العراق

في دوري الاحتلال والانتداب

أجل كتاب سياسي تاريخي اصدرته المطبعة العربية حتى الآن عن العراق في هذين الدورين فقد قسمه
مؤلفه الى سبعة اقسام هامة فبحث في القسم الأول عن الحرب التركية - الانكليزية
في العراق وتكلم في الثاني عن الثورات الموضعية في المملكة وفي الثالث عن
الثورة العراقية الكبرى وفي الرابع عن الحكومة الموقتة وفي الخامس عن مشاكل
العراق الخارجية وصلاته بإيران وتركية ونجد والحجاز وفي السادس
عن مشاكل العراق الداخلية وسيتضمن القسم السابع « وهو
جزء الكتاب الثاني » البحث عن الأدوار التي مر فيها
العراق في عشر سنوات

الجزء الاول

بقلم

السيد عبد الرزاق الحسني

١٣٥٤ هـ . — ١٩٣٥ م .

مطبعة العرفان بصيدا * سورية

فهرس الصور والخرائط

الصفحة — الصورة او الخارطة

بلغ عدد الصور في هذا الكتاب ٦٤ صورة وعدد الخرط ثلاث



جلالة الملك غازى المعظم

نزين جيد كتابنا هذا بصورة حضرة صاحب الجلالة الملك غازي الأول خلد الله ملكه وقد تفضل جلالته وانعم بها على المؤلف موشاة بتوقيعه الكريم

مقدمة الكتاب

بقلم الاستاذ الكبير والمؤرخ الشهير أمين بك سعيد المحترم

صاحب كتاب « الثورة العربية الكبرى » وسائر المؤلفات الثمينة

كنا أرسلنا ملزمات هذا الكتاب — بعد طبعها — إلى الأديب الكبير الأستاذ الشهير « أمين بك سعيد » صاحب المؤلفات الكثيرة والأبحاث الناضجة ليبدي رأيه فيها فتفضل علينا بإرسال الكلمة الآتية ننشرها شاكرين لحضرته لطفه ونبله وتشجيعه

باسمك اللهم

أما بعد فقد تفضل الأخ الكريم والصديق الحميم الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني مؤلف هذا الكتاب الجليل فاقترح عليّ أن اكتب له كلمة أقدم بها كتابه إلى قراء العربية ، وهم مثلي في تقدير أدبه ، وفي الاعجاب بنشاطه وفضله . كيف لا وهذه كتبه تجوب الآفاق وتشرق وتغرب وقد ملأت المكاتب والخزائن فلا نكاد ننتهي من قراءة كتاب له حتى يتحفنا بأخيه وهو أمتع وأكمل وأنفع .

ويسد كتابه الجديد فراغاً عظيما في تاريخ العراق السياسي الحديث فهو متمم لكتاب [تاريخ الوزارات العراقية] الذي أصدره في العام الماضي فكان من الكتب التاريخية المهمة . ولئن تناول في ذلك تاريخ العراق منذ قيام الحكم الوطني في ربوعه سنة ١٩٢١ حتى الآن ؛ فإن الكتاب الجديد خاص بتاريخ العراق منذ إعلان الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ إلى تاريخ دخوله في عصبة الأمم وهو عام ١٩٣٢ أي انه أعمّ وأشمل وأوسع دائرة وأكثر تبسطاً فهو يسرد لك الحوادث التي حدثت في خلال هذه المدة الطويلة بأسلوب عذب وبيان طلي ويدعم كل ما يقوله بالوثائق السياسية والصكوك التاريخية مما يدل على جهد كبير وعناية عظمى

وسيقابل قراء العربية — على اختلاف ديارهم وأمصارهم — كتاب الأستاذ الحسني «الجديد» بالإعجاب والتقدير ؛ شأنهم مع كل ما يكتبه ويحبره هذا النابغة لتعزيز النهضة القومية وخدمة العلم والأدب فهو مما لا يستغني عنه باحث ولا كاتب ولا مؤرخ ولا سياسي ، بل ولا عربي

ونحن في أشد الحاجة إلى دراسة تاريخ نهضتنا القومية والإحاطة به وتتبعه في أدواره ومراحله والوقوف على وقائعه وتفاصيله فإذا كان هناك ما يفيدنا ؛ أخذنا به ومرنا عليه وإذا كان هناك ما يضر ؛ أهملناه ونبذناه وسلكنا سبيلا آخر يهدينا إلى الصراط المستقيم وإلى خدمة العرب وإيقاظهم ونشر ما انطوى من آثارهم ومفاخرهم وإحياء دولتهم وإعلاء كلمتهم

فإلى الصديق الأستاذ الحسني ؛ إلى تمثال العزم والنشاط والثبات ، تهنئتي الصادقة على هذه الخدمات الكبرى الخالدة التي يخدم بها تاريخ بلاده ويطوق بها عنقه

ورجائي ان يواصل الصديق المقدام السير على هذه الخطة النافعة المفيدة زاده الله توفيقاً ونجاحاً وأخذ بيده في نضاله وأمده بتأييده

القاهرة ٢٥ المحرم ١٣٥٤ أمين سعيد



كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله الحافظين عهده وبعد

فهذا كتاب جديد عن تاريخ « العراق في دوري الاحتلال والانتداب » وجدت الحاجة ملحة إلى وضعه في مثل هذه الظروف التي تمر فيها المملكة الفتية ليقف أبناؤها وأبناء الجزيرة العربية على التطورات الخطيرة التي اجتازتها في عالم الإدارة والسياسة بأسلوب بعيد عن التضليل والتمويه، مساير للحقيقة والواقع ٠

وقليلون جداً هم الذين تصدوا إلى جمع الوثائق والصكوك المنشورة وغير المنشورة عن الدولة العراقية وكيفية نشوئها وما تمركز من أوضاعها ووضع كتاب جامع عن ذلك كله في هذا التاريخ القريب ٠ لهذا فإن إقدام أحد الكتاب أو الباحثين على سلوك هذا السبيل الوعر ؛ يعرضه حتما لمتاعب جمة في النقل والتتبع وقد يؤدي به إلى عثرات غير قليلة أو هفوات غير متقصدة ٠ فإذا جاء بحثنا عن هذين الدورين غير مستكمل لشروط التحقيق التي يرتضيها العصر الحاضر فعذرنا بما قدمناه مقبول وزلتنا على ما نرجوه مقالة ٠

وقد رأينا أن فجر تاريخ العراق في هذين الدورين يفتتح بالحرب العالمية التي تفجرت في عام ١٩١٤ حيث بدأ الانقلاب العالمي في السياسة والاجتماع ومكن المشتغلين بالقضية العربية من الكفاح لتحقيق الأماني الوطنية التي طالما نشدوها لبلدان الجزيرة فتكلمنا عن « الحروب التركية — الانكليزية في العراق » بصورة مفصلة مستندين في ذلك إلى أشهر الكتب التي وضعت عن هذه الحرب في اللغات الثلاث العربية والتركية والانكليزية ٠

ثم انتقلنا إلى البحث عن « الثورات الموضعية » التي حدثت في المملكة أيام الاحتلال على أثر السياسة الخرقاء التي انتهجها أبناء التايمس في بلاد الرافدين فأثارت شكوك العراقيين في تحقيق الآمال التي كانوا يعلقونها على انتقال الحكم في بلادهم من دولة استبدت بهم قرونا عديدة إلى أخرى عاهدت العرب على منحهم الاستقلال الذاتي ثم نكثت العهود فاستعرضنا الثورات التي حدثت استعراضاً مجملا وألممنا بها إلمامة مستعجلة ٠

ثم جاءت « الثورة العراقية الكبرى » التي رجت انحاء البلاد رجاً وأحدثت ذلك الانقلاب العظيم وعلّمت الانكليز ان العراق غير الهند وان البلاد التي كتب لها نحس الطالع ان تدخل تحت سلطانهم ؛ لا يمكن ان تساس كلها بسياسة واحدة نظراً لاختلاف الامزجة وتباين النفسيات والنزعات فبحثنا في هذه الثورة بحثاً مسهباً معززاً بكثير من الصكوك الخطيرة والوثائق غير المنشورة

وانتقلنا بعد ذلك إلى بحث الدواعي التي جعلت الانكليز يشعرون بخطل السياسة التي تمشوا عليها في بلاد الرافدين فأوفدوا السربرسي كوكس إلى العراق ليستعين بالحكمة والواقع على تهدئة الافكار المضطربة وليؤلف « حكومة موقتة » تأخذ على عاتقها تعيين شكل الحكم الواجب تأسيسه في البلاد فكان ما كان من تأليف وزارة عبد الرحمن أفندي النقيب تحت هيمنة المندوب السامي البريطاني وما أعقب ذلك من تشريف الامير فيصل والمناداة بسموه ملكاً على البلاد ٠

وقد جابهت هذه الحكومة التي ألفها الملك فيصل في بغداد « مشاكل خارجية » عديدة فلم تعترف بها الحكومة الإيرانية ولم تنقطع عن حدودها الغارات الوهابية ولم تقر الحكومة التركية — وقد حكمت العراق عدة قرون — الوضع الذي قام في هذه الديار بعد انسلاخها من حكمها وقد تبسطنا في الكلام عن كل ذلك تبسطاً عظيما وأبدناه بمستمسكات هي على جانب كبير من الأهمية ٠

ولم تشأ سياسة المستعمرين أن يهدأ بال لهذه الحكومة الفتية فخلقت لها « مشاكل داخلية » أوقعتها في ارتباكات متعبة وكبدتها تضحيات في الأموال والأنفس والحقوق جمة مما بسطناه بسطاً كافياً ٠

وانتقلنا بعد ذلك كله إلى البحث عن أوضاع العراق العامة خلال السنوات العشر التي كانت المملكة أثناءها تحت الانتداب البريطاني والاستشارة الأجنبية فعالجنا هذا الموضوع معالجة دقيقة ٠

وقد جاء الكتاب بأقسامه السبعة جامعاً لمهام القضايا التي مرت فيها هذه المملكة الفتية خلال « دوري الاحتلال والانتداب » بإيجاز في القول وصراحة في العبارة وقوة في الحجة ٠ فإن نكن قد وفقنا إلى الغاية التي نشدناها عند شروعنا بوضع هذا الكتاب فتلك هي الأمنية العظمى والغاية القصوى

على أنا لا نريد أن نختم هذه المقدمة قبل أن نرجو إلى القراء الكرام أن يوافونا بما تقع عليه أنظارهم من الملاحظات الثمينة والنقد البريء لمواطن الضعف التي يلاحظونها لنتدارك ذلك في طبعة جديدة ومن الله التوفيق والسداد ٠

الحلة الفيحاء — غرة المحرم ١٣٥٤ — السيد عبد الرزاق الحسني

القسم الاول

حروب العراق

مصادر هذا القسم : —

١ — مذكرات الجنرال طاوزند

٢ — حرب العراق للفريق طه الهاشمي

٣ — تاريخ الحرب العظمى للمقطم

٤ — حروب العراق لمقبل بك

٥ — مقدرات العراق السياسية للعمري

٦ — المجلة العسكرية (العراقية)

حرب العراق

كلمة في الحرب العظمى

لم تكن الحرب الكونية التي اندلع لهيبها في ٢٨ تموز من عام ١٩١٤ للميلاد وغيرت وجه الخريطة الدولية ، وليدة مقتل الارشيدوق (فرنسيس فرديناند) ولي عهد النمسه والمجر وقرينته (دوقة هو هنبرج) في (سراجيقو) من شوارع (البوسنه) بتاريخ ٢٨ حزيران ١٩١٤ كما يذهب إلى ذلك لفيف من الكتاب والمؤرخين فقد كان هناك اربع مسائل لا يمكن حلها إلا بالسيف فاتخذت رصاصة التلميذ الصربي (برنزيب) التي اصابت مقتلا من ولي عهد النمسه وقرينته ذريعة لتحكيم الحسام في فض الخلاف حول تلك المسائل . أما هذه المسائل فهي :—

ا — اخلال المانيا بالتوازن الدولي

ب — الرقابة الموجودة بين الانكليز والألمان على السيادة البحرية

ج — العداء القائم بين العناصر الصقاليه والتوتونيه في سبيل القومية

د — مسألتا الالزاس واللورن اللتان بترتا من جسم الوحدة الافرنسية في عام ١٨٧٠ م .

تعرض الجيش الانكليزي للعراق

ولم يكن تعرض الجيش الانكليزي للعراق مقصودا من اشتراك بريطانيا العظمى في هذه الحرب الطاحنة وإن كان البريطانيون المقيمون في البصرة ، كانوا يتوقعون توتر العلائق الودية بين انكلترا وتركية فغادرها لفيف كبير منهم في ٢٧ تشرين الاول ١٩١٤ ميمما وجهه شطر المحمرة (١)

غير ان حكومة الهند رأت ان تعزز نفوذها في خليج فارس وتحمي معمل تكرير البترول في (عبادان) باحتلال البصرة فأرسلت إلى (البحرين) وبقيادة الجنرال (دولاماين) لواء مؤلفا من اربعة افواج اثنان من الجنود الهندية واثنان من الجنود الانكليزية ومعه بطريتان من مدافع الجبال ويبلغ مجموع افراد هذه القوة ٤٥٥٨ جنديا و١٧٣ ضابطا و ١٢ مدفعا .

وكانت قوات الاتراك في العراق التي يمكن استخدامها اثناء النفير العام مؤلفة من فرقة المشاة ٣٨ (٢) والفوج الاول من الكتيبة ٢٦ (٣) وتسعة افواج من الدرك وستة افواج حدود وثماني سرايا حدود وست بطريات كانت على وشك التأليف أي ان مجموع هذه القوى كان عبارة عن (٢١٧٢١) جنديا

(١) قاعدة امارة عربستان التي كان يحكمها الشيخ خزعل (٢) وهي عبارة عن سرية خيالة واربع بطريات وستة افواج من المشاة (٣) وهو الفوج التركي الذي ارسلته الوزارة الحربية في الاستانة إلى البصره لمقاصد سياسية قبل ان يندلع لهيب الحرب الكبرى

و ٤٤ مدفعا ولكن القيادة التركية وزعتها على ولايات العراق الثلاث بغداد والبصرة والموصل فلم يكن في البصرة يوم اعلان الحرب غير قوة صغيرة لايتجاوز مجموع افرادها ثلاثة آلاف مقاتل

وبمعنى اوضح نقول إن القيادة العامة في تركية ، اهملت امر الدفاع عن العراق وجردته من القوات النظامية ما عدا فرقة البصرة وكان في نيتها ان تسحب هذه الفرقة لولا التماسات والي بغداد وطلباته المستمرة في لزوم الاحتفاظ بها للذود عن هذه البلاد عند ما تمس الحاجة اليها

فإذا قابسنا بين القوتين التركية والانكليزية ، ادركنا البون الشاسع بينهما ولاحظنا أن القوات التركية كانت تفوق القوات الانكليزية اضعافا مضاعفة يضاف إلى ذلك أن قوات الانكليز كانت تستند في حركاتها إلى اراض مجهولة لديها وإلى خط مواصلة بحري طويل وتتحرك في بلاد مخاصمة بينما كانت قوات العثمانيين تتجول في بلاد حكمتها ستة قرون وخبرت اراضيها وعرفت كل شيء فيها بحيث لو كانت تتجمع في جنوبي العراق عند ما اندلع لهيب الحرب واتخذت الحيطة اللازمة للدفاع لما تمكن الانكليز من التقدم ، تقدمهم المعروف .

وتحركت الحملة الانكليزية من البحرين فوصلت إلى جنوبي شط العرب في ٣ تشرين الثاني ١٩١٤ واستولت على قلاع (الفاو) في ٧ منه بعد ان اسكتت المدافع التركية وقاومها الاتراك مقاومة طفيفة

ولم يكن قائد الفرقة العثمانية في البصرة يعلم بسقوط (الفاو) بأيدي الانكليز . ولولا ان يخبره بذلك الموظفون الملكيون الذين تركوا هذه القرية فاربين إلى البصرة لما اطلع على هذا النبأ المحزن إلا بعد وقت طويل وفي إيراد هذه الحقيقة المرة ما ينبؤنا عن مبلغ استعداد الاتراك للطوارئ وقوة اتصال المخابرات بين دوائرهم العسكرية

وقد ترك الجنرال (دولاماين) فصيلة من الجنود في (الفاو) وركب النهر بمعظم قوته فأوغل إلى بعد ٣٠ ميلا شمالا وهو يجد السير وكان سبب هذا الاسراع ، رغبته في حماية معمل تكرير البترول في جزيرة عبادان التابعة لإيران وهو لشركة انكليزية — إيرانية فلما بلغت الحملة الجزيرة المذكورة ، وجدت الزورق الانكليزي (اسبيا كل) قائما على حراسة المعمل وكان زورقان عثمانيان قد سبقاه اليه في الليلة الماضية فتبادلا والزورق الانكليزي اطلاق النار ثم ركنا إلى الفرار

ثم تقدم الجنرال (دولاماين) نحو الموضع المعروف بالـ « سنية » إلى مسافة ٣٥ ميلا من البحر وأنزل رجاله على الضفة العثمانية بلا مقاومة غير انهم وجدوا صعوبة في ذلك لأن الضفة كانت عالية وكثيرة الوحول فشرعوا في تحصين مراكزهم ريثما تأتيهم النجدات ولكن لم يطل بهم المطال حتى هاجمت مواقعهم الأمامية في ١١ تشرين الثاني قوة عثمانية كبيرة كانت قادمة من (البصرة) فصدتهم احدى الاورطتين الهنديتين ولكنهم كانوا قد اعتصموا في قرية (كوت الزين) فلم

يزحزحوا منها إلا بشق الانفس فإن الاورطة الهندية الثانية هاجمتهم تؤيدها بطرية من بطريات الجبال فجرح الماجور (دوكات) جرحا مميتا وهو يقود فصيلة من جنود الأورطة إلى القرية وتكبد الاتراك من الخسائر ٣٧ قتيلا و ٢٢ جريحا بينما كانت خسائر الانكليز طفيفة ·

واخيرا انهزم العثمانيون وتقهقروا وبينما هم كذلك ، ضربتهم مدافع (مكسيم) مجانبة وفي ١٣ من الشهر نفسه ، وصل القائد العام للقوات الانكليزية (الجنرال بارەت) (١) فاجتمع ب (الجنرال دولاماين) واطلع على الموقف الحربي وعلم أن الترك يحتشدون في موقع (بسيحان) فكلف زميله ان يهجم عليهم بقوة الاستطلاع في ١٥ منه فدارت رحى الحرب بين الفريقين في اليوم المذكور واستمرت اكثر من ثلاث ساعات وانتهت بإخلاء الاتراك مواقعهم بعد ان تكبدوا من الخسائر ٥٠ قتيلا ونحو مائة جريح واخذ الانكليز منهم ٢٥ اسيرا ورشاشين وتكبد البريطانيون خسارة (٦٠) مقاتل بين جريح وقتيل

واستؤنف القتال في اليوم السابع عشر من تشرين الثاني في جنوبي قصبة ابو(الخصيب) بالقرب من قرية (كوت الزين) وتقدمت القوات الانكليزية لتحيط بالاتراك وتقطع عليهم خط الانسحاب فتمكن من رميهم من البساتين إلى نار الاسطول في النهر ولكن الاتراك قابلوها بحماس شديد واصلوها ناراً حامية وبعد عراك طويل ودفاع مستميت اضطر العثمانيون إلى اخلاء مواقعهم فبلغت خسائرهم ١٥٠ قتيلا ونحو ٤٠٠ جريحا وكانت خسائر الانكليز ٥٤ قتيلا و ٤٣٥ جريحا واستولوا على مهمات تركية كثيرة فأتلفوها

✵ سقوط البصرة ✵

لا شك في أن (البصرة) كانت هدفاً للواء الذي ارسلته حكومة الهند بقيادة الجنرال (دولاماين) فلما تقدمت القوات الانكليزية بعد انهزام العثمانيين في جنوبي (أبو الخصيب) اصبح اخلاء (البصرة) امراً لا مفر منه وقد اخلاها الترك فعلا ووافقت حكومة لندن على احتلالها فسارت قوات (دولاماين) لاحتلالها من البر والنهر وتم لها الاستيلاء عليها في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ (اي بعد ان قضى الانكليز سبعة عشر يوماً في الحرب) وعين الماجور « براونلو » حاكما عسكريا عليها فقبض على قنصل المانية في البصرة مع خمسة من اعوانه وارسلهم اسرى إلى الهند وبدخول الانكليز في (البصره) يكونون قد احتلوا ثغر العراق الوحيد وقبضوا على مفتاح

(١) وكانت معه عدة سفن تقل من الجنود اورطتين انكليزيتين وأخريين هنديتين ولواء هنديا آخر فيه اورطة انكليزية وثلاث هندية وثلاث بطريات للميدان وأورطة للفرسان ومن يتبع ذلك من الرواد وحفرة الخنادق واللاغمين وتلا هذه النجدة نجدات اخرى في الساعة السابعة صباحا ·
« تاريخ الحرب العظمى ص ٥٠١ »

الخليج بيد من حديد واستولوا على مدينة تبلغ تجارتها السنوية ستة ملايين دينارا (١)

وفي اوائل كانون الاول ١٩١٤ أقام الانكليز معسكرا لقسم من حملتهم في محل يبعد عن شمالي البصرة خمسة اميال ويدعى « بحابل » وكان هذا الموضع مخزناً لسكة حديد (بغداد — البصرة) التي كان في نية الالمان مدها بين هاتين الحاضرتين فاستولوا على ما فيه من ادوات ومهمات افادتهم فائدة عظمى في مد الخطوط العسكرية بين البصرة والقرنة وبين الأخيرة والعمارة وبين بغداد والكوت ·

✵ الزحف على القرنه ✵

لم يشأ الجنرال (بارەت) ان يحتفظ بموقفه في (البصره) فجمع قواته فيها ويقيم مفرزة ستر في (الشعيبه) واخرى في شمالي (المحمرة) فتقوم الاولى بمراقبة طريق البادية وتتولى الثانية مراقبة طريق (الحويزه) ويقوم اسطوله النهري العظيم بالاستطلاع في جهات (القرنه) فقد لعبت نشوة الظفر وخمرة النصر في رأسه ورؤوس أعوانه فصار يشوق حكومة الهند إلى اصدار أوامرها بالزحف على شمالي (البصرة) وتوسيع دائرة النفوذ البريطاني في العراق ·

ولا شك في ان تأثير السياسة أخذ يتسرب في الشؤون العسكرية فتمكن لفيف من السياسيين من اقناع حكومة الهند على الاخذ بمقترحات الجنرال (بارەت) فلم تمض مدة التريث حتى صدرت الاوامر بالزحف على (القرنه) ووصلت في نهاية تشرين الثاني ١٩١٤ بقية الفرقة السادسة البريطانية فبلغت القوات البريطانية في البصرة كما يلي : —(٢)

(١) وغني عن البيان ان الاعمال الحربية التي عملت في هذا الميدان - اي الخليج — كانت اعمالا قائمة بنفسها منفصلة تمام الانفصال عن اعمال الميادين الاخرى وأهميتها السياسية عظيمة الشأن لانها بددت بضربة واحدة احلام المانيا المبنية على أن تكون لها املاك تمتد إلى الشرق المتوسط وكان في نيتها جعل البصرة رأس سكة حديد بغداد التي تمثل اعظم المشروعات الالمانية في سياسة العالمين — تاريخ الحرب العظمى ٤٧٩ —

(٢) وكان لوجود السر برسي كوكس في الحملة الانكليزية بصفته مستشار الحملة السياسي تأثير غير منكور على الدوائر السياسية في الهند ولندن فقد حملها على الموافقة على التقدم إلى القرنة بعد ان بين محاسن هذا التقدم في برقيته التي طيرها إلى نائب ملك الهند بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ وذكر ان منافع الحملة من احتلال القرنة هي : —

ا لاحتلال القرنة قيمة عسكرية كبرى

ب فالسيطرة على هذه العقبة ستمكن البريطانيين من استخدام « شط العرب » للملاحة

ج — وستحصل على جميع البقعة المزروعة الغنية الواقعة بين « القرنة » و « البحر »

كتيبة خيالة ، خمس بطريات صحراء ، خمس بطريات جبل ،ثلاثة عشر فوجا ،سريتان فواستنان

اما الاتراك فقد قرروا — بعد سقوط البصرة الدفاع في جوار الشطرة حتى لا تستطيع البواخر الحربية الكبيرة من الوصول اليهم وفي الوقت نفسه حشد قائد الفرقة البصرية « التركي » جيشه في القرنه استعدادا لقتال الانكليز فكانت قواته مؤلفة من : —

كتيبة من بقايا الفوج الاول ، الكتيبتان ١١٢ ، ١١٣ فوجا درك البصرة السيار و (الثابت) فوج درك العمارة . وقد وضع فوج العمارة في ال « مزيرعة » على ضفة دجلة اليسرى فبلغ مجموع قوة مزيرعة زهاء ١٢٠٠ جنديا

وفي ٢٥ تشرين الثاني تقدمت الباخرتان الانكليزيتان (اسبيكال) و (اورن) باتجاه (القرنه) للقيام بالاستطلاع فأصلتهما الحامية التركية نارا حامية واضطرتهما إلى العودة

وفي ٣ كانون الاول ١٩١٤ تحرك بقيادة العقيد (فرايزر) فوجان احدهما انكليزي والآخر هندي على باخرتين حربيتين يصحبهما قسم من بطرية الميدان ونصف فصيل من حفرة الخنادق واللاغمين ورافقت هذه الحملة الزوارق البخارية (اسبيكال)و(أودن) و (لورانسي)لتعزيز الحملة

وفي اليوم التالي « ٤ منه » بلغ الجيش الانكليزي مكانًا يبعد عن جنوبي القرنة اربعة اميال ويقال له السويب « وهو ضفة نهر السويب الشمالية » ونزل على ضفة النهر اليسرى وبدأت الزوارق تقاتل العثمانيين في الجهة اليمنى فاقتتل الفريقان اقتتالا دام بضع ساعات وصدرت الاوامر إلى السفن الانكليزية بضرب قرية ال « مزيرعة » الواقعة في شرقي القرنة على يسرة العثمانيين فخربتها بأسرع من لمح البصر وأسفرت المعركة عن خسارة الاتراك ٦٥ اسيرا وضياع مدفعين وهكذا تمكن العقيد « فرايزر » من احتلال القرنة وطرد الاتراك منها .

وشرعت البواخر الانكليزية « الصغيرة » بعد هذا الانتصار تتقدم نحو القرنة فباغتها الاتراك بنار حامية و كبدوها من الخسائر ٢٠ قتيلا و ٥٤ جريحا وضياع رشاش . وإذ ظهر للانكليز ان قوى العثمانيين في هذه القصبة امنع من ان تتصدى لها قوة صغيرة كالقوة التي جاء بها « فرايزر » لجأوا إلى الفرار والاعتصام بالاستحكامات والخنادق التي اقاموها في مواضع الإنزال الاولى فعادت القوات التركية إلى « مزيرعه » وشرعت تحكم مواضعها وتستعد للدفاع عنها

سقوط القرنة

وارسل العقيد «فرايزر» رسالة مستعجلة الى البصرة يطلب فيها الامداد السريع فتحرك اليه

د — ستر بلاد عربستان الفارسية وحمايتها ضد دسائس الاتراك وغاراتهم

ه — التأثير الأدبي في نفوس القبائل العراقية

و — السيطرة على طريقي دجلة والفرات لأن «القرنة» تقع على ملتقى هذين النهرين العظيمين

الجنرال «باروت» في ٦ كانون الاول على رأس حملة مؤلفة من اورطة هندية ونصف اورطة انكليزية وبطرية جبال وبطرية ميدان ووزع جيشه للهجوم على مواضع الترك من جهة وللقيام بحركة الشفاف ضدهم من جهة أخرى ووقعت الواقعة في اليوم السابع من الشهر فاقتتل الخصمان اقتتالا دام ست ساعات فأسفر عن انسحاب الأتراك لمسافة ميل ونصف ميل عن شمالي ال « مزيرعة» (١) ودخول الانكليز في البساتين المجاورة لهذه القرية ووصولهم إلى الضفة اليسرى بعد ان أصلتهم المدفعية ناراً حامية وقد خسر الانكليز في هذه الواقعة ١٢٨ بين قتيل وجريح والاتراك ٤٣٠ بين قتيل وجريح واسير ونامت القوات البريطانية في تلك الليلة قريرة العين باسترجاعها ال « مزيرعة » وتحكيمها مواضع الدفاع عنها

واتضح للانكليز في الثامن من كانون الأول ان السبيل الوحيد لدخول القرنة هو عبور دجلة من فوقها فزحفت اورطتان في اليوم المذكور على محاذاة النهر بعززهما مدفعان جبليان ثم عبر بعض اللاغمين النهر سباحة ومعهم طرف سلسلة من الحديد فأوصلوها بالضفة المقابلة ونصبوا جسراً من الزوارق مرت عليه الاورطتان دون ان يشعر الاتراك بهما فاستحوذتا على مداخل القرنة واخذتا تتقدمان فأحس بهما الاتراك ووجهوا عليهما نارهم فاضطرت الأورطتان الى الرجوع الى محل الجسر والانتظار هناك بعد ان رأتا صعوبة الهجوم على القوات التركية

ولما تأكد قائد الفرقة التركية في القرنة « وهو يومئذ صبحي بك » انه لا يستطيع المقاومة لقلة المهمات والأرزاق لديه وانه لا يتمكن من الانسحاب لوجود قوات بريطانية على طريق الاتصال ، جمع امراء الوحدة واستشارهم فيما يجب عمله ازاء هذه الوضعية وبعد مذاكرات طال امدها قرر المتجمعون التسليم ووقعوا مضبطة تسليم الحامية

وفي منتصف الليلة التاسعة من الشهر شوهدت في النهر باخرة يكثر فيها النور فاتضح للانكليز انها باخرة تركية تريد المذاكرة ولما وصلت اليهم خرج منها ثلاثة ضباط من الاتراك يحملون رسالة للجنرال « باروت » من صبحي بك وفيها ان الاخير مستعد لتسليم القرنة بشرط ان يخرج الجيش التركي منها بكامل سلاحه فشعر الجنرال بموطن الضعف في موقف الاتراك فكتب الى صبحي بك انه لا مناص من إعلان التسليم بلا قيد ولا شرط وعقدت هدنة لمدة ٢٤ ساعة لدفن الموتى وتسليم الحامية . وفي الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم التاسع من كانون الاول ١٩١٤ تقربت البواخر الانكليزية من القرنه ونزل العقيد (فرايزر) مع ضباط بحريته والمشاور السياسي للحملة السر برسي كوكس فتقدم اليه صبحي بك مع ضباطه وعددهم ٤٥ وسلموا سيوفهم ومسدساتهم

---

(١) تقع قرية مزيرعة — بالتصغير — في شرقي البساتين الممتدة على ضفة دجلة اليسرى شرقي القرنه وقد وصفنا « القرنه » في حاشية أخرى

كما سلم جنودهم وعددهم ٩٨٩ سلاحهم فرد (فرايزر) سيف القائد التركي صبحي بك إليه اعترافا بالبسالة التي اظهرها وأمر بارسال الاسرى نهرا إلى الهند وكانت خسارة الانكليز في المعركة ١٤٥قتيلا و ١٢٣ جريحا

وباستيلاء الانكليز على القرنه ، أمسوا محتكمين في بلاد الدلتا كلها (١) وقد ساح اللورد (هاردنج) حاكم الهند في خليج فارس في اواخر كانون الثاني ١٩١٥ ووصل البصرة في ٤شباط ثم زار البلاد التي تم لجيوشه فتحها فألقى بين يديه احدهم خطبة تبريك رد عليها اللورد بالكلمات الآتية :ــ

« إن الاحتلال الانكليزي اثار مسائل تقضي حلا سريعاً وقد جئت إلى هنا لأرى الاحوال المحلية بعيني فيكون حكمي في التدابير اللازمة أصوب ٠ ولا يخفى أننا لا نقاتل وحدنا في هذه الحرب العظمى فلا نستطيع رسم خطط للمستقبل من غير أن نتبادل الآراء مع بقية الدول الكبرى ولكني اؤكد لكم أن المستقبل يجلب لكم عهداً افضل من ذي قبل » اﻫ

﴿ خطط الحرب الجديدة ﴾

بعد ما استقر البريطانيون في (القرنة) — وهي محل اقتران دجلة بالفرات — اتخذوا (البصرة) مركز دفاع فتقدمت الجنود التركية إلى الجنوب واحتلت موضع (الروطه) وأخذت تحكمه بكل وسائل الدفاع الممكنة ٠

وعزلت حكومة الاستانة في تلك الآونة جاويد باشا القائد العام للجيش العثماني في العراق وعهدت بهذه القيادة إلى سليمان عسكري بك فوصل بغداد هذا في العشرة الأخيرة من كانون الاول ١٩١٤ بصحبه الفوج المسمى « عثمانجق طابوري) وفي الوقت نفسه ، اصدرت القيادة العامة في الاستانة أوامرها إلى الفرقة الخامسة والثلاثين بالعودة إلى العراق وكانت قد ذهبت إلى (حلب) لمصالح عسكرية اقتضتها الظروف في سورية فتعززت القوات العثمانية في العراق واستعمل سليمان عسكري وسائل مغرية وخلابة لاستمالة قلوب الأهلين وحثهم على عضد الحكومة في موقفها الحرج

ورأى علماء النجف وكربلا وبغداد والكاظمية ان في تقدم الجيش الانكليزي مضار على العراقيين غير منكورة وأن تعزيز موقف العثمانيين المسلمين امر لا مناص منه حسب ما تقتضيه احكام الشريعة الإسلامية فأفتوا بالجهاد في سبيل الله وتجمع لدى سليمان عسكري بك نحو

(١) تبعد القرنة عن شمالي البصرة ٤٣ ميلا وتقع على ملتقى دجلة بالفرات وتتألف هذه القرية من بيوت مبني اكثرها باللبن وتحيط بها مياه دجلة من الشرق ومياه الفرات من الجنوب ويؤلف نهير الباشا والجداول التي تصب فيه مستنقعا واسعا يوازي نهر دجلة من الجنوب إلى الشمال وتحيط بالقرية بساتين النخيل من جميع اطرافها لهذا فقد شيد الاهلون سدا على ساحل دجلة لحماية النخيل من الفيضان

ثلاثة عشر الف مقاتل من المجاهدين الملبين الذين تبرعوا بدمائهم لنصرة الدين بينهم نحو ١٥٠٠ مجاهد من الاكراد ولم يكتفِ العلماء باصدار هذه الفتاوي الشرعية بل قصدوا ساحات القتال بأنفسهم وبذلوا اموالا طائلة وأرزاقاً لا حدّ لها لتأييد العثمانيين(١) وتقول المستندات التركية أن المجاهدين ساعدوا الجيش العثماني مساعدة فعلية اكبرها القواد الاتراك

ووزع الجيش التركي قواته في مفتتح عام ١٩١٥ على منطقتين هما منطقة الفرات في(الناصرية) وما جاورها ومنطقة دجلة في صخريجة والروطة ومزيبله وكانت قوات منطقة الفرات مؤلفة من ٢٦٢٣ مقاتلا يقودهم ٨٤ ضابطا ومعهم مدفعا جبل ومدفعا صحراء ٠ وقوات منطقة دجلة مؤلفة من ٧٠٥٣ مقاتلا يقودهم ١٦٠ ضابطاً ومعهم ١٦ مدفع صحراء ومدفعي جبل ومدفعي أبوس

واتصل بالجنرال « بارةت » أن الأتراك يتقدمون من موضع لآخر فقرّر الهجوم عليهم بقوة الاستقلاع وتحركت قواته من «مزيرعه» صباح ١٩ شباط ١٩١٥ فأخذت القوات التركية تصوب عليها نارها فقابلتها المدفعية الانكليزية بالمثل وأسفرت المعركة عن قتل سبعة وجرح ٥١ من الانكليز وقتل١٦ وجرح ٧٠ من الأتراك وأصيب سليمان عسكري بك بجرح بليغ اضطره للذهاب إلى بغداد والتداوي فيها ٠

فلما شفي هذا القائد من جرحه أو كاد ؛ عاد الى ميدان القتال وقسم قواته النظامية إلى ثلاثة اقسام فجعل القسم الأعظم منها في الجناح الأيمن في منطقة الناصرية للهجوم على (الشعيبه) والبصرة بمساعدة المجاهدين الملبين وجعل القسم الثاني في (الروطه) وصخريجة لمشاغلة القوات الانكليزية في القرنة ٠ اما القسم الثالث فجعله في الجناح الأيسر في عربستان لمشاغلة القوات الانكليزية فيها٠

اما القوات الانكليزية فكانت مؤلفة في ١١ نيسان ١٩١٥ مما يلي :—

جبهة القرنة : ثلاثة افواج مشاة واربعة مدافع ثقيلة وسرية هندسة وقطعة جساريات وفصيل مخابرة وكل ذلك بقيادة الجنرال (دوبي)

جبهة الأهواز : نصف سرية خيالة وبطرية صحراء واللواء الثاني عشر واحد افواج اللواء الثالث والثلاثين وفصيل هندسة وجهاز لاسلكي وكان ذلك بقيادة الجنرال « دافيسون »

جبهة الشعيبه : لواء الخيالة السادس ولواء مدفعية الصحراء وبطرية جبل واللواءآن السادس عشر

(١) عينت القيادة التركية مندوب ازمير ضياء بك لقيادة المجاهدين الملبين وعهدت الى السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ عجمي السعدون والشيخ عبد الله الفالح رآسة كل قسم من الأقسام الثلاثة التي قسمت اليها جموع المجاهدين وقد جابهت القيادة مصاعب كبيرة في أمر تسليحهم فكانت الأسلحة التي بأيديهم غير متناسقة ولا موحدة فهذا يحمل بندقية انكليزية وذلك يحمل « موزر » وهذا بيده (سيف) وهلم جرا

والسابع عشر وسرية هندسة وجهاز لاسلكي وكان ذلك بقيادة الجنرال « فراي » وكان في البصرة علاوة على هذه القوات ؛ نصف سرية خيالة وبطرية جبل وبطرية ثقيلة وبطرية ابوس واللواء الثلاثون وفوجان من اللواء الثالث والثلاثين وذلك بقيادة الجنرال «غورنج»

معركة الشعيبه

« بارض الشعيبه باجر تفكنه بثور » كانت هذه أغنية المجاهدين المليين

فاضت دجلة والفرات في مارت ١٩١٥ فيضانا جعل الساحة بين الزبير والشعيبه والبصرة أشبه بالبحيرة منها بالارض المنبسطة فانقطع الاتصال البري بين هذه المواضع وتأخر جمع قوات البصرة الانكليزية في الشعيبة كما تأخرت إعاشتها.

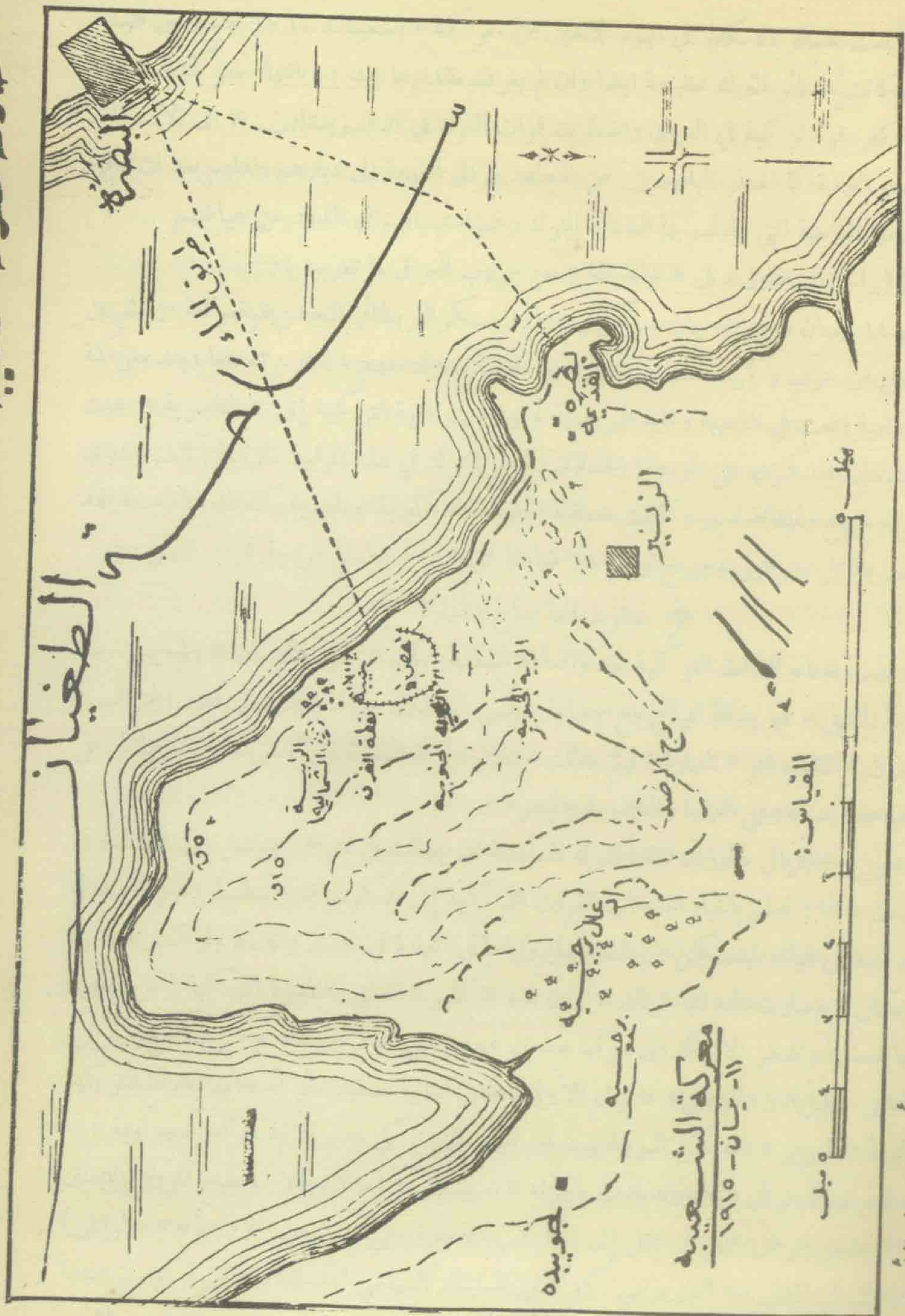
وحشد سليمان عسكري بك جيشه في (الناصرية) كما أسلفنا ووصل هـذه القصبة بنفسه في التاسع من مارت فأمر قواته فيها بالتقدم فتقدمت الى (الخميسية) في ٢٨ من الشهر واجتمعت مع المجاهدين في جوار (النخيلة) في ١٠ نيسان وقرر الهجوم على مواضع الانكليز في ١١ و ١٢ من الشهر المذكور فلما اتصل الخبر بالجنرال (فراي) — قائد جبهة الشعيبة — رتب قواته وتأهب لمقابلة الأتراك

وتركت القوات التركية معسكر النخيلة ليلة ١١ نيسان ١٩١٥ ووصلت أدغال غابة البرجسية بعد مشاق عظيمة وكانت القوات الانكليزية تحتل معسكرا حصينا في الشعيبة يستند ظهره الى المياه الطاغية ويمتد الى مسافة ثلاثة اميال ويبعد عن شمالي قصبة (الزبير) ثلاثة اميال تقريبا.

وهجم الأتراك والمجاهدون المليون في فجر اليوم الثاني عشر من نيسان على معسكر (الشعيبه) هجمات متتالية فقابلها الانكليز في ١٢و١٣ نيسان بالهجوم المقابل فانسحب الأتراك ومن معهم من المجاهدين إلى الخلف في بادئ الأمر ثم كرروا الهجوم فانسحب البريطانيون من خنادقهم ولكنهم عادوا فأصلوا المجاهدين والاتراك ناراً حامية وبعد معركة دامت ثلاث ساعات ؛ ارتدوا على اعقابهم ثم كرروا الهجوم مثنى وثلاث ورباع فلم يفلحوا وهكذا انقطع كل أمل للجيش التركي في النجاح بعد ان خسر الانكليز خمسة قتلى و٦٦ جريحاً

وعزز الانكليز قوات الجنرال « فراي » ونقلوا القيادة منه الى الجنرال « مليس » — لقدم رتبته في الجيش — واستأنفوا القتال في ١٢ نيسان فلم ينجحوا وخسروا ٢٧ قتيلا و ١٢٢ جريحا ثم استأنفوه في ١٤ من الشهر المذكور بهجوم الكر العام فطردوا الترك من خنادقهم وانهوا بذلك معركة (الشعيبة) بعد ان قاتلوا قتالا شديدا دام بضع ساعات واستعملوا الحراب في بعض المحلات فلما اطلع القائد العام للجيوش التركية سليمان عسكري بك على هذه النتائج المؤسفة انتحر بطلقة مسدس وجهه الى رأسه ومات متأثرا من هذا الفشل المريع

خارطة معركة الشعيبة



دارت رحى الحرب في (الشعيبة) بفظاعة لا توصف وخسر الانكليز والأتراك في ميدانها خسائر لا تحصى إن في الأموال وإن في الأنفس وفي هذه الخارطة (الاثرية) ايضاح تفقد بكفايته لمعرفة خطط الحرب وسير القتال .

أمام الصفحة ١٨

وقد بلغت خسائر الانكليز في اليوم الاخير من معركة « الشعيبة » ١٠٦٢ جنديا بين قتيل وجريح وكانت خسائر الترك عظيمة ايضا وان لم يعرف مقدارها بعد . وبانتهاء معركة الشعيبة انخذلت اكبر قوة تركية في العراق واضطرت قوات الترك في « عربستان » الى الانسحاب بسرعة نحو العمارة كما اضطر الباقون من المجاهدين الى العودة الى ديارهم واهلهم بعد ان ذاقوا مرارة المعاملة القاسية التي عاملهم بها الضباط الترك رغم استبسالهم في الذود عن حياضهم

ويقول الجنرال طاوزند في « خاطراته » عن حروب العراق ما تعريبه :—

وفي ١٤ نيسان هجم «سليمان عسكري» على المعسكر البريطاني المحصن بقوة مؤلفة من عشرين الف مقاتل من عرب وكرد معظمهم جنود غير نظامية ودرك معهم ١٥ او ٢٠ مدفعا وبعد معركة شديدة دامية وقعت في الشعيبه وغابة البرجسية ، تراجعت القوة التركية إلى « الناصرية » حيث انتحر سليمان عسكري على اثر هذا الخذلان فخسر الترك في هذه الوقعة ثلاثة آلاف جندي بين قتيل وجريح وثمانمائة اسير وكانت خسارة الجنود الانكليزية والهندية كذلك فادحة فقد بلغت الف مقاتل بين قتيل وجريح بينهم ١٨ ضابطا قتيلا و ٤٠ ضابطا جريحا » — انتهى —

سقوط قلعة صالح والعمارة

انسحبت معظم القوات التركية بعد واقعة « الشعيبة » إلى « كوت العمارة » ولم يبق في « ناصرية المنتفق » غير بضعة افواج مع جماعة عجمي السعدون من المجاهدين فقرر الجنرال «نيكسون » التقدم نحو « العمارة » ليتم بذلك احتلال ولاية البصرة وليؤسس هذا الاحتلال على ثلاث قواعد رصينة وهي العمارة والناصرية والبصرة .

وعين الجنرال طاوزند قائدا للفرقة السادسة البريطانية في العراق ووصل إلى القرنه في ٢٤ نيسان ١٩١٥ فعلم باخبار انسحاب القوات التركية إلى الكوت فقرر مطاردتهم باسطوله النهري وببعض قواته ليتمكن من الدخول واياها في العمارة في وقت واحد وركب الباخرة « اسبيكال » وسارت خلفه الباخرتان « اودن » و « كليو » فلحق بالباخرة التركية (مرمريس) وضربها فعطلها واضطر الاتراك الى حرقها بعد ان عجزوا عن اصلاحها . ثم ضرب الباخرتين التركيتين «بلبل» و «الموصل» فاغرق الأولى وعطل الثانية تعطيلا اخر انسحاب القوات التركية في قرية « العزير » فتمكن البريطانيون من اسر مائتي تركي وغنم ثلاثة مدافع صحراوية .

ولما رأى الجنرال « طاوزند » ان باخرته « اسبيكال » وما تتبعها لا تستطيع المرور واللحاق بالاتراك لضيق عرض النهر ، انتقل إلى المراكب الصغيرة وهي « كومت » و « سمانه » و (لوبس) و (شيطان) وانتقل معه السر برسي كوكس المستشار السياسي للحملة الانكليزية فوصل هذا الاسطول (قلعة صالح) في ٣ حزيران ١٩١٥ واستمر في سيره حتى وقف على مسافة ١٢ ميلا من

(العمارة) ثم على مسافة ثلاثة اميال منها وكانت العشائر التي اكتوت بنار هذه الحرب ولقيت من الضباط الترك صنوف العذاب تحيي الاسطول الانكليزي المنصور بأعلامها على ضفتي دجله

واجتمع متصرف العمارة وقائد فرقة دجله وبعض الضباط وتداولوا في موضوع الدفاع عن (العمارة) وكان فيها ١٤٠ ضابطا و ٢٠٠٠ جندي بينما كانت فرقة محمد باشا الداغستاني المتخذلة في جهات عربستان على وشك الوصول ايضا وبينما هم كذلك ، إذا بالباخرة الانكليزية (شيطان) تقذف نارها على جنود الاتراك الواقفين على الجسر لقطعه وتلقي الرعب والخوف في قلوبهم فقرر المتصرف وصحبه التسليم للجيش الانكليزي بلا قيد ولا شرط وامضوا مضبطة التسليم ووقف القائد حليم بك على ساحل دجلة فسلم نفسه وضباطه الـ ١٤٠ إلى القوات الانكليزية في ٣ حزيران سنة ١٩١٥ فارسلوا مع الجند اسرى إلى الهند (١)

ووصل الجنرال طاوزند إلى ساحل العمارة في الساعة الثانية بعد ظهر اليوم المذكور ومعه اللواء السابع عشر فاحتل دائرة الجرك ورفع العلم الانكليزي عليها وانسحبت قوة محمد باشا الداغستاني من شرقي العمارة الى شماليها وبلغت خسائر الاتراك في هذا الانكسار ١٢٠ من القتلى والجرحى ونحو ١٧٧٣ من الأسرى و١٢ مدفعاً واربعة بواخر وذخائر ومهمات حربية كثيرة وكان في استطاعتهم أن يأسروا الحملة الانكليزية التي دخلت العمارة لأن اسطولها كان لا يزال يمشي الهوينا

سقوط سوق الشيوخ والناصرية

وحيث سقطت « العمارة » بأيدي الانكليز ؛ كان لا بدَّ لهم من الاستيلاء على (الناصرية) ليتم لهم الاستيلاء على القواعد الثلاث وهي « البصرة » والعمارة و« الناصرية » فانقسمت قواتهم بعد احتلال « العمارة » إلى اربع جماعات ورجعت بعض بواخرهم الحربية إلى «البصرة» — حيث المقر العام — لتعميرها

وكانت قوات الأتراك في «الناصرية» مؤلفة من الكتيبة ١٠٤ وسرية خيالة وثمانية مدافع وفوج الدرك السيار وأخذت قواهم في «الكوت» تزداد بوصول الفرقة الخامسة والثلاثين التي رجعت من خلب

(١) وكان موقع عمران اهم خطوط مدافعة الترك المعززة بستة افواج وعشرة مدافع تركية ونحو ستمائة مجاهد بالمركب الحربي (مرمريس) ونحو من (١٣٠٠) عربي وكانت المواقع التركية في ذلك الحين منيعة جدا بسبب فيضان النهر وظهر لي والحالة هذه ان كفة الميزان كانت راجحة في جانب الاتراك واعتقد كل الاعتقاد بأني لو كنت محل القائد التركي لكسرت الجنود الانكليزية شر كسرة ولكبدتها خسارة فادحة ولم يتم لنا الفوز في تلك الواقعة إلا لأن القائد التركي الزعيم حليم بك كان جبانا لا يملك ذرة من الحزم فإنه لما استولينا على مواضعه الأمامية ركن إلى الفرار بدلا من الثبات في وجهنا (طاوزند في خاطراته)

وكلف الجنرال نيكسون الجنرال « غورنج » أن يزحف بجيشه على « الناصرية » فقرر الأخير السير اليها بالطريق النهري [قرنه — جبايش — هور الحمار — جدول عكيكه] لأن الزحف عليها بطريق البر من « الشعيبه » يكلفه وجيشه متاعب كثيرة وخسائر غير مذكورة(١)

اما الاتراك فقد استفادوا من حالة الاراضي الطبيعية فاختاروا موضعاً للدفاع بين المستنقعات والأهوار لسد الطريق النهري الآتي من « البصرة » ومن « القرنه » وذلك باقامة سد في صدر «عكيكه» حتى لا تمر البواخر الانكليزية واجتمعت القوات الانكليزية مع اسطولها في ٢٦ حزيران ١٩١٥ وكانت عبارة عن اللواء الثلاثين وبطرية صحراء وبطرية جبل وقطعات ملحقة أخرى فلما اقتربت من سدة «عكيكه» أصلتها المدفعية التركية ناراً حامية واضطرتها إلى الانسحاب .

ولكن هذا الانسحاب لم يفت في عضدها فقد أنزلت جنوداً إلى البر تمكنوا من كسر السد المذكور وفتح الطريق للبواخر وقد بلغت خسائر الانكليز في هذه العملية ٢٥ قتيلا و ٨٤ جريحاً وتمكنوا من احتلال « سوق الشيوخ » في ٦ تموز ١٩١٥ و«الناصرية» في ٢٥ منه بعد معارك خسروا فيها مائة واربعة من القتلى و ٤٢٩ من الجرحى وكانت خسائر الاتراك كثيرة جداً فقد فقدوا (١٠٥٠) مقاتلا بين جريح وقتيل و(٩١٥) اسيراً وخمسة عشر مدفعاً وخمس رشاشات وثلاث بواخر صغيرة

الزحف على الكوت

سعى القائد التركي العام نورالدين بك بعد سقوط « الناصرية » لجمع فلول جيشه وتحصين « الكوت » وأمر الفرقة الثامنة والثلاثين التي كانت تحتل « فليفلة » و« كميت » بالانسحاب اليها « اي إلى الكوت » فانسحبت هذه في ٢٥ تموز ١٩١٥ وهو اليوم الذي استولى فيه الجيش والاسطول الانكليزيان على (الناصرية) وكان انسحابها على ظهور ما بقي لديها من البواخر النهرية وقد تركت قوة صغيرة في قرية (علي الغربي) لمشاغلة الجيش الانكليزي إذا اراد ترك (العمارة) والتقدم نحو (الكوت)

وأبرق القائد العام في العراق إلى القيادة العامة في الاستانة طالبا إمداده بفيلق كامل للاحتفاظ بالعراق وزاد قائلا انه إذا لم يرسل اليه هذا الفيلق ، فسيضطر إلى الانسحاب إلى خط (المسيب — سلمان باك) حيث يقترب دجلة من الفرات وفي الوقت نفسه باشر بحكم مواضع الدفاع في شرقي

(١) يوجد طريقان للتقدم من البصرة إلى الناصرية : احدهما بري والآخر مائي وقد سلك الاتراك الطريق البري للهجوم على الشعيبه وكان يصعب على البريطانيين قطعه لشدة الحر وقلة المياه أما الطريق المائي فيسلك مجرى الفرات القديم الذي يمر من قناة الجبايش وطول المجرى من القرنة إلى هور الحمار زهاء ثلاثين ميلا

(الكوت) ويأمر الجند بحفر الخنادق للقتال

اما الفرقة الـ ٣٥ التي كانت في (الناصرية) فقد انسحبت إلى الشطرة بعيد سقوط (الناصرية) ثم انسحبت إلى (الكوت) بطريق الغراف لتعزيز الحامية التركية فيها فاجتمعت في (الكوت) الفرقتان ٣٥و٣٨ مع الأفواج التي اخذت تتوارد من جهات الجيش الرابع

ومما يجدر ذكره بين هذه الصفحات ان عشائر بني لام وعلى رأسها الشيخ غضبان البنيه انقلبت على القوات التركية اثناء انسحابها في وادي دجلة إلى الكوت وغنمت مدفعين فسلمتهما إلى القوات الانكليزية واعدة اياها بمساعدات مماثلة لهذه المساعدة إذا رجع الاتراك إلى الجهات التي انسحبوا منها كما ان بقية العشائر استضعفت هذه القوات ، استضعاف روءسائها لها وهذه نتيجة طبيعية لسوء إدارة الترك في العراق ولا سيما في زمن الحرب .

وكانت قضية احتلال الكوت من قبل القوات الانكليزية من القضايا التي اشغلت افكار العسكريين في لندن والاستانة على السواء فإن حكومة الهند لم تقصد من ارسال حملتها بقيادة الجنرال دولامابن إلى الخليج الا احتلال البصرة والسهر على محافظة آبار النفط في عبادان . فلما كتب النصر لهذه الحملة ، دخلت السياسة في الشؤون العسكرية فوافقت حكومة لندن — بعد مخابرات طويلة واجتماعات عسكرية عديدة — على التقدم إلى القرنه ثم إلى العمارة فالناصرية على نحو ما فصلناه . فإذا اقتصرت القوات الانكليزية على هذا التقدم فستضطر هذه القوات إلى الانقسام في جهتي العمارة والناصرية وتضطر في الوقت نفسه إلى الاحتفاظ بقوة احتياط في القرنه او البصرة فإذا تقدمت إلى الكوت وتمكنت من احتلالها ، زال محذور الانقسام ودخلت ولاية البصرة بأسرها في قبضة الانكليز

وكانت نظرية الاتراك مشابهة لنظرية الانكليز فقد حكموا مواضع الدفاع في شرقي الكوت لتضطر القوات الانكليزية إلى الانقسام في جهتي العمارة والناصرية فإذا وصل الفيلق الذي وعدت به حكومة الاستانة تمكنوا من استرجاع هاتين القاعدتين وطرد الانكليز إلى ما وراء القرنة

وجرت مخابرات طويلة بين وزارة الهند ونائب الملك من جهة وبين النائب والجنرال دكسون من جهة اخرى فأسفرت عن موافقة حكومة لندن على التقدم إلى الكوت وبلغت حكومة الهند امر الموافقة إلى الجنرال في ٢٢ آب ١٩١٥

وكان الجنرال طاوزند قد مرض بعد احتلال العمارة مرضاً الزمه الذهاب إلى الهند والاستشفاء في مستشفياتها وقد رجع إلى البصرة في ٢٠ آب فتلقى في ٢٣ منه امر الجنرال دكسون بقهر الجيش التركي وتشتيت شمله واحتلال الكوت لضمان السيطرة على ولاية البصرة وإزالة محذور انقسام القوات الانكليزية

سقوط الكوت

كانت القوات الانكليزية قد احتلت قرية (علي الغربي) الواقعة على ضفة دجلة اليمنى بين الكوت والعمارة في ٣٠ تموز ١٩١٥ وذلك بعد تراشقات طفيفة اجلت خلالها القوات التركية عنها فلما بوشر بالحركات الحربية في اول ايلول بعد ان وافقت حكومتا الهند ولندن على الزحف على الكوت ، تولى اللواء الثلاثون من الفرقة الثانية عشرة حراسة خط المواصلات بين العمارة والكوت وتحركت القوات المذكورة من (علي الغربي) فبلغت (الصناعيات) في ١٦ ايلول وتبعد هذه عن شرقي مواضع الدفاع التي اسسها الاتراك بجوار الكوت ثمانية اميال تقريبا بعد ان تكبدت خسائر فادحة من جراء اشتداد الحر .

وفي ليلة ٢٥ ايلول ١٩١٥ تم اجتماع الفرقة الانكليزية في (الصناعيات) والتحق بها مقر اللواء الثلاثين وفوجان مع سيارتين مدرعتين وسرية ونصف سرية من كتيبة الخيالة السادسة عشرة وطيارتان نهريتان فبلغ مجموع القوة تسعة آلاف مقاتل يعززهم ٢٨ مدفعاً و٤٠ رشاشاً

واختار الأتراك مواضع الدفاع في الشمال الشرقي من قصبة الكوت على طرفي دجلة وكان هذا المعسكر منقسما إلى المنطقتين الآتيتين ومجموع قوته عبارة عن الفرقتين ٣٥و٣٨ وكتيبتين خيالة وثالثة هجانة والقطعات الملحقة :—

١ — المنطقة الشمالية الكائنة على ضفة دجلة اليسرى والمحادة لمستنقعات (شويجه) من الشمال ودجلة من الجنوب وهي عبارة عن ارض مستوية يكثر فيها الشوك وتقل فيها المياه أشهر الصيف وتسمى : (السن)

٢ — المنطقة الجنوبية الكائنة على ضفة دجلة اليمنى بين دجلة ودجيلة وهي عبارة عن أراض مستوية واسعة تغمرها مياه الطوفان إذا فاضت دجلة وتكثر فيها المستنقعات إذا نقصت ويطلق عليها اسم (الابتر)

وتقدم الجيش الانكليزي (وعلى رأسه الجنرال طاوزند) من (الصناعيات) الى (النخيلات) في ٢٦ ايلول وتبعد (النخيلات) عن المعسكر العثماني مسافة اربعة اميال ونصب جسرا بالقرب من هذا الموضع

وكانت خطة الجنرال ترمي إلى توجيه الهجوم من الضفة اليسرى غير انه ركن الى الحيلة فخدع الجيش العثماني بأنه يريد مهاجمته من الضفتين فاضطر الأتراك إلى تقسيم قواهم وتوجيهها على الضفتين لمنع الهجوم

وارسل الأتراك في ليلة ٢٦— ٢٧ ايلول قوة من الخيالة إلى قرية (شيخ سعد) بقصد تهديد خط مواصلة الانكليز ومنع بواخرهم النهرية من السير في دجلة فقامت بأعمال طفيفة وعادت إلى المعسكر

وفي يوم ٢٦ ايلول بعد الظهر ؛ تقدمت قوات الجنرال (دولاماين) على الضفة اليمنى لمسافة ميلين فحفرت الخنادق وتحصنت فيها جالبة بذلك انتباه الأتراك إلى قرب وقوع المعركة فلما أرخى الليل سدوله عادت إلى المعسكر

وفي ليلة ٢٦—٢٧ منه تقدمت قوات الجنرال (فراي) على الضفة اليسرى نحو مواضع الأتراك ومكثت في موضع التأهب للقيام بالهجوم التمهيدي في صباح يوم ٢٧ منه

وحلّ اليوم السابع والعشرون من ايلول ١٩١٥ فاشتبك الجيشان (التركي والانكليزي) في حرب ضروس دامت نحو ثلاثة ايام أبلت فيها المدفعية التركية والأفواج الانكليزية بلاءً حسناً وكانت الأولى تكسب المعركة تارة وتضيعها أخرى ولكن لم ينتصف نهار ال ٢٩ من الشهر حتى كانت القوات البريطانية قد تقدمت وخندقت امام مواضع الترك فلم ير هؤلاء بدأً من الانسحاب وتعزيز مواقعهم في (سلمان باك) على مسافة ٢٥ ميلا من جنوبي بغداد فانسحبوا تاركين وراءهم عدداً كبيراً من القتلى والجرحى ودخل الاسطول الانكليزي قصبة (الكوت) بعد ان تقدمت جيوشه من البر واحتلتها وأراد أن يلحق بالأتراك المنسحبين فحالت دون ذلك عوامل كثيرة أهمها الضنك الذي أصاب الجيش الانكليزي والجوع الذي أنهك قواه وشدة الحر . يضاف إلى هذا كله ان المياه نقصت في دجلة نقصاً أخر البواخر البريطانية عن الاسترسال في المطاردة بعد ان بلغت (العزيزية) في ٥ تشرين الأول ١٩١٥ وأنزلت فيها الحامية اللازمة

وتقول المصادر الانكليزية أن الأتراك خسروا في واقعة الكوت نحو اربعة آلاف مقاتل وقع منهم في الأسر نحو ١١٥٣ اسيراً وغنموا اربعة عشر مدفعاً وعدة بنادق وكميات هائلة من العتاد والذخيرة اما الانكليز فقد خسروا باعتراف مصادرهم ١٢٣٣ جنديا بين قتيل وجريح .

وبدخول الانكليز في (الكوت) أصبحوا قابضين على القواعد الأساسية التي أرادوها ابان زحفهم على العراق وهي البصرة والناصرية والكوت واصبحت دجلة والغراف والفرات الأسفل تحت سيطرتهم لا ينازعهم عليها منازع

معركة سلمان باك (١)

كانت قضية الزحف على بغداد من المشاكل العسكرية الخطيرة التي بحث فيها في لندن والهند

(١) يقع الموضع الذي اختاره نورالدين بك للدفاع عن بغداد في شبه جزيرة تحوطها دجلة من الشرق والغرب والجنوب وتكتنف الساحة التي بنى فيها استحكاماته روابي وتلول كثيرة هي آثار المدائن بلا شك وتشقها ترع وجداول متروكة كثيرة وتبعد عن جنوبي بغداد ٢٥ ميلا وتقع قرية (سلمان باك) في وسط هذه الساحة وكانت الحصون محاطة بالأسلاك الشائكة ووسائل الدفاع القوية

على السواء وقد قررت الوزارة الانكليزية في العقد الاول من تشرين الاول ١٩١٥ ، عقد لجنة يحضرها ممثلون عن الوزارة الحربية والوزارة الخارجية ووزارة الهند للبحث والمذاكرة في هذه القضية فاجتمعت اللجنة وتذاكرت في الموضوع من جميع اطرافه فتوصلت إلى الحل الآتي :—

« ان ضبط بغداد مرغوب فيه من الوجهتين العسكرية والسياسية بيد انه ما لم تصل قوات الجنرال نيكسون إلى درجة تستطيع معها الثبات في بغداد فلا يجوز ابداء اية حركة » اه

اما الجنرال نيكسون فكان من رأيه ان يهجم على جيش نور الدين بك بالقوة التي لديه ويمزقه قبل ان يأتيه الإمداد الموعود به من الاستانة فأبرق في ٣ تشرين الاول « اي قبل اجتماع اللجنة الحربية » إلى وزير المستعمرات في لندن يقول انه سيحشد قواته في « العزيزية » التي تبعد عن شمالي بغداد ٦٠ ميلا استعدادا للزحف على بغداد وضبطها فسأله الوزير في برقية مؤرخة ٨ من الشهر نفسه عن القوة التي يحتاج اليها للقيام بهذه الحركة الخطيرة فأجابه انه يعتمد على الجيش الذي معه فلا يحتاج إلى مساعدات اخرى ومع هذا فإنه يطلب فرقة ولواء خياله ليتمكن من تمزيق الجيش التركي وضبط بغداد في آن واحد وقد تقدم بقواته إلى العزيزية فعلا فبلغها في ١٣ تشرين الثاني ١٩١٥ واتخذها مقرا للجيوش الانكليزية

ثم جرت مخابرات طويلة بين حاكم الهند العام (اللورد هاردينغ) واللجنة الحربية ووزارة البحرية البريطانية والجنرالين طاوزند ونيكسون حول موضوع الزحف على بغداد فأسفرت عن اعطاء القرار الأخير والموافقة على هذا الزحف

وتقدم الجنرال هوجتون برتله في ٢١ تشرين الثاني و كان معه الجنرال « طاوزند » ومقره والجنرال « نيكسون » وهيأة ركنه وتقدم في مساء اليوم المذكور الاسطول الانكليزي من النهر ليحمي الرتل من جهة ويطهر دجلة من القوات التركية النهرية من جهة اخرى . واصبح اليوم ال ٢٢ من تشرين الثاني ١٩١٥ فهجم الجيش الانكليزي على قلب الجيش التركي وعلى جناحه الأيسر كما انصرفت قوة منه إلى مشاغلة الجانب الايمن وكان يرمي بهذه الحركة إلى الاحداق بالاتراك وقطع خط رجعتهم على (ديالي) فكان الفوز فيها للانكليز في بادئ الامر اذ غنموا ثمانية مدافع وأسروا نحو الف وسبعمائة مقاتل

وبينما كان نور الدين بك يفكر في هذا الخذلان العظيم ، جاءه خليل باشا من الاستانة بالجيش الموعود به فتعزز مركز الترك ورجحت كفتهم ثم تولى خليل باشا قيادة الجيش العامة وهو في بدء نشاطه فاسترد الجيش التركي بسرعة ما اضاعه من الاستحكامات الأمامية واوقع بالجيش الانكليزي خسائر فادحة إذ كانت خسائره في يوم ٢٢ من الشهر المذكور ٤٥٩٣ جنديا بين قتيل وجريح وغائب وبلغت خسائره في يومي ٢٣و٢٤ من الشهر ٨٢ جنديا

انسحاب الاتراك وانسحاب الانكليز

ورأت القيادة التركية بعد ان دام القتال اربعة ايام متتاليات ان تسحب جيوشها إلى وراء نهر ديالي لتهيء مواضع للدفاع صالحة فبلغت امر الانسحاب إلى القطعات في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة ٢٤/٢٥ من الشهر بناء على ما جاءت به قوات الاستطلاع من ان رتلا انكليزيا يزحف باستقامة (النهروان) لإحاطة الجيش التركي بحركة التفاف وقطع خط رجعته عليه وفي الوقت نفسه كانت الاخبار الواردة على القيادة الانكليزية من مختلف الانحاء تؤيد بأن القوات التركية آخذة بالازدياد ولما كانوا قد خسروا خسائر فادحة في الايام الثلاثة ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من الشهر المذكور قررت الانسحاب إلى الكوت والاعتصام فيها وطلب الإمداد اللازمة وبلغت القيادة اوامر الانسحاب إلى قطعاتها في الوقت الذي قرر الاتراك الانسحاب إلى ما وراء ديالي .

فلما طال انتظار القوات التركية لتقدم الانكليز إلى (ديالي) ولم يروا لتعرض الجيش البريطاني في ٢٥ من الشهر اي اثر بينما كان احد الافواج قد اجتاز قسما من النهر وتأهب لاحتلال الموضع ، وبعد ان اخذت تقارير لواء الخيالة التركية بانسحاب الانكليز ، اصدرت القيادة اوامرها بالتقدم على « سلمان باك » فاحتلتها قواتها في ٢٦ من الشهر واوفدت قطعاتها الأمامية إلى « خشوم السعده » وخرائب « الدرعيه » لمضايقة العدو في انسحابه

أما القوات الانكليزية فكانت قد انسحبت في ٢٥ كما قدمنا ووصلت إلى « اللج » بعد منتصف الليل وفي ٢٦ منه ستر احد الويتها الخيالة معسكرها حيث اقامت موضعا للدفاع ثم رأت ان تنسحب إلى « العزيزية » فانسحبت ووقفت هناك يومين لسوق الجرحى ونقل الذخائر وفي ٣٠ منه انسحبت إلى « ام الطبول » وكان لواء الخيالة يحمي هذا الانسحاب ضد رجال القبائل الذين كانوا يطاردون الجيش المقهور من بعيد (١)

ودخل الجيش التركي « العزيزية » ظافراً منصوراً فتقدم رتلان منه إلى الأمام وفتحت المدفعية نارها فنبهت القطعات الانكليزية فقرر الجنرال (طاوزند) جلب اللواء الثلاثين الذي كان ارسله إلى « الكوت » لينخلص من هذا الموقف الحرج . وفي الوقت نفسه جمع امراء الويته واوضح لهم مراميه في الهجوم فلما اسفر الصبح، اشتبك الفريقان في معركة كبيرة تكبد فيها الاتراك خسائر عظيمة وتضعضعت معنوياتهم فارتدوا على اعقابهم منهزمين إلى « العزيزيه » فلما شاهد «طاوزند» آثار هذا التقهقر قطع القتال واسرع في الانسحاب قبل ان يجمع الجيش التركي فلوله ويقوم بهجوم الكر فلحق به الاتراك وأحرقوا المركب « كومت » واستولوا على الباخرة « فايرفلاي» فاستفادوا منها فوائد كثيرة كما استولوا على باخرة ثالثة وصاروا يطاردون الانكليز مطاردة الذئب

(١) تقع ام الطبول على مسافة ثمانية اميال من العزيزية

للشاة حتى اوصلوهم إلى الكوت في ٣ كانون الاول ١٩١٥ وقد بلغت خسائر الاتراك في هذه المطاردة (٧٢٦) مقاتلا بين قتيل وجريح ونحو ١٦٠ غائبا (١)

اما خسائر الانكليز فبلغت في الانسحاب (٥٣٦) بين قتيل وجريح وغائب بينما تقدرها المستندات التركية بخمسمائة وعشرين بينهم ٣٨٠ اسيرا

حصار الكوت

وصلت الجيوش الانكليزية إلى الكوت في ٣ كانون الاول ١٩١٥ بعد انكسارها في واقعة « سلمان باك » فأدركتها طلائع جيش نور الدين بك وضايقتها فيها على الأثر وكان الجيش الانكليزي متعباً فمكث يومين من غير حراك تمكن خلالهما نور الدين بك من حمل جيشه الذي لم يكن بأقل تعب منه على احتلال النقاط العسكرية المهمة ولا سيما الجسور التي تقطع دجلة وبذلك شل حركات المحصورين شلا تاماً

بدأ الحصار في ٧ كانون الاول ١٩١٥ واستمر إلى ٢٩ نيسان ١٩٢٦ فيكون الجنرال طاوزند قد حوصر مع فرقته في هذه المدينة العراقية خمسة اشهر تقريبا لاقت الفرقة خلالها انواع الشدة وضروب الضنك حتى اضطرت إلى اعلان التسليم بلا قيد ولا شرط وهو حصار قلما رأت انكلترة نظيرا له في تاريخها العسكري كما يقول طاوزند في خاطراته

وأراد نور الدين بك ان يستغل موت القوة المعنوية في الجيش المحصور فهاجمه في ٩ و ١٢ و ٢٤ كانون الأول ثم في فترات اخرى فلم يقم بعمل يستحق الذكر في هذا الموجز عن « حرب العراق» ووصل بغداد في تلك الآونة الفيلد مارشال فوندر غولج باشا الالماني فتولى قيادة الجيش التركي السادس وزار القوات التركية في الكوت واطلع على الخطط الحربية والاستحكامات التي بنتها ، فقرر ان يعسكر الجيش العثماني في جبهة « الفلاحية » ويكتفي بإحاطة القوات المحصورة احاطة السوار بالمعصم حتى تهلك القوات المذكورة جوعاً فعزز الاتراك استحكاماتهم بالاسلاك الشائكة عملا بوصية غولج باشا وصاروا يناوئون الانكليز بين الفينة والفينه .

ويقول الجنرال « طاوزند » في خاطراته انه اراد ان يتخذ من « كوت العمارة » محورا لحركات عسكرية مهمة وأن ينشئ فيها جسرا على دجلة مع قلعة حصينة لحماية هذا الجسر فيتمكن من القيام بمناورات دقيقة على ضفتي النهر متى اراد فلما رأى ان الجيش التركي بدأ يضرب نطاقا واسعا من الحصار على قواته ، اخبر المقر العام في البصرة لاسلكياً عن استقرار رأيه على المحاصرة في الكوت وانتظار جيش الانقاذ

(١) كانت القوات التركية التي اشتركت في قتال ام الطبول زهاء (١٢٠٩٧) مقاتلا وكان مجموع القوات الانكليزية (٦٥٠٠) مقاتل

وعلم نور الدين بك في ١٢ كانون الاول بقرب اقتراب جيش الانقاذ الانكليزي فأرسل خيالة غير نظامية لاحتلال قرية « شيخ سعد » الواقعة بين « علي الغربي » و « الكوت » لتكون ستارا امام هذا الجيش ثم علم في ٢٥ منه ان جيش الانقاذ يحتشد في « علي الغربي » فاستقر رأيه على ترك الفيلق الثامن عشر لمحاصرة « الكوت » والتقدم بباقي قواته لمقاتلة جيش الانقاذ ووقف بجيشه في اول كانون الثاني ١٩١٦ في موقع بشرقي « شيخ سعد » فالتقى الجيشان في ٦ من الشهر المذكور ودارت بينهما رحى الحرب بفظاعة

وبقي جيش الانقاذ مدة طويلة يتقدم تارة وتقهقره القوات التركية طورا حتى انتهى إلى جوار « الفلاحية » حيث مواضع الاتراك فجرت حروب دامية في ٢١ كانون الثاني في جوار هذه المواضع ثم في سابس بتاريخ ٨ آذار ثم وقعت حروب الفلاحية الثانية في ٥ و٦ نيسان ثم في ٩ منه فكانت معارك دموية هائلة اقتتل فيها الخصمان اقتتالا شديدا وكان كل منهما يربح المعركة تارة ويخسرها اخرى مما لا يتسع المجال ولا الاختصاص إلى ايراد تفصيله

ووثق خليل باشا في ١٠ آذار ١٩١٦ — وكان قد تولى القيادة العامة في الجيش — ان جيوشه منصورة لا محالة وانه لا بد وان يربح هذه المعارك ربحا نهائيا فوجه في التاريخ المذكور الخطاب الآتي إلى الجنرال طاوزند :—

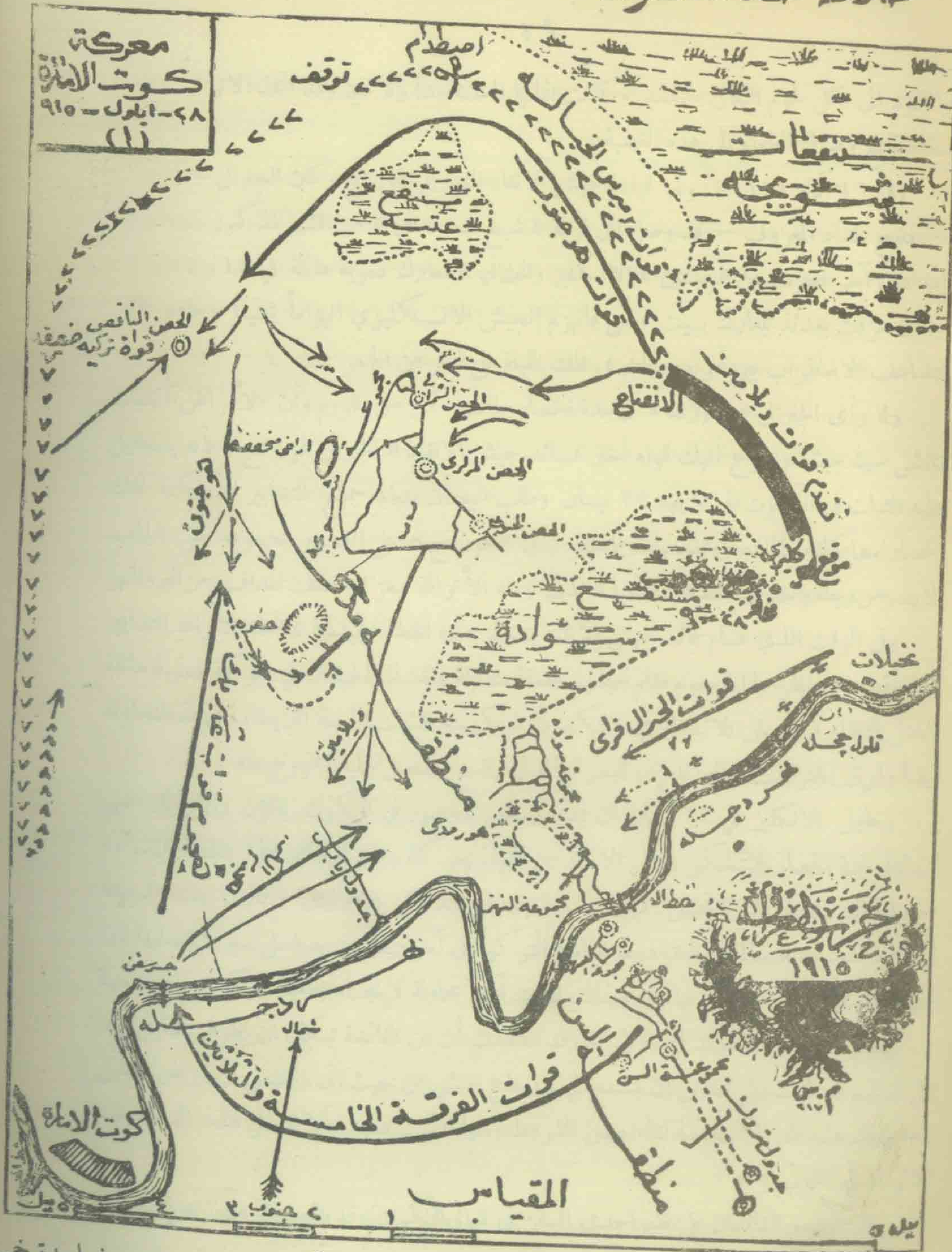
[ياصاحب الفخامة : ان القوات التي وصلت لانقاذكم اضطرت إلى التراجع بعد حروب الفلاحية التي خسرت فيها سبعة آلاف مقاتل وقد حاول الجنرال — ايلمر — بعد ذلك التراجع وبعد استعداد شهر ونصف حملني على الاعتقاد بأنه اصبح قويا للغاية فهاجمنا بالأمس بالألوية ٥ و٦ و٨ و١٢ من المشاة وبلواء من الخيالة على الجانب الأيمن من دجلة وقد رأيتم تلك الحملة بعينكم ولكنه اضطر في هذه ايضا إلى التراجع خاسرا اربعة آلاف واني الآن معقبه بالقوات الكافية . اما انتم فقد قمتم بواجبكم العسكري ببسالة ولكن لم ار من واسطة محتملة تؤدي إلى خلاصكم وقد علمت من اللاجئين الينا منكم بأنكم بلا طعام وان الامراض متفشية فيكم فأنتم احرار في الاستمرار على المقاومة في الكوت او على التسليم لقواتي التي تزداد يوما بعد يوم وختاما اقبلوا ياحضرة القائد تقديري العظيم .]

— خليل —

فكان رد الجنرال طاوزند على هذه الرسالة أن لم يكن بحاجة إلى التسليم وأنه مؤمن من أن جيش الانقاذ سيخلصه وجيشه من هذا الحصار وانهى جوابه بعبارات امتدح فيها جند الترك الذين وصفهم بالشجاعة والنبل .

وفي الحقيقة أن ذخائر الجيش المحصور نفدت بسرعة ونفد ما كان في « الكوت » من حبوب وطعام وماشية واشتد الغلاء اشتداداً هائلاً حتى بيعت اوقية الخبز بليرة ذهبية واضطر الاهلون

خارطة حصار الكوت



الخذل الجيش الانكليزي في معارك « سلمان باك » فانسحب الى « كوت العمارة » وحوصر فيها مدة خمسة اشهر لم يبطل الحرب خلالها بينه وبين الجيش التركي وفي هذه الخارطة اسماء المواقع والخطط والاستحكامات للحروب التي دارت رحاها بجوار الكوت

والجنود الى اكل لحوم البغال والحمير وكانت اثمانها فاحشة جداً ولا سيما وقد اتخذ الاتراك وسائل مختلفة لمنع وصول الطعام الى هذه القصبة .

وفي ١٦ آذار ١٩١٦ تـولى قيادة جيش الانقاذ الجنرال غورنتج وكان الجنرال « مـود » — فاتح بغداد المعروف — قد وصل الى قرية « شيخ سعد » في ٢ من الشهر المذكور ومعه جيش إمدادي آخر فجرت بين الجيشين « الانكليز والعثماني » معارك دموية هائلة في ١٥ و ١٦ و ١٧ نيسان عرفت بعدئذ بمعارك بـيت عيسى فانهزم الجيش الانـكليزي انهزاماً شنيعاً وجاءه الليل فتضاعف الاضطراب بين أفراده وبات في تلك الليلة على أحر من الجمر .

ولما رأى الجنرال « طاوزند » أن مدة الحصار طالت اكثر من اللزوم وأن الأمراض أخذت تتفشى في جيشه والجوع أنهك قواه أخبر قـائد جيش الانقاذ « الجنرال غور نتج » بأنه يستحيل عليه الثبات في الكوت الى ما بعد ٢٩ نيسان وطلب اليه أن يتخذ جميع التدابير الممكنة لفك الحصار مهما كلفه ذلك من تضحيات فاستقر رأي « غورنتج » على الهجوم بجموعه على الجانب الايسر من دجلة واختراق خط « الفلاحية » الذي يحتله الأتراك فيعززه قصف المدافـع من البر والنهر

وفي الوقت الذي قـام قائد جيش الانقاذ بتنفيذ هذه الخطة الجهنمية ، اتخذ الاتراك التدابير اللازمة لدرء خطر هذا الهجوم فقام جيشهم بحملة متقابلة واشتبك الجيشان في معركة دموية هائلة فاختل النظام في الجيش الانكليزي وانكسرت شكيمته ففشلت الحملة البريطانية في هذه المحاولة ايضا وابرق الجنرالـ طاوزند إلى البصرة بأنه في وضع يستحيل عليه الخروج منه

وحاول الانكليز في ٢٤ نيسان ان يمدوا زميلهم المحصور في الكوت بالمؤن والارزاق عسى ان تمتد مدة الحصار فيتمكن جيش الانقاذ من القيام بمعركة جديدة لفك هذا الحصار المشؤوم فأرسلوا اليه سفينة كبيرة تحمل كميات كبيرة جدا من الذخائر والارزاق وكادت هذه السفينة تصل « الكوت » سالمة لو لم تبادرها الحامية التركية في آخر رحلة من مراحل سيرها فتصليها نارا حامية وتستولي عليها وتنتفع مما فيها وبذلك فشلت آخر محاولة لإنجاد حامية الكوت المحصورة

يقول الجنرال طاوزند في خاطراته وقد اعتقدت أن من الفائدة بمكان ان افاوض خليل باشا على تسليم الكوت على اساس ان يسمح لي بإرجاع جيشي من حيث اتى ويحتمل ان يرضى خليل باشا بترك هذه الفرقة السادسة لقاء بعض الشروط ومنها انـ نتعهد بألا ندخل هذه الفرقة ضد الاتراك في الحرب » اهـ .

وقد اجتمع القائدان على ظهر احدى السفن في شمالي الكوت وقدم الجنرال طاوزند إلى خليل باشا شروطه بكتاب مؤرخ في ٢٨ نيسان ١٩١٦ وفيه :—

١ — انه وفرقته لن يدخلا في حرب ضد الاتراك طيلة ايام الحرب

٢ — انه سيترك مدافعه الاربعين له وهي في حالة جيدة

٣ — انه سيدفع له فدية قدرها مليون ليرة ذهب مقابل السماح له بالتراجع مع قواته

﴿ سقوط الكوت ﴾

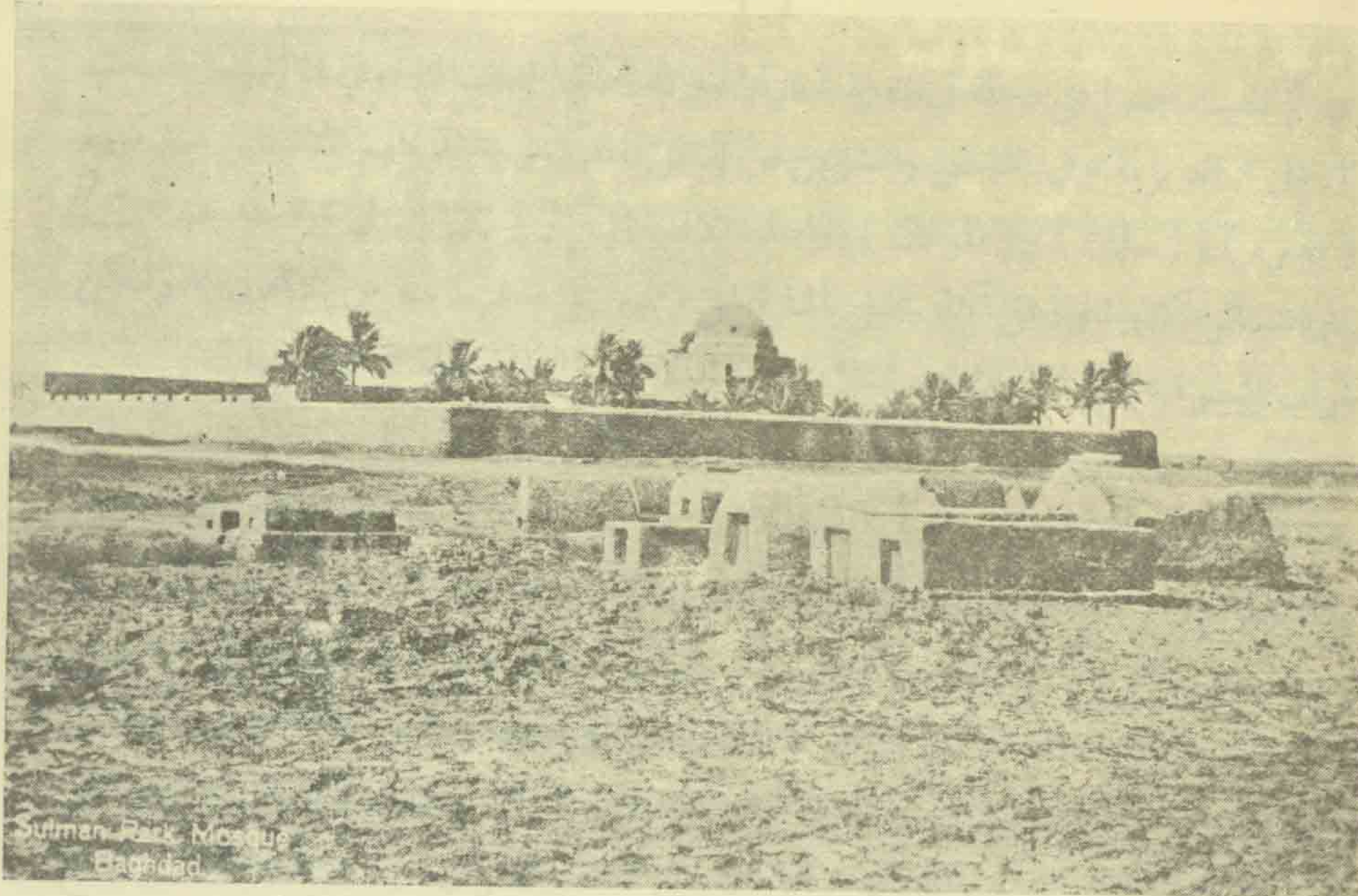
اما خليل باشا فكان واثقا منذ بادئ الامر من انه سيكسب المعركة ولهذا فقد رفض اجابة طلبات الجنرال طاوزند رفضا باتا وصار تخليص الكوت بأية طريقة كانت من رابع المستحيلات وهكذا استقر رأي الجنرال على الاستسلام إلى القوات التركية من دون قيد وشرط وعمد إلى اتلاف ما لديه من العتاد قبيل الاستسلام فرمى قسما كبيرا منها في دجلة واحرق القسم الآخر ورفع الراية البيضاء في اليوم التاسع والعشرين من نيسان ١٩١٦ فتقدمت القوات التركية إلى الكوت وأسرت نحو ١٣٥٠٠ مقاتل عدا الضباط واستاقتهم إلى اسكيشهر من اعمال الانضول وكان الجنرال غولج باشا قد توفي في ٦ نيسان ١٩١٦ ببغداد قبل ان يرى هذا النصر المبين وقبل ان يصافح الجنرال طاوزند بعد اسره وتوفي (طاوزند) في لندن في اواخر مايس من سنة ١٩٢٤ وانطوت بموت هذين القائدين صفحتان من صفحات البطولة والدهاء العسكري في القرن العشرين

﴿ بعد سقوط الكوت ﴾

لم ينتهز الاتراك هذا النصر المبين فيطاردوا الجيوش الانكليزية في جنوبي « الكوت » ويجلوها عن البلاد التي احتلتها فيضطروها للانسحاب إلى البصرة والاعتصام فيها فقد لعبت نشوة الظفر في رأس خليل باشا فصار لا يعي من شدة اغتباطه وانهمك في اللذات فلم يلتفت إلى ساحات الوغى فجرّ هذا النصر وبالا عليه بعد حين.

ترك الفيلق الثامن عشر « وعدد افراده زهاء عشرة آلاف مقاتل » في جبهة الفلاحية بعد سقوط الكوت وكان الانكليز يحشدون قواهم والسفن النهرية ذاهبة آيبة تحمل اليهم الذخائر والمؤن بكميات عظيمة جدا فأبرق قائد الجبهة التركية إلى خليل باشا يعلمه بالخبر اليقين ويطلب اليه ان يعزز الجبهة قبل ان يستفحل الخطر فاستخف الباشا بهذه البرقية ولم يعرها جانبا من الالتفات وكثرت الشكاوي من قلة الجيوش التركية في العراق فوقف انور باشا على آلة التلغراف بالاستانة في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩١٦ ليستوضح الامر من خليل باشا نفسه فانكر هذا قلة الجيش عنده كما انكر الاخبار القائلة بتزايد القوات الانكليزية واكد للوزير اكتفاءه بما لديه من قوة ومؤن فخدع نفسه وخدع الوزارة الحربية في الاستانة

ولم تمض على هذه المحادثة التلغرافية خمسة عشر يوما حتى بدأ الجنرال « مود » يهاجم مواضع الترك بقرب « امام محمد » في ٩ كانون الثاني ١٩١٧ حتى استولى عليها في ٩ شباط وفي ٢٣ منه اجتازت القطعات الإنكليزية نهر الغراف وعسكرت على ضفة دجلة اليمني وصبت نارها على الضفة



منظر قصبة « سلمان پاك » وقد دارت بجوارها رحى الحرب بفظاعة بين الاتراك والانكليز



من جملة مناظر « بغداد » الخلابة وقد سقطت بغداد بيد الجنرال (مود) في فجر ١١ مارت ١٩١٧ م.

أمام الصفحة (٣٠)

اليسرى ثم نصبت جسرا على دجلة في دورة شمران فعبرته يحميها قصف المدافع في ٢٤ شباط فانسحب الاتراك إلى « العزيزية » في الخامس والعشرين من الشهر المذكور واخذ منهم الانكليز مراكبهم وهي (بصره) و (سلمان) و (طوغان) وواصلوا الانسحاب إلى سلمان باك في ٢٨ منه بعد ان تكبدوا خسائر كثيرة واذعن آنئذ خليل باشا للحق وندم على ما فرط منه من الاهمال « ولكن بعد خراب البصرة » ولم يلبث ان قرر اخلاء بغداد حالا لعدم اتخاذ خطة للدفاع عنها

سقوط بغداد

اتم الاتراك عملية اخلاء بغداد في اليوم العاشر من مارت ١٩١٧ بعد أن اعياهم امر الدفاع عنها وانسحبوا إلى (سامراء) نهرا بطريق دجلة وبرا بالسكة الحديدية التي انشأها الالمان بين (سامراء وبغداد) في ابان الحرب الكبرى وقد نسفوا ليلة مغادرتهم بغداد محل العتاد المعروف بالـ« طلسم » وهو من احسن الآثار التي تركها العباسيون في هذه الحاضرة الكبرى ودخل الانكليز هذه العاصمة في فجر اليوم الحادي عشر من مارت ١٩١٧ بدون مقاومة فاستقبلتهم الملل غير المسلمة بالتهليل والترحيب وكان على رأس الجيش الفاتح الجنرال مود « Moude » فوضع بهذا الاحتلال حدا تاريخيا فاصلا بين عهدي الانكليز والترك في العراق وادى ذلك إلى ربط القضية العراقية بالحكومة الانكليزية ربطاً عسكريا محكمًا وفصلها عن الاستانة فصلا حربيا نهائيا والقى الجنرال المومى اليه خطاباً خطيرا في ١٩ مارت ١٩١٧ سنثبته بنصه في موضع آخر .

موقف الجيش التركي

حصر خليل باشا جهوده بعد سقوط بغداد في ايقاف تقدم الانكليز وسد الحدود الايرانية على الروس الذين كانوا يتقربون من العراق بخطى سريعة وكان يأمل ان تأتيه في مدة قصيرة نجدات كبيرة فيضيفها إلى الفيلق الثالث عشر ويقوي مركز جيشه فيتمكن من استرداد بغداد من ايدي الانكليز

اما الجنرال مود فكان يريد ان يتقدم بجيشه إلى شمالي بغداد ليمنع اتصال الفيلقين التركيين الثالث عشر والثامن عشر واعتقد ان حملة يشنها على الفيلق الثامن عشر القريب جداً من بغداد اضمن له من مناوءة الفيلق الـ١٣ الذي كان على بعد عشر مراحل من هذه الحاضرة كما يقول القومندان م . مقبل بك في كتابه عن « حروب العراق »

اما الفيلق الثامن عشر فهو الذي انسحب من بغداد ليلة سقوطها كما اسلفنا واما الفيلق الثالث عشر فكان يناوئ الروس في شمالي خانقين (١) وفي وديان « كرند » الايرانية فإن الجيش

(١) كان الجنرال « باراتوف » المسقوفي قد اجتاز حدود إيران واحتل « خانقين » العراقية اثناء سقوط الكوت بأيدي الاتراك وأسرهم « طاوزند » فبعث خليل باشا الفيلق الثالث عشر

الروسي وعلى رأسه « الجنرال باراتوف » كان يريد الزحف على الحدود العراقية

تقدم الجيش الانكليزي

زحف الجيش الانكليزي على « بعقوبا » فاحتلها في ١٨ مارت ١٩١٧ وواصل زحفه على « شهرابان » فدخلها في ٢٣ منه و كانت الفرقة السادسة من الفيلق الثالث عشر التركي قد رجعت من شمالي خانقين فوصلت إلى جبل حمرين القريب من « شهربان » وتمكنت من هزم الجيش الانكليزي في ٢٥ من الشهر المذكور بعد ان كبدته خسائر ثقيلة ثم عبرت هذه الفرقة بعد هذا الانتصار نهر ديالي ووقفت امام الانكليز في منطقة (دلتاوه ينيجه) وتمكن الفيلق الثالث عشر من احتلال المنطقة الواسعة بين جبل حمرين وديالي فقام الانكليز في ٦ نيسان بمظاهرة في الجبل المذكور لإرهاب الجيش التركي فاقتتل الجيشان اقتتالا طويلا ولكن بدون نتيجة .

أما الفيلق الثامن عشر الذي انسحب إلى سامراء ليلة سقوط بغداد ، فقد تراجع إلى خط سامراء في ١٤ مارت وقام بحركة عنيفة في ٢٥ منه للتخفيف عن الفيلق الثالث عشر الذي كان لا يزال مشتبكا في القتال مع الجيش الانكليزي في جبل حمرين وتقدم « كاظم قره بك » بفرقته بعد ان امن « سامراء » فهاجم مواقع الانكليز في « السنديه » ولكنه لم يفلح و كانت قوات الانكليز في الفرات الاعلى قد احتلت المنطقة الواسعة الممتدة بين الفلوجه وديالي بعد ان انجلى الاتراك عن الفلوجه واعتصموا بالرمادي

وجرت ترتيبات وحركات عسكرية لايتسع نطاق هذا القسم إلى ذكرها بصورة مفصلة غير انا نقول ان الانكليز استأنفوا القتال في «اصطبلات» حيث مواضع الاتراك في ١٨ نيسان فاضطر الجيش التركي للانسحاب إلى « تكريت » في ٢٣ منه وتقدمت قوات الجنرال (مود) فاحتلت سامراء في ٢٤ نيسان

وقام الجيشان الروسي والانكليزي بحملة مشتركة على الفيلق الثالث عشر في ٨ و ٩ و ١٠ مايس في منطقة حمرين فتكبدا خسائر كثيرة وعادا إلى مواضعهما دون ان يوفقا في هذا الهجوم

وفي مايس ١٩١٧ ، قررت القيادة التركية العليا ايجاد جيش يتعاون مع الجيش التركي الموجود في الفرات فيتخذ الجيشان خطة للهجوم يتمكنان بواسطتها من استرجاع بغداد و كان في

إلى خانقين ليطارد الجيش الروسي فجرت حروب دامية انتهت بانسحاب الجنرال « باراتوف » فطارده علي إحسان بفيلقه إلى كرمنشاه وهمدان وصار يتوغل في فتح بلاد إيران مع ان هذه كانت محايدة في الحرب فلما قارب سقوط بغداد بأيدي الانكليز صدرت الاوامر إلى هذا الفيلق في ٢٥ شباط ١٩١٧ بالعودة من (همدان) فلم يتحرك إلا في اول مارت وبذلك انعدمت الفائدة من استقدامه

النية تسمية هذا الجيش بـ « جيش الصاعقة » لكن قلة الجند في تركية حالت دون تحقيق هذه النية

واستأنف الجنرال « مود » هجماته في الفرات الأعلى في أيلول فاضطرت القوات التركية إلى اخلاء « الرمادي » والتحصن في « هيت » وهاجم الجيش الانكليزي في شمالي دجلة الفيلق الثامن عشر في أوائل تشرين الأول فاستولى على « الدور » و « تكريت » وتراجع إلى سامراء في ٨ و ٩ من الشهر المذكور فعاد الاتراك إلى « تكريت » ثم عاد الانكليز فاستولوا عليها في ٦ تشرين الثاني ١٩١٧

وتوفي الجنرال مود في ١٨ تشرين الثاني ١٩١٧ فاسندت القيادة العليا للجيش الانكليزي إلى الجنرال « مارشال » فسار هذا على الخطط التي كان قد رسمها سلفه واستولى في جهات ديالي على « قروتبه » في ٧ كانون الأول وهو اليوم الذي وقع فيه الروس على شروط الهدنة مع الأتراك وانسحبوا من ميادين القتال فخفت الوطأة على الأتراك . وحل عام ١٩١٨ فلم يحدث في الأشهر الثلاثة الأولى منه ما يستحق الذكر من المعارك والحروب وبقيت الحركات بعد هذا التاريخ تتقدم مرة وتتأخر طوراً حتى اعلنت هدنة موندروس في ٣١ تشرين الأول سنة ١٩١٨ فوضعت الحرب اوزارها وعادت السيوف إلى غمودها

إعلان الهدنة

أخلى علي احسان بك مدينة « الموصل » قبيل اعلان الهدنة وانسحب بقواته إلى « زاخو » ونصيبين بعد أن انخذل الجيش التركي في مواضع « الفتحه » و « البلاليج » و « الشرقاط » و « الجرناف » واخذ يباشر وضع الاستحكامات استعداداً لمقاتلة الانكليز في الجبال بعد ان خذله حرب السهول وبينما هو كذلك إذ تبلغ نصوص الهدنة فأمر موظفيه بالعودة إلى الموصل فعادوا

وفي اليوم الثاني من تشرين الثاني ١٩١٨ جاء إلى الموصل الكولونيل لجمن الانكليزي وطلب إلى علي احسان بك ان يقابل القائد الانكليزي في (ألبوسيف) بجنوبي الموصل وذهب وإياه إلى المحل المذكور فطلب القائد إلى علي احسان أن يخلي الموصل عملا بالمادة السادسة عشرة من بنود الهدنة(١) فرفض هذا إجابة الطلب وعاد إلى الموصل حالا وأمر برفع الأعلام العثمانية فوق الدور الأميرية فأساء هذا العمل الكولونيل لجمن واضطره إلى العود إلى الموصل حالا وبرفقته احد الجنود الانكليز فأمر بانزال العلم التركي ورفع العلم البريطاني محله فتم له ما أراد

---

(١) تنص المادة ١٦ من بنود هدنة موندروس على « تسليم جميع المواقع العسكرية المحافظة التي في سورية والحجاز والعسير واليمن وما بين النهرين إلى اكبر قائد من دول الائتلاف وانسحاب القطعات التركية من ولاية أطنه ما عدا العساكر التي تلزم لتأمين الانتظام بحسب المادة الخامسة » اه وقد حصلت مناقشة حول شمول كلمة « ما بين النهرين » ولاية الموصل أم لا فانتهت بالموافقة على اشغالها من قبل الانكليز اشغالا عسكريا ...

احتلال الموصل

وفي الوقت نفسه تلقى قائد الفرقة الجنرال « كوب » أمراً بالزحف على « الموصل » واحتلالها فسار بقواته عليها وافهم علي احسان بك مواد الهدنة وعده مسؤولا عن كل ما يحصل من الأضرار الناجمة عن عدم إخلاء هذه الحاضرة أما علي احسان فقد ابرق إلى ولاة الأمور في الاستانة مستفهما عما يجب عمله فجرت مخابرات طويلة في العاصمة العثمانية اسفرت عن صدور الأوامر إلى القائد التركي في الحدباء باخلائها على ان يشغلها الانكليز اشغالا عسكريا وأن يبقى الموظفون الملكيون والانضباطيون في مراكزهم فيزاولون اعمالهم ومهامهم باسم حكومتهم العثمانية فانسحب علي احسان بك بكامل جيشه في الخامس من تشرين الثاني ١٩١٨ تحميه وجيشه المدرعات الانكليزية بعد ان اقام نائباً عنه في الموصل

وبعد سبعة أيام طلب الكولونيل لجمن إلى نائب الولاية الذي أقامه علي احسان بك ان يغادر هذه الحاضرة ففعل ذلك مكرها وغادرها في ١٣ من الشهر المذكور بعد ان أذاع على موظفيه البيان الآتي تعريبه :—

آخر بيان للأتراك في العراق

تؤدي جميع الدوائر والمحاكم الملكية العثمانية وعموم شعبات الادارة الملكية التركيه واجباتها كما في السابق باسم الدولة العثمانية وها اني ادرج للعموم بين معترضتين البند الخامس من خطاب قائد الجيش البريطاني العام في العراق فخامة الجنرال مارشال إلى قيادة الجيش السادس العثماني المؤرخ في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ والمبلغ الينا من قيادة الجيش السادس بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٣٣٤ رومية وبرقم ٢٠٤٩٤

« ان الادارة الملكية التركية الموجودة في نفس الموصل وفي ولاية الموصل يجب ان تبقى على حالها فبناء على ذلك تبقى الشرطة والدرك في الموصل ويكونوا هم والموظفون الملكيون العثمانيون مسؤولون أمام الحاكم السياسي الذي سيعينه القائد البريطاني العام في الموصل لتأمين الضبط وتطبيق احكام القوانين حتى ورود اشعار آخر بهذا الخصوص » ٠ وأما الاهلين الذين يرومون العودة إلى بلادهم فإنهم يسفرون من قبل الموظفين البريطانيين وأمام مسؤولية الموظفين الملكيين العثمانيين أمام الحاكم السياسي البريطاني فإن قبول ذلك أمر ضروري إلى أن تنتج القضية بين الدولتين على ان تكون احكام احتجاجنا على اشغال الموصل باقية طبعاً وقد فوضنا أمر ولاية الموصل إلى صاحب الفضيلة شاكر افندي قاضي الموصل وكالة وبلغنا الكيفية إلى جناب الكولونيل لجمن » اه

١٣ تشرين الثاني ١٩١٨ التوقيع

نائب والي الموصل

القسم الثاني

الثورات الموضعية

اسانيد هذا القسم :—

١ — جريدة العرب الرسمية
٢ — مقدرات العراق السياسية
٣ — اوراق ومستندات رسمية
٤ — مذكرات أرباب العلاقة
٥ — كتب مخطوطة

١ – ثورة النجف

كان استياء العراقيين يزداد شيئاً فشيئاً من معاملة الحكام السياسيين البريطانيين الذين هم في الأصل من ضباط الجيوش المحتلة وكان هؤلاء الحكام يجهلون نفسية العراقيين جهلا مطبقاً ولم يكن لهم أي المام بأخلاقهم كما اعترف بذلك كبار قادتهم وقد نهجوا في البلاد سياسة رعناء وارتكبوا من الموبقات انواع المخازي والمساوي مما كان له اسوء تأثير في نفوس الأهلين

وقد حكم النجف حاكمان من هؤلاء الحكام الاستعماريين وهما الكبتن كرين هاوس والكبتن ونكت فكانا على شيء كبير من شراسة الأخلاق والصلف والمس بكرامة الاهلين عمداً وكانا إذا أرادا التجوال في طرق النجف ، أرسلا لفيفاً من افراد الشرطة الاكراد من العجم فيسيرون في الطريق وبأيديهم السياط فيزعقون في الناس طالبين اليهم الوقوف على الأقدام وافساح الطريق لجناب الحاكم بعبارات شائنة لا تحتملها نفوس النجفيين الأباة

وحل الكبتن مارشال محل الحاكمين المتعاقبين المذكورين والاستياء لا يزال متغلغلا في النفوس والبغض للحكام من الضباط الانكليز يشتد آناً فآناً فلم يمكث الحاكم الجديد مدة طويلة تمكن الاهلين من الحكم على أخلاقه وسيرته فيهم فدبر فريق منهم فكرة لاغتياله

وكانت تألفت في النجف إذ ذاك جمعية سرية باسم « جمعية النهضة الاسلامية » قوامها فريق من الروحانيين كالسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد بن الشيخ أحمد الجزائري ولفيف من رؤساء النجف ككاظم صبي وعباس علي الرماحي وبعض شبانها كعبد الرزاق عدوه وعباس الخليلي فوحدت هذه الجمعية مساعيها مع الناقمين على سياسة السلطة المحتلة واستحسنت فكرة اغتيال الحاكم كذريعة للقيام بثورة يمتد لهيبها إلى جهات مختلفة

واجتمع لفيف من هؤلاء ليلة الثلاثا ٦ جمادى الثانية ١٣٣٦ (٢٠ مارت ١٩١٨) في دار بمحلة الحويش من محلات النجف برآسة الحاج نجم البقال فحلفوا أيماناً مغلظة على ان لا يتأخر أحد منهم عن الالتحاق بصحبه لتنفيذ فكرة قتل المارشال ولا يتركوا احدهم إذا مسك من قبل السلطة

وقصد سراي الحكومة « خارج البلدة » في فجر اليوم المذكور كل من الحاج نجم ومحسن ابو غنيم ومجيد بن دعيبل وعبد حميمه وعلوان الفتلاوي والسيد جاسم طبار الهوا وأخوه السيد مجيد وحميد بن عيسى حيبان وعبد الحمامچي وسعيد العامري وكانوا قد لبسوا لباس شرطة الشبانه إذ ذاك وبيد احدهم رسالة معنونة باسم الحاكم « مارشال » وعليها علامة « مستعجل جداً » فطلبوا مواجهة الحاكم لتسليم هذا الكتاب اليه فامتنع الحارس الهندي من افساح المجال لهم فقتلوه بالخناجر ودخل ثلاثة منهم إلى غرفة الحاكم وذهب الباقون لضبط المضاجع التي كان فيها الجند وافراد الشرطة

وسلم احد الثلاثة الكتاب إلى المعنون اليه « الكبتن مارشال » فلما شعر هذا بالخطر أراد المقاومة واستل مسدساً له كان تحت وسادته ولكن « سعيد العامري » عاجله بطلقة نارية أردته قتيلا في الحال وأصابت طلقة أخرى ضابطاً كان إلى جانبه « ويقال عنه انه كان طبيب المارشال » فأصيب بجرح بليغ في صدغه فلما سمع الجند وافراد الشرطة الذين كانوا في السراي دوي الرصاص؛ ضبطوا برج السراي وأخذوا يطلقون النار على الهاجمين فجرحوا بعضهم ولكن الهاجمين تمكنوا من الانسحاب الى البلد بعد مقاومة طفيفة

وعندئذ أخذ الأفراد الموجودون في البرج يطلقون النار والرصاص على المدينة — وكانت مكتظة بالزوار يومذاك — والثوار يقابلونهم بالمثل فجرح في ذلك اليوم عدد من الأبرياء واقفلت المدينة ابوابها وسادت الفوضى جميع محلاتها . فلما كان اليوم الثاني جاء الى النجف اللفتننت بلفور المعين حاكما للشامية اذ ذاك على راس قوة كانت مرابطة في الحلة فشرعت بضرب الحصار على مدينة النجف من جميع جهاتها ونصب الاسلاك الشائكة من جميع اطرافها وحفرت الخنادق ونصبت الرشاشات ثم صارت الامدادات الحربية تتوارد على هذه المدينة المقدسة حتى بلغت القوة المحاصرة للبلدة فرقة ونصف فرقة وعندئذ أذاع اللفتننت بلفور بيانا على الاهلين بمطالب السلطة البريطانية لفك الحصار وهي تتلخص فيما يلي :—

١ً— تسليم الثوار بدون قيد وشرط

٢ً— جمع السلاح الموجود في النجف وتسليمه الى الحكومة

٣ً— جمع مبلغ من المال كفدية أو كغرامة حربية

واستخف النجفيون بهذا البيان فظلت المناوشات بينهم وبين الجيوش المحاصرة للنجف ماينيف عن أربعين يوماً حاول الثوار خلالها مشاغلة الجيوش النظامية بمختلف الطرق حتى انهم انسلوا الى خارج المدينة مرة وبأيديهم قرب ماء ملأى بالنفط لحرق سراي الحكومة فلم يوفقوا وقد استنهض النجفيون العشائر المحيطة ببلدهم لخلاصهم فأنجدهم بعض الأفراد بعد أن كلفهم هذا الاستنجاد ضحايا كثيرة

ولما كانت النجف مسورة وليس في داخل سورها ماء ولا ارزاق كافية فقد عانى النجفيون آلاماً مختلفة خلال مدة الحصار وعندما كثر ضجيج الناس وشحت الارزاق وخاف بعض رؤساء النجف « ولا سيما من كان في محلة الحويش » المغبة مالأوا الانكليز واتفقوا معهم على التسليم ومكنوا قواتهم من احتلال التل الجنوبي المسلط على المدينة وادخلوا قسما منها الى احيائهم فتقهقر الثوار الى داخل البلد وحاولوا ان يعتصموا بالصحن فلم ينجحوا وتفرقوا في احياء وزوايا المدينة ثم جاءت الطيارات الانكليزية فألقت مناشير الحكومة على الاهلين وفيها انذار بأن المدافع

ستطلق النار على بعض المواقع وطلبت الى الأبرياء أن يحتاطوا لأن الحكومة مهتمة كل الاهتمام بالقبض على الثوار

وبعد أخذٍ وردّ طويلين أخذ بعض المسالمين يساعدون الحكومـة على تعقيب الثوار وكانوا يقبضون في اليوم على الواحد والاثنين بشق الأنفس كان لفيفاً منهم سلم نفسه بلا تعقيب بعداقتناعه بضرورة التسليم فكان عدد المقبوض عليهم زهاء ١١٥٠ نسمة

وقـد حوكم اثنا عشر بطلا من الثوار فحكم عليهم بالاعدام شنقاً بعد ان تمكن احـدهم من الافلات من سجنه بطريقة عجيبة جداً واسمه (شمران العامري) وهذه اسماء المشنوقين :—

١ً — كريم و ٢ً — احمد و ٣ً — محسن «اولاد الحاج سعد الحاج راضي ورابعهم عبدهم المدعو سعيد» ثم ٥ً — عباس علي الرماحي و ٦ً — شقيقه علوان علي الرماحي ٧ً — كاظم صبي و ٨ً — جودي ناجي و ٩ً — مجيد بن مهدي الحاج دعيبل و ١٠ً — الحاج نجم و ١١ — محسن البو غنيم

وسيق مائة وسبعة من المقبوض عليهم إلى الهند فلبثوا فيها اسرى مدة طويلة. فلما أعلنت الثورة العربية في الحجاز ؛ خيرهم الانكليز بين البقاء في الأسر او الذهاب إلى الحجاز لمقاتلة الأتراك فلم يلب هـذا الطلب إلا نفر قليل ورجح الباقون البقاء في الأسر على مقاتلة الأتراك لمقاصد لم تخف على احد

ولا يخفى ان الانكليز استعملوا هذه الطريقة بعينها مع جميع الأسرى الذين قبضوا عليهم في حروبهم مع العثمانيين فخيروهم — ولاسيما الضباط العرب منهم — بين البقاء في الأسر او الانضمام تحت لواء الثورة العربية فاختار فريق كبير منهم الشق الثاني فأطلق سراحه وذهب لمقاتلة الأتراك

وقد تدخل الشيخ خزعل امير عربستان في أمر ثلاثة من المنفيين قبيل ارسالهم إلى الهند وهم الشيخ محمد جواد بن الشيخ احمـد الجزائري والسيد محمد علي آل بحر العلوم والسيد صالح الحلي «وكان هذا قد أبعد من أجل قضية أخرى» فوافقت الحكومة البريطانية على اقامتهم في المحمرة تحت رعاية ومراقبة اميرها الشيخ خزعل

وعومل الباقون في الهند ولاسيما مدة وجودهم في الأسر معاملة قاسية جـداً فقد اخبرني لفيف منهم ان السلطة كانت تضطهدهم بأنواع الاضطهاد وتنكل بكل فرد منهم بأنواع من التنكيل لا يتسع المجال إلى نشرها في هذا الكتاب

ونستطيع ان نقول بأن ثورة النجف هذه كانت الخطوة الأولى لتحقيق القضية العراقية والمصدر الوحيد لتطور الفكرة الفراتية واتجاهها نحو استقلال البلاد ولاسيما وقد تشبعت الروح الدينية في أدمغة النجفيين وتمركزت الروح الوطنية في نفوسهم وهذه اسماء المنفيين

١ً — السيد محمد علي بحر العلوم
٢ً — الشيخ محمد جواد الجزائري
٣ً — سعد الحاج راضي
٤ً — مغيظ الحاج سعد
٥ً — راضي الحاج سعد
٦ً — عطيه ابو كلل
٧ً — كردي ابو كلل
٨ً — هندي ابو كلل
٩ً — حاچم ابو كلل
١٠ً — جاسم ابو كلل
١١ — الحاج حسين ابو كلل
١٢ — كريم ابو كلل
١٣ — احمد الصراف
١٤ — محمد آل جبر العامري
١٥ — السيد ابرهيم السيد باقر
١٦ — محمد بن مطر عكابشي
١٧ — طلال عكابشي
١٨ — حسن علوان عكابشي
١٩ — زاير عكابشي
٢٠ — خطار العبد
٢١ — الحاج محمد ابو شبع
٢٢ — عباس حسون ابو شبع
٢٣ — هادي ابو شبع
٢٤ — عبد يوسف ابو شبع
٢٥ — خليل ابو شبع
٢٦ — رشيد هادي كرماشه
٢٧ — رشيد غانم كرماشه
٢٨ — صالح كرماشه
٢٩ — كريم كرماشه
٣٠ — مجيد كرماشه
٣١ — غني كرماشه
٣٢ — عبد الرزاق عدوه
٣٣ — تومان عدوه
٣٤ — عطيه عينتاكي
٣٥ — حمود الحار
٣٦ — مصلط الحار
٣٧ — سعيد الحار
٣٨ — مهدي الحار
٣٩ — عطية صبي
٤٠ — حامض صبي
٤١ — تومان بقر الشام
٤٢ — فنجان بقر الشام
٤٣ — متعب بقر الشام
٤٤ — حسين بقر الشام
٤٥ _ محمد الحاج حسين الصنم
٤٦ _ الحاج رديف ثالثه
٤٧ _ محمد الحاج مهدي ثالثه
٤٨ _ عبد الله الرازقي
٤٩ _ علي العبد الرازقي
٥٠ _ جدوع الرازقي
٥١ _ علوان الملا
٥٢ _ حسوني العلوان
٥٣ _ جواد مطرقانه
٥٤ _ حسن كصراوي
٥٥ _ عباس الحاج نجم
٥٦ _ كاظم علي الدعدوش
٥٧ _ خضر عباس صراف
٥٨ _ السيد هادي سلطاني
٥٩ _ عزيز الاعسم
٦٠ _ غازي طوبة
٦١ _ حميد آل صكر
٦٢ __ حسين الصراف
٦٣ __ ابراهيم المومن
٦٤ __ عبد حميمه النداف
٦٥ __ الحاج حبيب ابو الجاموس
٦٦ _ نجم العبود العامري
٦٧ _ حسون ابو جحيفة
٦٨ — طماطه سعيدان
٦٩ _ عبود صخيلة
٧٠ _ عبد الحامچي
٧١ __ حساني المختار
٧٢ __ مجيد المختار
٧٣ __ حسون بادرنك
٧٤ __ السيد احمد العذاري
٧٥ _ شعلان ابو نصيحة
٧٦ _ عبد نوربه
٧٧ — حسن شاهين
٧٨ — طنوس آل علي
٧٩ — ناصر آل حسون
٨٠ — حتروش نسيب غيدان
٨١ — مسلم دريعي
٨٢ — قلوم ملكي
٨٣ — زباله عزيز كور
٨٤ — عراك عزيز كور

٨٥ – محمود الحاج حمود ٨٦ – السيد جاسم طبار الهوا ٨٧ – جبر جبرين
٨٨ – مجيد طالب ٨٩ – عبد الله الرويشدي ٩٠ – حلوس بن محمد الصبار
٩١ – محمد حسن الشمرتي ٩٢ – كريم عبود جيلاوي ٩٣ – عبود نوريه
٩٤ – حسين علي كور ٩٥ – مطشر الرماحي ٩٦ – جاسم الطيار
٩٧ – حميد ابو السبزي ٩٨ – علوان وليهم ٩٩ – علي جوزه
١٠٠ – السيد جبر الفحام ١٠١ – الحاج وادي العيد ١٠٢ – حنتوش الرماحي
١٠٣ – عزيز الحارص ١٠٤ – عبد الله سابوح ١٠٥ – عباس عجمي
١٠٦ – عبد عيسى حبيبان ١٠٧ – علي عيسى حبيبان

وللاستاذ الشيخ محمد جواد الجزائري « أحد المبدعين » قصيدة عامرة في وصف هذه الحادثة « ثورة النجف » نظمها يوم كان معتقلاً في بغداد « أي قبل ان يرسل إلى المنفى » نقتطف منها الأبيات التالية :—

وصنا كرامة شعب العراق   وكنا لعليائه حصنا مصونا
وخضنا المعامع وهي الحمام   ندافع عن حوزة المسلمينا
وجحفل اعدائنا الانكليز   يملأ سهل الفلا والحزونا
وسرب المناطيد ملء الفضاء   يصب القنابل غيثاً هتونا
وقذف المدافع بين الجموع   يهد معالمها والحصونا
ورعد قذائف مكسيمها   يشيب بهول صداه الجنينا
ورمي البنادق رشاشة   يحطم مجتمع الدارعينا
ولما ادلهمت علينا الخطوب   وحققت الحادثات الظنونا
لقينا زعازع ريب المنون   وهان على النفس ما قد لقينا
غداة اسرنا بأيدي العدو   ورحنا نكابد داء دفينا
وضيم (الغريان) غاب العراق   وفارق ليث العرين العرينا
وجزنا كما شاء تلك الحزون   ننتظر الفتك حينا فحينا
وأرجلنا طوع قيد الحديد   تسيل دماً يستفز الرصينا
ولم نلو للدهر جيد الذليل   وإن يكن الدهر حربا زبونا
وما ضامنا الأسر في موقف   أطعنا عليه الرسول الامينا

٢ - حادثة الكويان

« قضاء زاخو » احد الاقضية التي يتألف منها « لواء الموصل » وكانت تتبعه من النواحي « السلفياني » و « الكلي » و « السندي » وقرى « فيشخابور » وقد عينت الحكومة البريطانية « الكابتن بعسن » حاكماً سياسياً على القضاء المذكور في أواخر كانون الأول ١٩١٨ فذهب إلى هذا القضاء مع الكولونيل لجمن في ٢٦ من الشهر المذكور ليتسلم مهام وظيفته فيه

وكانت العادة المتبعة في ذلك القضاء أن يشتري « أغوات » القبائل « ومنهم الكويان (١) أفراداً من نصارى هذه القرى لاستخدامهم في شؤونهم الزراعية والبيتية ولم يدر في خلد هؤلاء النصارى الخروج على هذه العادة الشائعة يوماً ما لئلا يبطش بهم الاكراد والأغوات فقد كان بيع الرقيق سنة متبعة عندهم

وأراد احد « الرهبان » أن يضع حداً لسوق النخاسة في قضاء « زاخو » فقصد مع جماعة له « الكابتن بعسن » حاكم القضاء واخذ يشكو له سوء حالة النصارى في تلك الأطراف ويتذمر من بيعهم بيع الأغنام فأثار العصبية الدينية في نفس الحاكم ولم يتريث هذا في الأمر فقد اصدر امره بجلب « حسودينو » احد رؤساء الكويان وكلفه بجباية الأموال الاميرية باسم الحكومة من قرى الكويان وامره أن يحفر ختما له فيستعمله في هذه المهمة وقد حاول بهذا العمل ان ينفره من بقية الرؤساء ويوغر صدور بقية الشيوخ عليه وكانوا قبل اليوم كتلة واحدة واياديا متماسكة فلا يفت احدهم بعضد الآخر فتمكن اليوم من تفريق كلمتهم وبذر بذور الشقاق في صدورهم

وأراد الحاكم السياسي الكبتن بعسن ان يتفقد شؤون القضاء الذي تحت إدارته ، فقام بجولة تفتيشية في نيسان سنة ١٩١٩ وزار « بيجو » و « سناط » و « مركه » وغيرها من القرى التي يسود فيها السكان من النصارى ووصل إلى « بلو » في ٣ من الشهر المذكور فانتهز رؤساء الكويان الذين عرفوا مقاصد الحاكم السيئة من تقريب « حسودينو » اليه هذه الفرصة وحرضوا بعض افراد عشيرتهم على الفتك بهذا البغيض الذي حاول تشتيت شملهم وتفريق كلمتهم فبينما كان عائداً في ٤ نيسان الى « مركه » اطلق عليه الرصاص بعض الاكراد الذين كمنوا له بين صخور الجبال الشاهقة فأصيب في رأسه بجرح بليغ فلم يتركه الأفراد المذكورون إنما عمدوا إلى حز رأسه وسلب من كان معه من افراد الشرطة وصادروا اسلحتهم

فلما اتصل الخبر بالكولونيل لجمن قصد (زاخو) بالطيارة في ٦ نيسان ١٩١٩ وحقق في

(١) الكويان ـ بالكاف الفارسية ـ قبيلة قوية يبلغ عدد افرادها نحو الف مقاتل مسلح

القضية تحقيقاً دقيقاً ولم يلبث ان عاد إلى الموصل وجاء اثنان من رؤساء الكويان بجثة القتيل إلى مخفر الشرطة في « بيجو » بعيد الحادثة وافادا ان عصابة من عشائر « قشوره » كانت قد كمنت للكابتن بعسن فقتلته وسلبت خمسمائة ربية من احد السعاة الذين كانوا برفقته وها انهما قد استرجعا الدراهم والخيل والبغال التي نهبت وسلماها إلى المخفر فأرسلت جثة القتيل الى (زاخو) وتسلم المخفر الاشياء المنهوبة

وعين الكابتن « دولكي » خلفاً للكابتن « بعسن » فسافر إلى القضاء ووجد الأمور تجري على غير محورها وتلقى في ١٨ نيسان ١٩١٩ كتابا من عشائر «الكويان» يهددونه فيه بالهجوم على « زاخو » وفي ليلة الثالث من مايس هجمت شرذمة من هذه العشيرة على مخفر للشرطة وسلبوا منه ٤١ بندقية فاختل النظام في هذا القضاء وسادت الفوضى وتصدت شرذمة من عشيرة « قشوره » على قافلة من البريطانيين المستطرقين في ٥ مايس فقتلت خمسة افراد منهم وغنمت بضعة حيوانات فأرسل الانكليز سربا من الطيارات لضرب قرى «الكويان» في اليوم الثاني فقابلها هؤلاء بالرصاص ولم تصبهم بأذى فسيرت عليهم الحكومة حملة قوية تمكنت من إحراق بعض القرى وإخضاع العشائر المتمردة فعادت السكينة إلى نصابها في اواخر آب ١٩١٩ بعد ان كبدت السلطة ضحايا لا يستهان بها

٣ - حادثة العمادية

بذرت حادثة الكويان بذور التمرّد والعصيان في نفوس القبائل التي تقطن شمالي الموصل وجعلتها تتحين الفرص للانتقاض على الحكومة والإيقاع بها فما كاد حزيران ١٩١٩ ينصرم حتى جرت مداولات سرية بين زعماء الاكراد القاطنين في قضاء العمادية اسفرت عن اتفاقهم على القيام بوجه السلطة المحتلة ولم ينتصف شهر تموز حتى أحاط دار الحاكم السياسي في القضاء لفيف من الثوار وعلى رأسهم رئيس بلدية العمادية الحاج شعبان آغا فقتلوا الحاكم المذكور وقتلوا معه احد ضباط الشرطة فخلت المدينة بذلك من الحاكمية وعهد الثوار الى الحاج عبد اللطيف آغا أمر حمايتها فلم يمتثل الحاج هذا الأمر فأصبحت العمادية في حالة فوضى واسعة النطاق

والغريب في هذه الحادثة ان حاكم القضاء العسكري كان قد جند لفيفاً من ابناء القصبة وعهد اليهم أمر حماية سراي الحكومة فيها فاتفق هذا اللفيف مع جماعة من سكان قرية « برواري بالا» والعمادية وقام بهذا العمل الفظيع

فلما اتصل نبأ هذه الحادثة بالكولونيل لجمن الحاكم السياسي للواء الموصل ؛ قصد العمادية بنفسه واستدعى إلى مقابلته الحاج عبد اللطيف آغا الذي أبى إجابة دعوة الثوار بتبوء اريكة الحكم في هذه القصبة ووقف على اسباب الثورة وتفاصيلها منه ثم عاد إلى الموصل فسير حملة كبيرة إلى العمادية

لإخماد حركة الثوار وهذا نص البلاغ الرسمي الذي أذيع في الموصل في ١٣ آب ١٩١٩ عن حركة الحملة التي قاد زمامها الجنرال فرايزر وتفاصيل سيرها

« احتلت جنودنا العمادية في ٦ آب ١٩١٩ من دون ان تلاقي مقاومة وقبضت على بعض رجال الجندرمة الذين كانوا قد اشتركوا في الهياج وحكم المجلس العرفي العسكري على خمسة منهم بالإعدام فشنقوا واستردددنا املاك ومباني الحكومة هنا واغتنمنا ١١٢ تفنكا ومقدارا من الحراب والطبنجات وتسعة صناديق ذخائر وقد غاب العصاة ولم يشاهد لهم أثر بجوار العمادية ولكن في صباح ٨ الجاري هوجمت ثلة من عسكرنا عند تقدمنا إلى مضيق «مزوركه» ولم تلبث نجداتنا أن وصلت إلى ذلك المضيق فجرى قتال شديد في اثناء تسلق قسم من جنودنا المرتفعات التي هناك وصعدوا في مدة ساعتين ونصف إلى علو ٢٠٠٠ قدم وذلك لكي يحتاطوا بالمضيق من جهة الغرب ثم هجموا على العدو في إحدى القمم بينما كان قسم آخر من عسكرنا يهجم على المضيق فطرد الاكراد من الأمام إلى «سرعمادية» وبقيت جنودنا محافظة على المواقع التي ضبطتها ودام القتال في ٩ آب وفيه اجرينا الهجوم على مواضع الاكراد وتقدمت جنودنا إلى مضيق «مزوركه» المتصل بالقمة المذكورة ففر العدو تاركا على الارض عشرين جثة وتقدر خسارتنا بما يقارب الـ ٢٥ قتيلا والـ ٣٥ جريحا وعلى أثر ذلك ساد السكون على القمم التي تغشى مضيق مزوركه » — انتهى —

وقد ساد السكون فعلا على القمم المذكورة بعد قيام الحملة الانكليزية بهذه الحركة التأديبية وهرب الحاج شعبان آغا واتباعه إلى « جزيرة ابن عمر » فبقوا هناك حتى صدر العفو العام عن الثوار الفراتيين في اواخر عام ١٩٢٠ اما الحاج المومى اليه فقد تقدم إلى الحكومة طالباً دخالته فلم ترد السلطة طلبه وهكذا انطفأت شعلة هذه الثورة

٤ - حادثة العقر

تقطن بجوار قضاء عقره عشائر من الاكراد كثيرة ومختلفة أهمها «عشائر السورجي» و«البارزان» و« الزيباريه » ولما كانت هذه القبائل الفت العراك وشن الغارات وسلب القوافل منذ أمد طويل ؛ انتهزت حدوث القلاقل في قضائي العمادية وزاخو فحاولت أن تشق عصا الطاعة على السلطة الاحتلالية واغتنمت فرصة قيام الكابتن « بيل » حاكم الموصل السياسي الذي خلف الكولونيل لجمن بجولة في قضاء عقره فاغتالته هو ومعاونه الكابتن « سكوت » الذي صحب « بيل » في هذه الجولة في (٤) تشرين الثاني سنة ١٩١٩ وسرعان ما تألفت عصابة قوامها زهاء ثلثمائة مقاتل زحفت على «عقره» فاحتلتها بعد طرد افراد الشرطة منها حالا

واضطربت الحكومة المحلية لهذه الحادثة فساقت قوة من الجند الانكليزي على معاقل الثوار في « عقره » فاحتل الجند البلد بدون مقاومة لأن الثوار كانوا قد اخلوهـا واعتصموا بالجبال وعين الميجر « نولدر » حاكما على الموصل بعد مقتل « بيل » فبلغها في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٩ وعادت الطمأنينة إلى نفوس الأهلين

الثورات الأخرى

ولو أنا أردنا ان نحصي الثورات الموضعية التي حدثت في جهات كردستان وفي الحويزة ولواء المنتفق ؛ لأصبحت هذه الالمامـة سفراً يتضمن حوادث جملة كبيرة من الاضطرابات التي وقعت في العراق ايام الاحتلال ولا شك في ان سوء الإدارة التي تمشى عليها الانكليز في مختلف الألوية كان الباعث الوحيد في حدوث ما حدث

ولعل اغرب ما شهده العراق من الثورات الموضعية في ايام الاحتلال وحتى الانتداب ؛ قيام الشيخ محمود الكردي بثوراتـه المتواصلة وتعكيره صفو الأمن في كردستان العراقية ردحا من الزمن وسنأتي على ذكر اعماله وثوراته عند بحثنا في المشكلة الكردية في الفصل المسمى « مشاكل العراق الداخلية »



القسم الثالث

الثورة العراقية

مقدماتها — عواملها — مهيجاتها — ميادينها

أهم اسانيد هذا القسم :—

١ — المؤتمر العربي الأول للخطيب

٢ — الثورة العربية الكبرى لأمين سعيد

٣ — القضية العراقية للبصير

٤ — ثورة العرب لأمين سعيد

٥ — مذكرات الآنسة بل

٦ — الاضطرابات في العراق للجنرال هولدن

٧ — مقدرات العراق السياسية

٨ — جريدة الفرات النجفية

٩ — جريدة الاستقلال النجفية

١٠ — مجلة العرفان الصيداوية

١١ — مذكرات زعماء الثورة العراقية

١٢ — أوراق المرحوم الإمام آية الله الشيرازي

١٣ — جريدتا العرب والعراق البغداديتان

مقدمات الثورة

النهضة العربية في العراق

رفرفت الراية العثمانية على ربوع آسية الصغرى في اثناء العصر المغولي فلما قويت شوكتهافيها؛ اجتاز العثمانيون البحر إلى اوروبا ففتحوا « القسطنطينية » في عام ٨٥٧ للهجرة « ١٤٥٣ للميلاد » واكتسحوا ممالكها واماراتها حتى حاصروا « ڤينه » ورفعوا اعلامهم على «شبه جزيرة البلقان» .

فلما اضطربت سياسة « مصر » وفسدت فيها الأحكام ؛ حمل السلطان سليم عليها وعلى «الشام» ففتحها وألحقها بالبلاد العثمانية عام ٩٢٣ هـ . (١٥١٧ م) ولما كانت سنة ٩٤٠ للهجرة ، اعتزم السلطان سليمان القانوني غزو العراق فأنفذ اليه جيشا عرمرماً قاد زمامه الصدر الاعظم ابراهيم باشا فسلمت له بغداد في عام ٩٤١ هـ . (١٥٣٤ م) بلا مقاومة تذكر وهكذا استوى سلاطين آل عثمان على عرش الخلافة من ذلك الحين فكان للوازع الديني اعظم تأثير على انقياد العرب وغيرهم لهذه الدولة المسلمة حملهم على معاونة الاتراك باخلاص وعضدهم بما وصلت اليه أيديهم وافكارهم من قوة ومواهب راضين من حظهم في حكومتهم بالاحتفاظ بدينهم ومـا بقي من قوميتهم ولغتهم ان تتناوله ايدي الفناء (١)

ولم يمض على بسط الحكومة العثمانية سلطانها على شعوبها المختلفة قرنان حتى ظهر غرور شبان الترك وبانت غطرستهم واستخفافهم بالعناصر العثمانية « غير الترك » وظهرت مقاصدهم بالاستبداد بالشؤون الإدارية والسياسية وحرمان بقية الشعوب التي لا تدين بالطورانية ولا سيما العرب من كل حق مكتسب فنشأت عن هذا التضاد في الرغبات ؛ ضغينة سياسية متبادلة تمشت مع الزمان وتطورت مع الاحوال .

وفي الوقت نفسه فإن ولاة الترك الذين يرسلون عادة إلى المناطق البعيدة عن الاستانة لحكمها باسم الدولة العثمانية كثيرا ما كانوا يعصون حكومتهم ليتسنى لهم ابتزاز الاموال والاستبداد في الحكم بمقياس اوسع مما لو كانوا يراجعون الاستانة فيسبب ذلك استخفاف الرعية بالسلطة ويحملها على اعلان العصيان على الحكومة و كثيراً ما كانت السلطة تسير على رعـاياها — ومعظمهم من القبائل المسلحة — القوات اللازمة لتأديبها فترجع تجر اذيال الفشل والخذلان

---

(١) والتعليل الصحيح لهذه الظاهرة الاجتماعية ماثل من الفكرة الـدينية فقد سرى في ذهن العرب من ابناء هذه الاقطار ان في تأييد السلطان الجديد تأييدا للاسلام وهو خادمه وناصره واعلاء لشأن الشريعة وهو حاميها ومؤيدها وجمعا للكلمة وهو ما يأمر به الدين ويحض عليه فالتفوا حوله وساروا تحت علمه وبايعوه سيدا واماما . — الثورة العربية الكبرى —

وهكذا بقيت العشائر العراقية عامة وقبائل الفرات الاوسط خاصة ردحاً من الزمن وهي معتزة بأسها وعروبتها فلم تؤثر فيها الدعايات المضرة ولم تتمكن منها السلطات التي تعاقبت على حكم العراق و كانت المشاغبات غير منقطعة في الهندية والشامية والحلة والدغارة والرميثه والسماوه وسائر انحاء لواء المنتفق الحالي . ولم يذكر تاريخ القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة النبوية ان هذه القبائل خضعت للسلطة خضوعا يصح ان يقال عنه « دولة ورعية ».

فلما اعلن الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ (١٣٢٦ هجـ) قابله العرب في جميع اقطارهم بحماس عظيم ورحبوا به في قصائدهم وأشعارهم وخطبهم متناسين كل ضغينة وقومية في سبيله ومنضمين إلى الاتراك باعتقاد انه لم يبق — بعد اليوم — في الدولة العثمانية عرب و كرد وارمن وترك وغيرها من الاقوام التي يجب أن تذوب في بوتقة الامبراطورية العثمانية

واوفدت جمعية الاتحاد والترقي في الاستانة — اثر اعلان الدستور = جماعة من مرخصيها الى مختلف البلدان العربية لفتح الفروع والشعب لها وجاء الى النجف الاشرف في مفتتح عام ١٩٠٩ ثريا بك أحد هؤلاء المرخصين لفتح شعبة لهذه الجمعية في مدينة العلم فاستقبل فيها استقبالاً حافلاً خارج المدينة واجتمع بالأحرار النجفيين ومفكريهم ونزل داراً خاصة كانت اعدت له في محلة « العمارة » بضيافة جماعة ممن كانوا يراجعون الاستانة يومئذٍ وقدوجدوا فيها ومن جملتهم (الشيخ علي مانع) ونجله (الشيخ جعفر) وغيرهما . وبعد أن زار الضيف الاتحادي معظم مفكري النجف ؛ تألف فرع جمعية الاتحاد والترقي في هذه المدينة المقدسة وانتسب اليه اشخاص كثيرون من طلاب العلم اذ ذاك وحلفوا يمين الاخلاص لمبادي هذه الجمعية على أمل أنها جمعية غايتها إنهاض السلطنة العثمانية بأسرها وبجميع شعوبها وعناصرها من دون أن يكون هناك تفريق بين عربي وتركي .

و كان في النجف يومذاك عدة جمعيات من جملتها الجمعية العلمية وأعضاؤها لفيف من الطلاب والمحصلين بينهم العربي والفارسي والتركي . فلما تأسس فرع جمعية الاتحاد والترقي فيها ؛ جرت مفاوضات بين هاتين الجمعيتين وانتهت بعقد أواصر التآخي بينهما في حفلةٍ كبيرة حضرها مؤسسو الجمعيتين والهيآت العامة وبقية المنتسبين والموظفون وتبودلت فيها الخطب التي ترمي الى اتحاد ابناء الشرق وانهاض شعوبه .

وما جرى في مدينة النجف جرى مثله في بعض المدن العراقية الرئيسية ايضاً وفي بقية المدن والأقطار العربية فقد كان الاتحاديون يتفننون في فتح الشعب والفروع لجمعيتهم ويستميلون الناس الى جانبهم بمختلف الطرق ولا سيما بعـد نجاحهم العظيم بإعلان الدستور وتسنمهم مقاليد الامور وظنت قبائل العراق وسكنته أن الفرصة قد سنحت للمطالبة بحقوقٍ موروثة وسؤدد ماضٍ مجيد فتشترك في استقلال مواهب ابنائها وتنمية مداركهم ومواهبهم والحصول على مبتغاهم من الاطمئنان

والاستقلال . واعتقدت = اعتقاد العرب في بقية الأمصار = أن الوقت قد حان لتأسيس حكومات عربية ووطنية في البلاد التي يسود فيها السكان العرب فترتبط بالدولة العثمانية ارتباطاً وثيقاً روحياً جرياً على مبادئ الاتحاد والتضامن ويكون لها ما للترك من حقوق وعليها ما عليهم من واجبات

ولكن سرعان ما تبدل الحال حينما قبض فتيان الترك على زمام الأمور ومعظمهم قليل التجارب بعيد عن الحكمة والدهاء كما ان بينهم من اغرم بالمدنية الأوربية غراماً أذهله عما للشرق من تقاليد وعادات تختلف عن تقاليد الغرب وعاداته فانصرف يعمل من الساعة الاولى على انشاء امبراطورية تركية تبتلع ما للعناصر الاخرى ومن جملتها العرب من مقومات وميزات فتدمجهم في القومية التركية وتجعل منهم امة تركية تدين بدين الطورانية وتعظم دأبها الاغبر؟ وحجتهم ان ذلك انفى للخطر وادعى إلى تماسك اجزاء السلطنة واتحادها

وهكذا اتضح للعرب في معظم اقطارهم ان الاتحاديين تسلحوا بالفاظ رنانة كالحرية والعدالة والمساواة لخدع الشعب العربي وفرض سلطانهم فرضا على الشعوب الناطقة بالضاد فخافوا مغبة هذا التحول وخشوا أن يؤدي هذا التبدل الجديد في أذهان الفتيان الأتراك إلى اضعاف القومية ففكروا في الخلاص من هذا المأزق الحرج الذي جرهم اليه حسن النية وصفاء السريرة وطيب الارومة وقرروا درء الخطر المحدق بقضيتهم الوطنية بكل الطرق الممكنة

على ان الاتحاديين وموظفي الأتراك شعروا بتحسس العرب بمقاومة مساعيهم فبدأوا باضطهاد حملة الفكرة العربية ومصادرة الصحف والنشرات التي كانت تنطق بلسانها فقابلها هؤلاء بحل فروع جمعية الاتحاد والترقي في كافة المدن والاقطار التي رحبت بفكرة الاتحاديين في بادئ الأمر بعد ان كان رسخ في اذهانهم ان دخول الدولة العثمانية في حياتها النيابية الجديدة سيمكن العرب من نيل حقوقهم كاملة ويشركهم في إدارة شؤون بلادهم ويهيئ لهم سبل التقدم والرقي ويجعلهم أمناً بعد خوفهم وعزاً بعد ذلهم

١ً — وكانت باكورة اعمالهم انهم أسسوا « جمعية الإخاء العربي العثماني » في « بيوك آطه » بالاستانة عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) فكانت اول جمعية عربية سياسية تأسست بصورة رسمية في دار الخلافة وهاك المادة الأولى من نظامها الاساسي فهي توضح الغرض من تأليفها :—

المادة الاولى : جمعية الاخاء العربي العثماني نشأت في دار الخلافة مؤلفة من ابناء العرب العثمانيين على اختلاف مللهم ونحلهم ومصادرهم وقد يحق لكل فرد من ابناء العرب — والعربي كل من ينتسب إلى العرب مولداً وموطناً — أن يكون عضواً في جمعية الإخاء العربي العثماني بشرط ان يكون متصفاً بحسن الخلق والشهرة غير محكوم عليه بجرم جنائي او إفلاس احتيالي ولا ساقط من الحقوق

المدنية . أما مقصد جمعية الاخاء العربي العثماني فهو معاونة جمعية الاتحاد والترقي في سبيل المحافظة على احكام القانون الأساسي وجمع كلمة الملل المختلفة العثمانية بدون تفريق في الجنس والمذهب وتمكين الرابطة الجامعة بينهم وذلك لأجل خدمة الدولة العثمانية وإصلاح الشؤون المختلة ثم السعي لإعلان شأن الأمة العربية واتخاذ جميع الوسائط والتدابير لنشر انوار العلم والمعارف بين أبنائها كتأسيس مدارس وطبع كتب ورسائل وجرائد وغير ذلك وتزييد ثروة الأهالين ببذل النصائح والارشادات اللازمة لتأسيس معامل وشركات زراعية وصناعية وتجارية والاجتهاد بإقناع أهل البداوة للاقلاع عن عوائدهم المستهجنة وعداواتهم المستمرة بينهم وإسكانهم في محلات ثابتة وتعويدهم على مزاولة العوائد والحرف الحضرية وتنوير عقولهم بالعلم وصيانة حقوق ابناء العرب جميعاً من الغدر والاعتساف وتبليغ شكاياتهم ومستدعياتهم إلى مراجعها الرسمية إذا لم تلق حسن القبول عند المأمورين المختصين بالنظر فيها وصرف المقدرة بكل ما يمكن من الأمور الخيرية والسعي في تأييد العدل والحرية والمساواة بين عناصر الأمة العثمانية وازالة الضغائن وسوء التفاهم من بينهم : انتهى

ولم تعش هذه الجمعية — مع الأسف — طويلا لفقدان التجانس بين اعضائها وقد صدرت الأوامر بحلها قبل أن تمض سنة على تأليفها وحكم على مؤسسها وهو شفيق المؤيد بالاعدام بعد مدة طويلة

٢ً — وحل « المنتدى العربي » محل « جمعية الاخاء العربي العثماني » في عام ١٩٠٩ فلبث يناصر القضية العربية ويتعهدها حتى عام ١٩١٤ حيث أغلقته الحكومة التركية ونكلت بمؤسسيه أبشع تنكيل على أثر اعلان النفير العام

٣ً — ورأى عقلاء العرب أن الجهر بمبادئهم لا يخلو من محذور فألف بعض المفكرين منهم جمعية عربية سرية في باريس سموها « الفتاة » وانتقل مركز هذه الجمعية إلى سورية في عام ١٩١٢ بانتقال مؤسسيها إلى اوطانهم وكانوا يدرسون في ديار الغرب من قبل

٤ً — وإلى جانب هذه الجمعية السرية أنشئت في الاستانة في أواخر عام ١٩٠٩ « الجمعية القحطانية » وكانت « شبه سرية »

٥ً — وأعقبتها « جمعية العلم الأخضر » وقد تأسست في الاستانة ايضاً في ايلول ١٩١٢ وهي تمتاز عن الجمعيات التي سلف ذكرها كون الذين سعوا في تأسيسها كانوا من العراقيين فقط فلم يشترك في تأسيسها غير عراقي

٦ً — فلما كان عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) ألفت الجالية السورية في القاهرة حزبا سياسياً خطيراً عرف بـ « حزب اللامركزية العثماني » وقد نطقت المادة الثانية من نظامه الأساسي عن غاية هذا الحزب فجاء فيها :—

« القصد من تأليف هذا الحزب بيان محسنات الإدارة اللامركزية في السلطنة العثمانية للشعب

العثماني المؤلف من عناصر ذات أجناس ولغات وأديان وعادات مختلفة والمطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعداللامركزية الإدارية في جميع ولايات الدولة العثمانية» انتهى

٧ و٨ — وتأسس لهذا الحزب فرعان في العراق احدهما في البصرة وقد دعي : «جمعية البصرة الإصلاحية» والآخر في بغداد وقد سمي «النادي الوطني العلمي» - وقد انتمى اليه فريق كبير من شباب بغداد والفرات الأوسط - وكانت جمعية البصرة الإصلاحية بزعامة السيد طالب النقيب فوقع خبر تأليفها في بغداد اعظم وقع ولاسيما بعد ان تعهد النقيب «النادي العلمي» في بغداد وأمده بمبلغ من المال وأوعز باصدار جريدة «النهضة» لتكون لسان حاله فصدرت في بغداد في ٣ تشرين الأول سنة ١٣١٣ « ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٣٢٩رومي وربما كان من أهم مظاهر عطف العراقيين على القضية العربية إذ ذاك موقف طالب النقيب وحزبه وبرقيته التي طيرها إلى المؤتمر العربي(١)

---

(١) شعر شبان العرب في باريس بضرورة السعي لإصلاح احوال العرب ففاوضوا فريقا من زعمائهم النازلين تلك العاصمة ولقوا منهم التحبيذ والتعضيد وألفوا لجنة تحضيرية لمراسلة الجمعيات العربية الكبرى والاتفاق معها على عقد مؤتمر في باريس وبعد مراسلات ومخابرات ؛ عقد المؤتمر جلسته الأولى في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بتاريخ ١٣ رجب سنة ١٣٣١ (١٨ حزيران سنة ١٩١٣) واستمر منعقداً إلى ١٨ رجب و٢٣ حزيران وقد مثل العراق فيه توفيق السويدي وسلمان عنبر «وكانا يدرسان هناك» وتوصل المؤتمر إلى وضع المقررات الآتية :—

اولا — ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب ان تنفذ بوجه السرعة

ثانيًا — من المهم أن يكون مضمونا للعرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشتركوا في الإدارة المركزية للمملكة اشتراكا فعليا

ثالثا — يجب ان تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها

رابعا — كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون الثاني ١٩١٣ بإجماع الآراء وهي قائمة على مبدأين اساسيين وهما : توسيع سلطة المجالس العمومية وتعيين مستشارين اجانب فالمؤتمر يطالب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين

خامسا — اللغة العربية يجب ان تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ويجب ان يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية

سادسا — تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا في الظروف والاحيان التي تدعو للاستثناء الأقصى

ولم يقتصر السيد طالب باشا على توطيد نفوذه في البصرة وبغداد بل بادر إلى بث دعاته في جميع انحاء الفرات الأوسط فلقيت هذه الدعوة نجاحا عظيما في عدة جهات ولاسيما في لوائي المنتفق والديوانية بعد البصرة وبغداد واجتمع لفيف من زعماء قبائل الشامية وأبي صخير بينهم السيد علوان الياسري وشعلان آل جبر «من رؤساء آل ابراهيم» والسيد محسن ابو طبيخ وهنين «من رؤساء آل زياد» وعلوان الحاج سعدون «من رؤساء بني حسن» ومبدر الفرعون وعبد الواحد سكر (من رؤساء آل فتله» ووالسيد عبد زيد «رئيس كعب» والسيد جواد كليتدار النجف والحاج عبد المحسن شلاش من تجارها والسيد عبد المطلب من أدباء الحلة وغيرهم ممن لا يزال يرزق أو ضمته الارض إلى بطنها وقرروا تعزيز موقف العرب العراقيين والاتصال بالرجال العاملين للقضية العربية في الخارج ومنهم اشراف مكة

وكانت مدارس النجف الدينية كثيرة عامرة في الربع الأول من القرن العشرين «للميلاد» وكان فيها فريق كبير من طلاب العرب معظمهم ينتمي إلى اسر وعشائر عربية عريقة وقد تنبه فيهم الشعور القومي ومالوا إلى احياء الثقافة العربية الإسلامية ولا سيما بعد ان شعروا بما يكيده

سابعا — يتمنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية ان تكفل لمتصرفية لبنان وسائل تحسين ماليتها

ثامنا — يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين القائمة على اللامركزية

تاسعا — سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة السنية العثمانية

عاشرا — وتبلغ ايضا هذه القرارات للحكومات المتحابة مع الدولة العثمانية

الحادي عشر — يشكر المؤتمر الحكومة الافرنسية شكرا جزيلا لترحابها الكريم بضيوفها

واصدر المؤتمر ملحقا لهذه القرارات وها هو:—

١ — اذا لم تنفذ القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتمون الى لجان الاصلاح العربية يمتنعون عن قبول اي منصب كان في الحكومة العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتمين اليها

٢ — ستكون هذه القرارات برنامجا سياسيا للعرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة اي مرشح في الانتخابات التشريعية الا اذا تعهد من قبل بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه

ـ انتهى عن كتاب المؤتمر العربي الاول ص ١١٣ —

وهذا نص البرقية التي طيرها طالب باشا النقيب الى هذا المؤتمر :—

«نشكركم على همتكم ومساعيكم نؤمل ان تطالبوا بحقوق العرب كلهم نشاركم بآرائكم واعمالكم اهدوا تحياتنا لجميع الاخوان» بصره طالب النقيب

ويدبره الاتحاديون من الكيد للعرب والعربية وتمسكهم بسياسة التتريك وقتل لغة القرآن العظيم فناهضوا سياسة الترك في العراق مناهضة كبيرة وربما كانت هذه المناهضة مبدأ الحركة الفكرية في قلب العراق النابض أعني الفرات . وكانت جرائد سورية ومجلات مصر تردد صدى هذه الحركة العربية الفكرية وكان الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي في طليعة من حمل مشعل هذه الحركة الفكرية وجاهد في احياء الثقافة والآداب العربية بما كان ينشره في أمهات الصحف والمجلات العربية ولا سيما مجلة العرفان الصيداوية كما ان لفيفاً من فضلاء النجف وشبابها كافحوا سياسة التتريك مكافحة عظيمة بعد ان كان من اكبر انصار الأتراك ومن اعضاء جمعية الاتحاد والترقي التي سلف الكلام عنها .

وكان قائمقام النجف إذ ذاك ناجي السويدي يعضد المشتغلين بالقضية العربية ويشجعهم سراً على توحيد الكلمة وتوسيع نشر الفكرة العربية والدعوة لها وإلى تخفيفها وقد جرت آنئذ مراسلات كثيرة بين المشتغلين في هذه القضية من النجفيين ورؤساء القبائل في الفرات الأوسط وبين فريق من البغداديين نخص بالذكر منهم يوسف افندي السويدي شيخ الأسرة السويدية المعروفة حول هذا الموضوع فاتسع نطاق الدعوة وشعرت حكومة بغداد — وكان واليها إذ ذاك زكي باشا — بالأمر فاستدعت قائممقام النجف حالا وابدلت قائمقام ابي صخير بأحد صناديد الاتحاديين وهو حامد بك .

وجاء جاويد باشا والياً على بغداد بعد زكي باشا فاضطربت رؤساء وزعماء الفرات الأوسط لمجيئه — وكانت الدعاية ضد الأتراك تشتد آناً فآناً والشكوى من إدارة الموظفين الأتراك ترتفع إلى عنان السماء — وتجمع لفيف كبير منهم فدخلوا قصبة « الشامية » ومعهم زهاء خمسمائة مسلح فاحتلوا دائرة البرق فيها وارسلوا إلى القائممقام أن لا يضطرب وطلبوا إلى مأمور البرق أن يخاطب الصدر الأعظم ويسترحم حضوره في دائرة البرق في الآستانة للتفاهم مع الزعماء المذكورين بعد أن سلموه أجور البرقيات « وقد ذكر لي السيد علوان الياسري انها كانت زهاء ثلاثمائة ليرة » فحضر الصدر الأعظم وأخذ الرؤساء يوصلون إليه على لسان البرق شكواهم من سوء الإدارة ومظالمها ويعرضون عليه انهم كانوا يعتقدون قبل اليوم بأن الأتراك مسلمون قبل ان يكونوا حكوميين فكان الصدر الأعظم يؤكد لهم حسن نوايا الحكومة العثمانية وانها لا تريد بهم سوءاً وانها ستنظر في هذه الشكاوى بعين العطف والرحمة وختم جوابه قائلا انه أوعز إلى والي بغداد جاويد باشا ان يقصد الشامية بنفسه لينصف المشتكين ويعيد الأمور إلى مجاريها الطبيعية فخرج الرؤساء من دائرة البرق مؤملين ان يحقق الوالي كلام الصدر الاعظم

وكان الشيخ مبدر آل فرعون في بغداد يومذاك فأبرق إلى زملائه الزعماء في ابي صخير يقول

ان الوالي سيتحرك إلى مدينة النجف فعليهم ان يقصدوها ويستعدوا لاستقباله الاستقبال اللائق بمقامه وظن الرؤساء بهذه البرقية خيراً فلم يتأخر أحد منهم عن الحضور لهذا الاستقبال

وتحرك الوالي وجماعته ومعه مبدر الفرعون قاصداً مدينة العلم المقدسة فاستقبل فيها استقبالا حافلا ونزل في دار السيد جواد الكليتدار كريماً معززاً وعاد الرؤساء إلى أماكنهم في ابي صخير والشامية بانتظار زيارة الوالي لمحالهم بعد أن قابلوه في دار الكليتدار ورحبوا به أجمل وأحسن ترحيب وبعد أن وعدهم بزيارة محالهم وقراهم

وقصد الوالي قصبة « أبو صخير » في اليوم الثالث واجتمع بالرؤساء اجتماعاً طويلا وكان متصرف الديوانية يومذاك شوكت باشا — والد فخامة ناجي شوكت — فجاء إلى هذه القصبة مع الوالي وعرض عليه بصريح القول أن سبب الاضطرابات التي يموج بها الفرات الأوسط إنما هو السيد علوان الياسري وقال له لو قبضت الحكومة على هذا الرجل لعادت المياه إلى مجاريها الأصلية فلم يكن في وسع الوالي إلا أن أمر بتوقيف السيد فانحل الاجتماع وذهب الرؤساء إلى منازلهم وهم يحملون فكرة الانتقام والثار لزميلهم السجين

ولم يكتف جاويد باشا بهذا العمل فقد أمر بالقبض على الشيخ مبدر الذي جاء معه من بغداد وعلى الشيخ مزهر الفرعون وعبد الكاظم الحاج سكر وأخيه الشيخ حسن وأرسلهم مع السيد الياسري مخفورين إلى بغداد فلبثوا فيها مسجونين حتى اعلان الحرب العامة ومناداة العلماء بالجهاد فقد اشترط رؤساء القبائل على حكومة بغداد ان يطلقوا سراح الزعماء المسجونين ليسيروا وإياهم إلى ساحات الوغى في جوار البصرة . وفي الوقت نفسه فإن الوالي الحصيف سير طابوراً من جنده على مضيف السيد محسن ابو طبيخ بقضاء الشامية فاحتله ولبث هناك مدة شهرين وصاحب المضيف شريد الفيافي والقفار واقتطع نصف أراضي السيد جواد الكليتدار واعطاها إلى عشيرة العوابد وأمر بانتهاب ذخائر الرؤساء الذين ساقهم إلى بغداد فوزعها في الافراد وصادر ذخائر كثيرة للحاج عبد المحسن شلاش ولغيره من تجار النجف الذين كانت تحوم حولهم الشبهات (١)

***

(١) ويروق لي أن آتي على ما يمثل روحية سكان الفرات آنئذ ومبلغ استيائهم من السلطة فقد كانت تتردد على سمعي وانا بين العاشرة والخامسة عشرة من عمري أبيات من الشعر العامي تعبر عن شعور القوم افصح تعبير كقولهم « بين العجم والروم بلوه ابتلينه » — وهم يقصدون بالروم الأتراك — « ردنه الرفك وياه ما صح بيدينه » ومن هذا العجز يستطيع القارىء أن يدرك مبلغ استعداد الرعية للتفاهم مع الحكومة وشدة ضغط الحكومة وابتعادها عن الرعية

فلما اعلنت الحرب العامة واشترك فيها الأتراك منضمين إلى جانب دول أوربا الوسطى ؛ كانت فكرة التمرد على الأتراك للتحرر من ربقة استعبادهم والتخلص من اضطهاداتهم قد اختمرت في النفوس ووجدت لها أرضاً خصبة صالحة فحال علماء النجف و كربلاء والكاظمية دون القيام بها حذراً من حدوث الوهن في كيان الجامعة الاسلامية إذ لا يصح اضعاف قوى المسلمين والاتراك من بينهم مهما بلغت مساويهم

ولما انتهزت انكلترا فرصة اندلاع لهيب هذه الحرب وهاجمت قلاع الفاو ثم لم تلبث أن استولت حاميتها على البصرة ثغر العراق الوحيد ومفتاحه الطبيعي ؛ شعر العراقيون حكومةً وشعباً وفي مقدمتهم فريق من رجال الدين بأن الغرض من استيلاء الانكليز على البصرة إنما هو فتح العراق بأسره والسيطرة عليه ففكروا في الدفاع عنه ونظموا جيوش المجاهدين المليين بإرشاد علماء النجف و كربلاء والكاظمية وبغداد لقتال المشركين

ولم يكتف العلماء بما أفتوا به من وجوب الجهاد في سبيل الله ونصرة المسلمين بل قرروا السفر بأنفسهم إلى ميادين القتال وتألفت جبهتان حربيتان يحميهما المجاهدون تقريباً مع قليل من الحاميات التركية وهما الجبهة الغربية والجناح الأيمن المعروف بـ « الشعيبة » وجبهة القرنة وجهات عربستان والحويزه في جنوبي العمارة الشرقي وتشتمل على القلب والجناح الأيسر ووقعت بين المسلمين والانكليز حروب شديدة قتل فيها ألوف من المجاهدين وذهبت فيها ملايين من الأموال وخربت بسببها كثير من الامارات والآثار . ومع هذا تقهقر المجاهدون والجيوش التركية أمام القوات الانكليزية إلى أواسط الفرات من جهة الغرب وإلى أواسط دجلة من جهة الشرق لعدم انتظام الجيش العثماني وقلة عتاده وتنوع سلاحه الأبيض وعدم اعتنائه بحفر الخنادق بصورة فنية . ولما كان الاستياء متغلغلا في النفوس من جراء معاملات الأتراك للعراقيين خلال هذه الحرب الطاحنة خصوصاً وقسوتهم وسوء إدارتهم ؛ بدأت المشاغبات في داخل البلاد ضد الأتراك بصور عديدة ومختلفة منها عصابات ألفها المجاهدون العراقيون الذين طالما طاردهم الأتراك بعيد واقعة الشعيبة واتهموهم بالخيانة مع انهم تبرعوا بدمائهم لنصرة دولتهم المسلمة ومنها حركات قام بها الشباب وبعض الضباط الذين كانوا متصلين بالجمعيات التي ألمعنا إليها آنفاً ومنها غيرما تقدم

وتطورت هذه المشاغبات الى ثورات محلية فقد انتشرت في النجف في اخريات جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هـ أو لمرور شهر على واقعة الشعيبة رقاع تحض على مناهضة الحكومة العثمانية وطردها من الفرات فاهتم لها ولاة الامور في بغداد وجردوا الى النجف بعثاً مؤلفا من الف من المشاة والفرسان بقيادة عزت بك ففر المشاغيون عند وصوله الى النجف وفي الهزيع الاخير من ليلة السبت ٨ رجب ١٣٣٣ عادوا فنفذو الى المدينة من السور وانضم اليهم طائفة من البلديين فنشب في صباح اليوم الثاني

بينهم وبين الحامية العثمانية قتال شديد دام الى عصر الاثنين عاشر رجب المذكور فاضطرت الحامية الى الإذعان وجردت من السلاح بعد فقدان جماعة منها فيهم بعض الضباط وطلب القائد عزت بك وقائمقام النجف « وهو يومذاك بهيج بك » والمستخدمون الامان فاخذه لهم واخرجهم به خازن المشهد وبعض الاماثل والصدور ثم اضرمت النار في دور الحكومة ونهبت امتعة المستخدمين وتسلم النجفيون مذ ذاك اليوم مقاليد الامور والحكم في البلدة

وما كفى النجفيين ذلك حتى صاروا يعملون على تقويض اركان الحكومة العثمانية في العراق فكان لهم ضلع في اكثر الحوادث التي حدثت بعد واقعة النجف واريد بها طرح الاتراك كحادثة كربلاء الأولى في منتصف شعبان ١٣٢٣ و كارثة الحلة في منتصف شوال ١٣٣٣ وحادثة كربلاء الثانية في ٧ رجب ١٣٣٤ هلك عنها خلق كثير واشرفت المدينه على الخراب الى غير ذلك

وما زال النجفيون يحكمون أنفسهم بأنفسهم سنتين كاملتين حتى حاولوا اخيراً أن لا يفسحوا بينهم مجالا للانكليز كما اتفقت لهم مع الترك فقاموا بثورتهم الخطيرة على الانكليز التي افتتحت بقتل « الكبتن مارشال » حاكم المدينة صباح الثلاثاء ٦ جمادى الثانية ١٣٣٦ (٢٠ مارت ١٩١٨) فحوصرت النجف خمسة وأربعون يوما بجيش انكليزي جرار تبودل في اكثر لياليها اطلاق النار بينه وبين النجفيين الى أن تم للإنكليز امساك القسم الاعظم من القوم وعوقب نحو مائتين منهم بالشنق والنفي والتغريب

وإذا أردت الاطلاع على مبلغ تألم الطبقة الراقية في العراق من حدوث التفرقة المشومة بين العرب والترك خلال الحرب العامة وذلك بسوء سياسة شباب الترك وضعف مداركهم فاقرأ بعض القطع أو القصائد التي أنشأها الاستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي ومن أبلغها قصيدته المشهورة التي عنوانها « شكوى وعتاب » فقد ضمنها شعور شباب البلاد المثقف على أثر طرد الأتراك من أهم مدن الفرات وأريافه عقيب قيام الاهلين عليهم وإليك شطراً منها :—

لا الجبن ثار فأطغانا ولا البخل   الثائر الحقد بالأقوام والدخل
لو كان ما بهم جبناً لما انتقموا   وفي طريق بلوغ النقمة الأجل
السيف قرب منا كل قاصية   لا المنطق الفصل من قوم ولا الجدل
ماذا نؤمل في إدراك غايتنا   من السياسة . كلا انها حيل
يا من يعز علينا أن نؤنبهم   في حيث لا ينفع التأنيب والعذل
جفوتمونا وقلتم نحن ساستكم   منى مطيتها الإخفاق والفشل
تأبى الحوادث إلا ان نملكم   ولا ودين التآخي ما بنا ملل
كم تنبذون لنا ذنباً فنعذركم   لقد تقطعت الأعذار والعلل

أما صفحنا عن الماضي لأعينكم ... أما ادبلت لكم أيامنا الأول
أما استجاشت كما شئتم كتائبنا ... حتى تفايض منها السهل والجبل
امامشت تذرع الدنيا أما انقطعت ... بها المتابه والغيطان والسبل
أما اطاعوا أما بروا أما عطفوا ... أما احتفوا في مواليكم أما احتفلوا
فيضتم لحفاظ الملك طائفة ... لغيرها الملك والأجناد والدول
قوم من العرب وخز النحل حظهم ... وحظ قوم سوانا الأري والعسل
لم يفعلوا ما اردتم من ثباتهم ... وكان في عكس مايهوون لوفعلوا
خانوا ضمائرهم في بذل طاعتهم ... من قبل فالآن ما خانوا ولاخذلوا
عند المغانم تنسونا ويفدحنا ... من المغارم ثقل ليس يحتمل
اين الرهين بأموال لنا ذهبت ... ومن يقيد باخوان لنا قتلوا
أما شهيد معلى فوق شاهقة ... أو موثق بحبال الأسر معتقل
وارحمتاه لمن غابوا فما حضروا ... من الثغور ومن ساروا فما قفلوا
تسري الجنود حفاة غير ناعلة ... كأنها بأديم الأرض تنتعل
أما تخور قوى الشبان ان وصلت ... او انها لتنائي القصد لا تصل
يزجي القوافل بالأقوات حافلة ... طاوون ما شربوا منها ولا أكلوا
يا رب من لبلاد ما لها احد ... يا رب من لرجال ما بهم رجل



عوامل الثورة

١ — وعود الحلفاء

وقبل أن نبحث في حركات الثورة وأوضاعها نرى من الضرورة بمكان ان نأتي على بعض الوعود التي وعد بها الحلفاء والانكليز العرب عامة والعراقيين خاصة فتمسك بها هؤلاء تمسكا وثيقاً ووضعوها بين الوثائق المهمة التي تثبت لهم حق الاستقلال في الحياة وهي «أي الوعود» وإن كانت كثيرة ومختلفة إلا أنا اخترنا منها أربعة لأهميتها المباشرة واليكها :—

آ — منشور القيادة العامة

وزعت قيادة الجيوش البريطانية في العراق بلسان الفريق السر ف·س·مود كي·سي·بي·سي·ايم·جي·دي·اي راد· بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ١٩ آذار سنة ١٩١٧ المنشور التالي :—

يا أهالي ولاية بغداد !

الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو واخراجه من هذه الأصقاع · فاتماماً لهذه المهمة ؛ وجهت إلي السلطة العليا المطلقة على جميع الأطراف التي تحارب فيها جنودنا إلا ان جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل بمنزلة محررين لقد خضع مواطنوكم منذ أيام هولاكو لمظالم الغرباء فتخربت قصوركم وتجردت حدائقكم وأنت أشخاصكم وأسلافكم من جور الاسترقاق ولقد سيق أبناؤكم إلى حرب لم تنشدوها وجردكم القوم الظلمة من ثروتكم وبددوها في اصقاع شاسعة ·

تكلم الأتراك منذ أيام مدحت باشا عن الاصلاح ومع ذلك أفليس دثور اليوم وقفوره برهانا على بطلان هذه المواعيد انها ليست أمنية جلالة ملكي المعظم فقط وأمنية شعوبه بل انها أيضاً أمنية الدول العظمى المتحالف معها جلالته أن تفلحوا كما في السابق وقد كانت أراضيكم مخصبة وكان العالم يتغذى بألبان آداب جدودكم وعلومهم وحرفهم ووقت ما كانت بغداد إحدى غرائب الدنيا

لقد ارتبط قومكم بايالات جلالة ملكي المعظم بعروة المصالح الوثقى فقد تعاطى تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى بعضهم مع بعض مدة مائة سنة متبادلين المنفعة والصداقة · أما الألمانيون والأتراك الذين نهبوكم انتم وذويكم فإنهم اتخذوا بغداد مدة عشرين سنة مركز قوة يهجمون منه على نفوذ البريطانيين وحلفائهم في بلاد إيران والأمصار العربية فعلى ذلك لم تتمالك الحكومة البريطانية من البقاء ضاربة الصفح عما يحدث في وطنكم حاضراً أو مستقبلا إذ انه قياماً بواجب مصلحة الشعوب البريطانية وشعوب حلفائها لا تستطيع الحكومة البريطانية المجازفة في وقوع ماعمله

الأتراك والجرمان ببغداد اثناء الحرب مرة ثانية ولكنكم يا أهالي بغداد يا من حرفكم التجارية وتأمينكم من الظلم والغزو أمر يستوجب أدق اهتمام الحكومة البريطانية به أبد الدهر لا يجب عليكم ان تظنوا بأن رغبة الحكومة البريطانية هي تكليفكم نظامات اجنبية فأمنية الحكومة البريطانية هي ان تحقق ما تطمح اليه نفوس فلاسفتكم و كتابكم مرة أخرى ولسوف يسعد أهالي بغداد حالة ويتمتعون بالغنى المادي والمالي بفضل نظامات توافق قوانينهم المقدسة واطماحهم القومية والفكرية .

لقد طرد العرب من الحجاز الترك والجرمان الذين بغوا عليهم وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكا عليهم وعظمته يحكم بالاستقلال والحرية وهو متحالف مع الأمم التي تحارب دولتي تركيا والمانيا وهذه هي حقيقة حال اشراف العرب وامراء نجد والكويت والعسير كثيرون هم اشراف العرب الذين راحوا ضحية في سبيل الحرية على ايدي اولئك الحكام الغرباء الذين ظلموهم

ان التصميم لهو تصميم بريطانيا وتصميم الدول العظمى المتحالفة معها على ان لا يذهب ماقاساه هؤلاء الأعراب الشرفاء هباء منثوراً . ان المأمول لهو مأمول بريطانيا العظمى والامنية امنيتها بل هما مأمول وأمنية الأمم المتحالفة معها ان تسمو الأمة العربية مرة اخرى عظمة وصيتاً وان تسعى كتلة واحدة وراء هذه الغاية بالاتحاد والوئام

يا اهالي بغداد : تذكروا بأنكم تألمتم مدة ستة وعشرين جيلا : آذاكم الظلمة الغرباء الذين سعوا دائما ابداً إلى الايقاع بين البيت والبيت كي يستفيدوا من انشقاقكم فهذه السياسة مكروهة عند بريطانيا وحلفائها إذ انه حيث العداوة وسوء الحكم لا يستقيم سلام ولا فلاح

فبناء عليه انني مأمور بدعوتكم بواسطة اشرافكم والمتقدمين فيكم سناً وممثليكم إلى الاشتراك في ادارة مصالحكم الملكية لمعاضدة ممثلي بريطانيا السياسيين المرافقين للجيش كي تتناضلوا مع ذوي قرباكم شمالا وجنوباً وشرقاً وغرباً في تحقيق أطماحكم القومية.

ب — برقية وجوابها

نشرت جريدة العرب التي انشأتها السلطة البريطانية الاحتلالية في بغداد في عددها الصادر بتاريخ ٧ تشرين الاول سنة ١٩١٨ تقول :—

في ٣ تشرين الاول ابرق الحاكم السياسي في النجف إلى الحاكم العام في بغداد يقول : « زارني علماء النجف واعيانها وتجارها والقنصل الإيراني فيها وطلبوا إليّ ان انوب عنهم بتبليغ القائد العام تبريكاتهم في انتصار جيوش الحلفاء في بلغاريا وفلسطين وسورية »

فردّ عليه الحاكم الملكي العام مبرقاً في ٤ من الشهر نفسه يقول :—

الرجاء ان تبلغوا علماء النجف وأعيانها وتجارها والقنصل الإيراني فيها شكر القائد العام على

تبريكاتهم . والقائد العام يود منكم أن تذكروهم بما هو معروف عند كل أحدٍ ان بريطانيا العظمى تحارب الألمان لأجل صيانة العهود التي لا يحل نقضها وتأمين حرية الشعوب الصغيرة التي تكون سعادتها متوقفة على رعاية هذه العهود والنتيجة الحاضرة للفوز الذي احرزته جنود الحلفاء في الشرق الأدنى هي تحرير الشعوب التي قاست العذاب من جور الدول الوسطى وحلفائها وقد أذعنت بلغاريا للصلح بعد أن كسرت فأجليت جيوشها عن صربيا وألبانيا والجبل الأسود وعلى حسب ما تقتضيه حقوق الشعوب فإن المناطق التي يسكنها اليونان تعطى إلى اليونان والمناطق التي يسكنها الصربيون تعاد إلى صربيا وان عين الاهتمام الذي يعمل به الحلفاء في تأمين حقوق الشعوب هو الذي يتخذونه منهاجاً في سياستهم نحو العرب . و كما ان الصربيين اشتركوا في استرداد بلادهم فالعرب أيضاً حاربوا جنباً لجنب مع الحلفاء لتحرير قطر عربي(١) — انتهى بنصه — فاقرأ الحاشية

ج — بيان وليم مارشال

ولما عقدت الهدنة بين الحلفاء والألمان في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ م دعا السر وليم مارشال القائد العام للجيوش البريطانية في العراق [و كان تولى هذه القيادة بعد وفاة الجنرال مود بالتيفوئيد في تشرين الثاني ١٩١٧] رهطاً من اعيان بغداد وسراتها ووزع عليهم البيان التالي :—

حينما دخل بغداد المرحوم السر ستانلي مود على رأس جنوده المنصورة قبل ثمانية عشر شهراً ؛ كان اول عمل قام به هو إصداره منشوراً إلى أهالي بغداد وبواسطتهم إلى سائر سكان العراق و كان ما حواه تأميناً في الحاضر ورجاء في المستقبل ولا بد ان كثيراً من الحاضرين يتذكرون كلمات الجنرال مود وعندهم أيضا صور من منشوره فقد قال ان الجيش البريطاني جاءكم منقذاً لا فاتحا

(١) اصطنعت السلطات البريطانية المحتلة في العراق رجالا معلومين من طبقات مختلفة فيهم المتزيي بزي رجال الدين — ورجال الدين يبرؤن منهم — وفيهم من يتعاطى التجارة وآخر من يتظاهر بالوجاهة والزعامة . والغاية من ذلك معروفة عند العراقيين كما هي معروفة عند البريطانيين وهي إيهام الرأي العام في خارج العراق وأحياناً في داخله بأن السلطة المحتلة ممتعة بثقة العراقيين وحائزة على رضاهم فكان هؤلاء الأشخاص يطيرون مثل هذه البرقيات ونحوها لهذه الغاية وحسب إشارة الحاكم السياسي على ان ذلك كله لم يخف على رجال النهضة وقادة الحركة الوطنية في العراق فقاوموا هؤلاء الصنائع واحبطوا مساعيهم في معظم الاحوال وقصدنا من اثبات هذه البرقية في جملة وعود الحلفاء ترديد قول الحاكم العام « أن بريطانيا العظمى تحارب الألمان لأجل صيانة العهود التي لا يحل نقضها وتأمين حرية الشعوب الصغيرة التي تكون سعادتها متوقفة على رعاية هذه العهود » فهل وفت انكلترا بهذه الوعود ؟ ذلك ما ستحدثنا عنه الفواجع التي سيأتي ذكرها

وانه لا يوجد تحت الحكم البريطاني تعرض لديانة اي رجل كان ولا لأعماله الخاصة ولكن عدالته شاملة يتساوى فيها كل أحد ويكون فيها مجال لسعي الجميع وقد وعدكم ايضاً ان نبذل قصارى جهدنا في تنشيط التجارة وزيادة التقدم وان نسخر اقسنا لرفع منار الحرية ولإنفاذ منافعكم المادية ولكن الجنرال مود كما تعلمون ايها السادة لم يجد سعة في عمره لانجاز هذا الوعد فقد وضع الأساس وبقي علينا اتمام البناء وفي هذا اليوم الذي يقع فيه على حسب التقريب ذكرى مرور سنة على وفاته تلك الوفاة التي جاءت في غير أوانها اتيت لأذيع بينكم نبأ انتهاء القتال مع الجيوش التركية بصورة ظافرة

ففي خلال بضعة الأشهر الأخيرة تبدل شكل الحرب بعد قتال شديد تبدلا فجائياً فبلغاريا امضت بدون قيد ؛ شروط الهدنة والنمسا سلمت تسليما كاملا والجيوش الألمانية تنسحب انسحابا تاماً كما ان تركية طلبت الصلح وقد علمتم ان الجيوش البريطانية تقدمت في ايام قلائل من الناصرة إلى دمشق ومنها إلى حمص وحماه ولم يكن التقدم في سورية وحدها بل نلنا نصيبنا على دجلة بعد ان مزقنا الجيش التركي واسرناه بأجمعه فأصبحنا الآن في موقف يجعل مقادير الموصل بيدنا وبذلك تكون الحرب قد انتهت في هذه البلاد ويمكننا اليوم ان نبين ان الوعود التي اعطيت مراراً يجب ان تنجز في اول فرصة ممكنة وبمثابة عربون في الوقت الحاضر يدل على نياتنا الحسنة ابلغكم ما يأتي:—

١— يسمح لأسرى الحرب المعتقلين في الهند بالرجوع إلى اوطانهم ما عدا الذين من الجيش التركي .

٢— تطلق الحرية التامة للتجارة وتخفف تضييقات الحصار في داخل الأراضي المحتلة

٣— يخفف التضييق ايضاً على العمل الشخصي

٤— يسمح بنقل الجثث التي تدفن في كربلا والنجف بشروط مناسبة

٥— تفتح الطريق من جديد للزيارات المنظمة للأماكن المقدسة

٦— يعطى راتب شهر مكافأة للموظفين الدائمين من الأهالي في دوائر الحكومة الملكية من الذين لا يخدمون فعلا في صفوف وقد قاموا بوظيفتهم حق القيام

٧— يختار بعض المسجونين في السجون الملكية ويطلق سراحهم

٨— يوزع طعام والبسة على فقراء بغداد والمدن الأخرى وتخفف القوانين الحالية بعض التخفيف

ولا أجد أيها السادة ما أقوله غير ما قلته وأطلب اليكم أن تعتقدوا أن التضييقات والازعاجات التي لا بد من وقوعها بسبب وجود الجيش بين ظهرانيكم لم تنشأ عن رغبتنا فيها وإنما اقتضتها الضرورة العسكرية وأعدكم باسم جلالة الملك الامبراطور أن اقوم بازالة ما يدعو إلى الشكوى بالسرعة الممكنة وفي الوقت نفسه أطلب اليكم أن تشاركوني بتحية هذا العلم البريطاني المرفوع امامكم وان

تهتفوا ثلاثاً لجلالة الملك جورج «حيا الله الملك» — انتهى —

وهذا الوعد من السر وليم مارشال وإن جاء مؤيداً للوعود التي قطعها الجنرال مود بعيد فتحه بغداد فقد قوبل بسرور غير منكور ولا سيما وعده باتخاذ التدابير الممكنة لازالة الشكوى من تصرفات الجند المحتل وعبثه بمقدرات البلاد واعراض الناس

د— البلاغ الانكليزي—الافرنسي

واليك الآن نص البلاغ الانكليزي الافرنسي الذي اذيع في لندن وباريس ونيويورك والقاهرة بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ ثم في بغداد في ١٥ منه ما هو بنظرنا اهم وعد تقدم به الحلفاء إلى الشعوب العربية التي وقفت إلى جنبها في الحرب الكبرى تقاتل الأتراك اخوانها في الدين والمذهب :—

«ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسا وبريطانيا العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء أطماع المانيا ، هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت أعباء استعباد الأتراك تحريراً تاماً نهائياً وتأسيس حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم ولتنفيذ هذه الغايات قد اتفقت كل من فرنسه وبريطانيا العظمى على تشجيع ومساعدة إنشاء حكومات وإدارات وطنية في كل من سورية والعراق وقد حررهما الحلفاء فعلا وفي الأقطار التي يسعى الحلفاء في تحريرها والاعتراف بهذه الأقطار بمجرد تأسيس حكوماتها تأسيساً فعليا وان فرنسه وبريطانيا العظمى لا ترغبان في وضع نظامات خاصة لحكومات هذه الاقطار بل لا همّ لهما الا ان تضمنا بمساعدتهما ومعاونتهما الفعلية سير امور هذه الحكومات والادارات التي يختارها السكان الوطنيون سيراً معتدلا وان تضمنا سير العدل الشامل الخالي من شوائب المحاباة وان تساعدا التقدم الاقتصادي بانهاض همم الاهلين وتشجيع مشاريعهم وان تساعدا على تعميم التعليم والتهذيب وان تضعا حداً للتفريق الذي طالما توخاه الأتراك في سياستهم . هذه هي الخطة التي ستسير عليها الحكومتان المتحالفتان في الأقطار المحررة» — انتهى — (١)

***

(١) تقول المس بيل في مذكرتها المرفوعة الى حكومتها البريطانية في شباط من عام ١٩٢٩ ان نشرنا للتصريح الانكليزي — الافرنسي ادى على اهميته السياسية العظيمة الى نتائج يؤسف لها في العراق والواقع انه يكاد يردد ما جاء في التصريح الذي سبق لنا ان ادلينا به عند احتلال بغداد الا انه يختلف عنه في نقطة واحدة مهمة هي ان الأول جاء ونتائج الحرب لاتزال بين الشك واليقين فاعتبره الناس حيلة عسكرية ولم يعيروه اهتماما زائدا . اما الثاني فجاء بعد ان انتصر

وغني عن البيان ان الانكليز اسرفوا في قطع العهود الطيبة للعراقيين ؛ إسرافهم في العبث بهذه العهود وفي الاساءة إلى هذا الشعب الوديع • وإذا كان الاتراك قد سعوا إلى الايقاع بين البيت والبيت لكي يستفيدوا من الانشقاق — على حد تعبير الجنرال مود — فإن الانكليز سعوا إلى الايقاع بين الأخ واخيه والوالد وولده والصديق وصديقه فأوجدوا الفوضى في اخلاق الشعب وعودوه على امتهان الكرامات وأمعن حكامهم في سلب حرية الفرد والجماعات وفي كلم الصدور وجرح العواطف ولعل الجنرال هولدن انصف التاريخ والحقيقة بعض الانصاف حينما اتى في الفصل الثالث من كتابه The Insurrection in Musopotamis على بعض الأغلاط التي ارتكبها الحكام السياسيون على نحو ما ننقله فيما يلي:—

٢ — سير الادارة في العراق

وعندما تغنت الدول بالسلم انهمر سيل من الطلبات من قبل الضباط للاستخدام في دوائر الإدارة والسياسة ولما كان هؤلاء الجنود والضباط لم يألفوا الاشتغال في المناصب الادارية ؛ عينوا في المناطق الصغيرة كالشطرة وقلعة سكر والديوانية وعفك وفي الوقت نفسه عينت القيادة اكفاء من هيئة الادارة الهندية في المراكز المهمة — كذا إلى ان يقول — :

وشغل المناصب والوظائف الصغيرة ضباط وافراد من الجيش الانكليزي الذين كانوا يحاربون خلال الحرب الكونية في المستعمرات والمناطق البعيدة • ولما كان هؤلاء الضباط لم يطلعوا على وسائل الإدارة ويجهلون الاحوال والظروف التي تحيط بهذه البلاد — يريد العراق — عينوا كوكلاء للحكام السياسيين وذلك عادة في الألوية الصغيرة فيظهر من ذلك ان اغلب الموظفين الاداريين والرؤساء العسكريين يجهلون احوال هذه البلاد وعادات واخلاق سكانها فكانوا يسألون من حين لآخر الأشخاص الذين سبق لهم ان اشتغلوا في هذه البلاد ودرسوا أحوال أهلها في اتباع الخطط الناجحة والوسائل المفيدة • وبحكم الطبع كانت التقارير والأوامر تصدر من قبل الموظفين الذين شغلوا شتى المناصب في الهيئات الادارية في الهند • ولما كان العراقيون يختلفون عن الهنود اخلاقاً وخلقاً ؛ كانت الطرق التي يتبعها رؤساء الدوائر عقيمة وصعبة التطبيق •

الحلفاء وبعد ان آمن الناس بهذا النصر • وكان أهل العراق قد ايقنوا بعد الذي رأوه من نجاحنا في انهاء الحرب ان البلاد ستبقى تحت السلطة البريطانية وان عليهم ان يرضوا بما يمليه السيف ولكن هذا التصريح فتح لهم ابواباً جديدة للأمل ••• الى ان تقول وقد طلب اليهود — على اثر نشر هذا التصريح — ان يصبحوا رعايا بريطانيين وراحوا الى الطوائف المسيحية فاجتمعوا بها واتفقوا على خطة واحدة للعمل اه

وخطر ببالي مراراً عديدة لو ان العراقيين يستعرضون قضية السندباد البحري — احد اهالي البصرة — ويقيسون وسائل الحكم البريطاني بالادارة التي كانت تتبعها الحكومة العثمانية في بلادهم لظهر لهم ان بريطانيا تشبه بضغطها وشدتها رجل البحار الذي تعلق بمنكبي السندباد البحري في الجزيرة فلم يتمكن هذا التخلص منه إلا بمعجزة

وكانت هذه الزمرة من الضباط والموظفين العسكريين والاداريين تلاقي أشد الصعوبات والمشاق في ادارة شؤون البلاد ومما يزيد الطين بلة ، عقلية وعادات الأهلين فمن جهة كان اللوم يقع على جهل الموظفين وعدم المامهم بشؤون الادارة • ومن الجهة الاخرى على عقلية الاهلين وعاداتهم — انتهى المواد تعريبه من اقوال الجنرال هولدين —

فيلاحظ من هذه الاقوال ان قائلها كان ساخطا اشد السخط على الادارة الملكية في العراق وغير واثق بالضباط والافراد الذين قدر لهم ان يحكموا هذه البلاد ويتحكموا في رقاب سكانها • وهو اعتراف مهما قيل في تبريره فإنه يدلنا على مبلغ سوء الادارة التي كانت متفشية في هذه المملكة يومذاك

وإذا اثبتنا هذه الأغلاط كما وصفها قائد بريطاني مسؤول ، فلا مندوحة لنا من ايراد أهم الأغلاط التي سببت ثورة الشعب على السلطة المحتلة واليكها كما وصفت في كتاب «القضية العراقية»

(ا) عزم السلطة على انشاء مجالس بلدية يتمرن بواسطتها الأهلون على الإدارة الحديثة مع انها لا تملك أي شيء من النفوذ والسلطة ويدور ذلك بخلد الحكومة فتضع له قانوناً وتعلن مجمل مواده في الجريدة الوسمية وتباشر بتطبيقه بأكثر الألوية وكل ذلك يكون في العراق العربي وقت ما كانت الحكومة العربية في سورية تتألف وتتقوى في الحجاز فكان يستنبط من وضع هذه الخطة ان السياسة البريطانية تومي إلى القضاء المبرم على حياة الأمة العراقية بقتلها قتلا سياسياً واداريا ولا حاجة إلى وصف أثر ذلك الاستنباط وما يترتب عليه من النتائج السيئة

(ب) خنق الحرية الفكرية ومنع اصدار أي جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية وهي جريدة الموصل التي كانت تصدر في الموصل والعرب التي كانت تنشأ في بغداد والأوقات البصرية في البصرة وأدت مصادرة حرية الصحف في البلاد إلى رغبة لا حد لها في قراءة الجرائد السورية الحرة وصحف مصر وكلها شديدة اللهجة ضد سياسة أوربا ومفعمة بأنباء التطورات السياسية الخطيرة في القطرين وكانت تلك الصحف تصل العراق بطرق مختلفة فخسرت الحكومة بعملها ذاك اكثر مما توهمته ربحاً

(ج) القاء الحكومة نفسها في احضان زمرة من الأغنياء والأشراف عرفوا بالتزلف إلى القوات المسيطرة وقد اقنع أولئك النفعيون ممثلي السلطة بأن الجمهور في قبضتهم ورهن إشارتهم وانهم يديرون مقاصده وافكاره حسبما يشاؤون وهم يفتخرون بتطبيق رغائب الحكومة مهما كان

نوعها فلقيت هذه الوساوس صدوراً رحبة في دوائر السلطة المحتلة لأنها تقتضي تخفيف عبء النفقات عن كاهل دافع الضرائب البريطاني فلا حاجة إلى حامية كبيرة في بلاد يضعها أشراف ابنائها في قبضة الحكومة المحتلة عن طيبة خاطر وغاب عن السلطة ان الرأي العام غير مرتاح لتقرب أولئك المتزلفين منها وان له مقاصد ومآرب غير مقاصدهم ومآربهم وانه بقول أوضح بات ينشد الاستقلال ويحلم بالحرية ولا يريد أن يحترم أو يتبع إلا الذين يناضلون عن حقه ويسعون جهدهم وراء تحقيق أمانيه وإن لم يكونوا من أبناء الأسر العريقة في الشهرة والغنى.

وليت المتزلفين وقفوا عند حد في حيلهم ودسائسهم فإن بعضهم لم يقتصر على اكتساب عطف السلطة عليه وقبولها مراسم العبودية منه بل عمد إلى الوشاية والسعاية بالناس فأشار بنفي هذا وحبس ذلك ومن البلية ان اقوال المتزلفين الكاذبة كانت تلقى أذنا صاغية فقد قالت المسز بيل بعد بسطها حوادث الاستفتاء في مذكراتها التي ألمعنا اليها غير مرة « وبناء على طلب بعض ذوي المكانة من العراقيين نفينا سبعة رجال من المهيجين إلى الآستانة عن طريق الهند فمصر واعتقلنا الباقين » اهـ .

٣ — رؤساء قبائل الفرات الأوسط

ذكرنا في بحثنا عن « النهضة العربية في العراق » ان قبائل الفرات الأوسط بقيت ردحا من الزمن وهي معتزة ببأسها وعروبتها فلم تصل اليها يد السلطة ولم تؤثر فيها الدعايات المضرة وقلنا ان المشاغبات لم تنقطع في معظم انحاء الفرات الأوسط وان تاريخ القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة لم يذكر بين طياته ان قبائل هذه الأنحاء خضعت للسلطة خضوعاً يصح ان يقال عنه « دولة ورعية » .

وقد نتج عن هذا الوضع أن بسط رؤساء هذه القبائل سلطانهم الواسع على اصقاع شاسعة وحصلوا على ثروات واطيان كبيرة ودانت لنفوذهم الأفراد والجماعات فأصبحوا يتمتعون بنفوذ وجاه لا يدانيهما نفوذ وجاه وكانت السلطة — لهذه الأسباب — تتجنب إثارة افكارهم وتبتعد عن كل ما يسبب تحريكهم

فلما قبض فتيان انكلترا على منصات الحكم في العراق ولا سيما في الديوانية والرميثة والسماوه والشامية وابو صخير وغيرها من مدن الفرات الأوسط ؛ أساءوا إلى هؤلاء الرؤساء وبالغوا في توجيه ضروب الإهانة والتحقير اليهم مما كان له أسوء تأثير في النفوس على نحو ما ذكره الجنرال هولدن في كتابه عن « ثورة ١٩٢٠ »

قص علي السيد محسن ابو طبيخ « وهو من اعظم الرؤساء شأنا » قصة غريبة في بابها عظيمة بنتائجها قال :—

زعماء الثورة المخلصون بأموالهم وعشائرهم


الشيخ حاج مرزوك العواد


السيد محسن ابو طبيخ


المرحوم الشيخ شعلان ابو الجون


الشيخ عبد الواحد الحاج سكر


الشيخ رايح العطية


السيد علوان الياسري


الشيخ مجبل آل فرعون


الشيخ علوان الحاج سعدون

أمام الصفحة (٦٤)

اساءت الأجوبة التي تقدم بها الفراتيون على اسئلة الاستفتاء الثلاثة التي سنذكرها فيما بعد جناب الكولونيل ولسن فرجع إلى بغداد وهو يحمل غيظاً شديداً وما كاد يستقر في محله حتى أرسل الميجر دابلي إلى الديوانية وأمره ان يأخذ الرؤساء بكل شدة وارسل الكبتن «مين» إلى الشامية «ولاين» إلى أبي صخير وأوصاهما بما اوصى به «دابلي» ثم أرسل «أشتن» إلى السماوة و «سوتر» إلى الرميثة وكان الميجر «نوربري» في النجف فألف هؤلاء الحكام السياسيون الاستعماريون جبهة قوية في الفرات الاوسط وصاروا يتربصون الدوائر بالزعماء والرؤساء فثقلت على هؤلاء هذه السياسة وتحققوا من سوء نوايا الانكليز وانهم يريدون بهم ما أراده الأتراك من قبل فبدأت المراسلات بين السماوة والرميثة والشامية وأبي صخير والكوفة وبين هذه القصبات والنجف وعم التفاهم بين الزعماء والعلماء والسراة والمتنفذين فصاروا يجهرون ببغضهم للسياسة التي درج عليها الانكليز في العراق وكانوا — إذا سألهم احد الحكام عن نواياهم — يجهرون بالقول انهم طلاب وحدة واستقلال فلما حل عام ١٩٢٠ أخذ الميجر «دابلي» يشتد في الضغط على الرؤساء ولا يتوقف عن الإساءة اليهم بمختلف الطرق فلما شعر بقرب حدوث اضطراب داخلي ، عاجل الأمر بنفسه فابتدع فكرة حفر نهر «الرشادي» الذي يبدأ من «هور ابن نجم» وينتهي بنهر الديوانية وأرسل إلى الحكام السياسيين أن يكلفوا رؤساء القبائل بسوق الحشور لحفر النهر المذكور وان يشترطوا عليهم حضورهم بأنفسهم لمشارفة الحفريات بالذات فكان اجتماعاً طبيعياً أو كان شبه مؤتمر تغامز فيه الرؤساء وتهامسوا ثم تداولوا في أمر الخلاص من هذا الوضع الذي انتهت أمورهم اليه ولا سيما ولم يسبق لأية سلطة حكمت البلاد أن أهانت هؤلاء الزعماء بمثل هذه الإهانة فلم تمض عشرون يوماً على الشروع بحفر نهر الرشادي حتى شعر «دابلي» بخطأه وعلم بأن عمله هذا جر وبالا عليه وان فكرة الثورة قد اختمرت في الاذهان من جراء هذا الاجتماع فأمر بالرؤساء والحشور ففرقهم واعادهم إلى محالهم

والأغرب من هذا ما رواه لي غير واحد من زعماء الشامية فقال :—

حدد الميجر «دابلي» ارضاً مساحتها كيلومتر واحد من كل جهة من جهات «الديوانية» الاربع وحرم على الرؤساء ان يطأوها بسنابك خيولهم ولم تكن السيارات والدراجات معروفة آنئذ في العراق فكان الزعماء الذين يقصدون هذه البلدة لمقابلة جناب الحاكم السياسي فيها يضطرون إلى الترجل والمشي على الأقدام مدة ربع ساعة تقريباً وكثيراً ما كان يترفع الميجر عن مقابلتهم في ساعة وصولهم فيضطرون إلى الانتظار عدة ساعات وقد يباتون الليلة واحيانا الليلتين لمواجهة الحاكم بدون جدوى فأي تأثير يجب ان تؤثره هذه السياسة الهوجاء في نفوس هؤلاء الاباة ؟ ؟

وقد اتبع الحكام السياسيون عين هذه السياسة في معظم المدن والقصبات فبذروا بذور التذمر والاستياء منهم وباتت البلاد على اشد ما توصف به من الهياج الفكري

٤ – علماء الدين

لا يخفى ان المجتهدين من علماء الشيعة الإمامية مرجع جميع ابناء هذه الطائفة في تلقي الفتاوى والأحكام الدينية والشيعيون يعتقدون ان علماءهم نواب أئمتهم فلا يخالفون لهم امراً ولا فتوى او حكماً من الأحكام الشرعية . وقد ظهرت من قديم الزمان طبقات مختلفة من العلماء المذكورين واختلفت اجتهاداتهم في كفاح الغزاة من الغربيين الاستعماريين فكان بعضهم يرى المسالمة في حالة الضعف مقتصراً على القيام بوظائفه الدينية وقسم آخر يعتقدون عقيدة راسخة بأن الاسلام لا يجتمع مع السيطرة الأجنبية في مكان واحد مهما كانت الأحوال فعلى كل مسلم ان يستميت في الدفاع عن نفسه متى هاجمه أو أراد الاستيلاء على بلاده قوم آخرون من غير أبناء دينه المسلمين

وقد كان من هذين الحزبين جماعات في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء فلما كانت الحرب العامة جرت مناقشات ومداولات كثيرة في المحافل الدينية الموجودة في هذه المدن المقدسة في موضوع الجهاد والقتال فكان فريق يدعو إلى المسالمة بسبب ضعف وقلة الاستعداد وعدم ملائمة الظروف للقتال وكان ا كثرية العلماء والطلاب ولا سيما العرب منهم من دعاة الحرب والدفاع وقد تغلب هذا الحزب اخيراً فكان لآرائه وفتاواه النفوذ على جمهور الناس في العراق

ولما تم للأجنبي الاستيلاء على العراق وظهرت بوادر سياسته الخرقاء وانزلوا بالعراقيين ضروب الظلم والارهاق ؛ بث العراقيون شكاواهم من سوء سياسة السلطة المحتلة إلى العلماء واشعروهم بأنهم يفضلون الموت على الحياة تحت هذا النوع من سيطرة الاحتلال وماز الوا يراجعون العلماء ويؤكدون لهم انهم قادرون على مكافحة الجيوش البريطانية حتى اتفق الفريقان وايد كل منهما الآخر على الشروع بمقاتلة الغاصبين

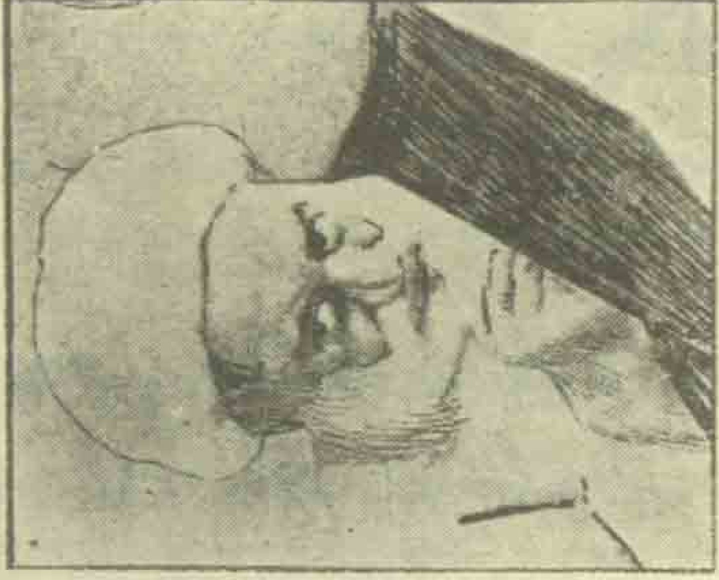
وما كادت تصدر فتوى الإمام الشيرازي التي سنثبتها في موضع آخر حتى رأى الفراتيون أنفسهم انهم امام نص صريح من الأحكام الشرعية النافذة فلم يتخلف احد منهم عن منازلة السلطة في ميادين القتال المختلفة اضف إلى هذا ان عرب العراق مطبوعون على اخلاق كريمة من جملتها الشمم والإباء وعدم الصبر على الظلم وتعسف الحكام الأجانب فكانوا يستهونون الموت في ساحة الوغى والشرف مقاتلين الأجنبي الظالم على الحياة مع الذل والهوان فلما صدرت الفتوى بقتال الانكليز لقيت صدوراً رحبة وانتشاراً عظيما وسارع الناس إلى منازلة الجيش المحتل على نحو ما سنفصله في كلامنا عن « ميادين القتال »



زعماء الثورة الروحانيون



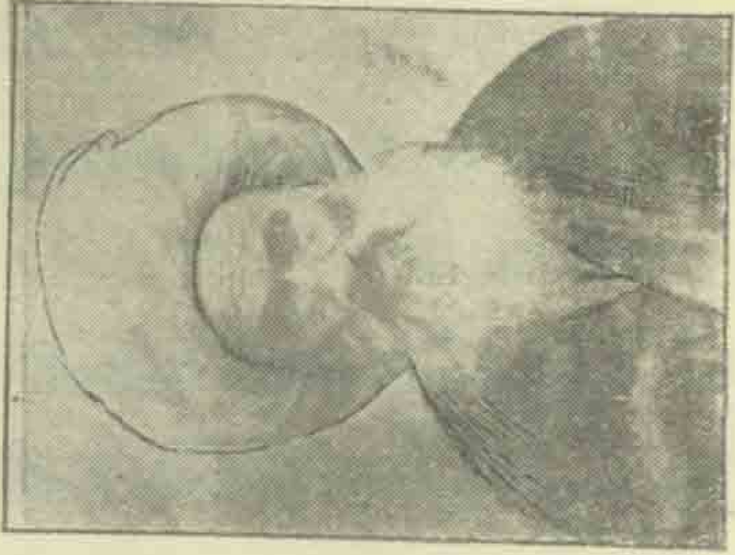
الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر



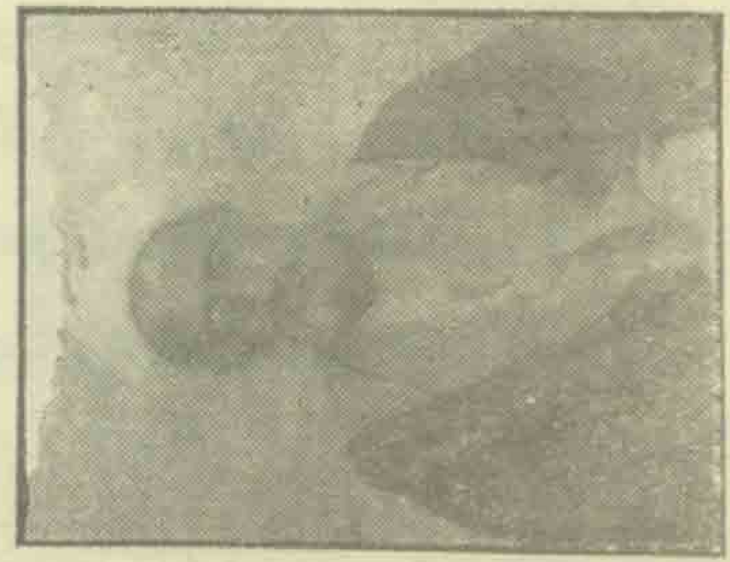
المرحوم الميرزه محمد تقي الشيرازي



السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني



المغفور له شيخ الشريعة



الشيخ محمد رضا نجل الإمام الشيرازي



المرحوم الشيخ مهدي الخالصي



المرحوم الشيخ محمد حسن ابو المحاسن



الشيخ عبد الكريم الجزائري

أمام الصفحة (٦٦)

التدريب على الحكم الذاتي

لمس الانكليز الآثار التي تركتها التصريحات السياسية التي أدلوا بها في مختلف الظروف وتمركزها في نفوس العراقيين وشعروا بالضجيج الذي بدأ يشق الآذان من سير الإدارة في البلاد فحاولوا تهدئة الخواطر المضطربة وأرادوا إقامة الدليل على حسن نواياهم فابتدعوا فكرة تدريب العراقيين على الحكم الذاتي بواسطة مجالس بلدية إدارية ينشؤونها فتكون عربونا للاستقلال الذي وعدوهم به فصدرت جريدة العرب المرقمة ١٤١ اصباح ١٦ اتشرين الثاني سنة ٩١٨ حاملة في صدرها المقال الآتي:—

[أذيع على اهالي العراق من وقت إلى آخر ان سياسة الحكومة البريطانية ترمي دائمًا إلى تنشيط روح الوطنية والاستقلال في جميع البلاد التي يمتد اليها النفوذ البريطاني والنفع الذي يعود على أهالي البلاد من انعاش هذا الروح هو عظيم جداً لكنه لا يمكن للذين لم يحصلوا على اختبار عملي في الأمور احراز كل ذلك مرة واحدة بل انهم يرقون اليه تدريجًا

ولا ريب ان الطريق المثلى التي يخطون بها الأهالي اول خطوة تكون باشتراكهم فعلا في إدارة أمورهم المحلية الخاصة ومنها يرتقون مع الزمان إلى أمور اوسع نطاقًا وطبقًا لهذه الخطة قرر أن ينشأ في بغداد من اول شهر كانون الثاني ١٩١٩ المقبل مجلس بلدي للنظر في أمور البلدية ويتألف هذا المجلس من رئيس ونائبين ثانيين ومن كاتم اسرار ومعاون كاتم اسرار وكل من هؤلاء يكون موظفًا من لدن الحكومة ويكون ايضا في المجلس عشرة اعضاء غير رسميين يعينهم الرئيس وستة اعضاء غير رسميين آخرون ينتخبون على طريقة تشرح فيما بعد ويرتأى ان هذا المجلس عند تأليفه ينظر في أمور رسوم البلدية وواردات بغداد تحت رعاية ونظارة الإدارة الملكية ولذلك يزود بسلطة مالية تامة يمكنه معها أن يصادق على صرف مبلغ نهايته (٥٠٠٠) ربية في السنة ويمكنه ايضًا التصديق على مبلغ قدره (١٥٠) ربية في الشهر لكل امر واحد وتكون هذه السلطة على كل حال تابعة لما خصص في الميزانية لهذا الصرف وعلى المجلس الذي اعطي هذا المقدار من السلطة المالية ان يعتني في الأمور الآتية :—

التنظيف والصحة العامة والمستشفيات واسعاف الفقراء والطرق والمنتزهات والأسواق والحرف وتخطيط الدور والأبنية والتجارة النهرية والأمور الأخرى الراجعة إلى إدارة البلدية وقد وضعت قوانين العمل وصودق عليها وعين فيها عدد الجلسات التي يعقدها المجلس في كل شهر والطريقة التي يتبعها في المناقشات ويكتب محضر المجلس في اللغتين الانكليزية والعربية وتنشر من وقت إلى آخر المعاملات ليطلع عليها العموم وينشأ مثل هذا المجلس في جميع المدن الكبيرة في العراق ويكون عرضة للتغييرات حسبما تقتضيه الحالة المحلية وهذا العمل المذكور يكون عربونا يدل على نوايا

الحكومة البريطانية الحسنة نحو أهالي العراق الذين يؤمل منهم أن ينتهزوا الفرصة السانحة لهم ويبادروا بروح الإخلاص لخدمة الغرض المشترك] — انتهى بنصه —

وكان هذا المقال شبه بلاغ رسمي تقدمت به الحكومة الانكليزية لتدلل على حسن نواياها — كما جاء في صلبه — وقد نشر بعد نشر البلاغ الانكليزي - الافرنسي الذي أتينا على نصه فيما تقدم بثمانية ايام وفي ذلك البلاغ «ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسة وبريطانيا العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء اطماع المانيا؛ هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت اعباء استبداد الأتراك تحريراً تاماً نهائياً وتأسيس حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطانها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم» اما في هذا المقال او شبه البلاغ فقد ظهر ان غرض الحكومة من «تأسيس حكومات وإدارات وطنية» إنما هو إنشاء مجالس بلدية تتولى مراقبة تنظيف الطرق وملاحظة الصحة العامة واسعاف اليتامى والاعتناء بالمتنزهات والمسارح وتخطيط الدور فأين هذه الوظائف من إنشاء حكومة وطنية تستمد سلطانها من رغبة الأهلين وتسير على ضوء التشريع الذي يضعه السكان ؟ ؟

حقاً إنها لمهزلة وأية مهزلة اعظم من اعتبار العناية بالمتنزهات وتنظيف الطرق نوعاً من الحكم الذاتي والاستقلال السياسي ؟ ومتى كانت المجالس البلدية إدارات ومصالح حكومية حتى يتكرم الانكليز فيولوا العراقيين شؤونها ؟ لهذا فقد لقي هذا المشروع معارضة شديدة في مدن الفرات الأوسط وفي بغداد أدت الى إقناع السلطة المحتلة بلزوم العدول عنه مع انه نفذ في اغلب الوية العراق. وقد استقال اعضاء المجلس البلدي الذي ألف في النجف بعد اطلاعهم على قانون المشروع المذكور فلما شعر الكولونيل ولسن بفشل هذه السياسة انتهز فرصة الاحتفال بعيد ميلاد الملك جورج في ٣٠ مايس سنة ١٩١٩ فأوضح سياسة حكومته الانكليزية الواجب اتباعها في العراق في الخطاب الذي القاه في بغداد لهذه المناسبة وهذا نصه

خطبة الكولونيل ولسن

ايها السادة ! إننا نحتفل في هذه الليلة بذكرى ميلاد حضرة صاحب الجلالة البريطانية ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند المعظم فلا بد لي من القول ان الامبراطورية البريطانية التي خاضت غمار الحرب مدة خمس سنوات قد احتلت القطر العراقي الكريم بجنود بريطانية أتت بها من جميع اقطار العالم وقد مكثنا بين ظهرانيكم في بغداد خلال السنتين الماضيتين فأصبحنا شركاءكم نشاطركم العمل لتأسيس مستقبل باهر لقطركم السعيد.

لقد طرأت جملة تغييرات خلال الاثني عشر شهراً الماضية والغيت جملة تضييقات ولا شك عندي انه ستطرأ ايضاً جملة تغييرات أخرى اثناء الاثني عشر شهراً المقبلة فيزول عن حكومة

العراق تدريجاً شكلها الحالي الموقت ويستبدل بشكل حكومة وطنية ثابتة الأركان.

نعم لقد استغرقت جلسات مؤتمر السلام مدة اكثر مما قدر لها بعضنا لإتمام المهمة التي القيت على عاتقه لتنظيم أمور العالم وترتيب احواله بصورة تكفل له عدم وقوع الحروب مرة أخرى في المستقبل. على ان مصير هذه البلاد والبلاد الأخرى عامة لم يتقرر بعد رسمياً فلا بدّ إذاً في الوقت الحاضر من ابقاء شكل الحكومة العسكري الحاضر على ما هو عليه شكلا معنويا

وقد اعلنت الحكومة البريطانية قبل الآن نيتها على إبداء المعاونة لتأسيس حكومة في العراق توافق مشارب الأهلين وأن تكفل في الوقت نفسه سير العدل سيراً مستقيما لا تشوبه شائبة المحاباة وأن تنشط التجارة والموارد الاقتصادية وتنشر العلوم والمعارف فهذه وعودها ستتمها وسوف لا تقصر البتة في ابداء كل المساعدة المطلوبة لتحقيق تلك الغايات والأماني. وكم كنت أود أن يكون الوقت قد حان لإيقافكم جهاراً على قرارات مؤتمر السلام النهائية ولكن الصلح طال أمره فلابدّ من الانتظار ريثما يتاح لنا إعلان تلك القرارات

ومهما يكون الحال فلا بد انكم تودون الوقوف على ما قامت به السلطة من الأعمال التمهيدية لتأسيس نظام لحكومتكم العراقية ذلك النظام الذي سيساعد العراقيين على الاشتراك مع السلطة في إدارة شؤونهم من أول الأمر. فأبين لحضراتكم ان العراق قد قسم إلى جملة الوية منها لواء البصرة ولواء العمارة والكوت والمنتفك وبغداد والفرات وفي النية تأليف مجلس بعين أعضاءه من الأعيان في كل لواء بأسرع ما يمكن وينعقد في اوقات معلومة لإبداء المشورة إلى الحكومة في الأمور والمهام المحلية كالتعليم والزراعة والري وفتح الطرق وتوسيعها وما شابه ذلك ويرأس كل مجلس الحاكم السياسي في اللواء على أن يكون كاتم اسراره عراقياً يشتغل معه غالباً بصفة مشاور له. وفائدة ذلك هي تبادل الآراء مع الأهلين والوقوف عليها وقوفاً كلياً

وأما في إدارة الحكومة الأخرى كالمالية والمعارف والعدلية ففي النية ايضاً تعيين عراقي كفوء ليكون مستشاراً لرئيس دائرته ويؤمل من هذه الطريقة ان تتمكن الحكومة من تأهيل عدد متزايد من المأمورين والموظفين العراقيين لخدمة الحكومة وتدريبهم على أصول الإدارة الحديثة وان تكفل الحكومة في الوقت نفسه تماسها مع الأهلين للوقوف على مشاربهم ومآربهم وتحقيقها على ان هذه الطريقة هي الخطوات الأولى التي تخطوها السلطة لإدراك هذه الغاية ويجب أن تعتبروها عربوناً مقدماً للاصلاحات التي في النية فلا تعتبروا إذاً هذه الخطوة الأولى بأنها الخطوة الأخيرة التي قررت الحكومة جعلها دستوراً لها في اعمالها وإني لأذكر أولئك الذين يطمعون في الحصول حالا على دستور اكثر توسعاً وصلاحية من الذي نحن بصدده ان العراق مفتقر إلى مديرين خبيرين لإرشاد البلاد ومفتقر ايضاً إلى معاونة خارجية إذا أراد أهلوه الخلاص من الوقوع في الحضيض

الذي وقعت فيه البلاد التركية ليستطيعوا رفع وطنهم إلى السماء العليا

هذا ويعلم أبناء العراق ان تدريبهم على مبادئ الإدارة الحديثة الصحيحة يستغرق وقتاً من الزمن ويجب ان يتم بتؤدة إذ من المشهور الذي لا مشاحة فيه أن التسرع في إدخال الصلاحيات التي زعموا إدخالها في حكومتي تركيا والافغان قد أفضى بهاتين المملكتين إلى ارتباك امورهما وتشويش ادارتها بصورة اورثها عدم النظام في الحكم وتشتت الآراء والافكار وفقدان الاتحاد وهذا التسرع بعينه هو الذي جلب المصائب والرزايا على الممالك الأخرى كإيران مثلا ولا غرو في ذلك ففي العجلة الندامة وفي التأني السلامة وإذاً فالأمل ضعيف في انشاء حكومة تدير أمورها بادئ بدء بدون مساعدة الخبيرين ومعاونتهم لاننا نرى الحكومات حولنا تهوي إلى الحضيض الأسفل وأهاليها يقعون في المآزق الحرجة من جراء ذلك التسرع فلنعتبر بها ولنسير نحو رقينا سيراً حثيثاً

ومن المشهور لدى العموم ان الوسيلة الوحيدة التي أبلغت الأمم شأواً عظيما في الحكم الذاتي كانت مدنها التي توجد فيها مجالس تدير أمورها الإدارية الوطنية من تلقاء أنفسها إذاً ففي بغداد والبصرة والعمارة ستكون إدارة الأمور البلدية ملقاة من الآن فصاعداً على عواتق المجالس البلدية تحت اشراف الحاكم السياسي اشرافاً عاماً على ان يكون رئيس المجلس البلدي عراقياً تنتخبه الحكومة وتدفع له راتباً لقاء خدماته وستعم هذه الطريقة الإدارية في البلاد الأخرى التي يكفل حجمها وأهميتها الأمل بنجاح تلك الطريقة فيها ويتم انتخاب اعضاء تلك المجالس البلدية عامة حالما تتوفق الحكومة إلى ايجاد طريقة مناسبة لانتخابهم ويكون هؤلاء الأعضاء ، اعضاء شرف لا يتقاضون عن وظائفهم رواتب ٠

هذا وقد أخبرت بعض حضراتكم عن اهتمام جلالة الملك المعظم اهتماماً شخصياً بهذا القطر العراقي الكريم وعن امل جلالته بمستقبله العظيم فعلينا كلينا بريطانيين وعراقيين أن نحقق آمال جلالته ٠ لقد سفكنا دماءنا سفكا وأسرفنا أموالنا إسرافاً في سبيل تحرير العراق من مساوي الأتراك التي آلت إلى اقفار البلاد وانحطاطها ولقد عاونا كثير من الاعراب على القيام بهذه المهمة فنستوقع إذن ان نشاركم في إتمام هذه الأعمال والمجهودات كي نكفل من موارد أراضي العراق الغني بزراعته ؛ السعادة والهناء لهذا الوطن السعيد حالا ومستقبلاً إذا اهتممنا بذلك

وفي الختام ارجوكم ايها السادة أن تنضموا إليّ لرفع الابتهالات إلى رب العزة الآلهية لحفظ حياة مولانا الاعظم وملاذنا الاكبر ولي النعمة الملك جورج المعظم دام سلطانه وسؤدده حيا الله الملك ٠ — انتهى —

دور الاستفتاء

ربما كان دور الاستفتاء الذي لعبه الكولونيل اي٠تي ولسن في العراق من اهم الأدوار التي جربتها الانكليز في هذه البلاد وصفعت بواسطتها صفعة قوية ٠ فقد اصدر الحاكم الملكي العام الكولونيل المومى اليه أمره إلى الحكام السياسيين في الألوية بتاريخ ٢٥ صفر سنة ١٣٣٧ (٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٨) أن يستفتوا الأهلين في الأسئلة الثلاثة الآتية ويأخذوا آراءهم فيها فتباينت اجوبتهم عليها تباينا عظيما واختلفت اختلافاً كبيراً وفيما يلي نصوص هذه الأسئلة :—

١ً — هل ترغبون بتأليف حكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الانكليزية فيمتد نفوذها من أعالي شمالي الموصل إلى خليج البصرة ؟

٢ً — هل ترغبون ان يرأس هذه الحكومة أمير عربي ؟ ؟

٣ً — من هو الامير الذي تختارونه لرئاسة هذه الحكومة ؟ ؟ ؟

واهتم الكولونيل ولسن بمدينة النجف اهتماماً كبيراً وطار اليها بنفسه ليقف على آراء واجوبة النجفيين ومن جاورهم من زعماء قبائل الشامية وابي صخير على هذا الاستفتاء فدعا حاكم النجف والشامية الميجر نوربري فريقاً من وجهاء النجف ورؤساء القبائل المحيطة بها إلى اجتماع عقده في دار الحكومة خارج المدينة فحضر الاجتماع الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي والشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد هادي الرفيعي نقيب الاشراف والحاج عبد المحسن شلاش والسيد علوان الياسري والسيد نور السيد عزيز والسيد محسن ابو طبيخ والشيخ عبد الواحد سكر والشيخ علوان الحاج سعدون والشيخ محمد العبطان وعبادي الحسين ولفته آل شمخي ومرزوك العواد ومجبل الفرعون وغيرهم من الزعماء ورؤساء القبائل ٠ فلما تكامل الاجتماع ؛ حضر الميجر نوربري وفتح الجلسة بالكلام عن الغاية من هذا الاجتماع وهو ان بريطانيا وحلفاءها قرروا استمزاج رأي سكان البلدان المحررة من السلطة العثمانية في شكل الحكومة التي يختارونها وقد طلب الأجوبة على الاسئلة الثلاثة المذكورة اعلاه ٠

وكان بعض المدعوين قد تواطأ مع الحاكم على صيغة الجواب وان تجيء موافقة لوجهة نظر الحاكم وسياسة السلطة فلما بدأ بالكلام ؛ قاطعه الشيخ محمد رضا الشبيبي قائلاً « تكلم عن رأيك فقط لأن اكثرية الحاضرين وهم الذين يمثلون الجمهور لهم رأي آخر في القضية تختلف عن رأيك »

ثم خاطب الشبيبي الحاكم فقال « ان الشعب العراقي يرتأي ان الموصل جزء لا يتجزء من العراق وان العراقيين يرون من حقهم ان تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً وليس فينا من يفكر في اختيار الحاكم الاجنبي » فاحتدم الحاكم غيظاً وقاطع المتكلم مراراً ضاربا بيده على المنضدة

التي امامه • وحاول ان يطلع على رأي بقية المدعوين فلم يعترضوا على الأقوال السالفة فكانت تلك اول مجابهة جوبهت بها سياسة الاحتلال وطواغيت المحتلين ثم سرت في العراق سريان النار في الهشيم •

ثم تكلم السيد علوان الياسري فأوضح للحاكم ان قضية خطيرة كهذه لا يمكن ان يبت فيها في دقائق محدودة والتمس ان يؤجل الاجتماع إلى فرصة اخرى يتمكن خلالها المجتمعون من درس هذه الأسئلة من نواحيها المختلفة لتكون اجوبتهم عليها اقرب للحقيقة والواقع منها للخيال والرياء فوافق الحاكم والمجتمعون على ذلك

على ان الميجر نوربري حاول — وغيره — من الحكام ان يجتمعوا بالزعماء كل على حدة وفي مكان خارج النجف وفعلاً دعوا بعضهم إلى الاجتماع في الكوفة وجربوا ان يأخذوا جواب كل رئيس على حدة فلم يفلحوا لأن الروح الوطنية إذ ذاك والدعاية المنظمة ضد الاستعمار والسيطرة الاجنبية اكتسحت امامها كل شيء

وقد اجتمع الرؤساء والزعماء في دار الحاج عبد المحسن شلاش بعد اجتماعهم في دار الحكومة بالنجف فتداولوا في موضوع الأسئلة مداولة طويلة ثم اجتمعوا في دار الشيخ جواد صاحب الجواهر ووضعوا الأسئلة المذكورة على بساط البحث فظهرت بوادر الانشقاق ولكن الشيخ عبد الواحد وقف خطيباً وقال :—

« لسنا اليوم ايها السادة اكفاء للجمهورية ولسنا فرساً او تركاً او انكليزا فنختار اميراً فارسياً او تركيا او انكليزيا وإنما نحن عرب فيجب ان نختار اميراً عربياً وحيث ان البيت الشريفي في مكة اكبر بيت في العالم العربي فإننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة برأسها احد انجال الحسين ملك الحجاز المعظم » اهـ

فوافق المجتمعون على ما جاء بهذه الخطبة الموجزة وانفرط عقدهم ثم تكررت الاجتماعات فيما بينهم فأدت إلى وضع مضبطة تمثل رغباتهم وقد جاء فيها ان يكون للعراق الممتد حدوده من شمالي الموصل الى خليج فارس حكومة عربية إسلامية برأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال الملك حسين على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي

***

هذا ما جرى في النجف اما في الكاظمية فقد اجتمع العلماء والاعيان والوجوه والاشراف وتداولوا في وضع الأسئلة المذكورة فاتفقت كلمتهم على ما اتفقت عليه كلمة النجفيين ورؤساء قبائل الشامية من قبل وهذا نص عريضة هذه المدينة (الكاظمية) :—

« بناء على الحرية التي منحتنا إياها الدول العظمى وفي مقدمتها الدولتان المفخمتان انكلترا وفرنسه وحيث اننا نمثلوا جمهور كبير من الأمة العربية العراقية المسلمة فإننا نطلب ان تكون للعراق

الممتدة اراضيه من شمال الموصل الى خليج فارس حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال جلالة الملك حسين على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني والله ولي التوفيق »

حرر بوم الاربعاء في ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ

وأما في كربلا فقد اجتمع الأشراف والوجوه والأعيان بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٣٣٧ ووضعوا المضبطة الآتية :—

بسم الله الرحمن الرحيم

حسب تبليغ حضرة حاكم الحلة لنا عن الدولة المفخمة البريطانية انها قد تفضلت على العراقيين بطلب انتخاب أي امير يختارونه وقد أمرنا ان نجتمع ونتداول الرأي في ذلك ثم نقدم النتيجة الى حاكم كربلا فتلقينا امره بتمام الرغبة وقد سبق الوعد المنشور من الدولة المفخمة البريطانية بالاتفاق مع الدولة الافرنسية بالعبارة الآتية وهي « ان غرض الحكومتين من الحرب في الشرق تحرير الشعوب تحريراً تاما نهائيا وإنشاء حكومات وإدارات وطنية في سورية والعراق تقوم بها الشعوب بذاتها من خالص رغبتها ومحض اختيارها » كما نشرته جريدة العرب نمره ١٤٠ الصادرة في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٨ وقد اجتمعنا نحن اهالي كربلا امتثالا لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الاصول الإسلامية وطبقاً لها ؛ قر رأينا على ان نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا احد انجال سيدنا الشريف ليكون اميراً علينا مقيداً بمجلس منتخب من اهالي العراق لتسنين الفوائد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها — تحريراً في الخامس عشر من شهر ربيع الاول ١٣٣٧

وحاولت « الحلة » أن تضع مضبطة كهذه فحال بعض الموالين للسلطة دون تنظيمها

أما في بغداد فقد عهدت السلطة إلى القاضيين السني والجعفري لينتدب كل منهما ٢٥ رجلا من ابناء طائفته للاشتراك في اجتماع تعقده الحكومة لاستطلاع رأي البغداديين في مستقبل بلادهم فقام القاضيان بهذه المهمة قياماً حسناً وضمت السلطة إلى مندوبي الشيعة والسنة عشرين شخصاً عن اليهود وعشرة عن المسيحيين والتأم المجلس الذي أرادته الحكومة في ١٨ ربيع الثاني ١٣٣٧ (٢١ كانون الثاني ١٩١٩) بعد ان استقال بعض المندوبين واستعيض عنهم وتذاكر المندوبون في الاسئلة الثلاثة وبعد أخذ ورد طويلين أمضى المجتمعون العريضة الآتي نصها :—

بسم الله الرحمن الرحيم

لما علم ان الغاية التي ترمي اليها كل من دولتي بريطانيا العظمى وفرانسة في الشرق هي تحرير الشعوب وإنشاء حكومات وإدارات وطنية وتأسيسها تأسيساً فعلياً بكل من سورية والعراق حسبما يختاره السكان الوطنيون فإنا ممثلو الإسلام من السنة والشيعة من سكان بغداد وضواحيها بما اننا أمة عربية وإسلامية فقد اخترنا ان تكون لبلاد العراق الممتدة من شمالي الموصل إلى خليج العجم

دولة واحدة عربية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال سيدنا الشريف حسين مقيد بمجلس تشريعي وطني مقره عاصمة العراق بغداد — حرر في اليوم ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٣٧ (٢٢ كانون الثاني ١٩١٩)

وقد امتنع اليهود والنصارى عن التوقيع على هذه المضبطة وتقول الآنسة بيل « وقد طلب اليهود — على أثر نشر هذا التصريح — ان يصبحوا رعايا بريطانيين وراحوا الى الطوائف المسيحية فاجتمعوا بها واتفقوا على خطة واحدة للعمل » وهذه الخطة إنما كانت تنظيم مضابط مضادة لمضابط المسلمين طلبوا فيها « الإدارة البريطانية واستمرار سيطرتها على البلاد إلى النهاية »

***

ولم يقتصر الخوف على اليهود والنصارى فحسب فقد حدث في تلك الآونة ما يحدث في جميع بلاد الله عادة فإن فريقاً من الممالئين للسلطة الذين لا تهمهم المصالح العامة وقد أغرتهم الحكومة بأساليبها المعروفة حاولوا تنظيم مضابط يطلبون فيها ان يستظلوا بظل الراية البريطانية فتصدى احد فتيان كربلا الى استفتاء المرحوم آية الله الشيرازي عن جواز انتخاب غير المسلم للملوكية العراق فأفتى الإمام — رحمه الله — بالرفض واليك نص السؤال والجواب :—

السؤال :— ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين الشيخ مرزه محمد تقي الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه في تكليفنا معاشر المسلمين بعد ان منحتنا الدولة المفخمة البريطانية العظمى في انتخاب امير نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة علينا أم يجب علينا اختيار المسلم ؟ ؟ بينوا تؤجروا . — انتهى السؤال —

الجواب :— ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين اه   ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٧   — الاحقر محمد تقي الحائري الشيرازي —

وقد صفعت هذه الفتيا السلطة المحتلة ومن والاها صفعة قوية وانتشرت في الديار العراقية انتشار البرق الخاطف وقالت عنها المس بيل في مذكراتها المرفوعة إلى حكومتها البريطانية في شباط ١٩١٩ « ولدينا أدلة تظهر ان جواسيس ودعاة من الاستانة — كذا — كانوا يعملون ضدنا في هذه المدينة — كربلا — وقد وقعوا على ارض صالحة لما يزرعون » اه (١)

---

(١) وتقول المس بيل في مذكراتها المذكورة :—

ان نشرنا التصريح الانكليزي — الافرنسي أدى في بغداد إلى نتائج سريعة ورأى الناس ان فكرة تنصيب ملك عربي هي الحل الوحيد المعقول لهذه المشكلة « مشكلة تقرير المصير » ولكنهم اختلفوا في الشخص الذي يختارونه لهذا المنصب ولا شك في ان الارجحية كانت الى جانب احد

وجد الكربلائيون في تنظيم المضابط التي لا ترتاح لها السلطة فأمرت هذه بدورها بالقبض على ستة منهم في الخامس من ذي القعدة سنة ١٣٣٧ وهم

١ — عمر الحاج علوان ٢ — طليفح الحسون ٣ — محمد علي ابو الحب ٤ — السيد محمد مهدي المولوي ٥ — السيد محمد علي الطباطبائي ٦ — عبد الكريم العواد وابعادهم إلى الهند فاستنكر الإمام الشيرازي هذا الاضطهاد و كتب كتاباً شديداً إلى الحاكم الملكي العام بعد ابعادهم بثلاثة أيام يحتج فيه على هذا العمل ويرجو فيه ان ترجع السلطه إلى رشدها وصوابها فانتهز الحاكم المومى اليه هذه الفرصة ورد على كتاب الإمام بما يلي :

العدد ٢٣٩٤٥   التاريخ ٩/٨/١٩١٩

حضرة آية الله العظمى حجة الإسلام المرزه محمد تقي الشيرازي دامت بركاته

لي الشرف ان اعرض لكم انه وصلنا كتابكم المؤرخ ٨ ذي القعدة تذكرون بكل أسف ان الأعمال التي أقدمت عليها حكومة بريطانيا العظمى لاجراء واجبات وظائفها ولحفظ احكام القوانين والانظمة سببت استياء وتشويش العلماء الأعلام دامت بركاتهم في كربلاء وكنت اعتقد ان في تجاريب مدة الاربع سنوات الماضية قد ثبت لدى حضرتكم ومتعلقيكم بأن الحكومة البريطانية اعتنت في سلامة وصيانة العتبات المقدسة اكثر من اية دولة اخرى

كانت كربلا منذ مدة طويلة بؤرة للاغتشاشات والثورات بين الأهالي والحكومة وكما لا يخفاكم بأن هذه الثورات كانت تحدث اضراراً وخسائر وتلفيات كثيرة من قبل الجنود التركية على الأهالي والمدينة لا سيما وان شرف العلم والعلماء كان غير مصون في تلك العصور مما ادى إلى تيقظ الحكومة البريطانية واهتمامها بمثل هذه الأحوال المخالفة للعادات البريطانية

ابناء الشريف إلا ان كثيرين فضلوا ان يكون في هذا المنصب هادي باشا زعيم الأسرة العمرية في الموصل وقد اشغل المناصب الرفيعة في الاستانة وقال غيرهم بتنصيب مصري من ابناء ملك مصر او غيره وردد زوار الدوائر السياسية اسم نقيب بغداد كمرشح لهذا المنصب مرتين أما موقف النقيب نفسه فكان على طرفي نقيض من موقف الآخرين فقد صرح في محادثاته الخاصة مع الضباط السياسيين أنه لا يريد ابداً تعيين امير على البلاد لأنها لم تنضج بعد إلى درجة تصبح فيها قابلة لأي نوع من الحكم العربي وكان يريد استمرار الإدارة البريطانية على ان تتعاون مع ابناء البلاد وتكثر من توظيفهم بالتدريج وقد أكد جنابه شديد الحاجة إلى وجود حامية انكليزية لحفظ النظام وكان يبين من الاول للنهاية استغرابه وأسفه على استشارتنا بالرأي العام في أمر مستقبل البلاد اه   والنقيب الذي تعنيه الآنسة (بل) هو السيد عبدالرحمن افندي المتوفى عام ١٩٢٧

لقد حصلت لنا اطلاعات كافية في مدة الاثني عشر شهراً تثبت ان بعض الاشخاص في كربلا يقومون في تشويش الاذهان وينشرون اخباراً غير مرضية وغايتهم من ذلك تشويش افكار الناس ضد الحكومة البريطانية و كنت منتظراً منذ مدة طويلة انتهاء هذه الاشاعات الغير مرضية بعد اعلان الصلح لكني الاحظ ان الأمر قد انعكس وان بعض الجاهلين زادت جسارتهم و كثر سعيهم في تشويش الناس فلذلك لاحظت ان من الواجب القبض على بعض الافراد وان الأشخاص الذين قبض عليهم هم اربعة من أهالي المدينة الذين لم يكن لهم أية علاقة معكم ولا مع العلماء الأعلام والروضات المطهرة والاثنان اللذان من السادة وان لم يكونا من ذوي الأهمية الا انهما ينشران الإشاعات المنافية ضد الانكليز وكلاهما باعث لتشويش افكار الاهالي · ونظراً لاقداماتكم فقد عزمنا على ترخيص السيد محمد علي الطباطبائي وارساله إلى سامراء على ان يسكن هناك ولا يخرج منها بدون اجازتنا فنرجوكم اشعاره بهذا الأمر تحريرياً عند وصول كتابنا هذا اليكم مع اخباره ان يبقى هناك ساكناً وان لا يتداخل في امور الناس وإذا تخلف عن الانصياع بهذا الامر فانا بكمال حريتنا ننفيه عن هذه المملكة إلى محل لا يتمكن من احداث اي تشويش فيه

واما السيد محمد مهدي المولوي فان له اليد الطولى في تشويش افكار العموم وبما نه هندي الأصل فقد استحسنا ارساله إلى وطنه الأصلي حتى يعيش بكمال الحرية لأنه لا يمكن ابقاؤه في كربلاء حيث وجوده موجب لعدم استراحة الناس فيها

لنا وثيق الرجاء ان بعض الاشخاص في كربلاء قد انتبهوا واحترزوا من بعض اعمالهم التي توجب عليهم المسؤولية وان حكومة بريطانيا ترغب في اعطاء جميع الناس الرفاهية التامة لكنها لا تود ان يستعمل بعض الاشخاص هذه الحرية والرفاهية لاغراض تولد الاغتشاشات والتشويشات بين الناس وقد قدمت هذه الرسالة بواسطة النواب « محمد حسين خان » المعروف الخدمة لدينا وفي الحقيقة انه الرجل الوحيد الذي نعتمد عليه وقد زودته ببعض معلومات شفوية ليعرضها عليكم والسلام

اللفتننت كولونيل آي · تي · ولسن

القائم بأعمال الحاكم الملكي العام في العراق

ولم يشأ المرزه الشيرازي أن يرد على هذه الرسالة بعد إيراد هذه الملاحظات من جانب الحكومة فصبر على تقي هؤلاء المنفيين نحو أربعة أشهر فلما كان الشهر الخامس ، عقدت الحكومة الانكليزية معاهدة ودية مع وثوق الدولة رئيس الوزارة الإيرانية يومئذ وكان لإيران — ولا يزال — موقف احترام خاص مع العلماء الأعلام في النجف و كربلا فرأت الحكومة الانكليزية ان تشاطر الإيرانيين في هذا الاحترام للعلماء فأمرت في ٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٨ بارجاع المنفيين إلى وطنهم كربلا

ايفاد الشبيبي

رأى الانكليز أن اجوبة الاستفتاء جاءت ضد رغباتهم فامتنع حكامهم السياسيون من تسلم المضابط التي تضمنت تلك الأجوبة ورأى الفراتيون ان ما قاموا به من الاعمال لبيان رأيهم في شكل الحكومة الواجب اقامتها في العراق لم تكن كافية فقرروا الاتجاه بأفكارهم إلى خارج العراق لبث الدعاية اللازمة للقضية العراقية وفكروا بانتداب من يقوم بهذه المهمة الخطيرة في سورية والحجاز فوقع اختيار الطبقات على اختلاف درجاتها من زعماء الفرات وعلماء النجف و كربلا والحلة وشباب البلاد المثقف على انتداب العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي ونظموا بذلك مضابط كثيرة موقعاً عليها من قبلهم و كلها تنطق اجمالاً بانتدابه لبسط ما جرى في العراق من استفتائهم وما اجمعوا عليه من اختيار احد انجال الشريف حسين ليكون ملكا على العراق وطلب انشاء حكومة دستورية مستقلة استقلالاً تاما خاليا عن الحماية والانتداب وصرحوا في كتبهم إلى الحسين بأنهم مستعدون لتضحية النفس والنفيس في سبيل تحقيق هذه الغايات اذا لم تذعن السلطة البريطانية لمطاليب العراقيين (١)

وقصد الأستاذ الشبيبي لواء المنتفق فأتم المذاكرات التي جرت في الفرات والنجف مع بعض زعماء هذه الديار وأخذ تواقيعهم على مثل المضابط التي حملها من الفرات الاوسط ثم قصد البصرة متنكراً قاصداً السفر إلى جدة بطريق البحر فلم يحصل على جواز سفر وشعر بان الجواسيس يتعقبونه في البصرة فآثر السفر براً إلى الحجاز وركب مع إحدى القوافل التي كانت متأهبة للرحيل برآسة ضيدان بن حثلين أحد زعماء العجمان النجديين مع فريق كبير من عرب العجمان

---

(١) وهاك احدى المضابط المذكورة :— إلى ملك العرب الحسين بن علي

السلام عليك ورحمة الله · أما بعد فان الحلفاء في الحرب العظمى أذاعوا على سكان الفرات في هذه الأيام منشوراً عاماً فحواه انهم لم يحاربوا إلا لتحرير الشعوب وان يكون لكل شعب من الشعوب حق تقرير مصيره بنفسه وادارة شؤونه من قبله ولم يكن لهم نية الفتح والاستعمار وبناء على هذا طاف الحاكم الملكي العام في العراق واجتمع بكافة الزعماء والرؤساء والعلماء طالباً اليهم أن يبدوا رأيهم في النقاط التالية :—

١— في حدود المملكة العراقية وما إذا كانت الموصل جزءاً من العراق أم لا

٢— في الحكومة التي يرغبون فيها والامير الذي يملكونه في البلاد

وبعد المداولات والمذاكرات أبلغوا الحاكم السياسي البريطاني العام في العراق بأن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق وطلبوا اليه تأسيس حكومة عربية دستورية على ان يكون احد انجال جلالتكم ملكا على العراق كما يبلغكم تفصيله المندوب من قبل عموم العراقيين الشيخ محمد رضا الشبيبي ···

وفي الساعة التي غادر فيها الأستاذ مدينة البصرة متوجها إلى الزبير ؛ كبست السلطة المحل الذي كان يقيم فيه في الفيحاء فلم تعثر على شيء وكان ذلك في سلخ شوال ١٣٣٧ هجرية

ووصل الأستاذ (حايل) وغادرها دون ان يعرف الناس أمره فسافر إلى المدينة وقصد مكة فاجتمع في وادي فاطمة — على مسافة مرحلة من مكة — بالأميرين الجليلين علي وعبدالله فقابلهما هناك بلباس الاحرام — وكانا مسبوقين بسفره إلى الحجاز — مقابلة وجيزة علما منها اجمالاً خطورة الحال في العراق ثم فارقهما على ان يكون الاجتماع في مكة

وواصل سفره حتى وصل « ام القرى » واجتمع بالحسين حيث تسلم المضابط التي كان يحملها اليه وأرسلها إلى ممثله الأمير فيصل في مؤتمر الصلح إذ ذاك

وفهمتُ من أقوال الاستاذ الشبيبي أن الحسين كان يتضرم غيرة على العرب وقضيتهم وانه كان شاعراً بمسؤولية عظمى ينوء بثقلها وقد بدرت منه بوادر تدل على تزعزع ثقته بالحلفاء الذين انضم اليهم في الحرب العظمى مقاتلاً الاتراك

وبعد أن أقام الاستاذ في الحجاز أربعين يوماً ؛ بارح الديار الحجازية بطريق السكة الحديدية إلى سورية فلبث فيها نحو سنة كان خلالها على اتصال بالعراق والعراقيين وعاد إلى وطنه في آخر مراحل الثورة وبعد ان ارسل اجوبة الحسين إلى زعماء العراق وعلمائه ورؤساء قبائله مع من اعتمد عليهم من الرسل .



دور المفاوضات والمظاهرات

كان عزيز بك علي البيكباشي المصري قد ألف جمعية سياسية في الاستانة بتاريخ ٢٨ تشرين الأول ١٩١٣ دعاها جمعية العهد فانضم اليها لفيف من احرار العرب العراقيين والسوريين(١) وغيرهم ممن كانوا في الجيش التركي وكانت هذه الجمعية سرية فأقسم اعضاؤها على ان لا يبوحوا بشيء عنها وأن يبذلوا كل عزيز ورخيص لتحقيق الاستقلال الداخلي لبلاد العرب على ان تظل متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد المجر مع النمسه يومذاك . فلما أحست الحكومة التركية بتأسيس هذه الجمعية واتضح لها خطرها على مصالحها ؛ عقدت اجتماعاً في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٤ في ديوان وزارة الحربية في الاستانة وضعت فيه المقررات اللازمة لتشتيت شمل الأعضاء والتنكيل بهم ثم ما لبثت أن قبضت في ٩ شباط من تلك السنة على مؤسس الجمعية المذكورة متهمة إياه بتهمة التصرف بمال حكومي ولكنها عادت فسمحت باطلاق سراحه على ان لا يقيم في الاستانة حيث أثار اعتقاله ضجة شديدة بين العرب في الاستانة ولاسيما بعد إدانته والحكم عليه بالإعدام

فلما اندلع لهيب الحرب الكونية وخاض الاتراك غمارها منضمين إلى دول اوربا الوسطى ، توقفت اعمال هذه الجمعية وتشتت رجالها بعد ان تأسست لها الفروع المختلفة في الانحاء العربية

ولم يكن نصيب العراق الحرمان من المساهمة في هذه الخدمة فقد تأسست ثلاثة فروع لهذه الجمعية فيه احدها في الموصل والثاني في بغداد والثالث في البصرة فلما وضعت الحرب المذكورة اوزارها ؛ بعث زعماء العرب جمعيتهم هذه من مرقدها وجعلوها واسطة لحمل الحلفاء على البر بالوعود المقطوعة لهم ولكن سرعان ما ظهر لهؤلاء الزعماء ان الحلفاء لا يرتاحون إلى تأسيس حكومة عربية تشمل سائر الأقطار العربية التي انسلخت من جسم الوحدة العثمانية بنتيجة هذه الحرب وانه لابد من اشتغال كل قبيل بقطره فانشطرت جمعية العهد المذكورة إلى شطرين سمي اولهما « جمعية العهد العراقي » ودعي الثاني « جمعية العهد السوري » وصار كل فرع يسعى لقضية بلاده بعد ان كانت « جمعية العهد » قد أنشئت للدفاع دون القضية العربية .

تأسس الفرع العراقي لهذه الجمعية في كانون الثاني ١٩١٩ وكان مقره في دمشق واستأنفت فروعه في الموصل وبغداد اعمالها فكانت مخابراتها مع المركز العام منظمة ومحكمة ولعب فرع الموصل

---

(١) وكان الأعضاء العراقيون نوري السعيد وياسين الهاشمي وطه الهاشمي وجميل المدفعي وتحسين علي واسماعيل الصفار وعلي رضا الغزالي ومولود مخلص وامين لطفي الحافظ وعلي جودت الأيوبي والمرحوم عبد الله الدليمي

دوراً مهما غبطته عليه بقية الفروع وقدم المركز العام في سورية احتجاجات متسلسلة على اعمال الحكومة المحتلة في العراق إلى جميع رؤساء حكومات الحلفاء وكافة ممثلي الدول في مؤتمر فرسايل وحذّر هذه الحكومات من وقوع ثورة دموية في العراق إذا استمرّ الانكليز في السير على السياسة التي نهجوها في البلاد

ورأى جماعة من البغداديين ان فرع « جمعية العهد العراقية » في بغداد لا يستطيع ان يقوم بعمل مثمر إذا لم تكن إلى جانبه فروع وأحزاب أخرى تشد أزره وتذود عن كيان البلاد فألفوا في أواخر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٧ «نهاية شباط سنة ١٩١٩» جمعية سرية سياسية دعوها «جمعية حرس الاستقلال» وأنشأوا لها عدة فروع في انحاء المملكة وحدثت بين العهديين والحرسيين مشادة من أجل تفسير او تذييل إحدى مواد جمعية العهد(١) انتهت بتأليف هيأة مختلطة تشرف على شؤون الجمعيتين وتتولى إدارتهما معاً ولكن المشادة عادت بعد حين فانحلت الهيأة المختلطة بعد زمن قصير وروج بعض الشبان فكرة إنشاء مدرسة أهلية ظاهرها تهذيب ابناء البلاد وتثقيف عقولهم وحقيقتها عقد اجتماعات وجمع تبرعات لقضية البلاد السياسية وقد فتحت هذه المدرسة ابوابها في منتصف ايلول من تلك السنة فعادت « جمعية حرس الاستقلال » الى ميدان العمل واتخذت من هذه المؤسسة العلمية مركزاً لعقد جلساتها السرية ونشطت إلى إنشاء الفروع في الكاظمية والحلة والنجف والشامية وغيرها من مدن الفرات الأوسط وكان الشيخ محمد باقر الشبيبي الأديب الكبير المعروف همزة الوصل بين بغداد والنجف والعامل القوي لتحقيق اغراض الحرسيين وظلت المخابرات والمداولات جارية بين احرار القطر إلى ان قرّ قرار علماء كربلا والنجف وزعماء الفرات الأوسط تعيين خطة ثابتة للعمل

﴿ وفد الفرات ﴾

فقد كانت النجف مركز حركة وطنية واسعة توفد رجالاتها إلى زعماء العشائر وقصباتهم لحث الناس على المطالبة بحقوقهم وتعقد فيها الاجتماعات وتلقى الخطب والقصائد لتستثار الهمة وكان الحاج عبد المحسن شلاش همزة الوصل بينها وبين زعماء الثورة وموضع سر العلماء فلما سمع العلماء

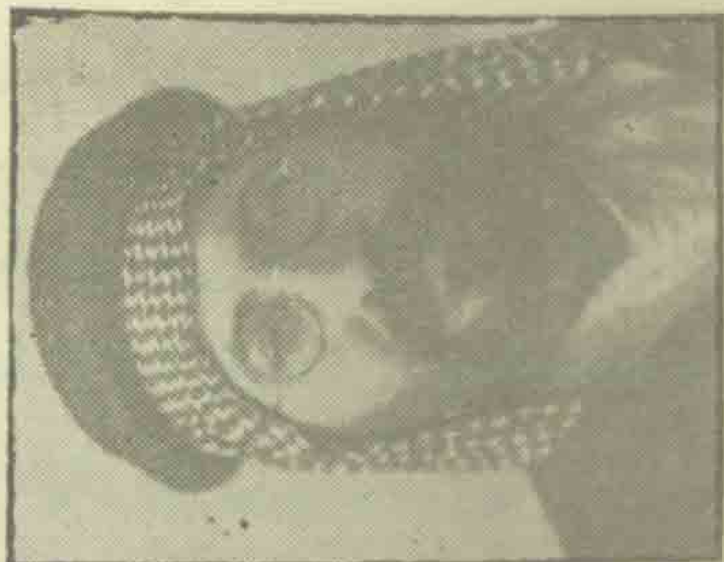
---

(١) كان محور هذا الخلاف تذييل الفقرة (ب) من المادة الأولى من منهاج جمعية العهد وهو ان جمعية العهد تعتمد في إنشاء الدولة العراقية على مساعدة انكلترا الفنية على شرط ان تكون هذه المساعدة الفنية ثمنية بحتة وكان حزب حرس الاستقلال يعتقد ان لا ضرورة لطلب هذه المساعدة من الحكومة البريطانية بوجه من الوجوه وانه إذا كان لا بد من الاستعانة بمساعدة إحدى الدول الفنية فلتكن أية دولة أجنبية كانت عدا انكلترا .

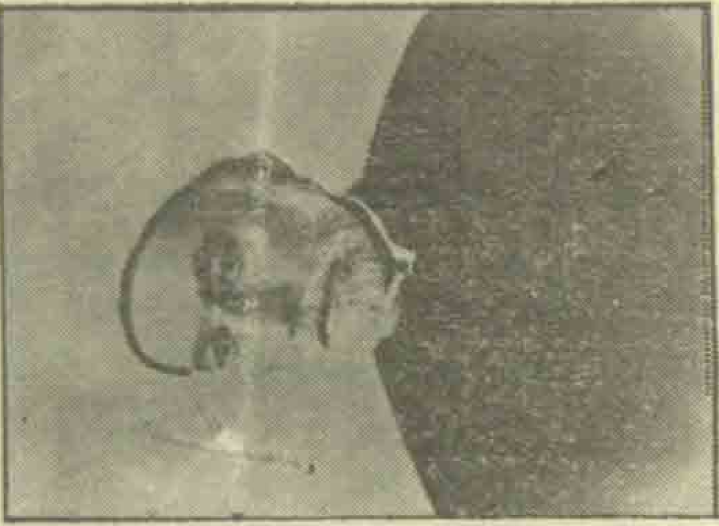
زعماء الثورة الاداريون

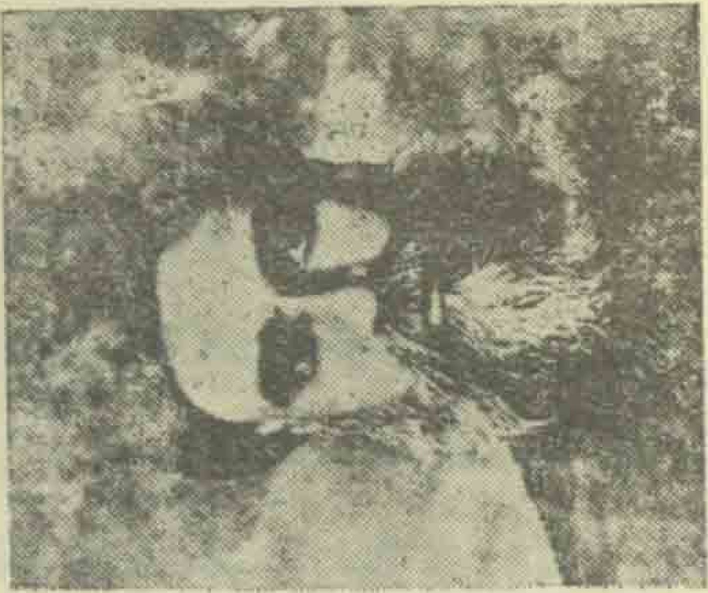

الشيخ محمد رضا الشبيبي


المغفور له السيد هادي آل زوين


السيد كاظم العوادي


الشيخ محمد جواد الجزائري


المغفور له يوسف السويدي


السيد محمد الصدر


الحاج محمد جعفر ابو التمن


الحاج عبد المحسن شلاش

بما يجري في بغداد وما يلقى فيها من الخطب الحماسية قرروا الوقوف على الموقف الحقيقي للعاصمة فأوفدوا الحاج عبد المحسن شلاش والسيد هادي زوين للاتصال بالبغداديين وبسط الحالة في الفرات وقد اتصل المومى اليهما بأقطاب جمعية حرس الاستقلال في بغداد وجرت بين الفريقين مذاكرات طويلة ادت إلى عقد اجتماع كبير في دار حمدي باشا البابان في ٣ شعبان ١٣٣٨ حضره مندوبا النجف مع السيد محمد الصدر ويوسف السويدي والحاج محمد جعفر أبو التمن ورفعت الچادرجي وأحمد داود وعبد الوهاب النائب والشيخ سعيد النقشبندي والسيد محمد مصطفى الخليل وفؤاد الدفتري وغيرهم من اعضاء الوفد البغدادي فبسط السيد هادي زوين حالة الفرات الأوسط وذكر استعداد العلماء ورؤساء القبائل للقيام بعمل جدي يحقق آمال البلاد الوطنية وطلب إلى البغداديين أن يعينوا موقفهم الحقيقي من عمل الفراتيين ومبلغ استعدادهم لعضد القضية الوطنية إذا اقدم الفراتيون على عملهم المنوي القيام به فأجابه الحاج محمد جعفر چلبي ابو التمن بأن قادة بغداد مستعدون للعمل على ان يكون بنسبة ما يبديه العلماء والزعماء من المعاضدة فردعليه السيد هادي زوين بأن الفراتيين وعلى رأسهم علماء الدين في النجف و كربلا وضعوا الخطط الصريحة للعمل الجدّي (١) فإذا أراد البغداديون ألا يشاطروهم اعمالهم فليحددوا موقفهم فأجابه ابو التمن انه يود ان يدرس الحالة في الفرات بنفسه فوافق المجتمعون على ذلك وانفرط عقدهم وسافر ابو التمن إلى كربلا بعد عشرة ايام مزوداً بثقة اصحابه وعاد مندوبا النجف الى الفرات

---

(١) لقد قاد رجال الدين الرأي العام في ايام الانقلاب الدستوري وفي اثناء الحرب العامة وبعد انتهائها فكانوا من اصدق القواد المتفانين في سبيل مبادئهم ومن اخلص الزعماء المؤمنين بعقائدهم وكان كل ما لديهم في هذه القيادة ؛ الإيمان والعقيدة الدينية التي استفزوا بها الناس للجهاد في الحرب العامة وللثورة الوطنية في هذه الاضطرابات ومن المؤلم المحزن أن يحاول لفيف من الكتاب النفعيين الدس لهذا العامل القوي النزيه بما يشوه ظاهره ويلصق به ما هو بريء منه فينسب الى رجال الدين التأثر بالمؤثرات الخارجية والانصياع الى اغراض ومطامع بعض الدول المجاورة والتحسس ببعض الحسيات القومية فإن الأيام كانت ولا تزال تبرهن لنا بطلان هذه التخرصات وفشل هذه المحاولات وتظهر لنا ان رجال الدين من أنزه من قام وجاهد في سبيل الوطن المقدس ومن أنبل من وقف في وجوه الفاتحين لغاية عامة ومقصد سام وقد شعرت سياسة الاستعمار بالنفوذ الروحاني الذي كان يتمتع به هؤلاء القادة منذ قيام الإسلام في العصر الحاضر فأخذت تضرب على وتر حساس لتقضي على هذا النفوذ بكل ما استطاعت يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون

﴿ عمل البغداديين ﴾

وعاد الحاج محمد جعفر چلبي الى بغداد بعد ان درس الوضعية في الفرات درسا دقيقاً واتصل بعلماء الدين وزعماء القبائل فما كاد يستقر فيها حتى أذيع في العاصمة العراقية في ٣ مايس ١٩٢٠ بلاغاً للحكومة المحتلة يتضمن موافقتها على قبول القرار الذي وضعه مؤتمر الحلفاء في سان ريمو في ٢٥ نيسان القاضي بتكليف انكلترا بالانتداب على العراق بناء على نص المادة الـ ٩٤ من معاهدة سيفر (١) فقوّى هذا البلاغ روح الاستياء في الاندية وعقد اجتماع مماثل لاجتماع ٣ شعبان في ٢٠ منه حضره الذين حضروا الاجتماع الأول وبسط ابو التمن مقاصد العلماء ونوايا الزعماء واكد للمجتمعين بأن الفرات مقبل على ثورة دموية لاحد لها فقرّ قرار المجتمعين على أن يباشروا بنشر الدعوة الى إنشاء الحكومة الوطنية في بغداد (كذا)

واغتنمت اللجنة التنفيذية لجمعية حرس الاستقلال فرصة حلول شهر الصيام المبارك فقررت أن تقيم مساء كل خميس حفلة في احد المساجد على ان تكون في الظاهر سلسلة حفلات للمولد النبوي فتلقى فيها الخطب بعد ذكر مقتل الحسين (ع) وتستثار حمية البغداديين ووطنيتهم وتردد اعضاء فرع العهد ببغداد في الاشتراك مع اخوانهم الحرسيين في هذا العمل ولكنهم عادوا فأنشأوا جريدة الاستقلال التي صدرت في ١٤ المحرم ١٣٣٩ لتكون لسان حال الوطنيين ثم عادت العلاقات فتوترت بين الفريقين حتى صار الطعن في الاخلاق والمبادي السياسية أمراً اعتيادياً وقد أضر هذا التشاحن بقضية البلاد ضرراً بليغاً وانحلت جمعية الحرس في ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ حيث قبض على جماعة من أعضائها وأبعدوا إلى هنجام وفر الآخرون إلى ميادين الثورة في الفرات الأوسط حيث سعة المجال للعمل الجدي

(١) هذا نص المادة الـ ٩٤ من معاهدة سيفر :—

المتعاقدون السامون متفقون على أن تكون سوريا وما بين النهرين معترف بهما وقتياً دولتين مستقلتين بمقتضى الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من الجزء الأول من عهد عصبة الأمم بشرط أن تسترشدا في أمر إدارتها بنصائح ومعونة دولة منتدبة إلى ان تصبحا مستعدتين لتمشية أمورهما وحدهما وستتألف في ظرف ١٥ يوما من ابرام هذه المعاهدة لجنة تعين على الأراضي خط الحد المذكور في المادة الـ ٢٧ من القسم الثاني ٢ و٣ وتشكل هذه اللجنة من ثلاثة اعضاء تعين احدهم فرنسة والآخر بريطانيا العظمى والثالث ايطاليا ومن عضو تعينه تركية ويساعد هذه اللجنة حسب الأحوال ممثل سوري فيما يخص حد سورية وممثل عراقي فيما يخص حد العراق أما سائر حدود الدول المذكورة وكذلك اختيار الدولة المنتدبة فتعين من قبل الدول المتحالفة الرئيسية ٠ اه

﴿ مظاهرات بغداد ﴾

واقيمت الحفلة الأولى للمولد النبوي في بغداد في آخر ليلة جمعة من شعبان فكان الاقبال عليها قليلاً لعدم تنبه الناس الى الغاية التي اقيمت من أجلها على ان الأمر تبدل في الحفلة الثانية فكان الاقبال عظيما وكانت ردهة المسجد مزدحمة بالمستمعين فشعرت الحكومة المحتلة بما هنالك فعمدت إلى الحيلة ودعت المس بيل بعض الشبان المتحمسين لشرب الشاي في منزلها ليلة إقامة الحفلة الثالثة لمنعهم عن الاشتراك فيها والتمست منهم أن يشرفوا منزلها ليلة كل جمعة لشرب الشاي فلم تنطل الحيلة على هؤلاء وقرروا رفض اجابة دعواتها ٠

ثم صارت الحفلات المذكورة تقام في ليالي الاثنين بدل الجمعة وكانت تقام كل اسبوع في محلة من محلات بغداد فتطورت الى شبه مظاهرات ثم الى مظاهرات تحسب لها السلطة الف حساب وصادف أن القى ليلة ٦ رمضان سنة ١٣٣٨ المصادف ٢٤ مايس ١٩٢٠ أحد موظفي الاوقاف المدعو عيسى افندي قصيدة حماسية فقبضت عليه الحكومة في اليوم الثاني وارسلته الى البصرة فاتخذ البغداديون هذا العمل ذريعة لبيان ما تكنه قلوبهم نحو السلطة المحتلة وقضية البلاد الوطنية

فقد اقفلت المخازن واغلقت الحوانيت وتعطلت الأشغال احتجاجاً على ابعاد هذا الشاب الموظف وقررت جمعية حرس الاستقلال ان تقام في العاصمة مظاهرة كبرى يحتج فيها المتظاهرون على عمل السلطة ويطلب إلى الجمهور تفويض خمسة عشر مندوبا من احرار بغداد والكاظمية ليفاوضوا الحكومة في المسائل السياسية التي يتوقف حلها على تقرير مصير البلاد السياسي وفي مقدمتها الغاء الإدارة العسكرية وانشاء حكومة وطنية حسب وعود الحلفاء ٠

واجتمع المتظاهرون في جامع الحيدرخانة ورقى المنبر أحدهم فألقى خطاباً وطنياً حماسياً وانتخب المتظاهرون المندوبين الآتية اساؤهم للغرض الذي ذكرناه اعلاه وهم :—

١ — محمد جعفر ابو التمن ٢ — السيد ابو القاسم ٣ — الشيخ احمد الظاهر ٤ — السيد محمد الصدر ٥ — السيد عبد الكريم السيد حيدر ٦ — يوسف افندي السويدي ٧ — فؤاد الدفتري ٨ — عبد الوهاب النائب ٩ — سعيد النقشبندي ١٠ — السيد محمد مصطفى الخليل ١١ — رفعت الچادرچي ١٢ — علي افندي ١٣ — أحمد الداود ١٤ — عبد الرحمن الحيدري ١٥ — الحاج ياسين الخضيري

وما كاد المتجمعون يفرغون من هذا الانتخاب حتى ظهرت في الشارع العام سيارتان مصفحتان فأطلقتا النار في الفضاء لإرهاب المتظاهرين فتفرقوا أيدي سبأ واصيب أخرس بدهس خطير أدى الى وفاته فأكبر البغداديون موته ونقلوه إلى مرقده الأخير بتشييع عظيم وعلى اثر هذا الاجتماع أرسل حاكم بغداد السياسي والعسكري في ٨ رمضان الى كل من الحاج محمد جعفر أبي التمن وأحمد

داود ومهدي البصير وعلي افندي بدعوهم الى مقابلته فلما جاءوا اليه قال لهم أنه مسؤول أمام حكومته عن محافظة النظام واستتباب الأمن في بغداد وأنه وإن كان بعدُّهم مسؤولين عما حدث في الليلة الماضية من الاغتشاشات الا أنه لا يود أن يناقشهم الحساب على ما مضى وإنما يرجوهم أن يكفوا عن خطتهم فأجابه المدعوون أن إنشاء الحكومة الوطنية التي وعدت بها الحكومة الانكليزية هو السبيل الوحيد لتهدئة الأفكار المضطربة وانتهت الجلسة على غير طائل

اجتماع المندوبين البغداديين

واجتمع المندوبون الخمسة عشر على أثر إعلان ثقة الجمهور فيهم فتذاكروا في المهمة الملقاة على عواتقهم وقرروا إرسال عريضة الى الحاكم الملكي العام ليعين لهم وقتاً للاجتماع به فعين المومى اليه يوم ١٤ رمضان « ٢ حزيران ١٩٢٠ » موعداً لهذا الاجتماع وفيه دعا عشرين شخصاً من وجوه بغداد للاشتراك في هذه المذاكرة لينكل بالمندوبين وهذه اسماء المدعوين :—

١ً — مناحيم افندي دانيل ٢ً — عبد الجبار الخياط ٣ً — خسرو قيومجيان ٤ً — ساسون حزقيل ٥ً — عزره مناحيم دانيل ٦ً — عبد القادر الخضيري ٧ً — محمود الشابندر ٨ً — جميل الزهاوي ٩ً — يهودا زلوف ١٠ً — صالح الملي ١١ — محمد حسن الجوهر ١٢ — الشيخ شكر الله ١٣ — جعفر عطيفه ١٤ — عبد الحسين الچلبي ١٥ — محمود الأطرقچي ١٦ً — محمود الاستربادي ١٧ً — عبد الكريم الچلبي ١٨ً — عبد المجيد الشاوي ١٩ — السيد محمود النقيب ٢٠ — الحاج علي الألوسي

وقد اعتذر الأخير عن الحضور وكان المندوبون قد شعروا بدعوة الحاكم السياسي العام للعشرين مدعوا من وجوه بغداد والكاظمية فقرّروا الاتصال بهم قبل أن يجتمعوا في نادي الحاكم العام وتذاكر الفريقان « المندوبون والمدعوون » فيما يلزم من اتفاق الآراء في مطالبة الحكومة المحتلة بتحقيق أماني البلاد الوطنية ورغائبه الصريحة فأقر المدعوون ما اتفق عليه المندوبون من قبل واتفق الجميع على نهج طريقة واحدة في الاجتماع الذي قرر الكولونيل ولسن عقده

وفي الساعة العاشرة زوالية قبل ظهر اليوم الموعود « ٢ حزيران و١٤ رمضان » تقاطر المندوبون والمدعوون على دائرة الحاكم العام وأقفلت بغداد مخازنها وحوانيتها للاشتراك مع المندوبين في إظهار شعورهم ثم أقبل السر آي · تي ولسن ومعه السر بونام كارتر ناظر العدلية والكولونيل بلفور حاكم بغداد السياسي والعسكري ونائب حاكم بغداد وخاطب الحاضرين بالكلام الآتي ننقله عن جريدة العراق رقم (٣) الصادرة في ٣ حزيران سنة ١٩٢٠

خطاب الحاكم العام ·

ايها السادة : اجتمعنا اليوم لنصغي إلى اقتراحاتكم وللمداولة معكم بخصوص مطالبكم ولي كلمة

يتلوها عليكم حضرة السيد حسين افنان · فوقف افنان وقال :—

اتصل بي أن بعضاً من حضراتكم يريد ان يقدم لي في هذا اليوم مطاليبهم بخصوص مستقبل العراق لعرضها على حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى فلا حاجة لي ان أبين لكم سروري من هذه الفرصة التي يتاح لي فيها ان أرحب بحضراتكم واشرح لكم بقدر ما لي من الصلاحية شرحاً اجمالياً ماهية سياسة حكومة جلالة الملك بازاء هذه المسألة ·

لا بد انكم قرأتم تصريحات الحكومتين البريطانية والافرنسية التي سبق نشرها في اليوم الثامن من شهر نوفمبر ١٩١٨ ولا بدّ انكم قرأتم المادة العشرين من معاهدة عصبة الأُمم التي وقع عليها أغلب أمم العالم منذ سنة ومن باب التذكير اقرأ على مسامعكم نصوصهما مرة اخرى ·

(١ً) نص تصريح حكومتي بريطانيا العظمى وفرانسة المنشور في ٨ نوفمبر ١٩١٨ :—

ان الغاية التي ترمي اليها بريطانيا العظمى وفرنسة من مواصلتهما في الشرق تلك الحرب التي اثارتها مطامع الألمان هي تحرير الشعوب الرازحة منذ زمن تحت نير الاستبداد التركي تحريراً تاماً وتشييد حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من رغائب الأهالي الوطنيين الصادرة عن رضاهم وحسن اختيارهم وتوصلا لهذه الغاية قد اتفقت بريطانيا العظمى وفرنسة على تشجيع ومساعدة تنظيم حكومات وطنية في سورية والعراق اللتين قد تم تحريرهما فعلا على يد الحلفاء وفي البلدان الأخرى التي بسعي الحلفاء لتحريرها والاعتراف بهذه الحكومات عندما يتم تنظيمها فعلا وان بريطانيا وفرنسة لا يخطر في خلديهما قط ارغام هذه البلدان على قبول نظامات معينة من أي نوع وجل اهتمامهما هو ان تضمنا لهذه البلدان بمساعدتهما ومعونتهما الفعالة سير الحكومات والإدارات التي يتخذونها عن محض إرادتهم سيراً منتظما فالخطة التي ترمي اليها الحكومتان المتحالفتان في البلدان المحررة هي العمل على ضمان اقرار العدل والانصاف بين طبقات الناس المختلفة بدون مراعاة ولا محاباة وتسهيل الرقي العمراني بتنشيط قوى الأهلين الفكرية والعلمية وشحذها والمساعدة على نشر العلوم والمعارف ووضع حد للانشقاقات التي طالما اثارها الأتراك لأغراضهم الشخصية ·

(٢ً) نص المادة العشرين من معاهدة عصبة الأمم :—

ان المستعمرات والبلدان التي قضت نتائج الحرب الأخيرة بخروجها عن سلطة الدول التي كانت يسيطر عليها في الماضي والتي تسكنها شعوب لا تزال إلى الآن غير قادرة على الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة المحتدم يجب ان يطبق عليها المبدأ القاضي بوضع سعادة شعوبها وتقدمها وديعة مقدسة في يد العالم المتمدن ويجب ان يدرج في هذا العهد الضمانات على حسن القيام على هذه الوديعة وان الطريقة المثلى تطبيق هذا المبدأ عملياً هو ان يعهد بالوصاية على هذه الشعوب إلى الدولة الراقية التي تمكنها مواردها المادية واختباراتها او مواقعها الجغرافية من القيام بهذه المسؤولية احسن من غيرها

وتكون مستعدة لقبول هذه المسؤولية وتقوم هذه الدول بالوصاية على سبيل الانتداب من قبل جمعية الأمم وتختلف طبيعة الوصاية باختلاف درجات هذه الشعوب في التقدم وموقع البلاد الجغرافي واحوالها العمرانية وما اشبه من الظروف ... ان بعض الشعوب الصغيرة التي كانت سابقاً ضمن السلطنة العثمانية وقد وصلت إلى درجة من الرقي بحيث يمكن الاعتراف احتياطياً بكيانها كشعوب مستقلة عرضة لتقديم المشورة والمساعدة الإدارية لها من قبل إحدى الدول المنتدبة إلى أن يصير بإمكانها الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة وان رغائب هذه الشعوب فيما يختص باختيار الدولة المنتدبة للوصاية عليها يجب ان تحل محلا رفيعاً من الاعتبار ... يجب في جميع الأحوال على كل دولة من الدول المنتدبة أن تقدم تقريراً سنويا إلى مجلس عصبة الأمم عن البلاد التي وضعت في عهدتها وإذا لم يسبق لها تعيين اعضاء جمعية الأمم لنوع السلطة والمراقبة او الإدارة التي تخول الدول المنتدبة بممارستها يجب تعيينها صريحاً من قبل المجلس ويجب تشكيل لجنة دائمة لاستلام تقارير الدول المنتدبة السنوية وفحصها وامداد المجلس بالرأي في جميع الأمور المتعلقة بمراعاة شروط الوصايات الخ

فهذه التصريحات تبين لكم سياسة حكومة جلالة الملك وتوضح مراميها تلك السياسة التي لم تنحرف الحكومة البريطانية عنها قيد شبر في أي وقت من الأوقات واصرح لكم ان حكومة جلالة الملك ترغب في تأسيس حكومة وطنية في العراق وقد ارادت تنفيذ ذلك في اسرع وقت ممكن على انه حصل تعطيل في تنفيذه وكنت اشدكم أسفاً على هذا التأخير الذي حصل بدواع واسباب لم يكن في وسعنا تلافيها فإن الاطالة التي حدثت في الحرب الحاضرة والصعوبات التي حالت دون عقد الصلح واختلال النظام في البلاد المجاورة للعراق سواء من جهة إيران أو من جهة تركية او من جهة تركية او من جهة سورية ؛ كل هذه الاضطرابات اعاقتنا عن تأليف حكومة ملكية بالسرعة التي كنا نتمناها وأملي ان تعتقدوا انه لم يكن بوسعنا قط اجتناب هذا التأخير وإني أؤكد لحضراتكم ان الافراد الذين يرمون إلى تأسيس حكومة ملكية بصورة مستعجلة بالحض على استعمال العنف وبتهييج افكار البسطاء من الأمة يجنون على وطنهم مهما كانوا مدفوعين الى اعمالهم هذه بدافع الوطنية او بعوامل أخرى . ولا يوجد أمل بتأسيس حكومة ملكية بالصورة التي تريدونها قبل أن يستتب الأمن العام وتثبت اركان النظام في هذه الآونة الحاضرة التي تتطور فيها البلاد .

وليعلم اولئك الذين يحرضون على الاخلال بنظام البلاد الحالي ويثيرون خواطر الأهلين ويهيجونها على السلطة الحالية إنما يثيرون عوامل تستطيع الحكومة أخذ التدابير اللازمة لها وتستعمل الحكومة هذه التدابير إذا اقتضت الحال . على أن هذه التدابير قد تؤثر على وضعية ونظام الادارات

الوطنية التي نقترح تأسيسها من عهد طفولتها واني بصفتي رئيساً وقتياً للحكومة الملكية الحاضرة ؛ احذركم ان كل تحريض على العنف او الإخلال بنظام البلاد سيقابل بالعزم والحزم من السلطتين العسكرية والملكية واعلموا ان القوة هي في جانبنا واننا قد عزمنا على توطيد دعائم النظام في هذه البلاد إلى ان تؤسس الحكومة الملكية التي تنشدونها ولن أتردد في الاستعانة بالسلطة العسكرية لاستخدام القوة الكافية لاستتباب النظام في البلاد ولن تقصر السلطة المذكورة في امدادي بتلك القوات التي تكفل حفظ النظام وتمنع العبث به وأملي ان لا أضطر إلى إعادة هذه التحذيرات عليكم كما وأملي ان لا تقضي الظروف المقبلة باستخدام الجنود او باتخاذ التدابير الخصوصية حفظاً للنظام العام

ونخوض الآن في الكلام عن حكومة العراق المقبلة : وطدت الحكومة البريطانية عزمها على وضع نظام للحكومة العراقية المقبلة في اقرب وقت ممكن بعد استشارة الرأي العام في ذلك وعلى ذلك جرت مخابرات كما يعلم اكثركم بيني وبين حكومة جلالة الملك وكبار رؤساء الحكومة الملكية هنا توصلا إلى تشكيل حكومة ملكية موقتة تقوم بعبء الإدارة إلى ان تتم مذاكرات الحكومة مع الاهالي وبوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة وقد طبعت الإدارة الملكية هنا دستور هذه الحكومة الموقتة الذي كانت رفعته إلى حكومة جلالة الملك وكان في النية نشره على الأهالي غير ان حكومة جلالة الملك لم يكن في وسعها التصريح لي بنشره كما تقدم قبل انتهاء مفاوضات الصلح مع تركية او على الأقل تقرير شيء منها ومع هذا فلا بأس من ان اقول لكم على وجه الاجمال ان ما ننويه هو تشكيل مجلس للأمة يرأسه رئيس عربي يتولى الرآسة إلى ان يرفع دستور العراق الأساسي إلى المجلس التشريعي المنوي ايضا تشكيله ونعتقد بضرورة اعطاء البلاد متسعاً من الوقت إلى أن تستقر أمورها واعطاء الأهلين فرصة لتأسيس فكرة صحيحة تنشر بواسطة المجلس التشريعي بعد تشكيله وليس هناك خير يرجى من التسرع في أمور كهذه

هذا وأذكركم بأن العراق يختلف عن سائر الممالك بأنه لم يتأثر من ويلات الحرب (كذا) مع ان رحاها دارت فيه وها ان الأخبار تأتيني عن الحالة في سورية والقفقاز وقسم من إيران وتركية وحتى من فلسطين وكلها تدل على الغلاء وسوء الإدارة وقد استحوذ الفقر على أهالي تركية وسورية وبلغ استياء الأهالي هناك ما بلغ .

اننا لننكث بعهودنا إذا تراخينا في إدارة شؤون الحكومة قبل ان يحين الوقت لتسليم زمامها إلى الحكومة الوطنية التي ننوي تشكيلها في المستقبل فلا تغرنكم الظواهر فقد كان العراق تحت سيطرة حكومة أجنبية مدة مأتي سنة ومهما سلمت النيات فلا يمكن تأسيس حكومة وطنية في لحظة واحدة بل لا بدّ من التدرّج في هذا السبيل وإلا فالفشل مؤكد .

واعتقدوا بأني وجميع رجال الحكومة متشربون بروح الرغبة في تنفيذ البيان الذي تلوته

عليكم غير اننا لا نستطيع القيام بالأمور المستحيلة واعلموا ان مصالحنا موحدة وما يهمكم يهمنا واشكركم في الختام لاستماعكم اقوالي ويسرني معرفة اقتراحاتكم وسأرفعها إلى حكومة جلالة الملك المهتمة كل الاهتمام بمصير العراق — انتهى —

المناقشة حول هذا الخطاب

وعلى الرغم من احتواء القسم الوسطي من هذا الخطاب على الوعيد والتهديد فقد وقف السيد محمد نجل العلامة السيد حسن الصدر احد المندوبين وقال :—

ان الحركة في البلاد هي حركة سلمية لا يقصد منها إثارة القلاقل وجل مطلبنا هو تأليف حكومة وطنية تؤلف على حسب تصريحات الحلفاء وفي مقدمتهم بريطانيا وفرنسة في تصريحهما الذي أذاعتاه في ٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وعملا بقرارات مؤتمر سن ريمو وقد انتدبتنا الأمة للمفاوضة معكم بهذا الأمر وهي تنتظر بفارغ الصبر تحقيق ذلك وطلب الاسراع في تنفيذ هذه القرارات لتطمئن قلوب الأمة . اما طلبنا اليوم فهو عقد مؤتمر وطني يمثل الأمة ينتخب اعضاؤه من كافة اهالي البلاد العراقية وفقاً لأصول تأليف المؤتمرات وتكون مهمته المفاوضة مع حكومة الاحتلال للبت في صورة تأليف الحكومة فيقتضي أن تمنح الحرية في المخابرات بين سائر انحاء هذا القطر وتطلق الحرية للصحافة . وأردف قائلا ان الذي أورده شفهياً قد تقرر بين اعضاء الوفد وكتب ووقع عليه جميعهم .

وحينئذ سلم يوسف افندي السويدي إلى الحاكم الملكي العام نص المذكرة التي وضعها الوفد واطلع عليها الاشخاص الذين استدعاهم ولسن للاشتراك معه في المفاوضة وقال « ان ماذكرتموه في خطابكم بخصوص مستقبل هذه البلاد ينطبق كل الانطباق على مطالبنا فقد قلتم ان المؤتمر قرر استقلال سورية والعراق باتفاق بريطانيا وفرنسة وقلتم ان هذا الأمر لا يتم إلا بانتخاب مجلس عال يمثل العراق ويرأسه رئيس عربي حتى تجري التشكيلات الإدارية بمعونته وذكرتم انكم ترغبون أن يتم هذا الأمر ساعة اقدم لكن الموانع عاقتكم عن تنفيذه ونحن نبدي أسفنا العظيم لذلك ونقول لمَ هذا التأخير ؟ ان حياة كل فرد من الأمة تتوقف على تحقيق ذلك والأمن مستتب في البلاد فلا داعي هناك إلى تأخير إنشاء الحكومة الوطنية التي هي مطمح جميع الأهالي

ودارت مفاوضات ومباحثات طويلة بين الوفد والحاكم الملكي استغرقت ساعة ونصف ساعة من الزمن استلم فيها زمام الكلام من جانب الوفد يوسف افندي السويدي مبيناً ما للعراق من الحق في الاستقلال مستنداً إلى تصريحات الحلفاء وبالأخص إلى تصريح الدولتين البريطانية والفرنسوية وطلب إنشاء حكومة وطنية على مثال ما حدث في الأقطار الأخرى التي انسلخت من جسم السلطنة العثمانية وقال إن الاسراع في ذلك يطمن نفوس الأهلين ويوثق أواصر المحبة والوداد

بينهم وبين البريطانيين

وكان جواب الحاكم الملكي انه لا يمكنه البت في هذه المسألة والمباشرة فيها بل انه سيرفع هذه المطالب إلى الحكومة البريطانية وسيعمل بموجب الأوامر التي تصدر اليه بشأنها على ان الحكومة البريطانية بنفسها ليست مطلقة الإرادة بل انها مقيدة بقرارات عصبة الأمم بيد انها ترغب كل الرغبة في تأسيس حكومة وطنية في العراق والروح الذي يشف عن القرار الافرنسي — البريطاني لم يسر إلى هاتين الدولتين من غيرهما بل ان الروح الذي تنطوي عليه نفسهما ونحن جميعنا نرمي إلى مقاصد واحدة ... ثم قال ان المراسلات جارية بينه وبين حكومة بريطانيا سعياً وراء تأليف حكومة ملكية مؤقتة إلى ان تتم المفاوضات بين الحكومة والأهالي ويوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة وقد هيئ برنامج ودستور للحكومة الملكية المؤقتة ورفع إلى الحكومة البريطانية ومتى صدر الامر بنشره ينشر وينظر فيه المجلس التشريعي

وجرى البحث عن هذا المجلس فقال الحاكم ان هذا المجلس ستنتخب أعضاؤه على حسب أصول الانتخاب وقال انه ينتظر جواب الحكومة للمباشرة بذلك

وأجاب على طلب إطلاق حرية الصحافة بأنه قد سمح لأحد الوطنيين لاصدار جريدة خصوصية وستطبق القوانين العثمانية بخصوص الصحافة وأنه قد قرر هذا الأمر منذ اسابيع . وحينما طلب يوسف أفندي السويدي إلى الحاكم تنفيذ الأمر الذي درج في جميع الجرائد الأدبية ودرج منذ عشرة أو خمسة عشر يوماً في جريدة العرب الرسمية وهو ان المؤتمر العالي الذي تشكل في سن ريمو اكد القرارات السابقة بحق العراق وسورية وفلسطين فهذا القرار الذي تأكد ألم يدرج على حسب التبليغ المعطى من قبل الحكومة العالية ؟ وعليه فإن هذا التبليغ يدل على انه يجب المباشرة وهو تأكيد اعطي بمثابة أمر قطعي بالمباشرة لتنفيذ تلك القرارات . فأجاب الحاكم ان القرار الذي تصدق في مؤتمر سن ريمو قضى باستقلال سورية والعراق بوصاية فرنسة على سورية وبريطانيه على العراق والغرض من الوصاية هو أن تساعد الحكومة الوصية الحكومة الوطنية

ثم قال الحاكم تأكدوا اني لا أريد ان يحدث تأخير في تنفيذ القرارات وإني انتظر أوامر الحكومة للمباشرة بالعمل ولا بد من مرور شهرين من الوقت قبل وصول الأوامر فرأى الوفد أن مدة شهرين كثيرة وقال خطيبه السويدي شهر على الأقل ثم قال السيد الصدر بوجود التلغراف ويمكن المراسلة به بسرعة فأجاب الحاكم قائلاً نحن في اتصال مستمر مع الحكومة لكنكم تعلمون من اختباركم أن هذه الأمور لا يمكن البت فيها في وقت قليل وقال في الأخير : ليس عليَّ الآن إلا أن ارجوكم أن تصبروا وتحثوا الناس على الصبر فأجاب السويدي نحن مستعدون لذلك وما نطلبه هو الاسراع في الأمر لتطمين الأهلين ثم حثّ الجميع الحاكم الملكي على الإسراع وانفض عقد

الاجتماع وخرج اعضاء الوفد فاستقبلهم الناس المحتشدون بالهتاف والتصفيق

ملاحظة :— نقلنا هذه المذكرات عن الضبط الرسمي للحكومة الانكليزية وهذه صورة المذكرة التي قدمها المندوبون

﴿ مذكرة الوفد ﴾

«إلى سعادة الحاكم الملكي العام المحترم

تعلمون ان الشعب قد انتدبنا بمظاهرته التي أقامها ليلة ٧ رمضان الحالي الموافق ليلة ٢٦ مايو للنيابة عنه في مطالبة السلطة المحتلة ومفاوضة رجالها بشأن تنفيذ ثلاثة مطالب جوهرية يرى جمهور الشعب ومعظم قادة آرائه اليوم ضرورة تطبيقها وتنفيذها حالا وهي :—

اولاً — الإسراع في تأليف مؤتمر يمثل الأمة العراقية ليعين مصيرها فيقرر شكل إدارتها في الداخل ونوع علاقاتها بالخارج

ثانياً — منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الإفصاح عن رغائبه وافكاره

ثالثاً — رفع الحواجز الموضوعة في طريق البريد والبرق بين انحاء القطر اولا وبينه وبين الأقطار المجاورة له والممالك الأخرى ثانياً ليتمكن الناس هنا من التفاهم مع بعضهم ومن الاطلاع على سير السياسة الراهنة في العالم ٠

فبصفتنا نوابا عن أهالي بغداد والكاظمية نطلب اليكم ان تصادقوا حالا على تنفيذ هذه المطاليب الثلاثة بكل سرعة ممكنة وأن تهتموا حالاً بمراجعة حكومة جلالة الملك في ما تلزمكم مراجعتها به من تنفيذ المطالب المذكورة

ولا يعزب عن بال سعادتكم ما في قبول هذه المطالب واحلالها محل الإجراء والتنفيذ من صيانة الأمن وحفظ النظام والسلام العام وانا ننتهز هذه الفرصة فنقدم إلى سعادتكم فائق الاحترام والاكبار» — انتهى —

وقد أخبرني معظم الموقعين على هذه المذكرة بأنهم لو كانوا يعلمون أن الكولونيل ولسن سيفتتح الاجتماع بالخطاب الذي ألقاه لترددوا في إقرار وتوقيع صيغة هذه المذكرة ولضمنوها تقريعاً وتشنيعاً بسياسة السلطة المحتلة ولم يكن في وسعهم تبديل هذه المذكرة بعد أن القى الحاكم الملكي العام خطابه وانتظر من المندوبين موافاته بما عندهم فسلموها كما وضعوها من قبل

﴿ جواب الحكومة على مذكرة الوفد ﴾

درس الكولونيل اي ٠ تي ولسن مذكرة المندوبين الخمسة عشر درساً دقيقاً وتأمل في مضامينها تأملا طويلا فبعث إلى جريدة العراق الجواب الآتي لتنشره على اعمدتها فيطالعه الجمهور وقد نشرت الجريدة المذكورة هذا الجواب في عددها المرقم (١٧) الصادر بتاريخ ٤ شوال ١٣٣٨

و ٢١ حزيران ١٩٢٠ وهذا نصه :—

حيث ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد تقررت وكالتها في خصوص العراق فتتوقع ان سيكون من الشروط المزبورة أولاً جعل العراق حكومة مستقلة تضمن استقلالها جمعية عصبة الأمم وتوكل بريطانيا العظمى وكالة بها ٠ ثانياً تكليف الحكومة البريطانية بالمسؤولية عن حفظ السلم الداخلي والأمن الخارجي وثالثاً إلزامها بتشكيل قانون اساسي وبأن تستشير أهالي العراق في مسألة تشكيله مع ملاحظة حقوق الأجناس المختلفة الموجودة في بلاد العراق ورغائبها ومنافعها فتحتوي الوكالة المذكورة على شروط لتمهيد مسالك الرقي للعراق بصفة حكومة مستقلة إلى ان تتمكن من الوقوف على نفسها فحينئذ تنتهي مدة الوكالة فقررت حكومة جلالة الملك تكليف السر برسي كوكس بتنفيذ هذه المهمة وعليه سيرجع سعادته إلى بغداد في موسم الخريف ويتقلد وظيفة الممثل الأعلى للحكومة البريطانية في العراق بعد انقضاء الإدارة العسكرية الموجودة الآن وستعطى السلطة للسر برسي كوكس لتنظيم مؤقت اولا — مجلس شورى تحت رآسة عربي وثانياً — مؤتمر عراقي يمثل جميع اهالي العراق ينتخب اعضاؤه باختيارهم فيكون مما يجب عليه تجهيز القانون الأساسي المار ذكره باستشارة المؤتمر العراقي — انتهى —

ورفق الحاكم الملكي العام هذا الجواب ببيان عن الوضعية العسكرية في البلاد وعدم وجود ما يحمل الناس على التفكير في انسحابها وهذا نصه :—

حيث انه يظهر ان بعض الاشخاص قد اشاعوا بأن الحكومة البريطانية على وشك ان تسحب قواتها العسكرية من العراق واشاعات اخرى تفضي إلى الاخلال بالأمن العام فعليه أنا السير ارنولد تالبوت ولسن كي ٠ سي ٠ آي ٠ اي ٠ سي ٠ ايس ٠ ايم ٠ جي ٠ دي ٠ ايس او نائب الحاكم الملكي العام في العراق أنشر لأجل إفادة العموم بأن الحكومة البريطانية من حيث انها مسؤولة عن السلم الداخلي والأمن الخارجي في هذه البلاد فليس لها ادنى مقصود بأن تسحب من البلاد قواتها العسكرية بعضها او كلها بل بالعكس لا تزال تحفظ قوات عسكرية من جميع انواع السلاح تكفي لقضاء واجبات حفظ السلم الداخلي والأمن الخارجي كفاية تامة وإني عند اللزوم لا اقصر ان اطلب من السلطات العسكرية المساعدة الكاملة للقوة الملكية ٠ حرر في اليوم السابع عشر من شهر جون سنة ١٩٢٠ — انتهى —

﴿ رأي المندوبين في هذا الجواب ﴾

ورأى المندوبون الخمسة عشر ان تأجيل تأليف المؤتمر إلى الخريف القادم وإلى مجيء السر برسي كوكس إنما هو ملهاة ومشغلة فكتبوا إلى حاكم بغداد العسكري والسياسي كتاباً في هذا

الشأن قالوا فيه انهم لا يرون باعثاً على تأجيل هذا المؤتمر إلى الفصل المذكور(١) أما الحكومة فقد وطدت عزمها على دعوة ممثلي العراق السابقين في مجلسي النواب والاعيان

---

(١) ومما هو خليق بالذكر أن الحكومة الاحتلالية ابتدعت فكرة تأليف جمعية شورية في بغداد قبل خلقها فكرة المؤتمر الذي نحن بصدده و كتبت إلى لفيف من البغداديين « بينهم أربعة من المندوبين » تعلمهم بأنهم اصبحوا اعضاء في هذه الجمعية وان جلسات الجمعية ستعقد بعد انتهاء شهر الصيام فعقد المندوبون جلسة تناقشوا فيها في هذه البدعة وقرروا عدم الاشتراك فيها ولكن اندلاع لهيب الثورة في اواسط الفرات حال دون تنفيذ هذه الفكرة وهذا نص الخطاب الذي وجهه الحاكم الملكي العام في هذا الشأن :—

إلى الحاكم العسكري والسياسي في بغداد

اصرح لك ان تنتخب هيأة من افاضل البغداديين وتدعوهم إلى معاونتك على تأليف جمعية شورية لولاية بغداد يكون لأعضائها وظيفتان

الاولى :— أن يقدموا لك مشورتهم فيما يعرض عليهم من المسائل

الثانية :— ان ينبهوا بواسطتك الحكومة المركزية إلى المسائل المتعلقة بسكان البلاد التي يرى أحد الأعضاء لفت نظر الحكومة اليها

ويجب على الأخص ان تستشير هذه الجمعية الشورية في المسائل العمومية كالزراعة والري وتحسين الطرق والمواصلات والأمن العام والصحة العمومية واستملاك الاراضي وضرب الضرائب والرسوم الاميرية . أما مسائل البلدية المحضة فالقاعدة أن يترك امر النظر فيها إلى مجالس البلدية الذي آمل ان يتم انتخاب اعضائه قريباً ولا يجوز للجمعية الشورية التي تؤلفها ان تبحث في المسائل والدعاوي التي كانت قد قدمت أو تقدم إلى المحاكم المدنية أو الجنائية للحكم فيها وليس للجمعية الشورية سلطة للبت في اية مسألة لا تتعلق رأساً بولاية بغداد ولا تخصها وبموجب هذه الشروط يكون مجال مباحثات الجمعية الشورية واسعاً ما امكن وفي المسائل الفنية والخصوصية يجوز لك أن تستعين على حلها بأعضاء اضافيين ذوي خبرة فنية تعينهم للنظر في تلك المسائل المعروضة على بساط البحث .

وقد تألفت في البصرة وغيرها جمعية شورية كهذه وتمت على يدها اعمال نافعة تدعو إلى مزيد الإعجاب فلي امل وطيد في جمعيتك الشورية أن تثبت أنها ليست أقل فائدة لحكومة العراق وأهاليه ولي أمل وطيد أيضاً أن تقوم الجمعية بنصيب كبير من المعاونة إلى الأهالي بسرعة لتمهيد السبيل إلى الحكم الذاتي — انتهى —

العثمانيين لمشاركتها في وضع التعليمات اللازمة لاجراء الانتخابات لهذه الجمعية « المؤتمر العام » التي دعيت بعدئذ بالمجلس التأسيسي وأذاعت في ٩ تموز ٩٢١ بيانا في هذا الصدد هذا نصه نقلا عن العدد (٣٥) من جريدة العراق الصادرة في ٢٥ شوال و ١٢ تموز

منشور

قد اعلنت اجازة الحكومة جلالة ملك بريطانيا في تكوين مؤتمر عام منتخب من أهالي العراق بمنشور مؤرخ ١٧ حزيران ١٩٢٠ وإذ يجب قبل تكوين المؤتمر المذكور سن قانون للانتخاب وتنظيم الأمور المتعلقة بذلك فقد فوضت حكومة جلالة ملك بريطانية الحاكم الملكي العام أن يدعو الأشراف من مندوبي الامكنة المختلفة إلى الاشتراك مع الحكومة الملكية في تشكيل المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها وتخطيط الساحات الانتخابية واعداد سجلات المنتخبين واحضار مقتضيات الانتخابات .

وإذ يوجد الآن في العراق من انتدبوا فيما سبق من الأيام عن هذه البلاد للمجلسين العثمانيين مجلس الأعيان ومجلس المبعوثين و كان لهم سابق معرفة في الأمور العائدة إلى الانتخابات والمصالح العامة فقد دعاهم جميعاً الحاكم الملكي العام للحضور ببغداد في يوم غير بعيد لكي تتشكل منهم لجنة تشترك مع الحكومة المحلية في وضع المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها وتخطيط الساحات الانتخابية وإعداد سجلات المنتخبين واحضار مقتضيات الانتخاب كما سبق

وسيطلب من أعضاء اللجنة المذكورة تعيين احد منهم للرآسة (١) عليهم وانتداب اعضاء زيادة على عددهم من الساحات التي لم يحضر منها عضو لموت بعض الذين انتدبوا سابقاً وغياب بعضهم أو لتعذر حضوره لأسباب أخرى . أما مسألة عدد الاعضاء اللازم انتدابهم كما سبق والساحات التي يلزم الانتداب عنها فهذه مسألة ستخابر اللجنة الحاكم الملكي العام عنها وعلى نتيجة المخابرات يصدر القرار

حرر في بغداد في اليوم التاسع من شهر جولاي (تموز) ١٩٢٠ القائمقام اي . تي . ولسن

وكيل الحاكم الملكي العام

اجتماع اللجنة

واجتمعت اللجنة الانتخابية « وقوامها تسعة عشر عضوا » في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٨ « ٦ آب

---

(١) انتخب السيد طالب النقيب رئيسا لهذه اللجنة وبقيت اللجنة مستمرة على اعمالها مدة اربعة اشهر سنت خلالها نظام الانتخاب الذي نشر بعد مجيء الملك فيصل « اي نشر في رمضان ١٣٤١ ومايو ١٩٢٢ » وقد الحقت به بعض التعديلات وانتخب بموجبه اعضاء المجلس التأسيسي الذي صادق على دستور المملكة ووضع قانون الانتخاب للمجلس النيابي وابرام المعاهدة العراقية الانكليزية الأولى مع ملاحقها الأربعة

١٩٢٠ » فافتتحها الحاكم الملكي العام بخطاب مختصر هذا نصه نقلا عن جريدة العراق المرقمة (٥٩) الصادرة في ٢٤ ذي القعدة و ٩ آب ٠

أيها السادة !

لقد دعيت هذه اللجنة لتساعد في سن قانون الانتخاب لتجري بمقتضاه انتخابات المؤتمر العام الذي تريد حكومة جلالة الملك عقده بأسرع ما يمكن عند سنوح الفرصة المناسبة ولا يخفى عليكم أن على هذا المؤتمر ان يسن قانوناً اساسياً لهذه البلاد باستشارة الحكومة المحلية واصرح الآن بأن الترتيبات الانتخابية التي سترتبونها ستكون موقتة لها مقصد واحد وهو الانتخاب للمؤتمر العام الأول وعلى هذا المؤتمر أن يبت في شأن قانون الانتخاب الموقت وموافقته لاحتياجات القطر وإذا كان في حاجة إلى تعديل

ومن المعلوم ان قانون الانتخاب العثماني لا يمكن تطبيقه على الأحوال الحاضرة من دون تعديل لأن فيه مواد لا توافق الأحوال الحاضرة مثلا يشترط على المرشح للانتخاب أن يحسن اللغة التركية ٠ أما هذا المجلس فيمثل اكثر مواقع العراق وطوائفها وبما ان هناك مناطق لم يحضر مندوبوها بسبب وفاة بعضهم وتغيب آخرين فعلى حضراتكم ان تقترحوا طرقاً لانتخاب من يقوم مقامهم في هذه اللجنة التي تتوقع الحكومة الملكية ان تستمد منها كل معونة الآن ليس فقط فيما يعود إلى الغرض الذي دعيت لأجله بل في شأن امور مهمة أخرى يمكن حدوثها واغتنم الفرصة لاشكركم لإجابتكم دعوتي لمساعدتي في هذا العمل واني واثق بأننا سننال بالتعاون المشترك امنيتنا التي تتوخاها حكومة جلالة الملك وهذه الأمنية هي تأسيس وتأييد حكومة وطنية في العراق

❊ سياسة الارهاق ❊

وحاولت اللجنة المذكورة أن تحمل جماعة من رجال الوفد على الانضمام اليها فلم تنجح فضاقت السلطة بهم ذرعاً وأمرت بانهاء حفلات المواليد واعلان الحكم العرفي في البلاد ومنع إقامة المظاهرات ثم قررت القبض على اربعة من المندوبين وهم الحاج محمد جعفر ابو التمن ويوسف افندي السويدي والشيخ احمد الداود وعلي البزركان(١) فلم يقع في يدها غير ثالثهم وقابلها الأهلون اثناء محاولة القبض على السويدي بالرصاص فاستنجدت بثلة من الشرطة وجرت معركة بين الطرفين اسفرت

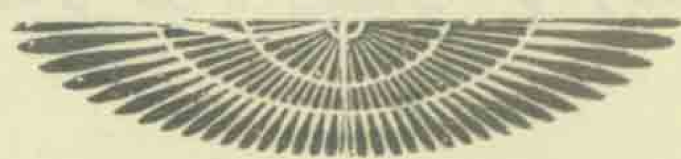
(١) عثرنا على ورقة بخط احد هؤلاء المندوبين معنونة إلى المس بيل يذكر فيها كاتبها استعداده لخدمة السلطة المحتلة بقول وانه لم يشترك فيما اشترك فيه من الحركات الوطنية إلا ليوافي الحكومة البريطانية بها ٠ وما دامت المادة ٢٥٢ من ق ٠ع ٠ب تعتبر التصريح باسم هذا المندوب قذفاً وان أبرزنا ورقته بخط يده فقد امسكنا عن ذكر اسمه فللتاريخ ان يسجل ذلك

عن قتل ستة من الاهلين وجرح ثلاثة من الشرطة و ١٢ من الاهلين(١)

ثم انها فتشت دار يوسف افندي السويدي فعثرت بين اوراقه على مستندات قالت عنها في بيان اصدرته في ٢٨ ايلول سنة ١٩٢٠ انها دلتها على ان عبد المجيد افندي كنه « كانت له يد قوية في تأليف عصابة من القتلة ترمي إلى إرهاب وقتل كل من لا يجاري المبادي المتطرفة التي اتخذها حزبه وقد ثبت عليه الجرم فحكمت عليه المحكمة بالإعدام شنقاً فتأيد الحكم وشنق ليلة السبت ٢٥ ايلول ١٩٢٠ » اه [العراق عدد ١٠٠]

وكذا قبضت السلطة على كل من جعفر الشيبي وعارف السويدي وجلال بابان ومحمد مصطفى الخليل ونوري فتاح فارسلتهم إلى الهند وفر زملاؤهم الحرسيون إلى كربلا والنجف كما فر اليها المندوبون الذين ذكرنا اسماءهم آنفاً ونشر القائد المنوط به أمر الدفاع عن بغداد في ١٣ آب سنة ١٩٢٠ البيان التالي :—

[اعتاد بعض المفسدين منذ شهر رمضان ان يعقدوا المواليد في ليالي الجمعة ظاهراً لمقاصد دينية ولكن في الحقيقة لتهييج افكار الناس ضد الحكومة ولبث روح الاختلاف ولكي لا يجد الناس مجالاً لسوء الظن بأن السلطة المحتلة تريد المانعة في المذاكرة العلنية الحرة فهي اجتنبت إلى الآن المداخلة في الموضوع ولكن لما تبين في ان الحرية الممنوحة قد أساءوا إستعمالها وان المحركين يضلون العوام ضلالاً بيناً بجسارتهم ومذاكراتهم في مجالس المولود فلهذا وجب علينا ان نعلن ان انعقاد المواليد ممنوع وان انعقاد الاجتماعات لمقاصد سياسية تعرض القائمين بها لأشد العقاب إلا إذا كان ذلك مطابقاً للقانون العثماني في هذا الموضوع وبإذن من حاكم بغداد العسكري والسياسي ولقد شكل مجلس عرفي للنظر في مثل هذه الجرائم التي تقع ضد الأمن العام] انتهى عن العراق عدد ٦٣



(١) وحاكمت السلطة العسكرية لفيفاً من المقبوض عليهم في هذه الحادثة فحكمت على الآتية اسماؤهم بالإعدام فأعدموا رمياً بالرصاص مساء ١٧ آب ١٩٢٠ وهم سلمان بن احمد وحسين بن حميد ومحمد بن سلمان وصالح بن محمد واحمد بن عبد الله وشامي بن محمود

ممهدات الثورة

توطئة

تكلمنا في الفصل المتقدم عن الحركات والأعمال التي قام بها البغداديون فوضعناها بين عوامل الثورة وإن كان لنا رأي خاص في هذه الأعمال أقرّنا عليه زعماء الثورة الحقيقيون ورجالها الخلّص في تحاريرهم التي سنثبتها في آخر بحثنا عن الثورة تحت عنوان (كتب وردود) ولننتقل بالقارئ الكريم الى مواطن الثورة والى الجهات التي كانت تعمل على تهييجها فنقول :—

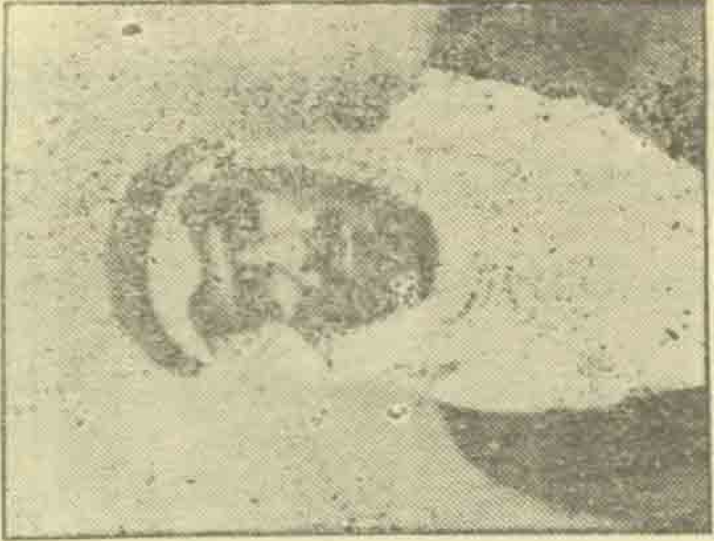
عقد اجتماع سرّي في مدينة النجف في نهاية جمادى الأولى عام ١٣٣٨ حضره فريق كبير من علماء الدين وزعماء قبائل الفرات الأوسط وأحرار الفرات الذين لاقوا من بطش السلطة واضطهادها آلاما كثيرة ووضعوا سياسة السلطة المحتلة على طاولة التشريح فقرّروا نشر الدعوة في أنحاء البلاد للقضية الوطنية وقرروا إيفاد الشيخ رحمة الله الظالمي الى الرميثه وغيره الى السماوه وآخر الى الشامية ورابع الى الديوانية وهلم جرا لتفهيم الطبقات المختلفة بما يجب عمله ازاء قضية البلاد الوطنية ولتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم فاكتشف الميجر « دايلي » حاكم الديوانية السياسي سرهذه الحركة وعالجها بابتداع قضية حفر نهر الرشادي التي ألمعنا اليها اثناء الكلام عن رؤساء قبائل الفرات الأوسط باعتبارهم أهم عامل من عوامل الثورة فلما شعر بأن حفر هذا النهر جرّ وبالا عليه؛ أمر بالرؤساء والحشور ففرّقهم على نحو ما ذكرناه

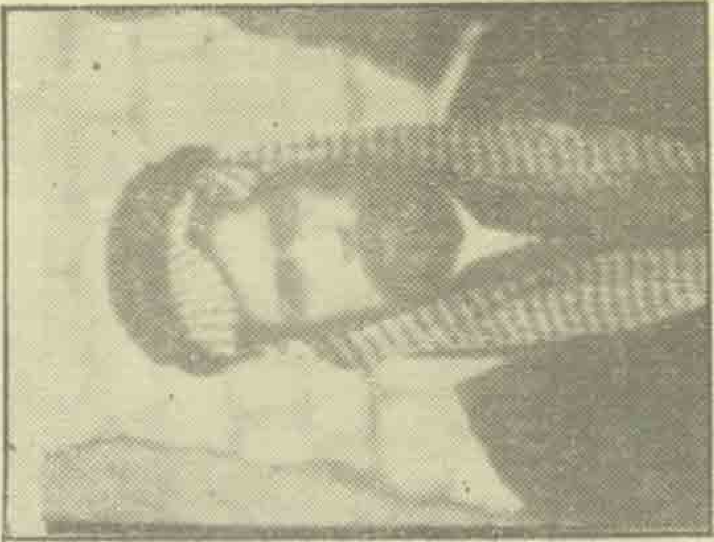
اما الزعماء الذين اهانهم الميجر دايلي بتشغيلهم في حفر النهر المذكور ؛ فقد عقدوا بعيد هذا الحادث اجتماعاً في دار عبد الكاظم الحاج سكر بالمشخاب تقرر فيه جمع الف ليرة ذهبية لإنفاقها على مشروع التمهيدات اللازمة للثورة فاشترك في جمعها السيد نور السيد عزيز والسيد محسن ابوطبيخ وعبد الواحد الحاج سكر بعد ان كان المقرر اشتراك عشرة من الزعماء في جمعها فيدفع كل منهم مائة ليرة وبوشر في صرف النفقات اللازمة من هذا « الاحتياط » على الاسفار والخدمات التي كانت تقتضيها مصلحة الثورة يومذاك

ثم سافر الى كربلا كل من السيد علوان الياسري والسيد محسن ابو طبيخ والسيد نور السيد عزيز وعبد الواحد الحاج سكر وشعلان ابو الجون وغثيث الحرجان لزيارة النصف من شعبان ١٣٣٨ واجتمعوا في دار المرحوم آية الله الشيرازي(١) مع الشيخ عبد الكريم الجزائري وعقدوا

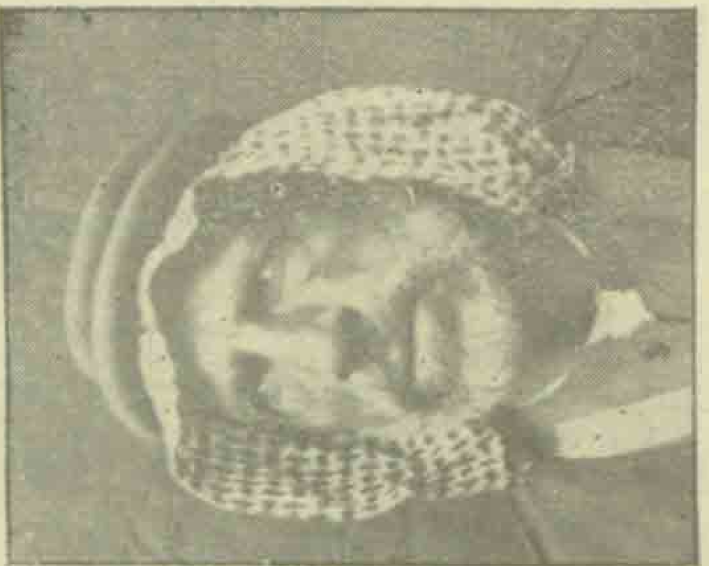
(١) الإمام المرزه محمد تقي الشيرازي زعيم روحاني كبير صادق العزيمة نافذ الكلمة واسع النفوذ وقد انتهز الوطنيون فرصة وجوده في كربلا للاستفادة من قواه المعنوية شطر التحرير الوطن من نير الانكليز وجندهم الغاصب فكان — رحمه الله — عاملا قوياً من عوامل بعث الروح الوطنية

زعماء الثورة المقصودون بامر الحكم


الشيخ عمران الحاج سعدون

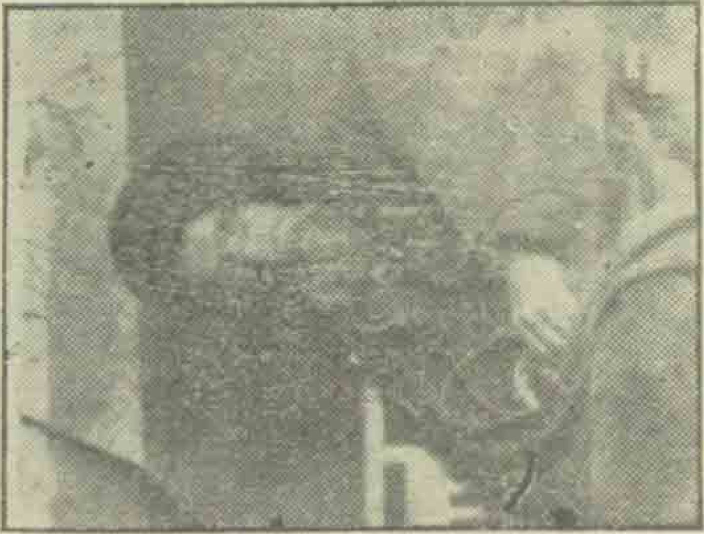

الشيخ محمد العبطان


الشيخ ابراهيم السماوي


الحاج عبد الرسول تويج


السيد نور السيد عزيز الياسري


الشيخ سعدون الرسن


المرحوم السيد هادي آل مكوطر


المرحوم الشيخ عبادي الحسين

امام الصفحة (٩٦)

هناك اجتماعاً سرياً برآسة المرزه رحمه الله لم يحضره غير الذين ذكرنا اسماءهم أعلاه فعرضوا عليه ما توصلوا اليه في اجتماعاتهم واستفتوه في أمر إعلان الثورة فتردد رحمه الله وقال :—

« ان الحمل لثقيل وأخشى أن لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة »

فأيقنه الزعماء ان فيهم الكفاءة التامة لهذا العمل الخطير وأن الثورة أمر لا بد منه فأجابهم رحمه الله بما يلي :—

« أخشى ان يختل النظام ويفقد الأمن فتكون البلاد في فوضى وأنتم تعلمون أن حفظ الأمن أهم من الثورة بل وأوجب منها » فأجابه الحضار أن قابليتهم على حفظ الأمن والنظام عظيمة وأنه لا مناص من اعلان الثورة وأكدوا له انهم سيبذلون كل ما في وسعهم لحفظ النظام واستتباب راحة العموم ، فلما رأى الإمام المرزه ان الرؤساء قد ضايقوه من كل جانب لم يرَ بداً من القول :

« اذا كانت هذه نواياكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم »

وعلى هذا الأساس فارق الزعماء آية الله الشيرازي واجتمعوا ليلة ١٦ شعبان ١٣٣٨ في الحضرة الشريفة وعاهدوا الله ورسوله على انهم لا يدخرون وسعاً في تحقيق آمال البلاد الوطنية وانهم يلفظون آخر نفس في سبيل انقاذ بلادهم من الحكم الأجنبي ثم قرروا الشروع بإعلان الثورة في مواضع مختلفة وفي يوم واحد ليتمكنوا من مشاغلة القوات الانكليزية في ميادين مختلفة وكلفوا شعلان ابو الچون وغثيث الحرچان أن يستعدا للقاء في السماوه وأن يحرضا بقية الرؤساء على الانضمام تحت هذا اللواء المقدس « لواء الثورة الوطنية المباركة »

موقف الإمام الشيرازي

وما كادت أنباء توكيل البغداديين للمندوبين الخمسة عشر تصل مسامع الإمام الشيرازي حتى أصدر الكتاب الآتي فتناقلته أيدي الرؤساء والزعماء والأشراف والأفراد على السواء وفعل فعله في النفوس :—

إلى اخواننا العراقيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أما بعد فإن اخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وكربلا وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الأمن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة إسلامية وذلك بأن يرسل كل قطر وناحية إلى عاصمة

وتنشيطها في النفوس وقائدا روحياً كبيراً للثورة العراقية وكان يبذل بسخاء عظيم في سبيل جمع الرجال العاملين حوله مما اوتي من مال ونِعَم

العراق وفداً للمطالبة بحقه متفقا مع الذين سيتوجهون من انحاء العراق عن قريب إلى بغداد فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانكم على هذا المبدأ الشريف وإياكم والإخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فإن ذلك مضر بمقاصدكم ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم واوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ولا تنالوا أحداً منهم بسوء أبداً وفقكم الله جميعاً لما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٩/١٠ رمضان ١٣٣٨ — الأحقر محمد تقي الحائري الشيرازي

مضابط التوكيل

وعلى أثر انتشار كتاب الإمام الشيرازي وتوزيع نسخه ؛ بدأ الفراتيون ينظمون مضابط التوكيل التي أرادها الإمام وقد رأينا أن نأتي على صورتين لمضبطتي كربلا والنجف ليقف على محتوياتها القارئ الكريم :—

مضبطة كربلا

نحن الموقعين أدنى هذا التحرير من ممثلي أهالي كربلا المشرفة وما حولها علمائها واشرافها وساداتها وكبرائها وعموم أفرادها من جميع طبقاتها قد انتدبنا عنا وعن ممثلينا حضرات المرزه عبد الحسين نجل آية الله الشيرازي دامت بركاته ، الشيخ محمد نجل حجة الإسلام الخالصي دامت بركاته ، السيد محمد علي الطباطبائي ، الشيخ صدر الدين حفيد حجة الإسلام المازندراني . السيد عبد الوهاب ، الحاج شيخ محمد حسن ابو المحاسن ، الشيخ عمر الحاج علوان : انتدبنا هؤلاء الأمجاد لينوبوا عنا أمام الحكومة الاحتلالية في تبليغها مقاصدنا المشروعة ومطالبتها بحقوقنا التي اعترفت بها من استقلال بلادنا العراقية استقلالا تاماً لا تشوبه ادنى شائبة من أي تدخل اجنبي وقد اعطيناهم هذا الاعتماد موقعا بتوقيعاتنا موافقاً لرغائبنا رأيهم رأينا وأمرهم أمرنا لا نشذ عنه ولا نرضى بسواه .

١٦ رمضان ١٣٣٨

وقد حوت هذه المضبطة على ٩٥ توقيعاً ووشاها المرزه الشيرازي بهذه الكلمة « صحيح نافع مفيد ان شاء الله تعالى شأنه »

مضبطة النجف

نحن عموم اهالي النجف الاشرف علمائها وأشرافها واعيانها وممثلي الرأي العام فيها وكافة اهل الشامية ساداتها وزعماء قبائلها وممثليها قد انتدبنا بعض علمائنا واشرافنا ووجهائنا وهم حضرات الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي والسيد نور آل السيد عزيز والسيد علوان السيد عباس والحاج عبد المحسن شلاش لأن يمثلونا تمثيلا صحيحاً

قانونياً أمام حكومة الاحتلال في العراق وأمام عدالة الدول الحرة الديموقراطية التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب وقد خولناهم ان يدافعوا عن حقوق الأمة ويجهروا في طلب الاستقلال للبلاد العراقية بحدودها الطبيعية العاري عن كل تدخل اجنبي في ظل دولة عربية وطنية يرأسها ملك عربي مسلم مقيد بمجلس تشريعي وطني

هذه هي رغباتنا لا نرضى بغيرها ولا نفتر عن طلبها ومنه نستمد الفوز والنجاح وهو حسبنا ونعم الوكيل ١٨ رمضان ١٣٣٨

وكان احد الموقعين على هذه المضبطة « خادم العلوم الدينية شيخ الشريعة الاصفهاني » احد العلماء المعدودين عند الشيعة الإمامية

مطالب الوفد النجفي

ولم يكن في وسع مندوبي كربلا والنجف والشامية وغيرهم من الذين حصلوا على مضابط التوكيل أن يؤموا بغداد للمذاكرة مع الحكومة المركزية فيها كما طلب ذلك الإمام الشيرازي في كتابه الذي اثبتنا نصه قبيل هذا فاكتفوا باعداد مذاكرات على نحو مذكرة الوفد البغدادي الكاظمي لرفعها إلى السلطة وطلب مندوبو النجف والشامية إلى الميجر نوربري حاكم الشامية والنجف السياسي ان يضرب لهم موعداً للاجتماع به بعد ان سلموا اليه مذكرتهم للمذاكرة حولها فكتب اليهم انه مستعد لمقابلتهم في الساعة الثانية والنصف عربية من يوم ٢٦ رمضان ١٣٣٨ وهذا نص المذكرة التي سلمها الوفد النجفي إلى الميجر نوربري ليرفعها إلى الحاكم الملكي العام ببغداد

نص المذكرة

بتوسط حاكم لواء الشامية والنجف الأشرف إلى الحاكم السياسي والملكي العام في بغداد

لما طال انتظار الأمة العراقية لتحقيق وعود الحلفاء الرسمية ولا سيما الحكومة المعظمة البريطانية وتنفيذ وعودها الدولية المقطوعة باستقلال البلاد التام رأت ان السكوت في المطالبة بحقوقها الصريحة لا يجوز لها بوجه من الوجوه ولا يحسن بالأمة التي عرفت في نفسها الكفاءة على تسلم ازمة البلاد وإدارة شؤونها السياسية والاقتصادية ان تغض النظر عن المجاهرة بمقاصدها العالية ورغائبها السامية لذلك قرر علماء النجف واشرافها وزعماؤها وممثلو الرأي العام فيها وسادات الشامية ورؤساء قبائلها وممثلوها أن ينتدبوا وفدا لملاقاة الحكومة المحتلة يطالبها بعهودها وإنجاز وعودها وقد ندبونا نحن الموقعين ادناه المندوبين من قبلهم على ان ندافع عن حقوقهم الطبيعية دفاعاً قانونياً فقررنا في جلستنا المنعقدة في ٢٠ رمضان ١٣٣٨ الموافق ٨ جنوري (جون) ١٩٢٠ ان نطالب الحكومة المحتلة باستقلالنا التام المؤيد في بياناتها الدولية وان تنفذ بسرعة المطالب الآتية :—

١ — اننا نطلب فعلاً ان يؤلف الشعب باختياره مؤتمراً عراقياً قانونياً يجتمع اعضاؤه في عاصمة

البلاد بغداد ومهمته تأليف حكومة عربية مستقلة كل الاستقلال عارية عن كل تدخل اجنبي برأسها ملك مسلم عربي

٢ — نطلب رفع الحواجز عن ارتباط الشعب العربي العراقي وتفاهمه مع الشعوب الأخرى بحرية المواصلات وكافة المنشورات والمطبوعات

٣ — نطلب تمكين الأمة في عقد مجتمعاتها وإقامة منتدياتها في سائر مناطق العراق · انتهى

وهذه تواقيع الموقعين

عبد الكريم الجزائري	جواد نجل المرحوم صاحب الجواهر	عبد المحسن شلاش
السيد علوان الياسري	السيد نور السيد عزيز	عبد الرضا الشيخ راضي

رجوع الحاكم عن وعده

وقبل ان يحل موعد الاجتماع بيوم واحد ؛ وجه الحاكم السياسي الميجر نوربري الخطاب الآتي إلى المندوبين بعد ان وعدهم بأن يجتمع بهم

— إدارة لواء الشامية والنجف —

العدد ٣٤٢/٢٥ التاريخ ١٣ جون ١٣٣٨

لحضرات الأماجد الفخام مندوبي النجف والشامية دام علاهم

غب التحية وفائق الثناء : نحيطكم علما بغاية الأسف عن حضوركم غداً حيث ان المعاريض (كذا) التي قدمتموها إلي أمس قدمتها لفخامة الحاكم العام وقد أمرني انتظار جوابه حيث اخذها معه إلى بغداد فحينما يرد الجواب نخبر حضراتكم عنه ولكم بالختام مزيد الشكر دام علاكم

« التوقيع » حاكم سياسي عموم لواء الشامية والنجف

جواب الوفد

حضرة حاكم لواء النجف الأشرف والشامية

بعد تقديم الاحترام لمقامكم اخذنا كتابكم المؤرخ ١٣ جنوري (يريدون جون) ٩٢٠و٢٥ رمضان ١٣٣٨ واحطنا بمحتوياته التي تأسفتم فيها على تأخر الجواب عنه يوم الاثنين لأجل امر الحاكم العام وأنكم بانتظار الجواب إلى أمد غير معين وبهذا الجواب ومثله لا نستطيع رفع سوء التفاهم الواقع بين الشعب وبين الحكومه فنأمل من حضرتكم ان تجعلوا كتابنا مستمسكا للمطالبة بالجواب حتى يحسن ظن الأمة بالحكومة فإن الشعب ينتظر منكم الجواب ·

٢٦ رمضان ١٣٣٨ المندوبون

انقطاع المفاوضات

وظل المندوبون ينتظرون جواب الحاكم على هذا الكتاب فلم يرد شيء منه وحاولوا غير مرة

ان يحملوه على الاجتماع بهم ليتفاهموا وإياه عسى ان يتوصل الفريقان إلى نتيجة فلم يوافق جنابه وهكذا انقطع كل امل من المفاوضات وسافر الرؤساء إلى منازلهم استعداداً لما قد يحدث من الطوارئ غير المنتظمة

اما العلماء والمندوبون فقد كتبوا إلى الإمام الشيرازي بما حدث وتم لهم مع الحاكم السياسي وأوقفوه على حقيقة الحال في النجف ومبلغ استعداد الرؤساء لتحكيم السيف محل الكلام في تحقيق أماني البلاد المشروعة ومطالبها الحقة

ماذا في كربلاء ؟

ولنرجع الآن إلى تتبع مجرى الحوادث في كربلا موطن الإمام الشيرازي رحمه الله فنقول :—

لم يرَ الكربلائيون في مضابط التوكيل التي نظموها ما يشفي الغليل ولا سيما بعد ان سمعوا بنتائج مضابط التوكيل في النجف فأمر المرزه محمد رضا الشيرازي أحد انجال الإمام الشيرازي بإقامة حفلة أو مظاهرة في كربلاء فتلقى فيها الخطب السياسية وتشرح الحال للمتظاهرين وكانت كتبه الشديدة في لهجتها تصل إلى كل مكان وقد اطلعت السلطة على بعضها فاقيمت المظاهرة في مساء رابع شوال ١٣٣٨ في صحني العباس والحسين (ع) وحضرها ألوف من المتظاهرين من مختلف الطبقات والقيت الخطب الخطيرة والقصائد المهيجة فكانت مظاهرة قلما رأت كربلا مثلها منذ زمن بعيد وكان المرزه محمد خان بهادر البهبهاني ممثلاً للحكومة الانكليزية في كربلا فكتب إلى (ولسن) بما أثار عاطفته على هذه المدينة

وشعرت السلطة آنئذ بحراجة الموقف فأوفدت حاكم الحلة السياسي الميجر بولي على رأس قوة تحملها المصفحات وتعززها الرشاشات والمدافع وأمرته بالقبض على المرزه محمد رضا نجل الإمام وعلى بعض الذين كانت تخشى الحكومة وجودهم في هذه المدينة فأخذت هذه القوة النقاط والدروب وتقدم الحاكم عليها بطلب في قائمته اربعة عشر نفراً من الأهلين فاستنكر الإمام الشيرازي وصول هذه القوة واستدعى الميجر بولي إلى مقابلته والمذاكرة معه قبل أن يأتي عملاً يخرج الناس عن رشدهم وصوابهم فلم يجب الميجر هذه الدعوى واكتفى بإرسال الخطاب أو الانذار التالي :—

حضرة العلامة المجتهد الأكبر آية الله الميرزه محمد تقي الدين الشيرازي دام علاه

بعد تقديم مراسيم التحية والسلام نعرض لحضرتكم أن قسما من قواتنا قد وردت إلى هذه الانحاء لأجل حفظ الأمن والقاء القبض على عدد من الاشرار (كذا) الذين يقصدون الافساد ونهب الأموال والقاء الرعب في قلوب الأهلين (كذا) وان قواتنا هذه لم تتعرض للصلحاء والأبرار فنرجو أن تطلعوا على هذه المسألة لكي يرتفع الرعب والاضطراب عنكم وفي الختام نقدم لحضرتكم فائق الاحترام

الميجر بولي

حاكم سياسي الحلة

ورأى الإمام الشيرازي أن يكلم هذا الحاكم بالحسنى وان يذكره بعاقبة العمل الذي أقدم عليه عسى ان تنفع الذكرى فكتب اليه :

إلى حاكم سياسي الحلة الميجر پولي هداه الله

قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه حيث أن جلب العساكر لمقابلة الاشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الأمور الغير المعقولة ولا تطابق اصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه ويحتمل أن الاشخاص الذين يقصدون الاستفادة من ايجاد الخلاف بين اهالي العراق والانكليز هم الذين غشوكم لينالوا بواسطته مقاصدهم . وفي الليلة الماضية اردت مقابلتكم لرفع الشبهة من نفسكم كي لا تغفلوا عن هذه النكتة ولكنكم امتنعتم عن ذلك وان نظرياتنا في امور المملكة اصلح وانفع من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية وادعوكم عجالة لأبلغكم أن توسلكم بالقوة في قبال مطالب البلاد واستدعاءاتها مخالف للعدل ولإدارة البلاد وإذا امتنعتم عن المجيء في هذه المرة ايضاً فتصبح وصيتي للأمة بخصوص مراعاة السلم ملغاة من ذاتها واترك الأمة وشأنها وبهذه الصورة تقع مسؤولية كل نتائج السوء عليك وعلى اصحابك . وفي الختام لي الأمل ان تؤثر فيك هذه النصيحة كي لا يقع ما يفسد النظام والأمن وكي لا يكونوا سبباً لإراقة دماء الأبرياء

محمد تقي الحائري الشيرازي

وعلى الرغم من هذه النصائح الثمينة ؛ استدعى الميجر پولي كلا من :—

١ً— الشيخ محمد رضا نجل الإمام   ٢ً— عمر الحاج علوان   ٣ً— عثمان الحاج علوان
٤ً— عبد الكريم العواد   ٥ً— السيد محمد علي الطباطبائي   ٦ً— السيد احمد البير
٧ً— محمد شاه الهندي   ٨ً— الشيخ كاظم ابو اُذان   ٩ً— عبد المهدي القنبر
١٠ً— احمد القنبر   ١١— الشيخ هادي كمونه   ١٢— ابراهيم ابو والده(١)

فتردد هؤلاء في الذهاب اليه ولكن الإمام الشيرازي ألح عليهم وأمر نجله في مقدمتهم بتلبية طلب الحاكم وان كان قد تحقق لديه قصده من استدعائهم فلما وصلوا عنده حملتهم السيارات المصفحة إلى الحلة وارسلوا منها إلى البصرة فهنجام إلا ابراهيم ابو اذان فقد ابقي في البصرة

وفي الوقت عينه (٤ شوال ١٣٣٨) عقد اجتماع خطير في الجامع الكبير بالحلة والقى فيه كل من الشيخ محمد الشيخ عبد الحسين والسيد عبد السلام ورؤوف الأمين ومحمد الباقر والسيد خيري

(١) وقد عدل الميجر پولي عن القبض على السيد محمد علي الشهرستاني لثبوت اصابته بالرمد وعدم اشتراكه في المظاهرات كما عدل عن القبض على المرزه احمد الخراساني بتوصية من احد العلماء وكان السيد المشار اليه مخالفاً لفكرة القيام بالمظاهرات لئلا يفور الدم الانكليزي فيقضي على الجنين قبل ان يولد

الهنداوي خطباً مهيجة في موضوع الاستقلال ونادوا بالأمير عبد الله ملكاً على العراق وتلي في الاجتماع نفسه كتاب الإمام الشيرازي الذي كان وجهه إلى عموم العراقيين للمطالبة بحقوقهم المغصوبة واوصاهم فيه برعاية ومحافظة الملل غير المسلمة من الكتابيين وبذل الهمة التامة للحيلولة دون اختلال الأمن او تعكير صفو الأمن فما كاد نائب الحاكم السياسي في الفيحاء يسمع بنبأ هذا الاجتماع حتى أمر باستدعاء :—

١ً— رؤوف الأمين ٢ً - علي الحمادي الحسن ٣ً— جبار علي الحساني ٤ً— السيد عبد السلام ٥ً— السيد خيري الهنداوي ٦ — السيد احمد سالم وارسلهم بالقطار إلى البصرة ونفوا منها إلى هنجام — همجها الله — فلبثوا فيها خمسة اشهر توفي خلالها سادسهم وهو السيد احمد رحمه الله تعالى

وإلى جانب هذين العملين الذين قامت بهما السلطة المحتلة كان السيد قاطع العوادي عقد اجتماعاً عظيماً في المسجد الهندي بالنجف حضره لفيف كبير من العلماء والزعماء والاشراف والقيت فيه الخطب والقصائد المهيجة وبويع الأمير عبد الله ملكاً على العراق فأرادت السلطة أن تقبض على خطباء هذا الاجتماع فحبطت مساعيها ولم يقع في قبضتها أحد كما حصل لها في كربلا والحلة

وفي الوقت نفسه اجتمع الحكام السياسيون للحلة والشامية والنجف في الكوفة وطلبوا إلى الشيخ عبد الكريم الجزائري والحاج عبد المحسن شلاش والشيخ جواد صاحب الجواهر أن يقابلوهم فيها وكان القصد من هذه الدعوة اعتقال الجزائري وتسفيره باعتباره مثير الاضطرابات في الشامية والواسطة الوحيدة بين زعمائها وآية الله الشيرازي ولكن الحكام المذكورون ارادوا ان يستمزجوا رأي الحاكم الملكي العام في هذه القضية على لسان المسرة فاستصوب هذا رأي حاكم النجف بعدم ملائمة الظروف للقيام بهذه الحركة لأن النجف كانت لا تزال هادئة

وأرسل احد اعوان الحاكم المذكور إلى الشيخ عبد الكريم يلتمسه ان يعتدل في اقواله فلا يزعج الحكام بشدة كلامه . فلما اجتمع هؤلاء الثلاثة بالحكام ؛ اوضح لهم الميجر نوربري حاكم النجف بأنه استدعاهم ليكتبوا إلى الإمام الشيرازي ويهونوا عليه مصيبة نفي نجله فاحتدم الجزائري وقال ان الشيرازي لم يبلغ مرتبته الحالية إلا لأنه ينظر إلى المسلمين جميعهم كأولاده فأي ولد للامام يعنيه حضرة الحاكم أهو نفي الحاج مخيف ام اعتقال احرار الحلة ام تسفير ابطال كربلا ؟ وانفض الاجتماع

❋ الفتوى الخطيرة ❋

واستفتى لفيف من الزعماء والرؤساء الإمام الشيرازي في جواز امتشاق الحسام في وجه السلطة بعد ان نكلت بأحرار البلاد ونفت زعماءها وسيرت المصفحات لإرهاب الناس فكتب :—

«مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم. اهـ

الأحقر محمد تقي الحائري الشيرازي

وقد اصبح الناس على اثر صدور هذه الفتوى الخطيرة في حل مما جاء في كتاب الإمام الأول الذي وجهه إلى عموم العراقيين واوصاهم فيه بلزوم رعاية السلم وعدم العبث بالأمن ووجدوا اقسهم امام نص صريح من الأحكام الدينية ثم اكثر الزعماء والروساء من توجيه الأسئلة اليه عن موقفهم فكان لا يتردد من القول رحمه الله «اعملوا ما شئتم، حان وقت اخذ حقوقكم»

✻ تاثير سياسة الارهاق ✻

وقد وقع نبأ القبض على احرار كربلا والحلة ولا سيما على نجل الإمام وقع الصواعق على اسماع الناس فاحتج علماء كربلا والكاظمية والمندوبون البغداديون على اتباع هذه السياسة الخرقاء واستعظم الروساء والزعماء إقدام السلطة على هذا العمل المنكر وعقدوا في ١١ شوال و٢٨ حزيران اجتماعاً قرروا فيه إرسال الاحتجاج الآتي :—

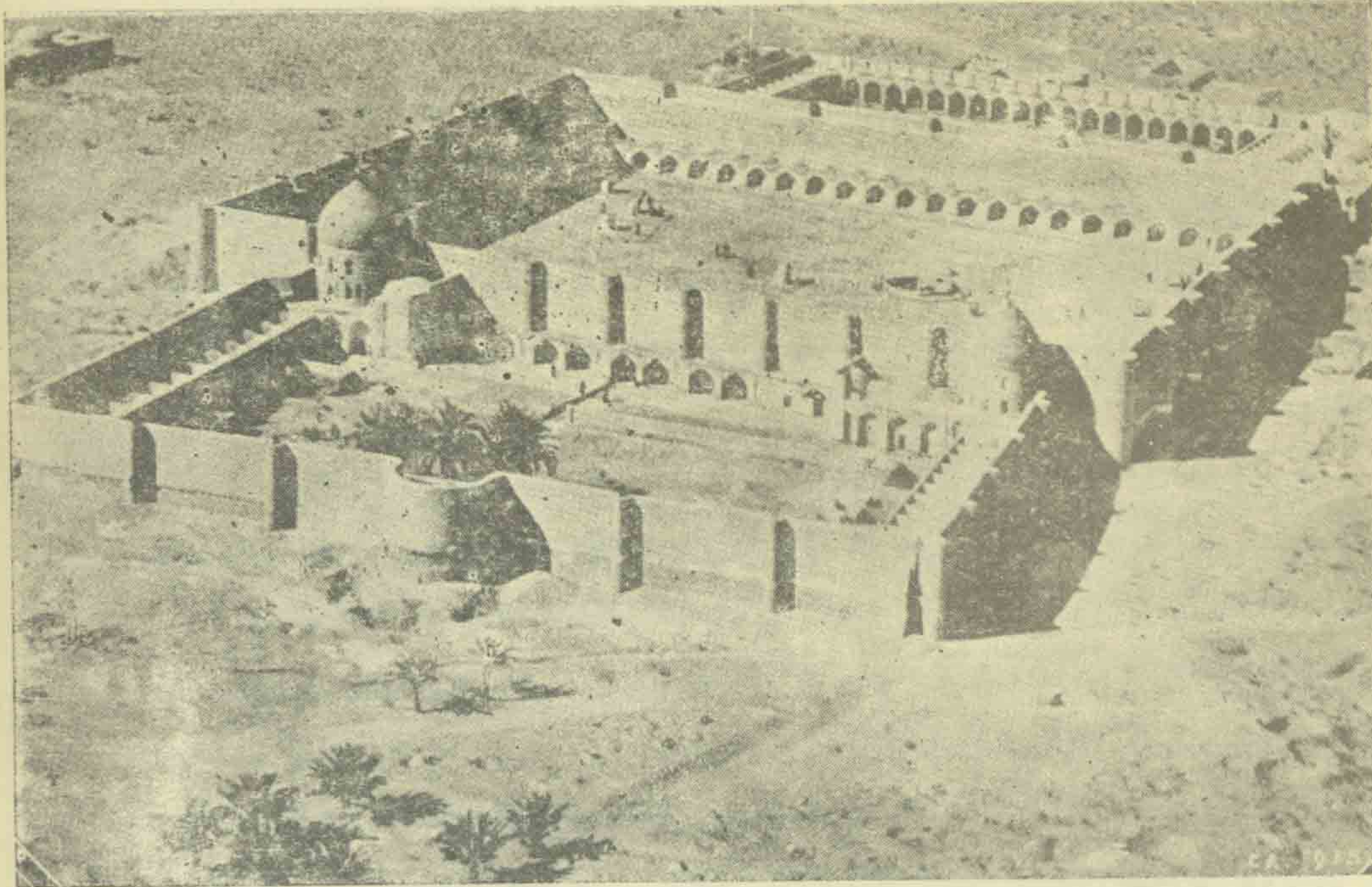
الى حضرة حاكم لواء النجف والشامية المحترم

لقد بلغ عشائرنا خبر فظيع ونبأ عظيم ذلك هو نبأ تحامل الحكومة على الشعب بقبض نجل آية الله الشيرازي دام ظله وجماعة من اخواننا الكربلائيين ولا يخفى ان قصد الحكومة ارغام الشعب العراقي على ترك المطالبة بحقوقه وحيث ان مطالبة الشعب بحقه الصريح كانت ولا تزال مطالبة سلمية قانونية فإننا نرى ان هذا التحامل من الحكومة مخالف للقوانين والنظم العادلة ولروح السياسة التي ما فتئت تصرح على رؤوس الاشهاد انها متمسكة بها ومتمشية عليها فإذا أرادت الحكومة أن تحترم عواطف العراقيين وتهدئ خواطرهم الهائجة فتعجل قبل كل شيء باطلاق سراح نجل آية الله الشيرازي والافراج عن اخوانه المعتقلين معه ولترعى نواميس العدل وحقوق الشعب ولا تلجئه إلى الخروج من دور المطالبة السلمية إلى غيره واقبلوا منا فائق الاحترام

١١ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٨ حزيران ١٩٢٠ وهذه اسماء اصحاب التواقيع

السيد علوان الياسري، السيد محسن ابو طبيخ، السيد عبد زيد، محمد العبطان، اهنين الحنون، شعلان الجبر، السيد هادي زوين، مرزوك العواد، علوان الحاج سعدون، وداي العطيه، لفته آل شمخي، عبد الواحد الحاج سكر، جراي المربع، مجبل آل فرعون،

ولم يكتف اصحاب التواقيع على هذه العريضة بما كتبوه الى الحاكم السياسي للوائي الشامية والنجف فقد وجهوا الكتاب الآتي :—



منظر عام لمسجد الكوفة الذي كان يلتجي اليه الثوار والذي ضربه الانكليز بطياراتهم يوم ٨ ذي القعدة ١٣٣٨



قبض الثوار على لفيف كبير من الانكليز والهنود على اختلاف طبقاتهم ورتبهم اثناء الثورة في مواضع عديدة ولاسيما في الرستمية وقد اعتقلوهم في مدينة النجف بصفتهم اسرى حرب ثم سلموهم الى السلطة العسكرية في الكوفة بعد فك الحصار عنها وترى في هذه الصورة التاريخية هؤلاء الأسرى

الى حضرات الأفاضل مندوبي الأمة (في بغداد والكاظمية) دامت مساعيهم

بعدالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وردتنا كتبكم التي صورت لنا الحالة السياسية الحاضرة ولاسيا خطة سيد الأمة وشيخ الأئمة آية الله الشيرازي تلك الخطة التي أعلنها في خطابه الذي وجهه الى اهالي بغداد وقال فيه أنه لم يتأثر قط لقبض الحكومة المحتلة على نجله الاكبر وتهيه إلى حيث رغبت لأن كل ذلك إنما جرى في سبيل الغاية المقدسة وانه يطلب الى العراقيين كلهم ولاسيا البغداديين منهم ان يثابروا على العمل ويستمروا في مطالبتهم السلمية الأدبية محتفظين بالأمن وبحقوقهم معاً

وفي الحقيقة ان حجة الإسلام الشيرازي لا يفرق بين ولده وبين أي فرد من افراد الأمة غير اننا لا نتالك أبداً عن القيام بالواجب ما دام نجل الإمام ورفقاؤه معتقلين تحت رحمة السلطة وقد طالبنا ممثلي الحكومة البريطانية بالإفراج عنه وعن اخوانه المعتقلين معه فلم يلبوا هذا الطلب إلى الآن «ولم يلبوه إلى النهاية» وحيث انكم نواب الأمة وممثلوها وان سياستكم تقضي المواظبة على العمل السلمي والمطالبة الأدبية البحتة فقد رأينا أن نخبركم بأن صبرنا قد عيل واننا مستعدون للقيام بوجه السلطة ولاكتساح العقبات التي تحول دون الاستقلال التام هذا إذا لم تبادر الحكومة إلى تنفيذ مطالبنا الحقة وتحقيق أمانينا القومية وإلى اطلاق سراح نجل آية الله الشيرازي ومن معه بأقصى ما يمكن من السرعة ودمتم لخير الأمة وسعادة الوطن .

١٢ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٩ حزيران ١٩٢٠

❋ تدخل شيخ الشريعة ❋

ووقف العلامة شيخ الشريعة الأصفهاني «أحد اكابر علماء الإمامية» موقف الإصلاح بين الاهلين والحكومة قبل ان يندلع لهيب الثورة ويفلت أمر الثوار وزمامهم من ايدي العلماء الاعلام فدارت بينه وبين الحاكم الملكي العام والقائد العام عدة برقيات مطولة طلب فيها الشيخ الإمام اطلاق سراح المنفيين وفي جملتهم نجل آية الله الشيرازي ووعد الحكومة انه سيبذل قصارى جهده لإعادة الامور إلى مجاريها الطبيعية وانه سيستخدم نفوذه الديني في مساعدة السلطة على محافظة النظام والسلم بشرط اجابة طلبه المذكور وتحقيق أماني الشعب ورغائبه الحقة على نحو لا تجد الأمة مجالا للتذمر من السلطة . فكانت اجوبة الحاكم الملكي العام تشعر بأسفه واسف القائد العام لعدم امكان اجابة مطالب الشيخ قدس سره وكانت آخر برقية طيرها السر اي تي ولسن إلى الميجر نوربري حاكم لواء النجف والشامية ليرفعها إلى شيخ الشريعة هي هذه :—

انا لا اقدر ان اتدخل مداخلة شيخ الشريعة بخصوص امر المنفيين لأن اغلبهم معروفون بالفساد وسوء الأخلاق «كذا» نعم إذا اتمكن من التدخل ففي شأن اثنين او ثلاثة فليسمهم

باسمائهم حتى التمس من القائد العام اطلاقهم واعتقد ان القائد العام يقبل ذلك اذا كان جناب شيخ الشريعة يسعى إلى صيانة الأمن في الشامية فقط لأني اعتقد ان الشامية لا تجرأ على مخالفته وليعلم حضرته ان قبائل الرميثة مشغولة بمقاتلتنا فعلا «اي · تي ولسن»

والغريب ان الحاكم الملكي العام على الرغم من اعترافه بأن شيخ الشريعة يستطيع ان يسكن ثائر قبائل الشامية لأنها لا تجرأ على مخالفته فهو يعتبر وساطته وشفاعته لإطلاق سراح المعتقلين في كربلا والحلة تدخلاً في وظيفة القائد العام · والأغرب من هذا ان يعتبر المقبوض عليهم وبضمنهم نجل آية الله الشيرازي من المعروفين بالفساد وسوء الأخلاق كأنهم صبية لا يقيمون للحوادث وزنا ولا يقدرون نتائج اعمالهم ولهذا فقد ساءت هذه البرقية وقعاً في نفس شيخ الشريعة فارسل عليها الرد الآتي نصه وبه انقطعت المراسلات بين بغداد والنجف

إلى سعادة الحاكم الملكي العام في العراق

اخذنا برقيتكم المؤرخة ٢٢ شوال فأقول لكم اننا لم نشفع ابدا برجال معروفين بسوء الاخلاق والفساد وإنما تشفعنا بالأحرار الأبرياء الذين سجنوا وابعدوا لغير ما جرم على ان الحكومة إذا كانت تعتبرهم جناة مجرمين فعليها ان تسلمهم إلى القانون ليجري حكمه فيهم وتكون آنئذ قد استراحت من شرهم وتخلصت من التهم والظنون السيئة · ثم ان المرزه محمد رضا نجل آية الله الشيرازي بين المنفيين فهل تستطيع الحكومة ان تقول انه معروف بالفساد ولولا اهتمام والده بالسكينة العامة وبالنظام والأمن لرأينا الحالة على غير ما هي الآن وعلى كل فإن معالجة الحالة الحاضرة بالإصلاح امر غير مقدور التوقيع شيخ الشريعة الاصفهاني

تدخل الحكومة الإيرانية

ولم تشأ الحكومة الإيرانية ان تقف مكتوفة اليد تجاه نفي أحرار كربلا والحلة ولا سيما المرزه محمد رضا نجل الإمام آية الله الشيرازي وعطفها على رجال الدين غير منكور ، فطلبت إلى الحكومة الإنكليزية ان تطلق سراحه على ان يقيم في طهران وبعد ان جرت مفاوضات طويلة بين الحكومتين ، اخلي سبيل المرزه محمد رضا وذهب إلى طهران وهذا نص البلاغ الانكليزي الصادر في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ الموافق ٣١ تموز ١٩٢٠ كما جاء في جريدة العراق المرقمة (٥٢) والصادرة في التاريخ المذكور :—

«فاوضت حكومة إيران الإدارة الملكية في العراق بواسطة سفير جلالة ملك بريطانيا في طهران في مسئلة توقيف المرزه محمد رضا بن آية الله المرزه محمد تقي الشيرازي وتعهدت إذا أخلي سبيله بأن يرسل إلى طهران من الخليج الفارسي المقيم فيه الآن ويمكث هناك فأعطيت الأوامر حالا في إطلاقه وسلم في ٢٨ تموز الموافق ١١ ذي القعدة إلى نائب بندرعباس وقد بلغنا أنه متمتع

بصحة رائقة وقد أعرب للقنصل الإيراني البريطاني عن تقديره (كذا) للعناية التي بذلت له في المدة التي قضاها هناك · اهـ»

الحكومة تطلب المفاوضة

ولم يكد الرؤساء والزعماء يرسلون احتجاجهم إلى الميجر نور بري في النجف على نفي احرار كربلاء والحلة حتى صاروا يوالون عقد الاجتماعات في الشامية والمشخاب وعفك والدغاره لتقرير المصير وتنظيم الخطة اللازمة للقتال ومن ذلك الاجتماع الذي عقدوه في دار عبد الكاظم الحاج سكر في ٢٩ حزيران ١٩٢٠ وحضره معظم رؤساء القبائل في الشامية وأبي صخير بينهم السيد محسن ابو طبيخ والسيد علوان الياسري وسلمان العبطان ومحمد العبطان وعلي المزعل والشيخ رحمة الله الظالمي وشعلان الجبر والشيخ هنين وكان بينهم أيضاً عبد الرحمن خضر والسيد محمد الباقر · وبعد ان وضعت فكرة اعلان الثورة موضع البحث والمذاكرة وتقرر اعلانها ؛ وقف محمد الباقر مستأذنا الكلام وقال من قصيدة مطولة :—

بني يعرب لا تأمنوا للعدى مكرا خذوا حذركم منهم فقد اخذوا الحذرا
يريدون فيكم بالوعود مكيدة ويبغون ان حانت بكم فرصة غدرا
فلا يخدعنكم لينهم وتذكروا أضاليلهم في الهند والكذب في مصرا
ومن مات دون الحق والحق واضح إذا لم ينل فخراً فقد ربح العذرا

ثم قال : يا معشر خزاعة ان لمحمد عليكم دينا يوم قال حينما ضرب الخزاعة من قبل أحلاف قريش « لا نصرني ربي ان لم أنصر خزاعة » ومحمد اليوم في حاجة إلى نصرتكم فهل تفون اليوم دينه؟

فقام سلمان العبطان وجرد سيفه وهزه في وجه الخطيب وقام الجميع فهوسوا «بس لا يتعلگك بريكه» وانفرط عقد الاجتماع بعد ان وجه عاقدوه كتابا إلى رؤساء الرميثه كالشيخ شعلان ابو الچون والشيخ غثيث الحرچان وغيرهما ومما جاء فيه «إن رجال حكومة الاحتلال أخذوا يستعملون الشدة معنا ولم يصغوا إلى مطالبنا الحقة وأخذوا ينفون جماعاتنا وأصحابنا فقد نفي الحاج مخيف إلى هنجام — كما تعلمون — وسبق لهم أن قبضوا على نجل الإمام الشيرازي ونفوه أيضاً مع أحرار كربلا فإذا لم تتخذوا التدابير اللازمة وإلا سننفى كلنا على هذا المنوال وقد كنا طول هذه المدة نستعمل اللين مع السلطة مراعاة للسلم ولكن ذلك لم يجد نفعاً ونحن نذكركم الآن بقول شاعرنا العربي:—

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب » انتهى

وقد أرسل هذا الكتاب مع رسول خاص هو السيد محسن نجل السيد علي الياسري فما كاد يصل السماوه حتى سمع بقضية اعتقال الشيخ شعلان و كيفية اطلاق سراحه وسلم الكتاب للشيخ شعلان فرد عليه بجواب مقتضب جاء فيه [يحق لكم ان تتمثلوا بالشعر العربي الفصيح لقربكم

من النجف مركز الثقافة والأدب . أما نحن فلا نستطيع ان نجيبكم على كتابكم بأكثر من أعمالنا واطلاقنا الرصاص فعلا اما شعرنا فهو هذا « الما يتهيب إمد ابده »] انتهى

وشعرت الحكومة بالخطر فدعا حاكم ابو صخير السياسي جماعة من رؤساء الشامية إلى مقابلته فأبوا تلبية هذه الدعوة لأنهم كانوا واثقين من عزم السلطة على التنكيل بهم وبعد أيام خرج الميجر نوربري إلي دار الشيخ مجبل الفرعون في المشخاب والتمسه أن يساعد الحكومة بحمل الزعماء المقاطعين لها على زيارة النجف أو الكوفة للمداولة معهم هناك وللنظر في مطالبهم فأجابه الشيخ بأنه يستحيل عليه اقناع الرؤساء وحملهم على الاجتماع به ما دامت السلطة تنكل بأحرار البلاد وتنفي هذا وذاك

وبعد أخذ ورد طويلين تم الاتفاق على ان يجتمع الزعماء بالميجر المذكور في دار الحاج مرزوك العواد التي تبعد عن غربي الشامية نحو ثلاثة أميال

وفي صباح ٢٠ شوال و ٧ تموز حضر الدار المذكورة كل من عبد الواحد سكر وشعلان الجبر ومجبل الفرعون والحاج رابح العطيه والسيد محسن أبو طبيخ وسلمان الظاهر وعلوان الحاج سعدود والسيد علوان الياسري والسيد نور السيد عزيز والشيخ هنين الحنون وسلمان العبطان وعبادي الحسين وشقيقه عبد الساده ومحمد العبطان ولم يحضر احد من رؤساء السماوه وبينما هم ينتظرون مجيء الميجر نوربري إذ أقبل الكابتن « مين » حاكم الشامية على رأس قوة صغيرة للبطش بالمجتمعين فلما رآهم على أتم استعداد للطوارئ وقد حملوا سلاحهم على أكتافهم سألهم عن اسباب حملهم السلاح فأجابه السيد نور تسلحنا للدفاع عن أنفسنا فسأل الحاكم الرؤساء إذا كانوا لا يخشون من انكلترا المعروفة بقواها فأجابه الزعماء بقولهم إن العراق غير الهند وانهم حسبوا لكل شيء حسابه وما دامت البنادق على العواتق فإنهم يعملون كل شيء

ثم سألوه عن الميجر نوربري فأجابهم بأنه لم يكن في استطاعة الميجر المذكور الحضور للمداولة معهم لشغل طرأ عنده وانه أنابه عنه ليسمع أقوالهم وسألهم ان يصرحوا ويفصحوا عما يريدون فأجابوا أنهم يودون المحافظة على النظام مقابل الشروط الآتية :—

١ً — أن يمنح العراق استقلالاً تاماً لا تشوبه أية شائبة

٢ً — أن يوقف القتال في الرميثه وأطرافها حالاً

٣ — أن ينجلي الحكام السياسيون مع جميع القوات الانكليزية عن مراكز الفرات وبلدانه إلى العاصمة على ان تدور المفاوضات بين زعماء الأمة العراقية ورجال الحكومة البريطانية بشأن تقرير مصير العراق في بغداد

٤ — أن يطلق سراح المرزه محمد رضا الشيرازي ويفرج عن كافة احرار كربلا والحلة

المنفيين إلى هنجام (١)

ومع ان الكابتن « مين » وافق مبدئياً على التوسط باجابة الشرطين الأولين مقابل إعادة الأمن والنظام إلى نصابهما فقد هزأ بالشرطين الثالث والرابع وقال انه سيعرض هذه المطالب على الميجر نوربري وقفل راجعاً إلى الشامية بعد ان يئس من حملهم على مواجهة الحكومة في النجف أو الكوفة فانقطعت المفاوضات بين السلطة والثوار أما الزعماء فأخذوا يعدون العدة للشروع بالثورة بعد ان كان لهيبها قد اندلع فعلا في اطراف « الرميثه » على نحو ما سنفصله في بحثنا عن « ميادين القتال »

الحكومة تريد المهادنة

فقد رفعت « الشامية » راية الثورة يوم الأحد ٢٤ شوال ١٣٣٨ الموافق ١١ تموز ١٩٢٠ وخرج كل من الشيخ عبد الواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري والسيد هادي آل زوين بجموعهم فضربوا نطاقاً من الحصار على قصبة ابو صخير واضطرت الحامية الانكليزية فيها « وكان عدد افرادها نحو مائتي محارب » إلى التحصن بسراي الحكومة واستعانت بالباخرة الحربية « فاير فلاي » لتمنع الثوار من التقرب إلى معقلها فيبقى الطريق مفتوحاً بينها وبين الماء ولكن هؤلاء امطروا الباخرة نارهم فلجأت إلى الفرار بعد ان تكبدت بعض الخسائر

وكان الكابتن « مين » — MANN — الحاكم السياسي لقضاء الحميدية المجاور لأبي صخير لا يزال مقيماً في مقر عمله ومعه مبالغ من المال طائلة فأعطى قسماً كبيراً منها إلى بعض رؤساء الخزاعل ليعينوه على البقاء في الحميدية فجاء هؤلاء إلى بقية الرؤساء يطلبون الرأي فأصر الاخيرون على وجوب إخراجه قبل ان يتمكن من عرقلة حركة الثوار وفي الوقت نفسه كان قد ذهب

---

(١) لم تكن السلطة المحتلة ميالة وحدها للسلم والمفاوضة بعد إعلان الثورة في الرميثه فقد كتب إليَّ العلامة السيد محمد علي الشهرستاني يقول ان الإمام الشيرازي لما تلقى اخبار نقل القتلى من ساحة القتال في الرميثه الى النجف تألم كثيراً وطلب الرأي من اصحابه فعرض عليه السيد ان يوفده بكتاب الى الحاكم الملكي العام في بغداد يطلب فيه سحب الجيوش قبل ان تثور بقية القبائل واعلان العفو عن المحاربين وارجاع المنفيين فاستحسن الإمام هذا الرأي واوفد الشهرستاني مع المرزه احمد الخراساني الى العاصمة ومعهما كتاب الإمام الى الحاكم العام فقدم المشار اليهما قنصل ايران في بغداد ليكون وسيطاً ومترجماً لمقاصدهما لدى الكولونيل ولسن فأبى الكولونيل ان يصدق مطالب الإمام ورفض مقابلة رسله كما رفض الرد على كتابه واضطر المندوبان ان يرجعا الى كربلا غير موفقين فيما أراداه واراده الإمام من احلال السلام محل الحرب والقتال ...

إلى القصبة المذكورة كل من الحاج عبد الواحد والسيد علوان الياسري ليشتركا مع رؤسائها في حمل الكبتن مين على ترك الحميدية بدعوى ان الزعماء لا يستطيعون المحافظة على حياته · وبعد مراجعات ومداولات طويلة اقتنع الحاكم بضرورة الخروج من مقر عمله فتوجه إلى الكوفة مصحوبًا بالحاج مرزوك العواد والحاج رابح العطيه والشيخ سليمان الظاهر « والأخير من رؤساء الخزاعل » وعدد كبير من الحرس والافراد

وشعر الميجر نوربري « NORBURY » الحاكم السياسي للوائي الشامية والنجف بالخطر الذي بدأ يهدد الحامية المحصورة في ابي صخير فعمد إلى سياسة المكر والخداع لانقاذها فانتهز مجيء رؤساء الشامية مع الكبتن مين إلى الكوفة والتمسهم كما التمس الحاج عبد المحسن شلاش واغا عبد الحميد خان آل نظام الدولة ان يتوسطوا بين زعماء الثورة والحكومة لوقف القتال والمداولة معهم أملاً في الحصول على نتيجة قد ترضي الطرفين فعرضت مقترحات الحاكم على الزعماء الذين كانوا في ميادين الحرب فلم يتأخر هؤلاء عن قبولها إلا انهم اشترطوا حضور اعضاء وفد الشامية والنجف ليشتركوا في المفاوضات

واجتمع الزعماء بالميجر نوربري في ظهر الكوفة واوضح لهم ان حكومته الانكليزية مستعدة للنظر في مطالب الثوار دون ان يضطروا إلى الاستمرار على القتال فأجابه هؤلاء بأنهم على استعداد تام للتفاهم مع السلطة وتجنب اراقة الدماء غير انهم يصرون على حضور العلماء للمشارفة على سير المفاوضات والاسترشاد بآرائهم فكان لهم ما أرادوا

وانتدب الحاضرون الحاج رابح العطية للذهاب الى النجف والتماس العلماء بالحضور وذهب معه عبد الحميد خان ثم انضم اليهما حاكم النجف ايضا فعرض الحاج رابح على شيخ الشريعة — رحمه الله — ما تقدمت به السلطة المحتلة لوقف القتال فاستدعى الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد صاحب الجواهر للمفاوضة معهما في هذا الأمر · وبعد أن أوضح السادة العلماء لمندوب الزعماء أن قضية المفاوضة من خصائص رؤساء القبائل ورد عليهم المندوب بأن الزعماء لا يريدون أن يخالفوا لرجال الدين امرا وانهم إنما يسيرون تحت هديهم وارشادهم ؛ أمر شيخ الشريعة فتوجه كل من الجزائري والجواهري إلى شريعة الكوفة « الجسر » والدخول مع الحكام السياسيين في المفاوضة

واستؤنفت الجلسة بعد حضور هذين العالمين الكبيرين فطلب الميجر نوربري الى الرؤساء أن يبينوا مقترحاتهم فكرروا مطالبهم السابقة وهي :—

١ — منح الاستقلال التام للبلاد العراقية وتشكيل حكومة وطنية فيها

٢ — إيقاف رحى القتال في « الرميثه » واطرافها

٣ — اطلاق سراح المبعدين عن كربلا والحلة وبضمنهم الشيخ محمد رضا نجل الإمام الشيرازي

٤ — جلاء الحكام السياسيين عن جميع المراكز الواقعة على الفرات الأوسط

فأجاب الميجر نوربري أن وظيفته لا تساعده على البت في هذه المطالب المهمة قبل ان يذهب بالطيارة إلى بغداد ويفاوض الحاكم الملكي العام بشأنها وطلب امهاله لمدة اربعة ايام ليقوم بالوساطة اللازمة بين الحكومة المركزية والزعماء فرضي الرؤساء والعلماء بذلك وتم الاتفاق على عقد هدنة لهذه المدة القصيرة بشرط ان تقف الحكومة مكتوفة اليدين لا عن استخدام الجنود للمقاصد الحربية فحسب بل عن ارسال النجدات والمؤن والذخائر الحربية وعن اقامة الحصون وبناء القلاع والاستحكامات · وتعهد الزعماء مقابل ذلك باخراج الحامية المحصورة في ابي صخير وإيصالها إلى الكوفة بكافة معداتها سالمة من كل تعرض وصرحوا انهم سيخوضون المعمعة متى خرقت الحكومة هذه الشروط بوجهٍ من الوجوه

وهكذا تمكن الميجر نوربري أن يخدع الثوار — وهل الحرب إلا خدعة ؟ — فقد برّ الزعماء بوعودهم فأخرجوا الحامية من ابي صخير وأوصلوها مع كامل سلاحها الى الكوفة وخيموا على مقربة من هذه البلدة التاريخية ليراقبوا الحركات عن كثب فظهر لهم في اليوم الأول من أيام الهدنة الاربعة ان الجنود يتحصنون في خانات الكوفة واسواقها ويذخرون الأرزاق ويحفرون الآبار ويقيمون السدود والاستحكامات فأوصل بعض الزعماء شكواهم إلى قواد الجنود وافهموهم بأن هذه الحركات تعد خرقًا لبنود الهدنة وشروطها فردّ عليهم القادة بأنهم لا يضمرون شراً للرؤساء وانهم لا ينقضون شروط الهدنة مهما كلفهم الأمر

وانطلت الحيلة على القبائل ورؤسائها فلما كان اليوم الثاني ؛ شوهدت في النهر جملة من « الشخاتير » تحمل المؤن والأرزاق والعتاد إلى حامية الكوفة وكادت تمر من قبائل بني حسن التي عهدت اليها المحافظة على شروط الهدنة وأوكل اليها اخيراً أمر الدفاع عن الجسر ، وتصل الى الجيش الانكليزي بسلام لولا أن تبادرها هذه القبائل باطلاق النار عليها والهجوم على من فيها وسلب هذه المؤن فانتقضت بذلك الهدنة وصوّب الثوار نيرانهم على الحامية وقرّ قرار الزعماء على أن تتولى قبائل بني حسن وعلى رأسها الشيخ علوان الحاج سعدون حصار الحامية الانكليزية في « الجسر » وان تذهب قبائل الشامية إلى الكفل لاحتلالها والزحف على الحلة منها وكان ذلك في ٤ ذي القعدة و ٢٢ تموز ١٩٢٠

الحركة الوطنية في عفك والدغاره

ذكرنا ان كتب الإمام الشيرازي وكتب نجله المرزه محمد رضا ودعاته بحث الزعماء على الانضواء تحت علم الثورة كانت تترى على الزعماء والرؤساء والشيوخ في كل مكان · ولأجل أن يقف القراء على نصوص هذه الكتب ؛ رأينا أن نثبت احدها فيما يلي :—

بسم الله الرحمن الرحيم :

غير خفي على احد ان موقف المسلمين في مثل هذا اليوم قد بلغت صعوبته وحراجته مبلغاً لا يسع العلماء الأعلام أن يسكتوا عنه كما لا يسع العشائر المتحفزين إلا بذل النفس والنفيس في سبيل هذه النهضة الدينية والحركة الواجبة الإسلامية فالواجب اليوم على عموم المسلمين اداء فريضة الدفاع عن حوزة الدين المبين وصيانة المشاهد المشرفة عن لوث الكافرين ومحافظة نواميسكم الاطهار عن تعديات الكفرة والقيام بواجب الوعظ والتشويق والنفر والحث والترغيب والترهيب والله ولي التوفيق انه سميع مجيب

وكان من جملة الشيوخ الذين وصلت اليهم امثال هذا الكتاب ، رؤساء عشائر عفك والدغاره وفي مقدمتهم الحاج مخيف وقد وقع كتاب الحاج مخيف بيد احد اصدقاء الميجر دايلي الحاكم السياسي للواء الديوانية فقدمها اليه ولاشك في انها أثارت ثائرحقده وسخطه ولاسيا وكانت الاجتماعات السياسية غير منقطعة في هاتيك الربوع

واستدعى الحاكم المذكور لفيفاً من رؤساء القبائل في عفك والدغاره واطرافها وحملهم على توقيع مضبطة يطلب فيها الوصاية الانكليزية على العراق وبعث بها إلى الحاكم الملكي العام في بغداد فاتخذها هذا ذريعة للكيد للقائمين بالحركة الوطنية فيها ووسيلة إلى تثبيط هممهم وقد فاته ان المشتغلين بالأعمال الوطنية في جميع الانحاء كانوا متصلين ببعضهم فلا يمكن أن تؤثر فيهم هذه الدعايات . على ان الميجر دايلي لم يكتف بحمل الرؤساء على التوقيع على هذه المضبطة وإرسالها إلى بغداد فعمد إلى القاء القبض على جماعة من هؤلاء الشيوخ وزجهم في أعماق السجون وبدأ بالشيخ سعدون آل رسن رئيس قبيلة الاقرع فسجنه في الديوانية ثم قبض على الشيخ شعلان آل عطيه فألحقه بزميله وعلى الحاج مخيف فنفاه إلى هنجام وشاءت إرادته فأطلق سراح الشيخ سعدون الرسن وكان قصده من ذلك تهدئة الخواطر وحمل الزعماء الممتنعين عن ارتياد منازل الحكومة على مقابلته في الديوانية لينكل بهم فلم ينجح

﴿ تشعب ميادين الثورة ﴾

وأوجس الحكام السياسيون في اكثر ألوية العراق خيفة من رؤساء القبائل فيها وخشوا أن يمتد لهيب الثورة الذي كان لا يزال منحصراً في الفرات الأوسط إلى بقية المدن فاتخذوا التدابير الصارمة لتضييق الخناق على الاهلين وتقييد حريتهم وقاموا بأعمال وحركات سنأتي على وصفها وصفاً مفصلاً في بحثنا عن ميادين الثورة

﴿ الحكومة تطلب المفاوضة ﴾

وشعرت الحكومة الانكليزية بحراجة الموقف ودلت الدلائل على ان الثورة إذا امتدت إلى

جميع الألوية فستكلفها ضحايا كثيرة وستكبد السلطة المحتلة خسائر عظيمة ونفقات طائلة لاخمادها فانتهز الكولونيل ولسن فرصة وفاة الإمام آية الله الشيرازي بتاريخ ٣ ذي الحجة من سنة ١٣٣٨ الموافق ١٧ آب ١٩٢٠ لمرض لازمه حقبة من الزمن ووجه الخطاب الآتي إلى :—

حضرة العلام الفهام حجة الإسلام والمسلمين آية الله تعالى في العالمين شيخ الشريعة الاصفهاني دام علاه

بعد اهداء السلام والتفقد عن صحة ذاتكم الشريفة ؛ نؤمل أن كتابنا الذي اظهرنا فيه احساساتنا الودية وتبريكاتنا الصميمة بتقلدكم هذا المقام المنيع والشرف الرفيع الذي انتم حائزون عليه الآن قد وصلكم سالما ولكن في الحقيقة ونفس الأمر ان المقام الرفيع يستوجب التعزية والتسلية لا التبريك والتهنئة في هذه الأيام نظراً الى المصائب التي انتابت العراق وسائر ابنائه وكان هذا من آراء سلفكم المرحوم المبرور المرزه محمد تقي الشيرازي طاب ثراه الذي كما هو معلوم لدى العموم عبر في احدى مفاوضاته الأخيرة أنه يريد الصلح بين الحكومة والملة واجتناب سفك الدماء وازهاق النفوس ولا يمكنني ان اشك بأن الذات الممتازة بصفات الإنسانية والتقوى لحضرتكم لابد ان تشعر بهذا الشعور السامي

واما من جهة الحكومة فكما هو المعلوم في اقطار العالم ان الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائمًا على الأركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح الديني ومن قبل أن تقع الحرب العظمى كان للدولة الانكليزية التي شعارها المسالمة جيش صغير للدفاع عن نفسها فلما اسرع الألمان والأتراك من تلقاء انفسهم بالهجوم على بريطانيا العظمى ؛ قامت الأمم الموجودة في الممالك الانكليزية قومة واحدة ودخل ابناؤها صفوف الجيش . ولما انكسر العدو شر كسرة ووضعت الحرب اوزارها كان للدولة الانكليزية جيش جرار عدده خمسة ملايين منتشراً في بلاد العدو في العالم بأسره . ولما انتهت المنازعات بادرت الدولة الانكليزية بترخيص عساكرها بالرجوع الى منازلهم واوطانهم والعودة إلى الحياة السلمية فنقص بذلك عددهم نقصاً كبيراً على انه يمكن حشد هذا العدد العظيم مرة أخرى متى دعت الحاجة الى ذلك

واما من جهة ثروة الدولة الانكليزية وسائر موادها فلا يلزم ان اشرح ما هو ظاهر كالشمس في رابعة النهار فأهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية وكانوا مسرورين من بقاء جيوشها في هذه البلاد لما غلبت الاتراك ولكن لما رأى بعض المفسدين (كذا) والمغرضين ذلك التنقيص في جيشها (كذا) قاموا يشوشون الأذهان ويخدشون الأفكار (كذا) وملخص الكلام هو ان ظهرت هذه الحالة الحاضرة التي توجب الأسف وما هي الحالة الآن ؟ ؟ هي ان العشائر العراقية في حالة الحرب قوية ولكن عددها قليل وليس لها من الدراهم الا القليل ولاتوجد وسائل لاختراع

الآلات الحربية كالمدافع والبنادق والرصاص ولا يمكنها ان تحصل على المعاونة من الخارج واذا لم ترجع الى زراعتها فإنها ستتلف وتموت جوعاً

ها قد بذل العرب حتى الآن كل ما في وسعهم من الجهد ولا يمكنهم ان يأتوا بعمل فوق ما عملوا وهم يرون رأي العين ان قوتهم مائلة الى الزوال بعكس الحكومة فإن قوتها كانت في مبدأ الأمر قليلة فتمكنت العشائر ان تسبب لها بعض المضايقة ولكن الآن ترد المراكب للبصرة كل يوم حاملة العساكر والمدافع والقنابل والبنادق والرشاشات والذخائر الحربية وسائر ما يلزم للأعمال العسكرية واذا اقتضى نظركم الشريف ان تبعثوا معتمداً الى بغداد لكي يشاهد هذه الأشياء بعينه فإننا نرحب به ونرجعه سالما آمنا بدون تأخير

فبناء عليه ان النتيجة النهائية هي معلومة فلم يدم سفك الدماء ؟ ان الحكومة الانكليزية عملا بقواعدها الجارية ستجازي بعض المشايخ وغيرهم الذين ضللوا بالناس واسماؤهم معلومة عندي كما هي معلومة لديهم ولا ريب ان فضيلتكم تعرفونهم ايضاً ولا حاجة الى ذكرها هنا ولكن لا خوف على غيرهم ولا على عامة الناس بل يمكنهم ان يرجعوا الى اوطانهم ومنازلهم سالمين وستسلم نفوسهم

وكما لا يخفى على فضيلتكم بأني لما رأيت لزوم هذه المسألة واهميتها فقد عينت حضرة الكولونيل هاول ناظر المالية نائباً عني ليدخل في المفاوضات والمراسلات التي لا بد ان تجري قبل ان تنتهي المنازعات وبما ان حضرتكم مشغولو البال في الأمور الدينية والمسائل الروحانية على الأغلب فلهذا نرجوكم ان تعينوا معتمداً معتبراً او معتمدين لكي يلاقوا الكولونيل هاول في محل مناسب ويتباحثوا معه في هذه المسألة المهمة

هذا ما لزم ذكره لفضيلتكم وفي الختام نبلغكم احتراماتنا الوافرة وتحياتنا الصحيحة والسلام

بغداد في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ ٠ الموافق ٢٠ آب سنة ١٩٢٠

اللفتننت كولونيل السرارنولد ولسن
الحاكم الملكي العام في العراق

﴿ ملاحظة ﴾

وقد طبعت الحكومة المحتلة آلاف النسخ من هذا الكتاب ووزعته بواسطة الطيارات على جموع المحاربين في ميادين القتال كما أمرت بنشره في الصحف فنشر في جريدة العراق رقم ٧٧ الصادرة في بغداد بتاريخ ١٧ ذي الحجة و٣١ آب وفي جريدتي البصرة والموصل الحكوميتين وقد فعل هذا الكتاب فعله في النفوس فمال فريق من الزعماء والشيوخ إلى انتهاز هذه الفرصة والدخول في المفاوضات التي عناها الكولونيل ولسن بكتابه وانهاء الثورة مع الحكومة بصلح شريف وطريقة

حسنة ٠ وايد الزعماء معظم الشبان بعد ان رأوا دلائل الضعف قد بدت على ثورة البلاد وعرفوا أن الحكومة أخذت تتنفس الصعداء بما يردها من النجدات والعتاد والأرزاق ولاسيما وقد خابت الآمال التي كان يعلقها الفراتيون على سكان ضفاف دجلة بإثارتهم على الحكومة المحتلة واشتراكهم مع الفراتيين في تشييد مستقبل العراق على جثث الرجال والابطال

ولكن فريقاً من الزعماء الآخرين يسندهم رجال الهيأة العلمية في النجف خالفوا القائلين بوجوب إنهاء الثورة مع الحكومة بصلح شريف وحملوا المرحوم شيخ الشريعة على الاعتقاد بأن الدخول في المفاوضة مع الحكومة ربما أفضى إلى نتائج غير مرضيه فكانت نتائج مقترحاتهم ان نائب الإمام أجاب الكولونيل ولسن بجواب جاس جمع بين العتاب والتهديد والتشفي والوعيد

وقبل أن نأتي على النص الكامل لجواب شيخ الشريعة لا بد لنا من القول بأن الثورة مهما استندت إلى رجال مخلصين وأموال طائلة وتضحيات جمة فلا يمكن ان تدوم مدة طويلة ولاسيما وقد كانت مقابل حكومة معظمة لا تغيب الشمس عن أملاكها ولا تتأخر عن الاستعانة بجميع وسائل التدمير والتخريب من سيارات مصفحة وطيارات حربية واساطيل نهرية وجنود مجهزة بأنواع السلاح والعتاد للقضاء على هذه الحركة الوطنية ولا نقول ان المخالفين لفكرة الدخول في المفاوضة أخطأوا فيما رموا اليه من الغايات النبيلة وإنما نقول أنهم أضاعوا أحسن فرصة كان يمكن استغلالها لإنهاء الثورة وتحقيق مطالب البلاد المشروعة وهذا هو :—

﴿ جواب شيخ الشريعة ﴾

حضرة الحاكم الملكي العام ببغداد

استشعرنا من القاء طياراتكم في عدة أماكن صورة كتابكم الينا مضافا إلى طبعه في جريدة العراق اهتماماً بوقوفنا عليه وطلباً لجوابنا عنه ٠ ومن الغريب ان كتابكم هذا سبق جوابه منا قبل ان تحرروه بمدة طويلة مرة بعد أخرى بثثنا نصائحنا فيها وأنذرناكم قائلين لكم تداركوا الأمر قبل خروج علاجه عن مقدرتنا ولا شك انكم تعلمون ان تداركه بإعطاء العراقيين حقوقهم التي طالبوكم بها مطالبة سلمية فأبيتم إلا اغتصابها وجعلتم اصابعكم في آذانكم حذراً من أن تسمعوا مطالباً بها وأخذتم بعد الوعود بالوعيد وبعد التأميل بالتضليل واستعملتم الشدة والغلظة فنفيتم وقتلتم وسجنتم وأخفتم وأضمرتم العداء الذي أظهرتم آثاره وطلبتم نفوس أولئك المتظلمين وأموالهم وما يجب الدفاع عنه من حرمهم فدافعوكم قياماً بواجبهم وهاجمتموهم تبعاً لهوى نفوسكم فوقفوا موقفاً حذرناكم عاقبته وأنذرناكم سوء منقلبه وأنا والسلف المرحوم آية الله الشيرازي الذي سقتم مساق تعزيتي بفقد نفسه الزكية نسبة المصائب التي انتابت العراقيين إلى آرائه المقدسة كأنكم ما وقفتم على كتاباته إلى جميع الجهات والزام العموم بالهدوء والسكون والمطالبة السلمية بحقوقهم

المشروعة فجرحتم بتلك النسبة عاطفتي خصوصاً وعواطف المسلمين عموماً وجئتم بها نكراء بلغ سيلها الزبى وضاقت لها حلقتا البطان وأرسلتم بواخركم المشحونة بأسباب الدمار وآلات النار وقدتم العساكر وكتبتم الكتائب إخضاعاً لتلك الأمة المظلومة وسحقاً لحقوقها المهضومة

وقد جاء في كتابكم « أن الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائماً على الأركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح الديني » فأما الرحمة فهي مقابلتكم للأمة العراقية عند مطالبتها باستقلالها بسوق الجيوش الجرارة عليها وقتل الرؤساء ونفي العلماء والمندوبين والزعماء ورمي النساء والأطفال بأنواع النيران وحرق بيوت وأموال ومزارع جميع من امتنع عن الاقرار بوصاية الانكليز وطالبكم بتأسيس الحكومة العربية العراقية وهتك الأعراض ومصادرة الأموال ومحاصرة البلاد فقصد إماتة سكانها جوعاً والتحصن في البلاد الغير المحكمة خلافاً للقوانين الموضوعة(١) . وأما العدل بالقتل والإعدام لغير جرم وبدون محاكمة والنفي والتبعيد لمجرد التفوه بطلب الاستقلال والزج في السجون لأقل شبهة وعدم قبول استماع دعوى ما على انكليزي وغير ذلك مما لا ينطبق على عقل ولا قانون . وأما التسامح الديني فهو رمي الطيارات والسيارات المدرعة المساجد وقتل المتعبدين والنساء (٢) والأطفال وتشكيل الإدارة العرفية لمعاقبة من يتصدى إلى عقد مجلس لقراءة منقبة النبي «ص» في المساجد أو مأتم عزاء الإمام الحسين عليه السلام إلا بأخذ جواز « پاص » وقطع مراسم أعياد المسلمين المعتادة وغير ذلك مما لو أوردنا شرحه لطال

والأعجب انكم تطلبون التئام هذا الصدع الذي لا يجبر كسره وتقولون نحن لا نريد أن نجازي العراقيين كلا وانما نجازي من أساؤهم عندنا وعندكم وعندهم معلومة بزعم انهم مفسدون . فكأن تعريف الفساد عندكم هو المطالبة بالحق ونحن لا نعرف من احوالهم إلا انهم طالبوا بحق فمنعتموهم وأدرتم عليهم رحى الحرب الطاحنة فدافعوكم عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ولو تركتموهم وحقهم ما سالت منكم ولا منهم قطرة دم ولكنكم انتم فتقتم هذا الفتق الذي لا يخيط بالخيوط ولا الأبر فأنتم السبب وعليكم التبعة ورأينا في الأمر ان يمنح العراقيون استقلالهم التام خالياً عن كل شائبة عارياً عن كل قيد .

أما أمر المفاوضة فلم تتضح لي غايته ولم اثق بحسن نهايته وعلى كل فهو أمر دقيق يحتاج إلى جلاء وتأمل ومن الله نسأل حسن الختام ٢محرم سنة ١٣٣٩ شيخ الشريعة الاصفهاني

---

(١) يقصد بذلك حصار الانكليز للنجف على اثر قتل المارشال فيها في ٢٠ مارت ١٩١٨ راجع ص٣٧ من هذا الكتاب

(٢) يقصد رمي الطيارات الانكليزية قذائفها على مسجد الكوفة وفتكها بالمتعبدين والنساء وسيأتي شرح ذلك

﴿ احتجاج زعماء الثورة ﴾

وقبل ان نختم بحثنا عن « مهيجات الثورة » ونتكلم عن « ميادين القتال » و « نتائج الثورة » نرى من الضرورة بمكان ان نثبت هنا « احتجاج الأمة العراقية » لدى الحكومات الاوربية على فظائع الانكليز في العراق وقد وقع عليه نحو مائة زعيم من رؤساء القبائل وأشراف البلاد وغيرهم وإلى القارئ صورته عن العدد (٤) من جريدة الاستقلال النجفية الصادرة في مدينة العلم المقدسة يوم الخميس ٢٣ المحرم ١٣٣٩ الموافق ٦ تشرين الاول ١٩٢٠ :—

نحن العراقيون كنا قبل الحرب العامة نتحين الفرص لننال استقلالنا وحريتنا بالطرق السلمية والوسائل الأدبية حتى اعلنت الحرب العامة واحتل العراق جيش الدولة البريطانيــة فأملنا نجاح مقاصدنا المشروعة على يده كما صرح بذلك القواد العسكريون وأمراء الجيش . ولما سكنت الحرب العامة وأعلنت الدولة عزمها على تعزيز الإنسانية وجبر كسرها وتمهيد السلم العام باتباع مبدأ حرية الشعوب وقد بشرتنا دولتا بريطانيا وفرنسة في منشورهما بتصميمها على مساعدتنا في نيل الاستقلال التام والحرية التامة بقينا منتظرين ذلك محافظين على السلم والأمن حتى اجحفت حقوقنا الحكومة الاحتلالية وحملتنا من الضرائب ما لم نعهده من قبل وطال أمد الانتظار بما وعدنا به وشاهدنا من ضباط الجيش السعي وراء سلب حقوقنا وسحق استقلالنا فعزمنا على المطالبة بحقوقنا الطبيعية المشروعة وتذكير الحكومة بالوفاء بمواعيدها بصورة قانونية أدبية فقابلنا الضباط بالاضطهادات الشديدة بلا سبب سوى عزمهم على إبطال مساعينا في طلب الحقوق المشروعة وصاروا يسعون في تضييق حقوقنا وحريتنا كل السعي ومن ذلك انهم ابرزوا لجماعة من العرب اوراقاً بالخط الانكليزي زاعمين انها اوراق مالية زراعية وطلبوا توقيع الزعماء عليها ثم ظهر انها اوراق اعتراف بالوصاية للانكليز على العراق وضايقوا جماعة منا جهاراً على هذا الاعتراف

وقد اشتدت اضطهادات الضباط فحبسوا جمعاً منا وسوقوا جماعات من ساداتنا وعلمائنا واشرافنا ورؤساء قبائلنا بصورة فظيعة وهجموا على منازل بعض شيوخ القبائل وأحرقوها وما فيها وقتلوا الرجال والخيل والحيوانات الكثيرة مع ان اصحابها لم يكونوا حاضرين ولا سبب لتلك الفظائع سوى فكرتنا الاستقلالية ومطالبتنا بحقوقنا حين ان هؤلاء المنكوبين هم من ألزم الناس لحفظ الأمن العام والسكون .

ثم حاول الضباط ارهاب من احسوا منه المطالبة بحقوق الأمة المغصوبة فهددوه وتوعدوه وأردفوا وعيدهم بسوق القوة العسكرية فلم يكن لنا ملجأ نلجأ اليه لحفظ دمائنا وشرفنا إلا الاتفاق مع بعضنا لنكون يداً واحدة لدفع تلك الاضطهادات العسكرية مع حفظنا للسلم وحرصنا على الأمن العام ولكن الضباط لم يهتموا إلا بسحقنا والقضاء علينا فصرنا كلما نبتعد عنهم اتبعونا وصارت خيولهم

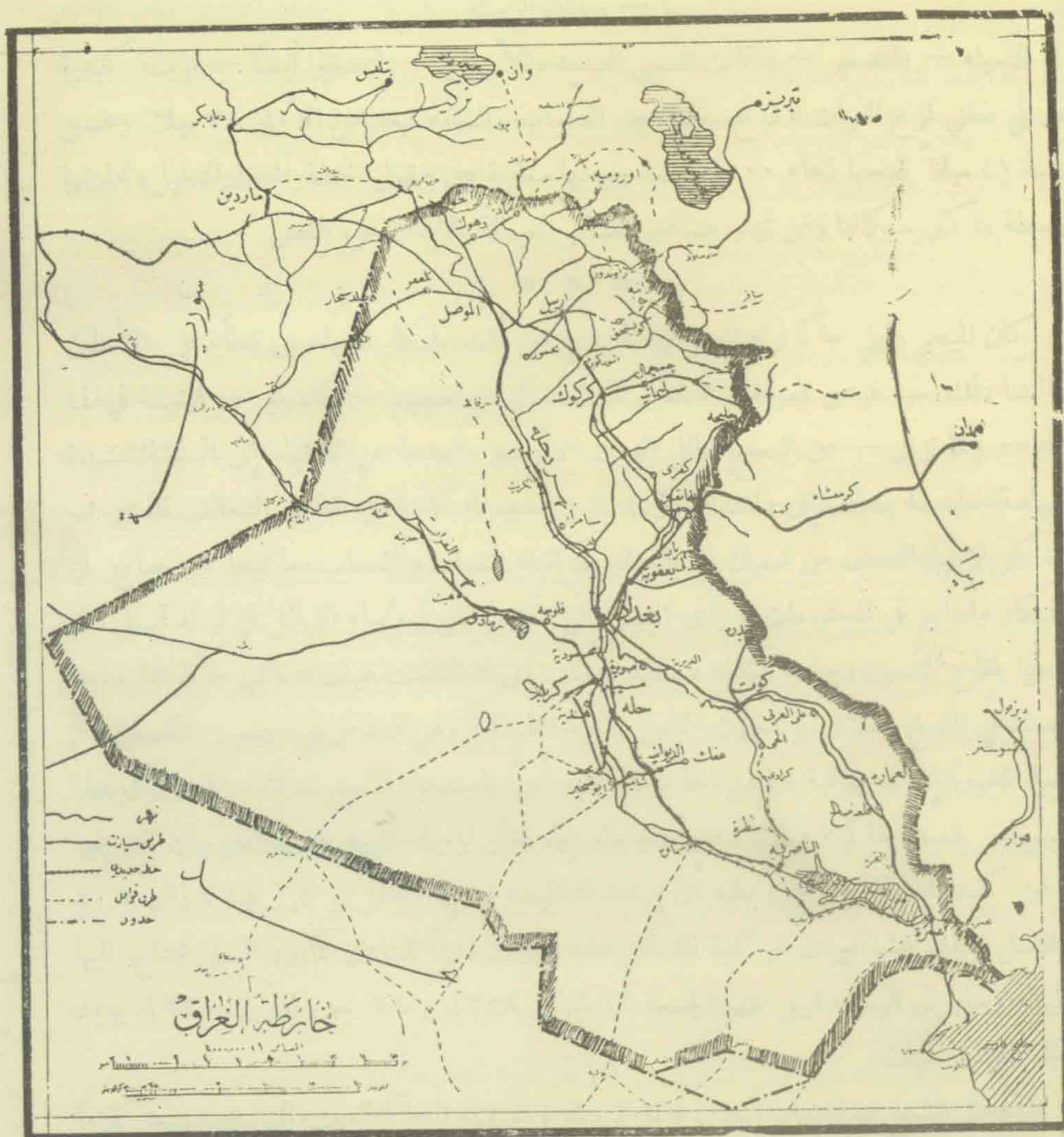
تجول في آثارنا ومدافعهم تعبث فينا · نطلب منهم تخلية سبيلنا ومراعاة الأمن والمحافظة على السلم فلا يعبأون · نجيبهم إلى الهدنة فيغدرون · نخلي سبيلهم مع اسلحتهم بعد تمكننا منهم فيغدرون بالهجوم علينا غرة وقد جرى في خلال أيام معدودة من سفك الدماء وتدمير المدن العامرة وهتك حرمة المعابد ما يبكي الإنسانية وقد اغلقت في وجوهنا أبواب المخابرات الخارجية ولم نكن نستطيع رفع شكاياتنا إلى الأمم المتمدنة حتى بلغنا أخيراً انه نستطيع إيصال حقوقنا إلى الدول وعصبة الأمم فها نحن نصرخ بالشكاية ونادي بالظلم لدى عصبة الأمم وجميع الحكومات التي نهضت لفك الإنسانية من أسر الاستبداد القاسي وانقاذها من مخالب الظلم الوحشي والتي صممت على تعميم العدل بين البشر وضمنت رفع الخطر عن الأمم الصغيرة

فالأمل وطيد بأن مبادئ العدل التي قامت عليها دعائم الدول المتمدنة لاتسمح بهضم حقوق الأمة العراقية مع كفايتها في الوقوف بنفسها في معترك هذه الحياة بما لديها من الثروة التجارية والزراعية والاستعداد للعمران والشعور الأدبي مع كفاية رجالها في الإدارة والقيام بما تحتاجه الأمة كالأطباء والضباط والكتاب والمأمورين وتشهد بمقدرتهم الدوائر الحالية التي تدار برجال من ابناء الأمة حين ان الذين لم يدخلوا الوظائف ولم يقلدوا ازمة الأمور اكثر عدداً وأحسن مقدرة على الإدارة ممن دخلوا فالأمل تدار كنا عاجلاً وتخليصنا من الاضطهاد العسكري وتخلية سبيلنا بمنحنا الاستقلال التام والحرية ليثبت العدل وتقر المدنية على القواعد المتينة

التواقيع



خارطة العراق لمعرفة منطقة الثورة



خارطة العراق الادارية وقد اثبتناها هنا ليستطيع القارئ المحترم ان يلم بمواطن الثورة وبمجرى الحركات فيها والطرق التي استعملها الجيش الانكليزي اثناء قيامه بهجوم الكر العام للقضاء عليها وقد حاولنا ان نضع خارطة خاصة بالالوية التي حدثت فيها الثورة فلم نوفق الى ذلك

ميادين القتال

١ — ميدان الرميثه

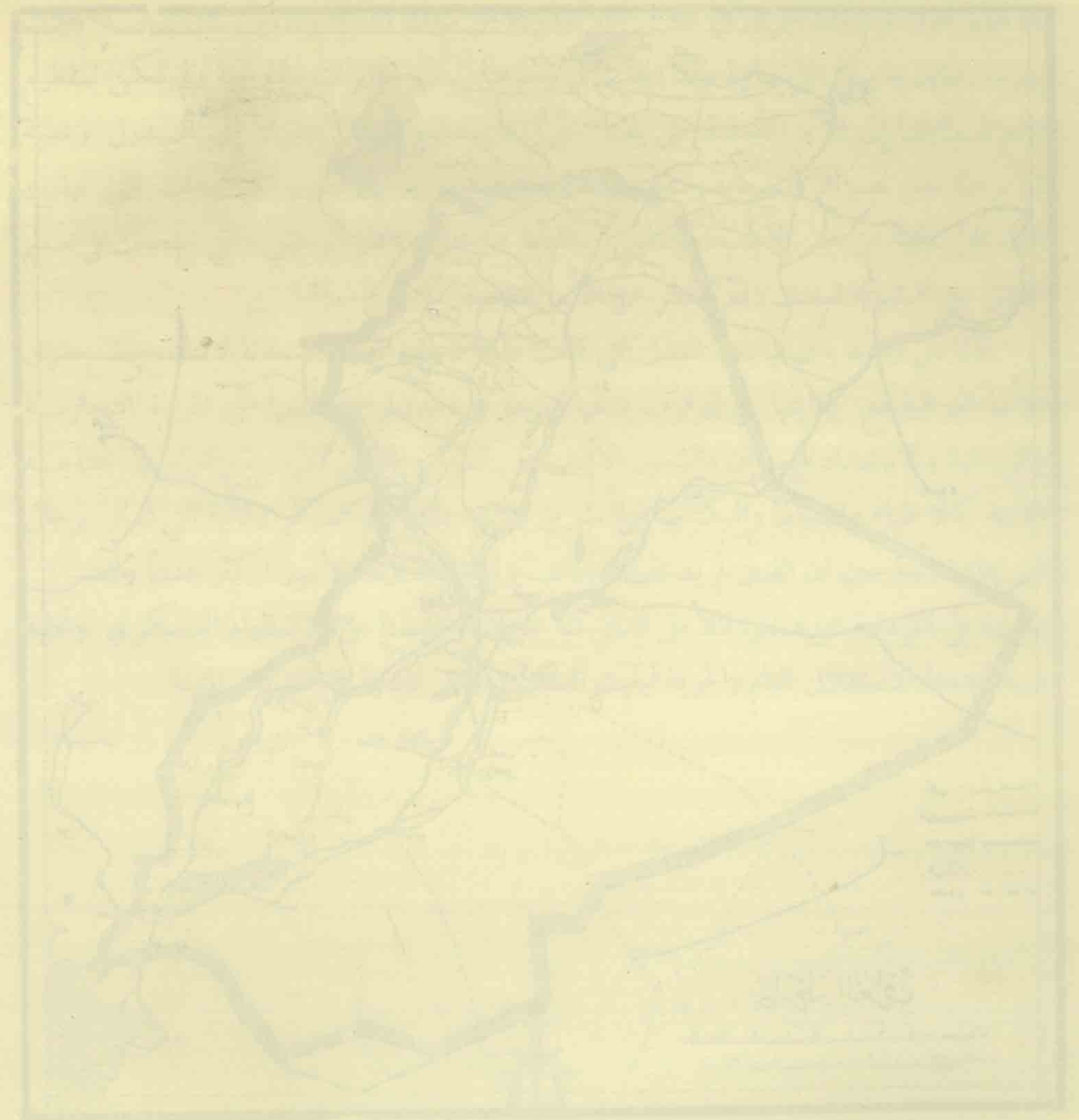
الرميثه — بالتصغير — وكانت تسمى العوجه والأبيض — بالتصغير أيضًا — قريـة كبيرة تقع على ضفتي فرع الفرات «فرع الحله» بين الديوانية والسماوه تبعد عن الأولى ٣٨ ميلا وعـن الثانية ١٧ ميلاً نفوسها زهاء ٢٥٠٠ نسمة وبيوتها مبعثرة بين حقول الحنطة وأشجار النخيل وعمارتها متوسطة واكثر سكانها ومن يجاورهم من العشائر المعروفة بالإباء وعزة النفس

* * *

كان الميجر دايلي حاكم لواء الديوانية السياسي من أشد الحكام السياسيين وطأة على الأهلين كما اثبتنا ذلك في فرص ومواضع مختلفة وكانت عشائر بني حچيم — بالتصغير — المقيمة في هذا اللواء — ولا تزال — من اشجع قبائل الفرات الأوسط وأبعدها عن الانقياد إلى السلطة المستبدة والسياسة الغاشمة يضاف إلى ذلك ان رؤساء «بني حچيم» كانوا من اقطاب التحالف الذي تم في كربلا ليلة النصف من شعبان فلما نقل البريد أنباء النجف والمشخاب وما فيهما من هياج في الأفكار وتدابير في المجتمعات ، رأى الميجر دايلي أن يبطش برؤساء القبائل في لوائه قبـل ان يتلقحوا بلقاح التَّمرد ويعلنوا العداء للسلطة فكتب إلى «اللفتننت هيات» نائب حاكم «الرميثه» ان يستدعي الشيخ شعلان ابو الچون رئيس عشيرة الظوالم [وهي فخذ من بني حچيم — بالتصغير —] ويرسله مخفوراً إلى الديوانية فأصدر الحاكم المذكور أمراً باستدعاء الشيخ شعلان حالاً ولكن هذا الزعيم شعر بقصد الحاكم «هيات» من استدعائه إياه فقال لزميله الشيخ غثيث الحرچان انه غير آمن من كيد السلطة وانه يجب عليه أن يستعد لتخليصه فيما إذا اعتقل او تقرر نفيه ، وافهمه انه إذا ارسل يطلب عشر ليرات تركية فلتكن هذه الليرات رمزاً للبنادق الماوزر الـتي يحتاج اليها لتخليصه وسار إلى الرميثه قبيل ظهر الجمعة ١٢ شوال ١٣٣٩ و ٢٩ حزيران ١٩٢١ يريد مقابلة اللفتننت هيات

فلما وصل الشيخ شعلان ابو الچون قرية الرميثه ، استقبله الحاكم بالعنف والتوبيخ واسمعه كلاماً مراً لا يمكن لزعيم الظوالم ان يحتمله مهما كانت العاقبة سيئة فقال الزعيم لهيات ان السياسة التي تتمشى وحكومتك عليها ستجر الدولة البريطانية إلى الهاوية ولا سيما والبلاد تغـلي كالمرجل باضطراباتها الفكرية فلم يود الحاكم ان يصغي إلى مثل هـذه الأقوال فأمر باعتقاله وإرساله الى الديوانية بالقطار الصاعد

* * *



اخبرني موظف مسؤول كان معاونا للحاكم السياسي في الشنافية بلواء الديوانية وكان قدحضر الى الرميثه يوم اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون في مهمة رسمية فقال :—

لم يكن في الرميثه يوم اعتقل فيها الشيخ شعلان غير اربعة افراد من الشرطة : اودع الحاكم هيات الى أحدهم امر المحافظة على الشيخ السجين المعتقل وكلف الثاني ان يصطحب الزعيم بالقطار ليوصله الى الميجر دايلي في الديوانية وكانت مهمة الشرطي الثالث محافظة مخزن السلاح ووظيفة الرابع حراسة دار الحكومة « السراي » فاستخف رئيس الظوالم بهذه القوة وقال للشخص الذي كان قد حضر معه « اذهب فبلغ الأهل بأني مسجون اليوم ومنفي غداً واني محتاج الى عشر ليرات فقط يرسلونها اليّ على جناح السرعة الفائقة » وكان يرمز بهذه الليرات الى النجدة الذي كلف زميله الشيخ غثيث ان ينجده بها فيما اذا اراد به اللفتننت « هيات » سوءاً

وذهب الرجل الى القبيلة واوصل اليها رسالة الشيخ شعلان فما كان عصر اليوم الثاني حتى دخل « الرميثه » عشرة رجال من ابطال الظوالم(١) وهم مدججون بالسلاح فأخرجوا شيخهم من السجن بعد ان قتلوا شرطيين واخذوا يهوسون هوساتهم الحماسية المعروفة فكانت الرصاصة التي قتل بها احد افراد الشرطة في سراي « الرميثه » اولى رصاصات الثورة العراقية المباركة وكان ذلك في ١٣ شوال ١٣٣٩ هـ . (٣٠ حزيران ١٩٢٠ م)

فلما رأى « هيات » ما فعله ابطال الظوالم وغطارفة « الرميثه » اخذ مسدسين فملأهما بالخراطيش وصعد الى سطح الدار التي كان فيها فشاهد الجموع في حالة هياج لا يوصف فعاد الى فناء الدار وابرق الى الميجر دايلي يخبره بما حدث ويرجو منه مساعدته بالإمدادات الحربية والقوة اللازمة لتخليصه قبل ان يشتد ساعد العشائر فيكون تخليصه امراً مستحيلا

* * *

يقول الجنرال « هولدن » SIR AYLMERL.HALDANE في مفتتح الفصل الثاني من كتابه « الاضطرابات في العراق » واصفاً القتال حول الرميثه ما تعريبه :—

ويظهر ان هذه الفتنة لم تكن محلية ومحصورة في الرميثه فقط ففي اليوم الأول من تموز وصلت الأنباء إلى الميجر دايلي عن الاضطرابات التي وقعت في جنوبي الرميثه وعلى مسافة طويلة منها وقد

(١) وهذه اسماؤهم ١ — إحيبشان الحاج كاطع ٢ — جنجت الحاج كاطع ٣ — حمود آل راضي ٤ — عبد آل عبار ٥ — خضير آل عبود ٦ — نجم آل عبد الله ٧ — ابو عيون آل حرجان (شقيق المرحوم الشيخ غثيث الحرجان الذي انقذ الشيخ شعلان بهؤلاء الأبطال) ٨ — عاجل آل راضي ٩ — قصاد آل مخرب ١٠ — داخل العبود

قلع الثوار هناك قضبان السكك الحديدية وهدموا عدة جسور وفي اليوم نفسه حاصروا القطار الذي كان مسافراً بين البصرة وبغداد (١) وكان فيه افراد من فرقة « ماهاراتس ١١٤ » برآسة الميجر « كبراندر » وضابط الطيران الميجر « كاردتر » ولولا مقاومتهم لاستولى الثوار على القطار وحطموه وما فيه وقدحصلت في عدة مواضع من شمالي الرميثه حوادث تهديم وتخريب في السكة كثيرة إلا انها كانت طفيفة وتدل الحوادث على انها كانت محلية بحتة فأرسلت القيادة في الحال قوات كبيرة إلى مواطن الاضطرابات لتشترك مع الحاكم السياسي في قمع الفتنة واضطرت الحاجة إلى نقل الفرقة العسكرية المرابطة في السماوة إلى تلك المواطن فلما وصل اللفتننت « هيلي » ومن معه من فرقة الفيلق ١١٤ اخبره اللفتننت « هيات » نائب الحاكم السياسي في الرميثه بأن الاضطرابات الحاضرة ستتمخض عن ثورة دموية كبرى وان أفراد القبائل يتأهبون لرفع لواء العصيان ضد الحكومة وكان من رأي « هيلي » ان يهاجم مراكز الفتنة ويبيدها قبل ان يشتد ساعدها فيعسر عندئذ عليه قمعها

وجاءت بعد أيام فرق من فيالق مختلفة من الديوانية وغيرها من مدن الفرات وانضمت إلى الفرق التي سبقتها إلى الرميثه فلما ارخى الليل سدوله ، جمعت السلطة موظفيها الملكيين فأدخلتهم سراي الحكومة خلسة ليكونوا في مأمن من الثوار ولم تفت السلطة فرصة كادت توقعها في ورطة خطرة فقد بذلت قصارى جهدها للحصول على طعام يكفي جندها وموظفيها وخزنته في اقبية السراي وفي ٣ تموز وصلت كتيبة أخرى من الفرقة ٩٩ المشاة بقيادة الكابتن براك وكان قد جاء وفرقته من الحلة واستهدفوا في طريقهم إلى الرميثه أخطاراً جمة إذ بينما كان جندهم يصلح جسراً لمرور قطار كان الثوار قد احدثوا فيه بعض الخلل ، هجم عليهم الثوار بفرسانهم وأمطروهم وابلا من الرصاص ولولا يقظة الحراس والمراقبين الذين انيط بهم أمر المراقبة والمحافظة من مفاجئات كهذه ، لفتك البدو « كذا » بالنخبة من الفتيان البواسل — انتهى —

* * *

وقد اجتمعت الفرق التي ذكرها الجنرال « هولدن » في « الرميثه » وترأس قيادتها الكابتن « براك » حسب رتبته في الجيش فبدأ يضع بالاشتراك مع من معه من الضباط خطة للدفاع وأخرى للهجوم ضد الثوار الذين وصفهم الجنرال المحترم بالبدو ولما كانت السراي التي لجأت اليها القوات الانكليزية صغيرة ، اغتصب القائد المذكور خانين للأهلين وسلمها إلى جنود الفرقة ١١٤ فبلغ مجموع القوات المحتلة في الرميثه ٥٢٧ محاربا ورغم قلة هذا العدد من الجند ، احتار ضباطهم في أمر معيشتهم مع انهم كانوا خزنوا في اقبية السراي ذخائر تكفي لهذه القوة مدة لا بأس بها

(١) يريد به قطار الاستطلاع وقد جاء من البصرة بخفارة لفيف من الهنود فهاجمه الثوار واضطروه إلى العودة من حيث أتى

ولعلهم كانوا يخشون أن يمتد الحصار إلى امد طويل فأرادوا الحصول على ذخائر تكفيهم للمستقبل فتكفيهم مؤونة الجوع ؟

وبدأ الثوار في ٤ تموز ١٩٢٠ يحفرون خنادقهم ويقيمون الاستحكامات اللازمة لهم وذلك في الشمال الغربي من الرميثه ويعينون الفرق بصورة متقنة حملت الكابتن براك على الاعتقاد بأن الثوار يدارون من قبل ضباط ملمين بالشؤون الحربية وسبق لهم الاشتغال في الجيش التركي مع ان هؤلاء مارسوا الحروب والقتال منذ أمد بعيد فلم تخف عليهم الوسائل التي اعتادت الجيوش النظامية ان تركن اليها لدرء الأخطار المحدقة بها ولم ينسوا الحوادث التي مارسوا فيها الاشتباك مع الجيش التركي مراراً عديدة

واتصل بقائد الرميثه في ٤ تموز أيضاً أن الثوار يحتشدون في قرية « ألبو حسان » التي تبعد عن شمالي الرميثه ميلا واحداً فقرر إرسال كتيبتين من الفرقة ٩٩ المشاة برآسة اللفتننت «ماربوث» أحد الضباط الذين أوفدهم الميجر « دايلي » — DALY — إلى الرميثه على ان يساعده على تشتيتهم الضابط « هيات » فقال هذا لزميله « ماربوث » أن لا يتقيد بجميع الأوامر التي أصدرتها القيادة اليه وان عليه ان يحرق هذه القرية بمن فيها قبل ان يرجع الجند إلى المعسكر فألحقت هذه النصيحة «كما يقول الجنرال هولدن » أفدح الضرر بالكتيبتين فإن الثوار توافدوا عليهما من كل مكان حتى تجمع منهم زهاء ألفي محارب فاشتبك الفريقان في معركة دامية خسر فيها الانكليز ٤٣ قتيلاً بينهم أحد الضباط مع عدد كبير جدا من الجرحى وكانت خسارة الأهلين طفيفة جدا

على ان الثوار استاءوا لخروج هاتين الكتيبتين من الرميثة فأمطروا الخانين اللذين تحصن بهما براك وجنده وابلاً من الرصاص فقتلوا ستة من الجنود الانكليز وجرحوا أربعة عشر جنديا جروحاً بليغة وحاولوا ان يخترقوا استحكامات الجيش فلم يفلحوا واضطرت الحامية إلى الانسحاب والتحصن في داخل الرميثه بدار الحكومة كما اضطر « ماربوث » إلى العودة من قرية ألبوحسان وقد خسرت القوة في هذا الانسحاب جنديين

والمشكلة التي كانت تقلق بال القوة الانكليزية هي مشكلة الطعام وتناقص الذخيرة التي كانت لديها كما ان الأدوية نفدت بالمرة فغارت الحامية على الاسواق ونهبت من الارزاق ما يكفيها لبضعة أيام وكان الجند يحصلون على الماء بواسطة السقاة فشعر الثوار بذلك وصاروا يترقبونهم بين حين وآخر للفتك بهم فأخذت الحامية ترسل جنودا من المحافظين المدججين بالسلاح لمحافظة السقاة وجلب الماء ففقدت في المرة الأولى ثلاثاً من الهنود وكانت خسائرها في المرات الأخرى غير قليلة فأمر الكابتن « براك » (١) جنده ان يحتفر بئراً في وسط السراي وهكذا خلص الحامية من الضحايا.

(١) Captain H. V. Bragg

وحلقت طيارة انكليزية في جو الرميثه صباح ٨ تموز ورمت على الجند المحصور ثلاثة صناديق ملأى بالعتاد فجرح أحدها أسيراً عربياً وعربفاً هنديا وذهب الثاني طعمة لأسماك النهر وسقط الثالث في بستان لا تبعد عن الحامية قليلاً وعز على المستر « هاربر » أن تنتفع الأسماك بالصندوق الذي سقط في النهر ولا ينتفع الجند منه فتسلح بمسدسه وخرج إلى الماء يصحبه بعض الأفراد فتمكن من انتشال الصندوق بعد عناء شديد وتمكن الهندي « هارادت » من العثور على الصندوق الذي وقع في البستان بعد أن عرض نفسه إلى عدة أخطار

وشعرت حامية السراي في ١٢ تموز بقرب نفاد المؤن والأرزاق وكان الثوار قد استعلموا بخروج نجدات مختلفة من بغداد لتخليص الحامية من الحصار التي كانت فيه فأخذوا يعدون العدة لملاقاتها وانتهزت الحامية فرصة انشغال الثوار بذلك فهاجمت السوق تحت جنح الظلام وحصلت على أرزاق تكفي لبضعة أيام بعد أن قتلت عشرين شخصاً من السكان الأبرياء العزل عن كل سلاح ومثلت هذا الدور عدة مرات أخرى فكانت تنجح بعض النجاح وتنهب الحنطة والشعير نهباً وتمسك ما يقع نظرها عليه من الخراف والدجاج وغيرها .

وفي تلك الآونة تحركت من الديوانية نجدة جديدة مؤلفة من :—

ا — قائد الفرقة اللفتننت كولونيل دى مارفين دي·اس·او· (M VEAN)

ب— كتيبة واحدة من الفرقة الـ ٣٧ لانسرس

ج— فصيلة من البطرية (٤٥)

د— فصيلة من الفرقة ٤٥ السيكيه

ه— فرع من الفرقة ٩٩ المشاة (H. B·)

و — ثلاثون نفراً من الجيش الليفي الاكراد « والمعروف انهم من التياريين »

فهاج لحركتها الثوار واشتبكوا معها في حرب عضوض فكبدوها خسائر كثيرة قبل ان تصل إلى الرميثه بستة اميال وتحقق لقائد هذه النجدة ان عدد الثوار الذين قابلوه بهذا الحماس الشديد يبلغ خمسة آلاف مقاتل مع انهم كانوا دون هذا العدد بكثير فقرر اختراق الطريق المؤدي إلى الحامية المحصورة وان ادى ذلك إلى اعطاء تلفيات من فرقته ولكنه فشل في هذه المحاولة ايضاً فقد احاط به الثوار من كل جانب وقرروا قطع خط رجعته عليه فأسرع قائد الفرقة « مارفين » إلى اصدار اوامره بالانسحاب وهبت في تلك الآونة زوبعة من التراب عظيمة ساعدت الجند على إخفاء حركة تقهقرهم عن الأنظار ولكن هؤلاء كانوا قد شعروا بهذا الخذلان فأدركوا الفرقة على الأثر واقتتلوا معها اقتتالا شديداً استمر من قبيل الظهر حتى مطلع الفجر حتى كبدوها من الخسائر ٤٨ قتيلاً و ١٦٧ جريحاً بينهم احد الضباط وكانت خسائرهم طفيفة جداً

وبلغ مسامع الجنرال هولدن خبر هذا الانتصار العظيم الذي احرزه الثوار فأمر الفرقة الخامسة والأربعين من السيك بالسفر إلى ميدان القتال في الرميثه حالا كما امر الجنرال ميجر فرازر «وكان في تكريت» ان يتأهب للسفر إلى بغداد وأبرق في الوقت نفسه إلى وزارة الحربية الانكليزية في لندن يستأذنها تخويله صلاحية طلب فرقة كاملة من المشاة وبطارية مدفعية(١) كاملة من قائد القوات البريطانية في الهند فأبرقت اليه الوزارة ان القيادة المذكورة في الهند لا تستطيع اجابة هذا الطلب قبل ان ينتهي تموز في حين ان هذه الحركات كانت قد وقعت في ٧و٨و١٢ من الشهر المذكور(٢) فقرر الجنرال في الثامن من الشهر نفسه إرسال فرقة الحرس (٨٧) البنجابية الموكول اليها حراسة أسرى الحرب من الترك إلى مقر الثوار وامر في الوقت عينه الفرقة ١١٦ (ماهاراتس) في تكريت ان تتوجه إلى بغداد لتقوم مقام الفرقة البنجابية

وقد الطعام عند حامية الرميثه مرة أخرى فأخبرت السلطة في الديوانية بواسطة الراقم الشمسي بذلك فتقرر ان تغزو الحامية السوق غزوة جديدة فتعضدها تسع طيارات من الجو وبضع رشاشات من السراي وقد نجح هذا التدبير بعض النجاح واستطاعت الحامية ان تحصل على ارزاق تكفيها لغاية يوم ٢٢ تموز وفي الوقت نفسه فإن الجنرال هولدن عهد إلى الجنرال كوننكهام بقيادة الفرق الأربع التي تقرر اشتراكها في حركة القضاء على الثوار فكانت هذه الفرق مؤلفة من :—

١ — فصيلة واحدة من فرقة ٣٧ لانسرس

٢ — مدفعية كاملة من بطارية ٩٧ (R. F. A.)

٣ — نصف فرقة من البطارية ١٣٢ المدفعية آر٠ايف٠أي

٤ — شرذمة من العمال والخدم من قسم ٦١ (Q. V. O.)

٥ — فصيلة من الحرس الايرلنديين من فرقة ٥١ المشاة

٦ — الفرقة ٥٢ المشاة الكاملة وكلها من الهنود السيك

٧ — الفرقة ٥٥ الكاملة من الهنود البنجابيين

٨ — شرذمتان من الفرقة السابعة عشرة المدفعية ٠٠٠ الخ

وقرر كبار القواد والحكام الانكليز إقامة مخافر على طول السكك الحديدية في مناطق الثورة يعهد اليها حراسة السكة من جهة ومحافظة الأمن واخافة الثوار من جهة اخرى على ان لا تبعد

(١) اي نحو ١٦٬٠٠٠ محارب بكامل عدتهم وفي ايراد هذا الرقم ما يعبر لنا عن مبلغ خوف السلطة من الثوار

(٢) وارتأى الجنرال هولدن ان اغلب الجنود والضباط كانوا في الإجازة يقضون عطلتهم في أماكن مختلفة فتحتاج دعوتهم للسلاح إلى وقت طويل

هذه المخافر عن بعضها بأكثر من ميلين ٠ ومع ان الفكرة نفذت في الحال وكان القادة يؤملون منها خيراً كثيراً فإن الثوار لم ينثنوا عن قلع قضبان السكة ولا عن تخريب الجسور

ولما رأى شيوخ الثورة وغطارفتها ان السلطة المحتلة سيرت لمقاتلتهم جيوشاً جرارة لا قبل لهم بها قرروا ان من الحكمة والدهاء ان يفاوضوا اللفتننت هيات في امر المصالحة فطير هذا خبرهم إلى الجنرال كوننكهام فسر الأخير به ووعد الشيوخ بما يطيب النفوس ولكن هذه المحاولة فشلت في آخر مراحلها فاستأنفت النجدات سيرها شاخصة نحو الرميثه في ١٦ تموز فوصلت إلى المحل الذي فشلت فيه النجدة الأولى

اما الثوار — وكان قد بلغ عددهم خمسة آلاف مقاتل — فقد تحصنوا في ترعة يابسة حفروا فيها الخنادق واقيمت على جوانبها القرى وشرع كوننكهام في ١٩ من الشهر بإطلاق النار عليهم ومع انه اشترك في القتال ثلاثة افواج فلم يتزحزح الثوار عن خنادقهم ثم وصل فوج الكركا — بكافين فارسيين — بعد قليل فصدرت اليه الاوامر بالزحف على الضفة اليسرى من النهر ولكن الثوار لم ينثنوا عن الاستمرار في المقاتلة على الرغم من ان الحرب استمرت نحو اربع ساعات متواليات فلما ادلهم الظلام انقطع صوت الرصاص من جانب الانكليز فحمل الثوار عليهم حملة عنيفة وكبدوهم خسائر عظيمة في الاموال والانفس فارتبك قائد القوات الانكليزية وطلب الى حامية الديوانية ان تعزز جيشه بالمؤن والارزاق فوصل في صباح ٢٠ تموز قطار يحمل الماء والعتاد وسائر التجهيزات وكان الثوار قد اخلوا مواقعهم في النهر اليابس فاحتل الجيش خنادقهم وعسكر فيها

وجاءت الانباء الى الحامية ان الثوار يحتشدون على مسافة خمسة اميال منهم الى جهة الجنوب وان قوات اخرى يتراوح عدد المحاربين فيها بين الستمائة والالف مقاتل تتقدم عليها من ناحية الشمال الغربي ولكن القوات الانكليزية كانت تتقدم بسرعة حتى ان خيالتها دخلت الرميثه فعلا وكانت خسائر الجيش اثناء هذا الزحف ٣٢٦ قتيلا بينهم ثلاثة ضباط من الانكليز و ١٥٢ جريحا بينهم ضابطين انكليزيين كما انه بلغت خسائر الحامية التي بقيت محاصرة في الرميثه ستة عشر يوما ١٤٨ مقاتلا بين قتيل وجريح في حين ان الثوار لم يخسروا في جميع المعارك التي دارت رحاها في هذا الميدان نصف هذه الخسائر

وبعد ان ذكر الجنرال هولدن بسالة الثوار واطراها بعبارات طيبة قال إنه يشك كثيرا في عدم وجود قادة من الترك بين جموع الثوار نظراً للنجاح الذي احرزوه والحيل العسكرية التي كانوا يلتجئون اليها كلما داهمهم خطب ثم ذكر انه اوعز الى الميجر دايلي — بطل الفتنة — في الديوانية أن يخبر العشائر الثائرة ضد الحكومة ان السلطة مستعدة لمعالجة جرحاهم متى نقلوا الى السماوة وقد صرح في كتابه الذي استندنا اليه في بحث القتال في ميدان الرميثه ان غرضه مما ذكرناه للتخفيف

من عداء الثوار للحكومة مع ان منشأ العداء كان معروفاً عند السلطة ثم قال انه كان يؤمل ان ينتهي الخصام بعد النجاح الذي احرزته قوات كوننكهام على ان يقدم الثوار زعماءهم الى السلطة ولم يطل المطال بالقوات التي احتلت الرميثه فقد دخلتها في ٢٠ تموز كما تقدم ولكنها عادت فأخلتها في اليوم الثاني (٢١ منه) بعد ان خلصت حاميتها وجاءت بها الى الديوانية في ٢٥ منه وحجة الجنرال هولدن على هذا الاخلاء اضطراره الى حشد القوات في الحلة بالقرب من بغداد حتى تأتيه النجدات الموعود بها

ومما يجدر ذكره هنا ان الثوار ابتعدوا عن الرميثه كثيرا بعد ان دخلتها الجيوش الانكليزية فلما انسحبت القوة الى الديوانية ثارت زوبعة من التراب عظيمة فحالت بين الاشباح والابصار واغتنم العرب هذه الفرصة فحملوا على المؤخرة وضعضعوها فارسلت ثلاث ـ رايا من نوع الايرلنديين لإعادة نظام المؤخرة

٢ — ميدان أبو صخير

أبو صخير قرية كبيرة قائمة على الضفة اليمنى من نهير البكرية المتشعب من نهر الفرات «فرع الكوفة» فيها صرح للحكومة واسع ومطل على النهير المذكور وتحوطها اشجار النخيل من جهتيها وعماراتها غير متناسبة مع موقعها ولا مع اهميتها الحربية وهي مركز القضاء المسمى باسمها وفي هذا القضاء قبائل آل فتله وافخاذها الكثيرة وقد اشتهرت هذه القبائل بعزة النفس منذ امد طويل

***

في الوقت الذي كان الرصاص يحصد الارواح في الرميثة واطرافها حصدا على نحو ما فصلناه فويق هذا؛ كان الميجر نوربري حاكم النجف والشامية يبذل جهودا جبارة لحمل رؤساء القبائل في ابي صخير والشامية على الوقوف على الحياد وعلى مساعدة الحكومة على اعادة المياه الى مجاريها فكان ما كان من الاجتماع الذي عقد في دار الشيخ مرزوق العواد بجوار الشامية (١) يوم ٧ تموز سنة ١٩٢٠ وحضور الكابتن (مين) بالصورة التي فصلناها في بحث سابق والشروط الاربعة التي اشترطها رؤساء القبائل على الحكومة فلما انقطعت المفاوضات على النحو الذي شرحناه تأهب الرؤساء للقتال وصاروا يعدون العدة لإشعال نار الثورة ولا سيما والسلطة منشغلة في حوادث الرميثه

وفي ٢٤ شوال ١٣٣٩ و١١ تموز ١٩٢٠ خرج السيد علوان الياسري بجموعه فتلقاه الشيخ عبد الواحد الحاج سكر برجاله وانضم اليها السيد هادي زوين بأبطاله فاشتركت هذه القوات

(١) الشامية قصبة على ضفتي نهر الفرات (فرع الحميدية) بين الديوانية وابي صخير تبعد عن الأولى ٢٥ ميلا وعن الثانية ١٥ ميلاً تحيطها اشجار النخيل وتجاورها العشائر الأبية كالحميدات والعوابد والسادة ألبو طبيخ

الثلاث في مشاغلة الجيش الانكليزي في ابي صخير فاضطرت الحامية إلى التحصن في سراي الحكومة واستعانت بالباخرة «فاير فلاي» لتمنع الثوار من التقرب إلى معقلها ولتجعل طريق الماء بينها وبين النهر مفتوحا فأمطرها الثوار وابلا من الرصاص فركنت إلى الفرار ودخلوا القرية فحاصروا الحامية في السراي ومنعوا الماء عنها وكانت ارزاقها شحيحة فأخبرت الميجر نوربري بالراقم الشمسي بحاجاتها فعمد هذا إلى الحيلة التي ألمعنا اليها وعقدت الهدنة بين الحكومة والثوار فكانت انجع وسيلة لتخليص حامية ابو صخير دون ان تفقد رجلا من افرادها

اما الكبتن «مين» الذي كان لا يزال في الشامية يبذل الأموال الطائلة لعرقلة مشروع الثورة فقد طلب إلى رؤساء الخزاعل ان يساعدوه على البقاء في هذه القصبة فجاء هؤلاء إلى رؤساء الشامية بهذا الطلب فأصر الاخيرون على إخراجه فأخرج على الصورة التي فصلناها واصبحت الشامية وابو صخير والرميثه والديوانية والنجف وحتى الكوفة بأيدي الثوار وان كان جيش الانكليز قد اشغل قسما من أسواقها واسواق الكوفة وتحصن فيها كما ان السلطة كانت قد اخلت «كربلا» من تلقاء نفسها

وبعد هذا النجاح الذي أحرزه الثوار قرّ قرار زعماء القبائل على ان تتولى قبيلة بني حسن حصار الكوفة وان تعمل قبائل الشامية في ميدان الكفل — الحلة فتقطع خط مواصلة الانكليز النهري فلا يمكن للذخائر ان تذهب إلى الحامية التي حوصرت في الكوفة وعلى هذا تحرك السيد علوان والشيخ عبد الواحد وغيرهما من الرؤساء نحو الكفل فهرب موظفوها واحتلها الثوار يوم ٢٢ تموز وهو اليوم الذي اخلى فيه الانكليز قرية الرميثه

٣ — ميدان الرستمية

الرستمية اسم لمقاطعة زراعية واسعة واقعة بين الحلة والكفل تبعد عن الاولى ١٢ ميلا وعن الثانية ثمانية اميال وتبلغ مساحتها نحو ٤٠٠٠ دونما وتخترقها جداول ونهيرات كثيرة تتشعب من نهر الشاه الخارج من عمود الفرات «فرع الحلة» وتسمى هذه المقاطعة

* * *

ترك الثوار الكوفة وأودعوا أمر مقاومة القوة المحصورة فيها إلى قبائل بني حسن التي يرأسها الشيخ علوان الحاج سعدون واستقر رأيهم على ان يقطعوا خطوط المواصلات البرية والنهرية على هذه القوة فتضطر إلى التسليم من تلقاء نفسها فاضطربت الحكومة الانكليزية لهذا القرار وصارت تحسب له الف حساب

وكانت الحلة إلى ذلك التاريخ خلواً من قوة مهمة تستطيع الصبر على مقاومة الثوار فيما لو عاجلوها بالزحف عليها بيد ان تأخر العشائر عن هذا الزحف حمل الميجر پولي حاكم لواء الحلة السياسي يومئذ

على ان يقرر ارسال مفرزة من حاميته إلى الكفل لإرهاب العشائر المقيمة على الطريق من جهة وللذهاب إلى الكوفة وفك الحصار عن الميجر نوربري والقوة المحصورة في خاناتها من جهة أُخرى

وفي الوقت الذي كانت الباخرة «فاير فلاي» تعيث في الكوفة وتدوي مدافعها في شطها وهي مغربة تارة ومشرقة طوراً؛ كانت الحلة لا تزال تتظاهر بالهدوء والسكينة مما حمل الميجر پولي على الاعتقاد بوجوب الاسراع في إرسال هذه المفرزة فألح كل الالحاح على قائد الحلة الكولونيل «لو كن» LUKIN بلزوم إرسالها على عجل وأخذ في الوقت نفسه يحصن الحلة ويحشد القوات اللازمة فيها استعداداً للطوارئ

وفي ٧ ذي القعدة ٢٣ تموز تحرك الرتل مانجستر بعيد الظهر بقيادة الكولونيل «هارد كاسقل» وذلك بعد ان استعرضه سكنة الحلة وكان مؤلفا — حسب رواية الجنرال هولدن في كتابه عن الاضطرابات في العراق — من الوحدات الآتية وقد بات ليلته في (إمام بكر) على مسافة خمسة أميال من الحلة

ا — سريتين من كتيبة السند الخياله (٣٥)

ب— البطرية ٣٩ (R. F. A.)

ج— الفوج الثاني من الاي مانجستر

د — سرية واحدة من الاي مانجستر

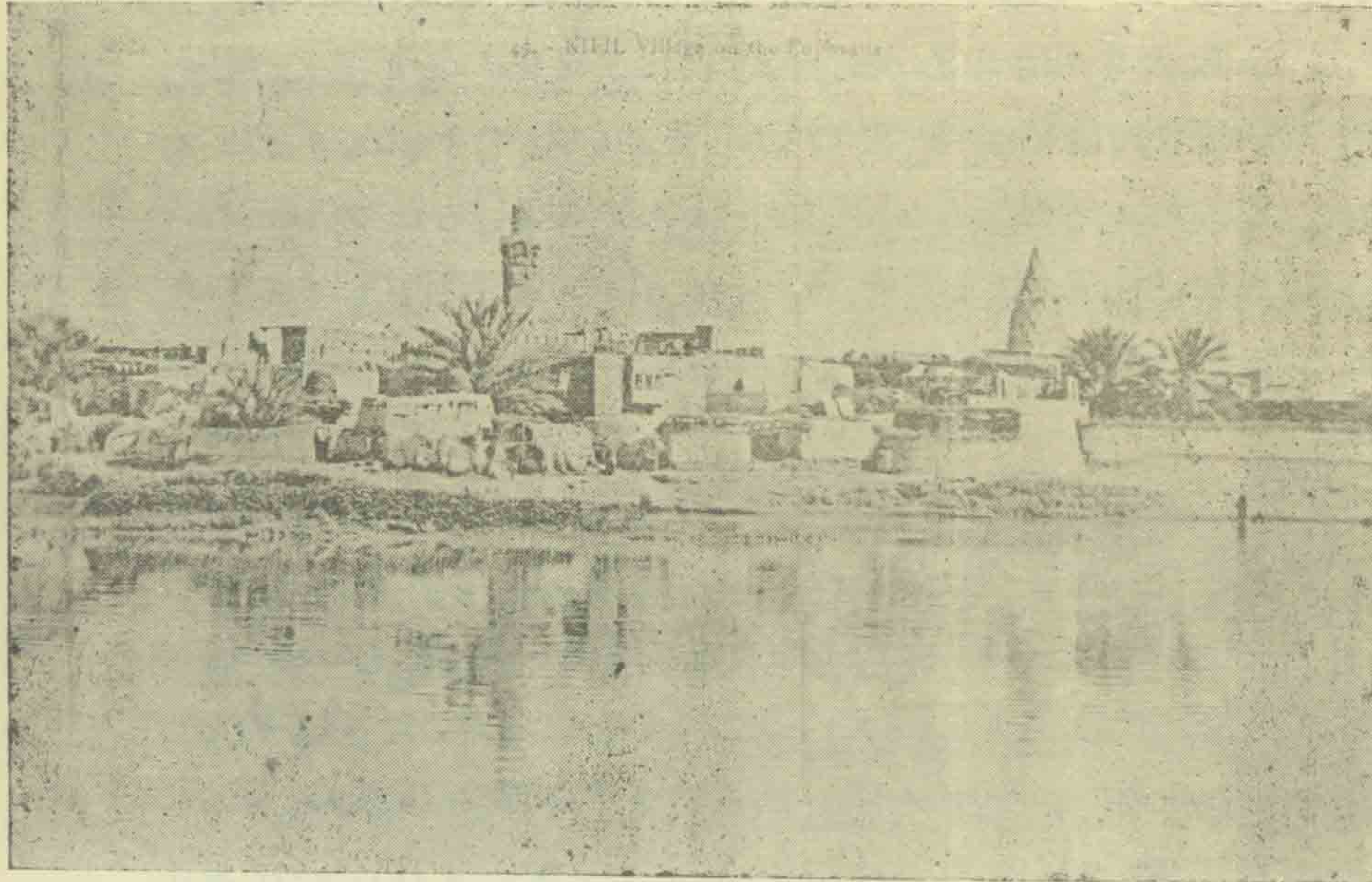
هـ — سرية من فوج السيك الفني ٣٢

و — حضيرة من سرية المستشفى السيار ٢٤

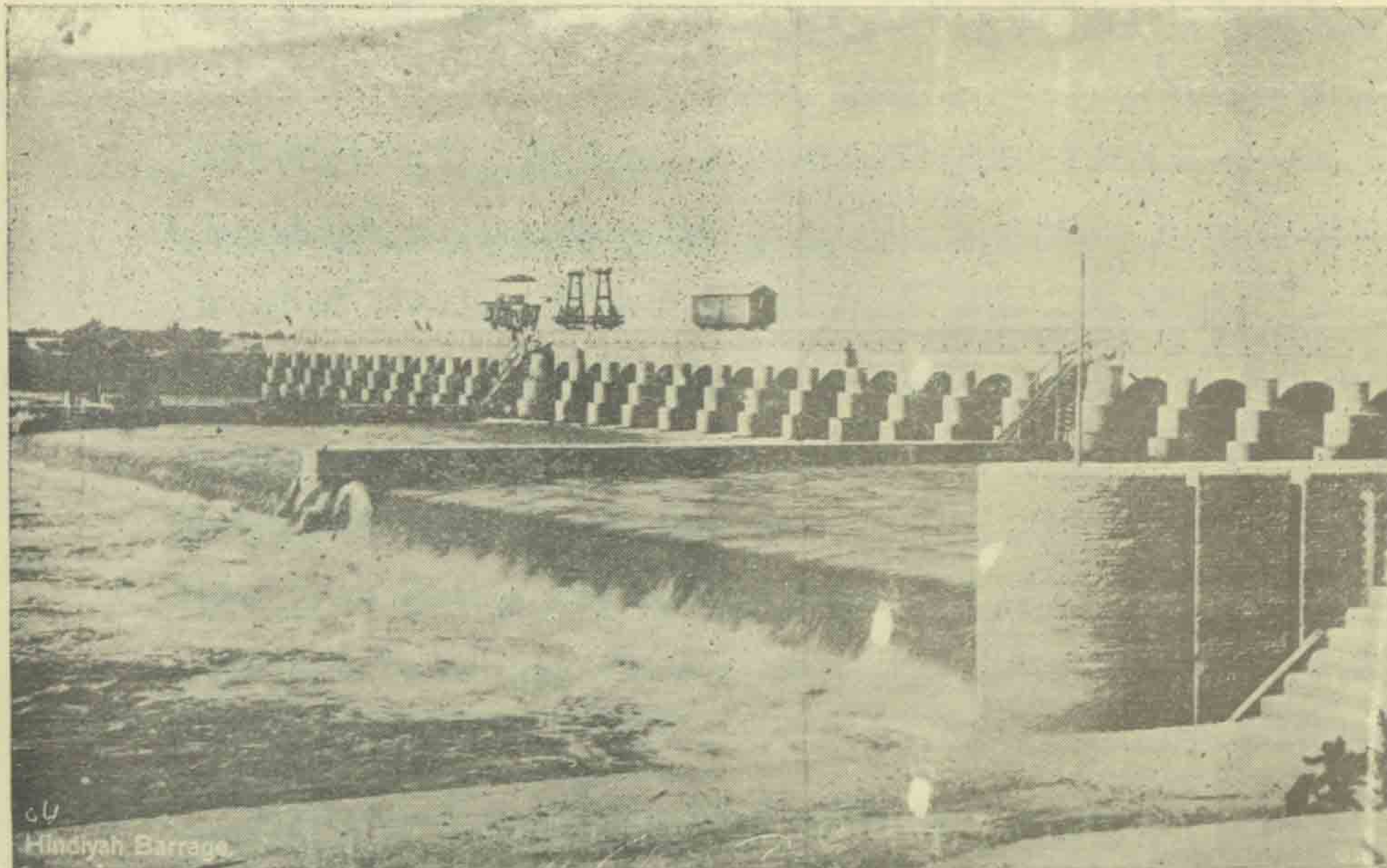
وقد صدرت الأوامر الشديدة إلى هذا الرتل بأن يحذر كل الحذر من القبائل التي يصادفها في طريقه وان لا يتأخر عن اطلاق النار عليها إذا شم منها رائحة العداء للحكومة وأن يحصن المعسكر الذي يقضي فيه ليلته وان يتريث في حركته فيمشي بطيئاً أملا بوصول نجدات من الديوانية غير ان الميجر پولي كان يلح على الرتل بسرعة التقدم إلى الكفل قبل ان يتمكن الثوار من احتلال سدة الهندية فيكون امر الفرات وانقاص مياهه وتعطيل الحركات النهرية فيه بيدهم فيتعذر على الانكليز آنئذ الاستفادة من هذا الخط وقد نجح الميجر «پولي» — PULLEY — في الحاحه فصدرت الأوامر إلى الحملة بالتقدم إلى الأمام بعد ان كانت قضت ليلتها الأولى في «امام بكر» فزحفت حتى عسكرت عند قناة الرستمية في المقاطعة المساة باسمها فكانت هذه القناة بمقام خط دفاعي نظراً لانخفاضها وارتفاع ضفافها

وبينما الجند يحتفر الخنادق له ويقيم السدود ويحصن المعسكر حسب الأوامر الصادرة اليه إذ كان ينوي أن يقضي ليلته الثانية في هذه القناة إذا بقوة الاستطلاع تنبئ عن زحف الثوار من

بعض المدن التي احتلها الثوار



مركز ناحية الكفل وقد احتله الثوار في ٢٢ تموز ١٩٢٠ فكان من مراكزهم المهمة



منظر عام لسدة الهندية وقد احتلها الثوار بعيد احتلالهم «الكفل» مباشرة

الكفل بقوة تتراوح بين الـ ٢٥٠٠ والـ ٣٠٠٠ مقاتل فذعرت الحملة لهذا النبأ وأراد ضباطها ان يصدروا الأوامر لها بالعودة إلى الحلة ولكن التعب كان قد اعيى أفرادها حتى قرر طبيبهم الخاص انهم بحاجة إلى استراحة تامة لمدة لا تقل عن الـ ٢٤ ساعة كما يؤيد الجنرال «هولدن» ذلك في كتابه ومما تجب الإشارة اليه أن الشيخ ابراهيم السماوي رئيس قبائل خفاجه كان قد تعهد للحكومة الانكليزية بإيصال حاميتها إلى الكفل سالمة من كل تعرض ولكنه انقلب عليها في الأخير وصار يقاتل في صفوف الثوار بعد قيامهم على الحملة فلما انتهت الثورة حكم عليه بالإعدام فخلصه منه قرار العفو العام

أما الثوار فكانوا قد استعلموا من الجنازه المارين بالكفل في طريقهم إلى النجف عن خروج المفرزة المذكورة ولكن سرعان ما كذب هذا الخبر جاسوسان للانكليز جاسا خلال الديار في تلك الآونة فلم يثن ذلك حملة الاستطلاع التي أرسلها الثوار لتأتي بالخبر اليقين عن المضي في استطلاعهم . ولما كانت المفرزة الانكليزية معسكرة في أرض منخفضة ؛ لم تهتد الحملة العشائرية اليها فأرادت الرجوع إلى أوكارها في الكفل غير ان الكولونيل هارد كاستل (١) كان قد لمحها عن بعد فأصدر أمره إلى البطرية ٣٩ بإطلاق النار عليها فاستدل بذلك الثوار على مواضع المفرزة وتواردوا عليها في الحال من كل مكان حتى صاروا على مسافة ٣٠٠ قدماً منها فالتحم الفريقان في معركة هائلة ومجزرة بشرية فظيعة حل فيها السلاح الأبيض محل المدافع الصحراوية التي كانت البطرية ٣٩ قد استعملتها في بادئ الأمر

حصلت هذه الملحمة في الوقت الذي كان الحاج مرزوك العواد رئيس عشيرة العوابد ذهب يستنهض عشائر الجبور وألبوسلطان ليزحف الأولون على الحلة من الجنوب ويزحف ألبوسلطان عليها من الشرق بعد أن يعين الطرفان ساعة حركتها ويتفقان على الزمن اللازم لهذه الحركة وأن يزحف أفراد من قبيلة اليسار من الشمال فيعيثوا بالخط الحديدي فلا يتمكن القطار من حمل المؤن إلى الحلة وفي الوقت نفسه يكون الثوار قد زحفوا من الكفل يريدون الحلة على النحو المتقدم

ومن غريب الصدف ان الحاج مرزوك العواد لما عاد من المهمة التي ألمعنا اليها موفقاً في مساعيه؛ وجد الجيش مشتبكاً في المعركة مع الثوار فاشترك في الملحمة وقام بحركة التفات خطيرة فأصبحت القوة بين نارين حاميتين واظهر الثوار من الفنون الحربية والخطط العظيمة ما حير العقول وحمل قادة المفرزة على الاعتقاد بأنهم يدارون من قبل ضباط اتراك وهو زعم فندناه غير مرة فيما تقدم فلما كان المساء ، ذعرت حيوانات النقل العائدة للقوة فسارت في وسط السرية ونجم عن ذلك اضطراب شديد وشقت العجلات طريقاً لها في وسط الجنود فتفرقوا أيدي سبا وصار الجند

(١) LIEUT -Colonel - R. N. Hardcastle

يذبح بعضه بعضاً ظاناً انـه يقتل الثوار وادركهم الليل فكانت الهزيمـة الفظيعة ولم ينج من المعركة إلا القليل

أما الجنرال هولدن فيقول ان رتل مانجستر خسر عشرين قتيلا وستين جريحاً وثلثمائة وثمانية عشر مفقوداً وعدداً كبيراً من عجلات النقل والخيل والبغال وقد اسر الثوار من المفقودين ١٦٠ جنديا بينهم ٧٩ انكليزيا ومن بقي فهم من الهنود وغنموا مدفعاً من عيار ١٨ بوندفاستعملوه في ضرب وإغراق الباخرة «فايرفلاي» في الكوفة كما سيأتي حديث ذلك اما بقية المفقودين فقـد ضاعت اشلاؤهم وتفرقت بينما لم يخسر الثوار اكثر من بضعة عشر قتيلا وبضعة عشر جريحاً وقد غنموا نحو ٥٩ رشاشاً مع كميات هائلة من الرصاص والعتاد ونستطيع القول بأن واقعة الرستمية مونت الثوار بكل ما تحتاج اليه الثورة من انواع العتاد ، فضلاً عما كان في أيديهم من سلاح

٤ — ميدان الحلة

الحلة مدينة واسعة قائمة على ضفتي نهر الفرات « فرع الحلة » في محل يبعد عن جنوبي بغداد ٦٤ ميلا وتصلها بها سكة قطار بغداد — البصرة — نفوسها ٣٠٠٠٠ الف نسمة وبيوتها مبنية بحجارة بابل المشوية وعمارتها جليلة وواسعة وتحيط بها قبائل الجبور وألبوسلطان وخفاجـه وآل يسار وطفيل وبعض آل فتله

* * *

تقدمت جموع الثوار بعد واقعة الرستمية وانهزام رتل مانجستر فيها فعسكروا في «الطهازية» و « الطهازيه » اسم لنهر يخرج من عمود الفرات — فرع الحله — ويسقي مقاطعة جابر ونخيل الطهازية بواسطة الجداول والفروع التي تتشعب منه وهو يبعد عن غربي الحلة نحو ثلاثـة أميال وقد اضطربت السلطة العسكرية لهذا التقدم فاحتلت منطقة واسعة شملت البلدة ورصيف النهر فيها ومحطة القطار المجاورة لها وكذا محطة الطيران القريبة لها [وتبلغ مساحة هذه المنطقة ستة أميال مربعة] واصدرت في ٢٥ تموز ١٩٢٠ منشوراً قيدت فيه حركات السكان ومنعت التجوال في الطرق بعد المساء واخذت تراقب حركاتهم وتتجسس عن سلوكهم وفي الوقت نفسه اصـدر الكولونيل « نوكل » قائد الدفاع عن الحلة أوامره بلزوم الذود عنها بكل همة ونشاط

اما الثوار فقد رأوا ان يحتلوا قصبة طويريج « الهندية » التي تبعد عن غربي الحلـة ١٤ ميلاً والقائمة على عدوة الفرات اليمنى ليحرجوا موقف الحامية الانكليزية في الحلة فتقدمت افخاذ من آل فتله وآل زياد والخزاعل والعوابد وآل ابراهيم واحتلتها في ١١ ذي القعدة و ٢٧ تموز ثم عبرت إلى ضفة النهر الأخرى دون ان تلقى مقاومة ما بينما هاجمت جماعات اخرى منهم مدينة الحلة ليلة ٢٧ و ٢٨ هجمات خفيفة فردتها الحامية بلا خسارة تذكر

وفي ليلة ١٤ ذي القعدة و ٣٠ تموز ١٩٢٠ اجتمعت القبائل في قلعة الحاج شكريـ بك الواقعة في مقاطعة الخواص على مسافة ستة اميال من غربي الفيحاء وقررت القيام بهجوم عام على الحلة في فجر اليوم المذكور لضبطها وطرد الانكليز منها بشرط ان يتقدم الثوار من الطرق وبموجب الترتيبات الآتية :—

١ — يتقدم بنو حسن « من اتباع عمران الحاج سعدون » مع عشائر كريط وآل يسار من الجهة الغربية فيخترقوا الطريق المؤدي إلى الجسر المعروف الآن بجسر الامير غازي

٢ — تزحف عشائر آل فتله المقيمة في الهنديـة مع طفيل والمراشده من الجهـة المسماة الآن بباب النجف

٣ — تهجم قبائل الشاميه وخفاجه ومن والاها على المدينـة من الطريق المعروف بنبي ايوب والواقع في جنوبيها .

وسارت هذه الجموع الثلاث في الوقت المعين تريد الحلة ولكن سلكت القوتان الثانية والثالثة طريقاً طويلاً يحتمل ان يكون جواسيس الانكليز قد أرشدوهما اليها باعتبارهم ادلاء لها فتأخرتا عن الميعاد المقرر للهجوم واشغال الحامية بساعة ونصف وهجمت القوة الأولى « بني حسن و كريط وآل يسار في فجر النهار المذكور من ناحية الجسر فتصدت لها حامية مخفر الجسر وتراشق الطرفان اطلاق النار فتكبد الثوار خسائر غير قليلة وركنوا إلى الفرار معتقدين انـ القوتين الباقيتين قد خانتا فلم تقوما بالهجوم

أما القوتان المذكورتان فقد هجمتا بعد الهجوم المتقدم بنحو ساعتين وتوغل الثوار في محـلة الجامعين وركن من كان في مخفر المصلخ من قوة السلطة إلى الفرار بعد ان اوقعت بها العشائر خسائر فادحة وأبت قوة الدرك المحلي أن تقاتل أبناء جلدتها وعمدت إلى اطلاق سراح المسجونين فأخلت سبيلهم وتقدم الثوار إلى قرب السراي وكادوا يحتلونه

ولما كانت حامية الجسر قد طردت من هجم في وقت الفجر فقد انضمت إلى مفرزة من الأفواج الهندية بقيادة الكولونيل أبط فقامت بهجوم معاكس وأجبرت القبائل على الخروج من البلد بعد ان دخل لفيف من افرادها إلى البيوت فآواهم السكان ثم أخرجوهم بحيل متعددة فأحرقت السلطة بعض البيوت في محلة الجامعين وأخرى في محلة جبران وأقامت عدة حصون ومفاتيل في البلدة للذود عنها عند اللزوم وخسرت القبائل والحامية الانكليزية خسائر لا يستهان بها في اليوم المذكور (١)

---

(١) ويقول البلاغ الرسمي الانكليزي الصادر في ٥ آب ١٩٢٠ عن هذا الهجوم :—
وقع في ليلة الـ ٣١ من شهر تموز هجوم على الحلة دام عدة ساعات فكسر الهجوم ودحر تماماً وتكبدت القبائل خسائر كثيرة وتركوا وراءهم ١٤٩ قتيلا جمعت اشلاؤهم وبعض المجروحين

وخلت الحلة من الثوار قبيل الظهر ولو كان الهجوم الثلاثي « المدبر » قد تم لوقعت الحلة في قبضة الثوار فعلاً ولتغير مجرى الثورة . على ان الثوار ما زالوا يهاجمون الحلة من صوبها الصغير والحامية تقاتلهم وتدافعهم مدة الثورة إلا ان خسائر الطرفين كانت طفيفة

٥ — ميدان السماوه

السماوه قصبة كبيرة تقع بين بغداد والبصرة فتبعد عن جنوبي الأولى ١٧٢ ميلا بالقطار وعن شمالي الثانية ١٨٤ ميلاً ويمر بها الفرات فيشقها إلى شقين تقوم على عدوتيهما البيوت القوراء والمباني اللطيفة وهي من مراكز التجارة المهمة وعليها سابلة النجديين خصوصاً وفيها من النفوس نحو ١٣٦٠٠٠ نسمة ويحوطها سور من لبن لصد عادية الغزاة عنها

* * *

لم يكن في السماوه يوم شبت نار الثورة حول الرميثه غير سريتين انكليزيتين فشعرت السلطة بالخطر الذي يتهدد كيانها في هذه القصبة إذا لم تعزز حاميتها فأصدرت أوامرها إلى القوات الآتية بأن تتحرك اليها فتحركت يوم ١٦ شوال و ٣ تموز

ا — الباخرتان « كرين فلاي » و « اف — ١٠ » — وكانتا في الناصرية —

ب — قطار مدرع يحمل العتاد والمؤن — وكان في البصرة —

ج — قوة مختلطة برآسة الميجر « مي » — كانت في الناصرية —

د — قوة من الدرك المحلي بقيادة اللفتننت « سمبسن » — لخفارة محطة الخضر —

وبينما كان القطار المدرع يجد السير للذهاب إلى السماوه ، خرج من السكة على مسافة ثمانية أميال من شمالي محطة الخضر فتأخر وصوله إلى يوم ٢١ شوال و ٨ تموز وفي الوقت نفسه خصصت السلطة قطارين مدرعين لحماية السكة بين الناصرية والسماوة خشية ان يهاجمها الثوار أو يقلعوا قضبانها فتولى احدهما حراسة القسم الممتد بين الناصرية والخضر وتولى الثاني القسم الممتد بين الخضر والسماوه

وكانت قبائل بني حچيم — بالتصغير والجيم الفارسية — مشغولة بمناجزة القوة المحصورة في الرميثه ومقاومة حملة الإنقاذ التي جاءت لفك الحصار عن هذه القوة لهذا لم يبدُ على السماوه أي ميل للاشتراك في الثورة خلال الشهر الأول من الشروع بالقتال فلما تم إخلاء الرميثه والديوانيه على نحو ما فصلناه ؛ تفرغ عرب القبيلة المذكورة إلى حشد جموعهم قرب السماوه وعلى رأسهم البطل

فأخذوا اسرى وقد نقل العصاة تحت جنح الظلام عدداً كبيراً من القتلى والجرحى أما خسائر الانكليز فإنها تبلغ تسعة قتلى وأقل من ٢٠ جرحى اه ويقول الثوار ان الخسائر كانت على العكس مما جاء في هذا البلاغ

المغوار الشيخ شعلان ابو الچون وبدأوا يخربون السكة في مواضع مختلفة بالقرب من محطة الخضر حيث قوة الدرك المحلي برآسة اللفتننت « سمب سن » فأدى الضرر الكلي الذي ألحقوه بالخط ، إلى انتهاء حماية القطارين لخطوط المواصلات بين الناصرية والسماوة وهكذا أصبح الخط تحت رحمة الثوار ومما يجدر ذكره في هذه العجالة أن القطار المدرع الذي كان يحرس الخط الحديدي بين السماوة والخضر ؛ أخبر السلطة في ١٢ آب ١٩٢٠ بأن الثوار يحتشدون حول الخط وهم على اهبة الشروع في مهاجمته وكان هؤلاء يهاجمون إذ ذاك محطة الخضر فعلاً وقد تمكنوا من محاصرتها زمناً طويلا وجلست الباخرة « كرين فلاي » على الطين بقرب هذه المحطة في اليوم المذكور فصارت تشارك حاميتها في إطلاق النار على الثوار وصدرت الأوامر في الوقت نفسه إلى القطار الذي جاء بهذا النبأ بالدخول في المعركة فلم يكد يقترب من ميدانها حتى تعلق العرب بمركباته ليفتكوا بمن فيه ويغنموا ما فيه ولا سيما وقد علموا بأهمية الفوز في هذه المعركة فألحقوا به أضراراً جمة واضطروه في الأخير إلى العودة مهزوماً مدحوراً فصدرت الأوامر آنذاك إلى اللفتننت « سمبسن » أن ينسحب وحاميته من الخضر بعد ان منوا بخسائر ثقيلة فانسحبوا تقلق مضاجعهم نار الثوار الحامية وقد تحرك معهما قطاران مدرعان وآخر للنقل فضايق الثوار هذه القطر الثلاثة وأخرجوا بعض مركباتها عن الخط واستولوا عند أخذهم مخفر الخضر على مدفعين فاستعملوا احدهما في محاربة القوة التي كانت في محطة السماوة واستعملوا الثاني لمحاربة القوة المحصورة في جسر البربوتي الذي يبعد عن شمالي السماوة ثلاثة كيلومترات ولا شك ان اعادة مركبات القطر إلى الخط كانت محفوفة بمخاطر ومصاعب غير منكورة وهكذا تمكنت قبائل بني حچيم أن تبدد بضربة واحدة آمال الحاكم السياسي في السماوة التي كان يعلقها على بقاء مخفر الخضر بيد الحامية الانكليزية

ومما يذكر بهذه المناسبة أن سبعة عشر جندياً من الكركا — بكافين فارسيين — أرادوا الانتقال من مركباتهم التي كانت مصابة بخلل ظاهر إلى مركبات اخرى لا تزال سالمة فقفزوا والقطار يجد السير فتركهم تحت رحمة نار الثوار حيث قتل بعضهم ووقع في الاسر البعض الآخر

ولنعد الآن إلى البحث عن حامية السماوة والقوات التي وصلت اليها من البصرة والناصرية فنقول :—

وزعت القيادة القوات التي تجمعت في السماوة إلى النقاط والمراكز الآتية :—

١ً — المعسكر العام ٢ً — معسكر مخزن الميره ٣ً — معسكر محطة القطار ٤ً — معسكر جسر البربوتي

فلما ظهرت بوادر الثورة في هذه القصبة بعد وصول قبائل بني حچيم إلى اطرافها ، ابرق قائد حاميتها الامير لواء « نبن » إلى القيادة العامة في بغداد يطلب تعزيز حاميته بالنجدات الكافية أو التصريح له بالجلاء قبل ان يحصره الثوار فيها حصارهم لحامية الرميثه وقد عارض الحاكم السياسي

في السماوة فكرة الجلاء عنها معتقداً ان مدينة الناصرية غير محصنة فالجلاء عن السماوة يفضي إلى مهاجمة الثوار هذه المدينة فتكون البصرة مهددة بالخطر ولا سياوأن القطار بين بغداد والناصرية اصبح تحت رحمة الثوار فلا يمكن الاستفادة منه فائدة كلية فاقتنع الجنرال هولدن من وجاهة هذه النظرية وزاد في هذه القناعة اعتقاده بأن طريق المواصلات النهرية بين السماوة والناصرية ستبقى في قبضة السلطة فأبرق إلى قائد الحامية في تلك القصبة بأنه لا يسمح له بالجلاء عنها ولكن لما اتضح للجنرال المومى اليه ان هذا الخط النهري أصبح محفوفاً بالمخاطر وأن حاميات الانجاد لا تزال تمنى بخسائر فادحة (١) ابرق ثانية إلى القائد « نبن » ان يعطي الجنود نصف ارزاقهم استعداداً للجلاء عن السماوه ورسم لإخلاء القصبة الخطة الآتية :—

ا — ان تحلق الطيارات من بغداد فتطلق الباخرة « سيخ فلاي » في السماوة طلقة نارية واحدة على ما كنة ماء بقرب المحطة اشعاراً لحاميتها بالاستعداد للجلاء

---

(١) كانت الباخرة « كرين فلاي » التي صدرت الأوامر اليها بالانتقال من الناصرية إلى السماوة لتعزيز الحامية في الأخيرة قد جلست على الطين بالقرب من محطة الخضر يوم ٢٧ ذي القعدة و١٢ آب فاشتركت مع حامية هذا المخفر « الخضر » في قتال الثوار فلما صدرت الأوامر إلى الحامية المذكورة بإخلاء المخفر؛ بعثت السلطة ثلاث بواخر لإنجادها وانقاذها فلم توفق واخذت ازمة الطعام في الباخرة (الشالحة) تشتد آنا فآنا فكانت الطيارات تخفف عليها وطأة هذه الازمة بما تلقيه من اكياس الدقيق ولكن بعض هذه الاكياس كان يقع في ايدي الثوار تارة وفي النهر طوراً وقد اسقط هؤلاء احدى الطائرات التي كانت تقوم بهذا الإسعاف فتحطمت وقتل من فيها ويقول العرب ان الجوع احدث فتنة بين عمال الباخرة فقتل بسببها بعضهم وسلم الباقون وتركوا الباخرة فاطلقت فيها النار أما الجنرال هولدن فيقول أنهم تمكنوا من انقاذ بعض مجروحي هذه الباخرة ونقل أشياء أخرى

وفي ٢٥ آب تحركت ثلاث مدرعات من الناصرية الى السماوه يسحبها مركبان آخران فيكون مجموعها خمس مراكب فلما صارت قريبة من «الدراجي» بدأ الثوار يصوبون النار عليها ولكنها اجتازت هذه المنطقة بسلام فلما تجاوزت قرية الخضر تعطلت الباخرة رقم ٩ وسرعان ما شبت النار فيها فاحترقت بمن فيها واتضح بعدئذ ان خللا طرأ على ما كنتها فرست على الشاطئ لإصلاح ذلك الخلل ولكن الثوار هاجموها فدافعتهم حاميتها الا انهم تغلبوا عليها فأبادوها عن آخرها وكانت هذه الباخرة تقود جنيبتين مملوءتين بالعتاد والذخائر فجرى عليهما ما جرى على الباخرة نفسها أما بقية البواخر فقد واظبت على سيرها فوصلت السماوة بعد ان كابدت الأهوال والنار من الثوار وبعد ان رست إحدى جنيباتها على الطين اثناء سيرها فغنمها الثوار طبعاً واستفادوا مما فيها

ب — ان يخرج مائتا جندي من المعسكر العام فيأخذوا على عاتقهم حماية الموقف

ج — ان يخرج من معسكر جسر البربوتي ثلاثون جنديا فيسيرون تواً إلى محطة القطار حيث ينتظرهم القطار المدرع رقم — ١

وقد جرى تطبيق هذه الخطة بهدوء تام وتحرك القطار المدرع من السماوة بتاريخ ١٩ ذي الحجة و٢ ابلول ولكنه ما كاد يبعد كيلومتراً واحداً من المحطة حتى حدث عطل في ما كنته فتوقف في الحال ونزل الكبتن « رسل » والكبتن « قيجي » ليتفقدا شؤونه فلقيا حتفهما بعد حين وانقض الثوار على القطار انقضاض الصاعقة فأمطروه وابلا من نارهم وظلوا يصلونه النار الحامية مدة ثلاثة أيام وهو يدافع والضباط والأفراد الذين فيه دفاع المستميتين ولما شعر العرب بأهمية هذا القطار صعدوا إلى مركباته فدارت رحى القتال في وسطها ولم ينج ممن كان فيه خلا نفر قليل على ان خسائر الثوار لم تكن بقليلة وفيما يلي نص البلاغ الرسمي الصادر في بغداد عن هذه الحادثة التاريخية يوم ٦ أيلول ١٩٢٠ ننقله عن العدد ٨٢ من جريدة العراق البغدادية الصادرة في التاريخ المذكور :—

[اشتبكت الفصيلة التي في السماوة مرة أخرى مع العصاة في قتال شديد وقد ادى القتال الى خسارة قطار مدرع]

وعلى الرغم من اقتضاب هذا البلاغ الرسمي فهو يصرح بأن القتال ادى إلى خسارة قطار مدرع وقد رأينا فوق هذا أن القطار المذكور جاء لسحب الحاميات الأربع المذكورة اعلاه ولإخلاء السماوة من كل قوة انكليزية فكم يجب ان يكون عدد القتلى في هذه الواقعة؟ وماهي الذخائر التي يجب ان يكون الثوار قد غنموها فيها ؟ اني أترك ذلك إلى نظر القارئ الكريم ولاسيما رجال الجيش المحترمين

وخير ما يختم به كلامنا عن ميدان القتال في السماوه هو نشر الكتاب الوارد من تلك الجهة إلى :—

جناب مولانا وملاذنا حضرة شيخنا حجة الإسلام شيخ الشريعة دامت بركاته على كافة الأنام

أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعلم حضرتكم وابشركم من خصوص قوة العدو الذي شرق السماوة المتحكمة في محطة سيدنا الخضر البالغة قوتها عن ٣٠٠ نفر بياده فقد وقعت المصادمة من قبائل بني حكيم وفرقة آل زياد يوم الخميس ويوم الجمعة رغما عن قوته المذكورة الراجلة وأربعة مراكب اثنان منها أبوسلة واثنان ماطورات حربية واما ماطورات ابوسلة فقد اسقطنا واحد واخذنا ما فيه من الجبخانة والطواب والأسلحة والثاني خربنا آلته برمي الرصاص وبقي متوسط الماء لا يغرب ولا ينحدر ولنا الأمل بالله عز وجل انه يسقط ومن الربلات اثنين واحد رجع فاراً إلى الناصرية والثاني مدرع القيناه مجندل على الأرض وقد أخذنا ما فيه غنائم لا تحصى من اسلحة

وجبخانة ورشاشات وطوب دان واحد مع جبخانة كافية ورأينا إبرة المدفع مخفية وبموجب الاخبار الموثوقة ان الإبرة التقت عند عشيره من عشيرة العبس يقال لهم البوحاولى ان شاء الله تعالى يكون جيد إلى الاستعمال بعد هذا نعرف حضرتكم عن ما يكون من استعمال المدافع الصالح منها والخراب وأرسلنا ٥٠٠ خيال مع سكة الريل إلى محل يقال له المكير فمن الخضر إلى المكير جميع النقط اخذت واليوم موجود الاسرى بلغ خمس وثلاثون ما عدا القتلى الذي لا حساب لهم وما بقي عندنا سوى قوة السماوة بقيت تحت المحاصرة ان شاء الله عن قريب نبشركم عن إتلافها هذا ما وجب عرضه لحضرتكم ونرجو دعائكم عند مولانا لمير المؤمنين عليه السلام والسلام عليكم وعلى جميع علمائنا الكرام وننتظر بشائركم بموفقيت اخواننا المجاهدين عشائر النجف وأهاليها ونحن في غابت التأسف لعدم الموفقية التي جعلت القوة المحصورة في اراضي المقدسة في الكوفة انها باقية إلى هذا اليوم مع هذا نسئل الله تعالى أن يوفق اخواننا المجاهدين على اتلاف العدو ودمتم مؤيدين إلى الخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر يوم السبت ٢٨ ذي القعدة سنة ٣٣٨

خادمكم رئيس آل زياد فرقة الدراوشة	رئيس آل زياد
هداد المجرم	جديع المرزوك

٦ — ميدان الدغاره

الدغارة — كشداده — قرية كبيرة قائمة على الضفة اليمنى من النهر المسمى باسمها تبعد عن شمالي الديوانية عشرة اميال وتحيط بها قبائل الاكرع — بالكاف الفارسية — وآل سعيد وعفج وغيرها وتقدر نفوسها بألفي نسمة تقريباً

* * *

لم يحدث قتال منظم بين القوات الانكليزية وجموع الثوار في اطراف الدغارة على نحو ما حدث في بقية الميادين لأن الانكليز كانوا قد اخلو الديوانية بعد انقاذهم حامية الرميثه كما تقدم. الان رؤساء القبائل في الدغارة كانوا بوالون عقد الاجتماعات السياسية قبيل الثورة لتقرير الخطة الواجب اتباعها فيما إذا اشتعلت نارها في إحدى الجهات ولا شك في ان هذه الحركات كانت تغضب الميجر دايلي — MAJOR-DALY — حاكم لواء الديوانية السياسي وتثير حنقه وسخطه على هؤلاء الرؤساء لهذا دعا الحاكم المومى اليه الشيخ سعدون الرسن رئيس قبيلة الاكرع الى محله في الديوانية ووضع امامه قطعتين من الورق احداهما سوداء والثانية بيضاء وقال له ان سلوكك مع الحكومة يشبه كثيراً هذه الورقة وأشار الى القطعة السوداء في حين ان سياسة الحكومة معك تشبه هذه القطعة من الورق وأشار الى البيضاء فأجاب الشيخ سعدون ليس هذا لباسنا يا حضرة

الحاكم فقال له دايلي بلى إنك تسعى لتقع في الحفرة التي يحفرها لأنفسهم بعض الرؤساء وأنا أريد أن أريك شيئاً من بطش السلطة البريطانية

فلما أيقن هذا الرئيس من ان الميجر دايلي يريد به سوءاً لم يرَ بداً من المراوغة معه ليخلص نفسه فأجابه بما حاصله لو كنا نريد أن نجرب بطش السلطة فينا لما هدمنا الـ ٣٥٠ قلعة من قلاعنا في أطراف الدغارة ولما سلمنا الحكومة زهاء (٣٠٦٠٠٠) بندقية ولما اعطينا الأموال الاميرية عن طيبة خاطر وكانت قبائل الدغارة قد هدمت هذه القلاع وسلمت هذه البنادق ارضاء للميجر دايلي على ان الميجر دايلي لم يكن أقل من الشيخ سعدون معرفة بسياسة المكر والخداع فقد لاحظ أن اعتقال هذا الرجل سيؤدي حتماً إلى امتناع بقية الرؤساء عن مقابلته فيفلت زمامهم من يده وهو يريدهم طوع بنانه لهذا اطلق سراحه حالاً بعد أن أمره بلزوم الشخوص أمامه بعد ثلاثة أيام من هذه المقابلة

أما الشيخ سعدون فقد ذهب إلى زميله الشيخ شعلان العطيه والحاج مخيف وأفهمهما بسوء المغبة إذا أجابا دعوة الحاكم بالحضور أمامه فيما إذا دعاهما اليه ثم ذهب إلى رؤساء الجبور والبوسلطان والاكرع وغيرهم يستنهض هممهم ويسعى لتوحيد صفوفهم أمام النوازل التي ستحل بالقبائل وقد تمكن من ان يستميل جميع هؤلاء الزعماء إلى جانبه وأن يتخذ منهم قوة يحسب لها الف حساب إذا ما نادى منادي الوطنية الصحيحة

وأما الميجر دايلي فقد دعا الحاج مخيف إلى الحضور في الديوانية فلم يتردد هذا في الذهاب اليها ولكنه ما كاد يصلها حتى أمر بسوقه إلى البصرة فاعتقل فيها أياماً وارسل منها إلى هنجام مع منفيي كربلا والحلة ثم دعا الشيخ شعلان العطيه إلى المقابلة فحذا حذو زميله وما كاد يصل حتى أمر باعتقاله فامتنع بقية الرؤساء عن مواجهته وقرروا عدم الدخول إلى المدن غير مسلحين

وفي الوقت الذي جرى اعتقال الشيخ شعلان وإبعاد الحاج مخيف؛ كان الشيخ سعدون يحرض بقية الرؤساء على الانضمام إلى لواء الثوره وقد ذهب إلى الرميثه فعلا على صهوة جواده فما كاد يصلها حتى اطلقت الرصاصة الأولى للثورة عندما دخل غطارفة الظوالم سراي الحكومة وأخرجوا رئيسهم الشيخ شعلان ابو الچون على نحو ما فصلناه

وعندئذ بلغ مسامع الميجر دايلي الأعمال والحركات التي كان يقوم بها الشيخ سعدون فقرر الفتك بقبيلته قبل ان تنضم إلى لوائه وقد حسَّن له الشيخ علوان آل جحالي أحد رؤساء البوزياد فكرة الانتقام ووعده بالمساعدة اللازمة وخرج معه على رأس قوة صغيرة للقيام بهذه الحركة فلما اقتربت القوة المذكورة من مضيف الشيخ؛ أحرقت بيته ونهبت أثاثه وأخذت «مخشلات» زوجته [وقد اكد لي الشيخ سعدون الرسن انها كانت تساوي خمسة آلاف ليرة ذهبية] فأهاج هذا العمل

افراد القبيلة وهجموا على عدوهم الداخلي « علوان » فقتلوه واحرقوا بيته ثم انعطفوا إلى مناجزة القوة التأديبية فأصلوها ناراً حامية حتى أدخلوها قصبة الديوانية بعد ان فقدت خمسة عشر من رجالها بين انكليزي وهندي وتمكن حاكم الدغارة من الفرار ايضاً إلا انه قتل بعد مدة

اما الشيخ سعدون فعندما بلغه ما حل بداره وافراد قبيلته ، رجع إلى الدغارة وهاجم مخفراً للحكومة كان فيها ولحسن الحظ كانت حامية المخفر من افراده فسلمت اليه دون ان تريق قطرة من الدم فأخذ الشيخ عتادها وما في المخفر من سلاح ووزعه بين الثوار ثم تقدم إلى الديوانية لمطاردة القوات الانكليزية فكان له ضلع كبير في حوادث الجلاء عنها وبقي الكبتن « ويب » حاكم عفك معتصماً في قريته فلما تفاقم خطر الثورة ركن إلى الديوانية متنكراً فوصلها سالماً

٧ — ميدان الانسحاب من الديوانية إلى الحلة

لم ترَ القوات الانكليزية بداً من إخلاء الديوانية بعد ان انقذت حامية الرميثة التي حاصرها الثوار من ٣٠ حزيران إلى ٢٠ تموز ١٩٢٠ فقررت الجلاء عنها واتخاذ الحلة موقع دفاع عن الفرات الأوسط ومركزاً لمحافظة القوة المحصورة في الكوفة من الفتك . وقد رسمت لهذا الجلاء خططاً عسكرية حكيمة فبدأت بإطلاق سراح رئيس الاكرع الشيخ شعلان العطيه بعد ان اخذت منه شقيقه الشيخ جبل العطيه وابنه موجد الشعلان كرهائن للبر بالوعد الذي قطعه لها اما هذا الوعد فهو المحافظة على القوات المذكورة عند انسحابها من حدود قبيلته فلا يمسها بسوء احد منهم . ثم انها سلحت القطار الذي تقرر ان ينقل القوة إلى الحلة ليحمي الساقة وصدرت الأوامر الشديدة إلى الامير لواء كونتكهام لأن يسير في انسحابه بطيئاً لئلا يكون الثوار قد قلعوا قضبان السكة فيخرج القطار منها فجأة ويعرض القوة المنسحبة الى نار الثوار الحامية وفي الوقت نفسه عهدت الى الكولونيل « مكفين » حراسة وقيادة فرقة العمال لإصلاح الخط في اثناء الانسحاب

وهكذا تمت الإهبة للانسحاب فخرج كونتكهام وقواته من الديوانية يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة ١٣٣٨ و ٣٠ تموز ٩٢٠ يقلهم القطار الذي سبقت الإشارة اليه فما كاد يبتعد بضعة اميال عنها حتى هاجمه الثوار من قبائل الاكرع والجبور والدغارة وعفك وغيرها فأصلاهم الجيش ناراً حامية وكبدهم خسائر ثقيلة ولكن ذلك لم يثنهم عن اطلاق النار عليه وهو يقابلهم بالمثل حتى اوصلوه جسر خان الجدول

وخان الجدول اسم لمحطة تقع بين الحلة والديوانية تبعد عن الأولى ٤١ ميلاً وعن الثانية ١١ ميلاً فيكون القطار قد قطع في يوم ٣٠ تموز مسافة قدرها احد عشر ميلاً . ومن ايراد هذا الرقم يستطيع القارئ ان يقدر الصعوبات التي جابهها الجيش في انسحابه حتى تمكن من قطع هذه المسافة اذا علم ان معدل سير القطار في الساعة ١٥ ميلاً

وقد امر كونتكهام عند وصول القطار الى خان الجدول ان تعسكر قواته هناك لقضاء تلك الليلة فلما كان اليوم الثاني ؛ استأنف انسحابه ولكن لم يكد يصل مقام « محمد بن علي » الذي يبعد اربعة اميال عن خان الجدول حتى اخبر ان الثوار خربوا من السكة الحديدية مسافة ٣٥٠ يرداً والحقوا ضرراً بليغاً بجسر للسكة يقع بالقرب من الخط المخرب ولا يخفى ان اصلاح الخطوط في هاتيك الآونة الحرجة كان من الصعوبة بمكان ولا سيما وقد احاطت بها جموع الثوار احاطة السوار بالمعصم على ان القطار لم يقطع اكثر من خمسة اميال في ١٦ ذي القعدة وأول آب لكثرة ماطرأ على السكة من التخريب الا ان فرقة العمال التي كان يقودها « مكفين » كانت تواصل الترميم بهمة لا تعرف الكلل والملل فلما آذن وصول القوة الى محطة قوچان التي تبعد عن شمالي خان الجدول ١٨ ميلا ؛ هاجمها الثوار في موضع يدعى الايخر — بالتصغير — ويبعد عن المحطة المذكورة ميلا واحداً فدارت رحى القتال بين الفريقين بفظاعة وخسر الانكليز ٢٧ قتيلاً عدا الذين تمكنوا من حملهم معهم او مواراتهم في الأرض خشية ان يعرف الثوار مبلغ ما خسرته القوة من رجالها . على ان خسائر الثوار كانت ضعف هذا العدد بلا شك لأنهم ادركوا اهمية وصول هذه القوة الى الحلة وتأثيرها على سير القتال في بقية الجهات فقرروا منع وصولها مهما كلفهم الأمر الا ان القطار تمكن من مواصلة سيره حتى وصل محطة قوچان بعد ظهر اليوم الثالث من آب ١٩٢٠

وفي ٤ منه « ١٩ ذي القعدة » استأنفت القوة سيرها فكان طول القطار ميلاً واحداً وخرجت بعض المركبات الثقيلة عن الخط فاستغرق ارجاعها نحو نصف النهار وانتهز الثوار هذه الفرصة فأعادوا تخريب الجانب الآخر من الخط حيث كان لا يزال سالما فنجم عن ذلك ان تأخر مسير القطار مدة ٢٨ ساعة ضربت القوة خلالها بعض القرى المجاورة وفتكت بالأطفال والنساء والابرياء فتكاً لا مبرر له

وبينما كان القطار يسير الهوينا في ليلة ٥ آب ؛ اوقفه الثوار فجأة ما بين محطة قوچان والجربوعية في ارض تدعى الهاشمية وتبعد عن جنوبي الحلة ١٤ ميلا ذلك لأن الثوار كانوا قد كمنوا له واعتصموا في نهر الجربوعية ليحولوا بينه وبين الجسر فتقدمت بعض القوات الى مشاغلتهم وبقي القطار مرابطاً في المحل الذي وقف عنده .

ويقول الجنرال هولدن ان الكبتن « ماسترس » اخبر عن وجود قوة من الثوار يبلغ عدد افرادها سبعمائة مقاتل تحاول الانطباق على ميسرة المؤخرة وانه طلب معونة المدفعية فأجيب طلبه في الحال . فلما كانت الساعة ١١ زوالية صباحا ، احتلت المقدمة ضفة النهر واحتل احد الأفواج عدة قرى كان اهلها من الثوار وهكذا تمكنت القوة من عبور النهر بعد ان اعطت ضحايا غير منكورة وجيء بالقطار الى محل قريب من جسر الجربوعيه ليقضي ليلته فيه وبذلك انتهت هذه

الواقعة المهمة وفيما يلي نص البلاغ الانكليزي الصادر عنها في بغداد يوم ٢٥ ذي القعدة و ١٠ آب :—

[وصلت الجربوعية القوة التي عادت من الديوانية بقيادة امير اللواء — كوننكهام — وكان قد اتخذ العرب التدابير المتقنة لمنع هذه القوة من الوصول إلى الجربوعية وقاموا بهجوم دحرته فرسان الانكليز وترك العرب وراءهم ٧٠ قتيلا واشتبك جنود — الكركا — معهم بالقتال وجهاً لوجه في بساتين النخيل وفي القرى واحتشد في الأخير ٢٠٠٠ رجل معهم الأعلام فشتتتهم نيران المدافع وبلغ مجموع الخسائر من العرب مبلغاً جسيماً وكانت خسائر الانكليز نحو ٢٠ «كذا» والهدوء سائد في الحلة وفي المسيب اهـ]

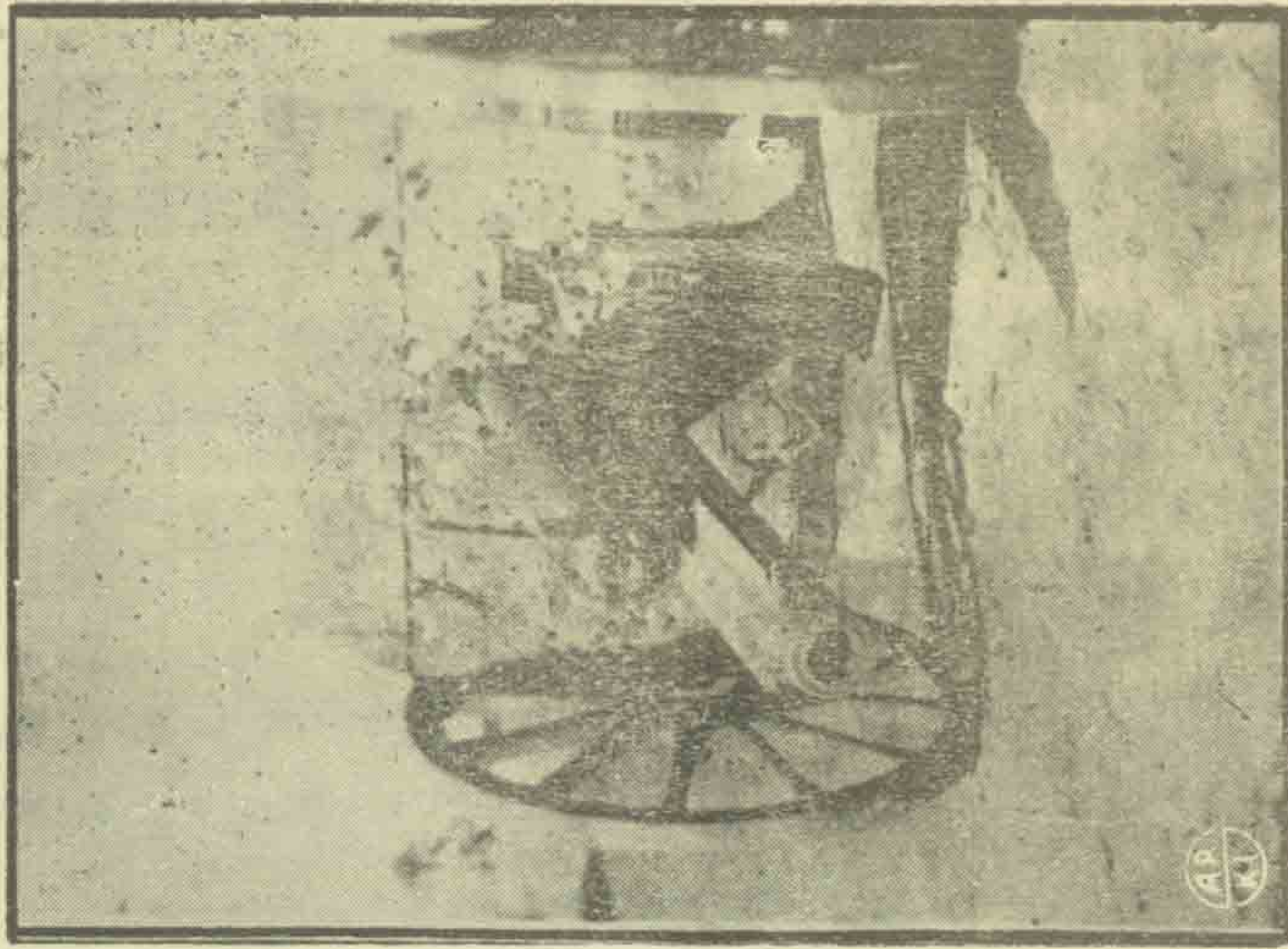
وقد اكد لي الزعماء الذين حضروا واقعة الهاشمية بأن الانكليز خسروا في هذه الواقعة خسائر جسيمة وانهم لما رأوا الثوار يستبسلون في الدفاع عن انفسهم أسكتوا المدافع ورفعوا الشارات الخاصة بالتسليم ولكن لما كانت القبائل المحاربة لم تفقه هذه المراسيم ، استمرت في اطلاق البنادق على الجيش فلم ير هذا بداً من مقابلتها بالمثل

ولنعد الآن إلى وصف الانسحاب حتى وصول القوات الانكليزية إلى الحلة فنقول :—

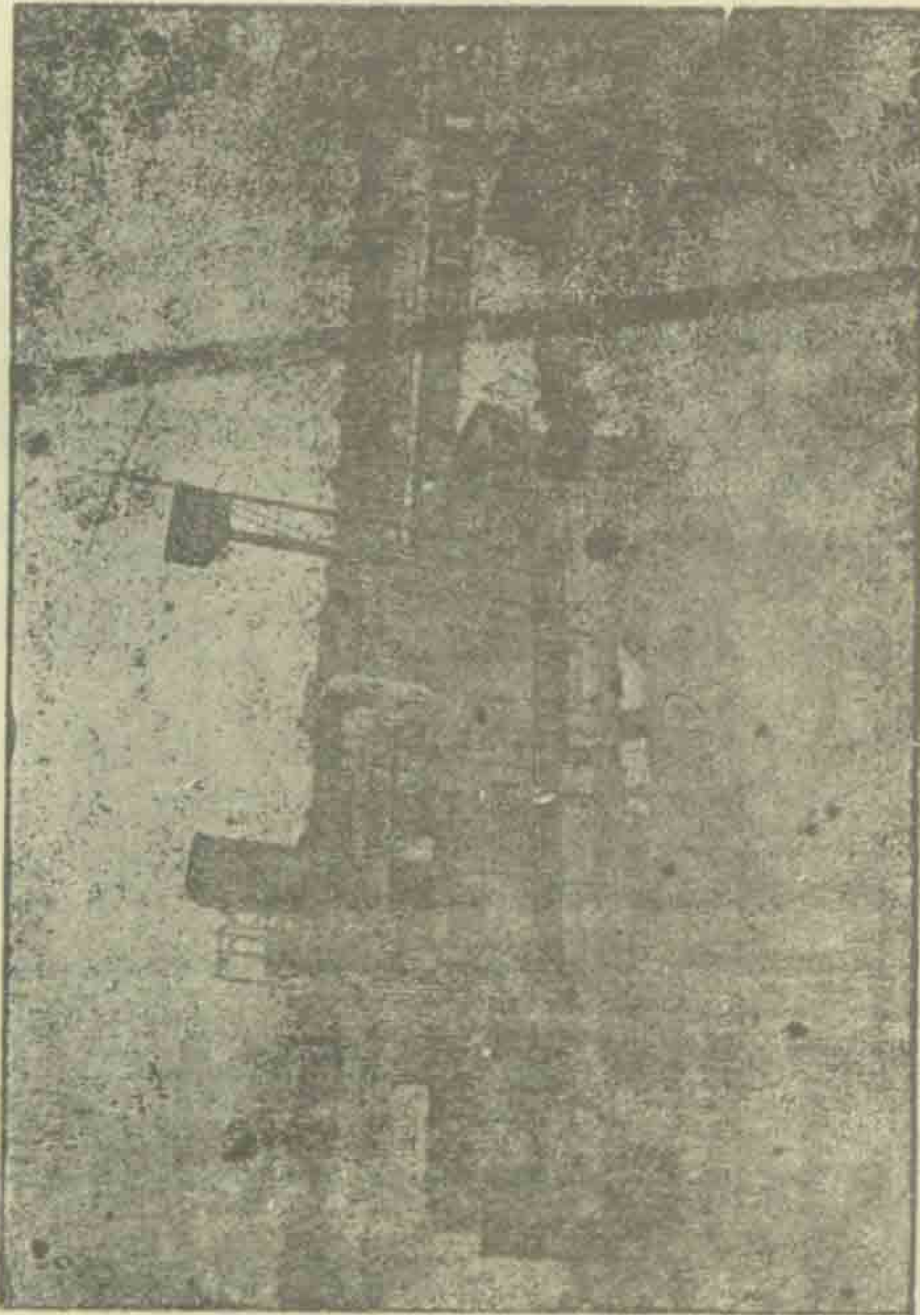
حلقت الطيارات في سماء الهاشمية يوم ٢١ ذي القعدة و ٦ آب فرأت جموعاً من الثوار مبعثرة تريد ان تتكتل لتعيد الهجوم على الجيش فاخبرت القوة المنسحبة بذلك فتصدت المدفعية إلى تفريق هذه الجموع وتمكنت من تشتيت شملها من دون كبير عناء وفي مساء السابع من آب ١٩٢٠ دخل القطار محطة الجربوعية سالما وفي الساعة الثالثة بعد الظهر واصل سيره فما كاد يقطع خمسة أميال حتى شعر بأن الثوار خربوا الخط الحديدي تخريباً جديداً فعسكرت القوة في المحل الذي انتهى اليه القطار وبذلت فرقة العمال جهداً كبيراً فأصلحت الخط بسرعة فائقة وهكذا استأنف الجيش انسحابه حتى دخل الحلة يوم تاسع آب بعد الظهر وقد بلغ عدد الأيام التي قضاها في الانسحاب من الديوانية إلى الحلة احد عشر يوماً في حين ان المسافة بين البلدين عبارة عن ٥٢ ميلاً

ومما هو جدير بالذكر ان القطار بعد أن غادر محطة الجربوعية أبقى حاميتها المؤلفة من ثلاثين جندياً في محلها لتحافظ الجسر من تخريب الثوار فاتخذت هذه الحامية التدابير اللازمة لحماية نفسها ومن ذلك انها أحاطت المحطة بسياج من الأسلاك الشائكة وحفرت الخنادق العميقة واحتفظت بكميات وافرة من العتاد والذخيرة فلما وصل الجيش الحلة سالما ؛ أرسل قوة صغيرة لجلب هذه الحامية فعمدت هذه إلى حرق القرى وقتل الأيامى والأطفال وانزلت بالابرياء من العجزة والثاكلات ضروب الإرهاق وارتكبت انواع المخازي حتى عادت إلى الحلة وكان الثوار قد اهملوا أمرها باعتقاد انها ستستسلم من تلقاء نفسها بعد ان ينفذ ما عندها من سلاح وعتاد وأرزاق فعاد هذا الإهمال بالندم

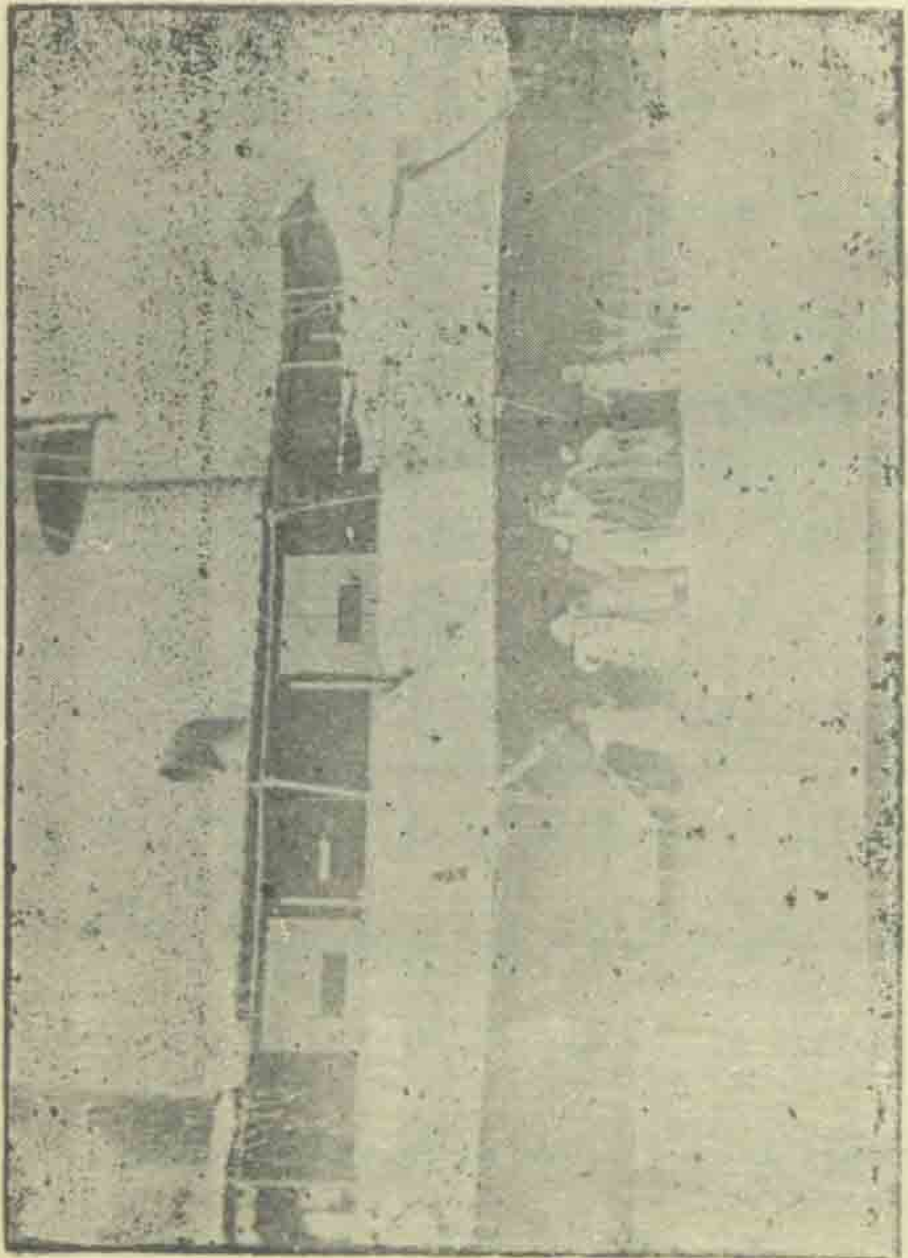
مناظر تاريخية فريدة



صورة المدفع الذي غنمه الثوار في واقعة الرستمية «او الرارنجية» وقد رقّموه في الكوفة وضربوا به الباخرة الانكليزية «فاير فلاي» فعطلوها واستراحوا من شرها وترى الرصاص قد هشم هذا المدفع وعطله حالا بعد ضربه الباخرة



الباخرة الانكليزية «فاير فلاي» بعد ان عطلها الثوار بواسطة المدفع الذي غنموه في واقعة الرستمية وقد اخرجت من النهر في اواخر عام ١٩٣٠



الباخرة الانكليزية «فاير فلاي» قبل أن يعطلها الثوار في شط الكوفة

امام الصفحة (١٤٠)

٨ — ميدان الجسر « الكوفة »

ينشطر عمود الفرات بعد عبوره سدة الهندية ومروره بقرية الكفل إلى شطرين مهمين يسمى الايمن منها بشط الكوفة ويمر بقصبة الجسر وقرية ابي صخير ويذهب الثاني إلى العباسيات والشامية ويسمى « أبو كفوف » وقد اقيمت قصبة الجسر « الكوفة » على الضفة اليمنى من الشطر الأيمن في محل يبعد عن شرقي النجف سبعة أميال فيها من النفوس عشرة آلاف نسمة وتحيط بها البساتين من سائر أطرافها وتجاورها قبائل بني حسن المعروفة ببسالتها

* * *

بعد ان نقض الانكليز شروط الهدنة التي ألمعنا اليها غير مرة وهجمت قبائل بني حسن في ٢١ تموز ١٩٢٠ على الشخاتير التي كانت تحمل اليهم العتاد والمؤن اعتصم الميجر نوربري وجنده في اسواق الجسر المطلة على النهر وبنى الاستحكامات القوية لمنع الثوار من الهجوم عليه

اما الثوار فقد عهدوا إلى « بني حسن » حصار هذه الحامية ومنع الطعام عنها حتى تذعن إلى التسليم فاشغل انقاذها أفكار الانكليز في مختلف أماكنهم كما اشغل الاستيلاء عليها أفكار الثوار وقد اتخذت السلطة مختلف التدابير لفك الحصار عن الحامية فلم توفق وما النكبة التي منيت بها في « ٣ — ميدان الرستمية » الا احدى الوسائل التي تدرعت بها لهذا الغرض

على ان الوسائل التي تدرع بها الثوار لحمل الحامية المذكورة على التسليم لم تكن بأقل من تلك التي تدرعت بها السلطة لفك الحصار عنها فقد تفننوا في هدم البيوت وحفر الخنادق وثقب الجدران للوصول اليها ومنعوا الطعام عنها منعاً باتاً ولولا أكياس الدقيق والعقاقير التي كانت ترميها الطيارات عليها؛ لماتت جوعاً ولفتكت بها الأمراض فتكاذريعاً والمتجول في اسواق الجسر اليوم يجد على سقوفها عبارات بالحروف الانكليزية المكبرة تعريبها «نحن في حاجة الى الأدوية» فكانت الطيارات تلتقط صور هذه الكتابات ثم تذهب لتأتي باحتياجات الجند المحصور من الأدوية وغيرها فتلقيه عليه.

وكان الثوار قد غنموا في ميدان الرستمية مدفعاً من عيار ١٨ بوند(١) وكانت الباخرة

(١) اعتاد الجند أن يخفوا قامات مدافعهم وبعض آلات بنادقهم عندما يغلبهم العدو في ساحات القتال لئلا يستعمل عتاده ضدهم ولم يشذ الانكليز عن هذه القاعدة بالطبع فلما اضاعوا أو فقدوا المدفع المذكور ؛ أخفوا قامته في محل لم يعثر عليه أحد فركن الزعماء إلى الحيلة وكلفوا من يشتري قامة لهذا المدفع من قلعة بغداد حيث مدخر الجيش البريطاني فنجحوا في عملهم هذا وجيء لهم بالقامة بدراهم معدودات فاستعملوها في ضرب الباخرة ولكن لم تكد الحامية المحصورة تشعر بصلاح المدفع حتى وجهت عليه جميع ما لديها من الرشاشات فعطلته في الحال أما الذي جاء بالقامة فهو عبد الرحمن افندي خضر

«فابر فلاي» في شط الكوفة تقلق بال الزعماء وتقض مضاجعهم بما كانت تصبه على الثوار من النيران المتواصلة لتحول بينهم وبين الحامية لأنها كانت مجهزة بمدفعين واثني عشر رشاشاً فاستعانوا ببعض الضباط من بغداد لقاء رواتب معينة لاستعمال هذا المدفع فلم يكد الضباط يصوبون النار على الباخرة حتى قلبوها ودمروها في ١٧ آب ١٩٢٠ ولجأ افرادها الى معاقل الحامية بعد ان فقدوا بضعة انفار فاستراح بذلك الزعماء من شرورها ولكن الانكليز ركنوا الى طياراتهم مع ان الثوار لم يملكوا غير البنادق والمقاوير والسيوف فكانت هذه الطيارات تصب حميمها على الجموع غير مبالية بما يكون تحتها من مساجد او معابد او نساك او زهاد او اطفال او ارامل ولعل افجع ما قامت به ؛ القاؤها القنابل على النساك والمتعبدين في مسجد الكوفة يوم ٨ ذي القعدة ١٣٣٨ وفي ذلك يقول الثوار في بلاغهم :—

إلى العالم المتمدن

«جناية الانكليز على المعابد ، القاء القذائف النارية
على مسجد الكوفة ، قتل النسّاك والمتعبدين»

لقد اتضح للملأ أن حكومة الاحتلال في العراق من بقايا الحكومات الظالمة في القرون المظلمة كما دلت على ذلك صرامة أحكامها وتنوع اعتداآتها فكم ارهقت نفوساً وازهقت أرواحا كان ذنبها المجاهرة بحقوقها والمطالبة باستقلال بلادها فاستعملت سلطتها العسكرية وأطلقت يدها في الحركات الحربية إرغاما للأمة العراقية على قبول وصايتها والتسليم بنظام وكالتها والرضوخ إلى حكم قوتها فأشعلت نار الثورة في البلاد لتحقيق مطامعها ولكن العراق المعروف ببسالة سكانه وبطولة شجعانه أبى أن يخضع للمستعمرين ويذعن للطامعين فنهض للحياة نافضاً غبار الذل

ولا يقيم على ذل يراد به   إلا الاذلان عير الحي والوتد

أجل لقد نهضت امة الفرات تدافع عن شرف العراق فأرهفت اقلامها وجردت أسيافها ونشرت أعلامها دفاعاً عن الحكم الذاتي وطلباً للاستقلال فما خالفت في نهضتها شرائط الحرب الشرعية ولا هتكت حرمة القوانين الدولية كما تفعل الحكومة الانكليزية

لا نريد الآن أن ننشر كافة السيئات والجنايات التي اقترفتها حكومة الاحتلال في العراق ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد من أعمالها ليقف العالم المتمدن على كنه هذه الحكومة وعلى درجة مدنيتها الكاذبة أو على مبلغ ما انتهت اليه من معاداة الإنسانية فقد حلقت طياراتها صبيحة أمس ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ والقت قذائفها النارية على مسجد الكوفة وهو غاص بالزهاد والمعتكفين مملئ بالنساء والمتعبدين فقتلت جملة من الأبرياء وجرحت اكثر من عشرين ناسكا في محاريبهم وقد سقطت إحدى القذائف على امرأتين فتمزقت اعضاؤهما وتقطعت اوصالهما وفتكت بثلاثة

أطفال وخربت المقام المشهور بمقام القضاء فلم يكن مشهد افظع من هذا المشهد فقد ملأ الفضاء انين جرحى الزهاد فمزق القلوب والاكباد فإلى العالم المتمدن نرفع هذه الجناية المفجعة وهذا الاعتداء الذي اوجع مهج العلماء المجتهدين وادمى عيون المسلمين ٠ إلى العالم المتمدن نرفع هذه الأعمال البربرية التي تخجل منها الإنسانية فاحكموا بالعدل يا قضاة العدل

النجف ٩ ذي القعدة ١٣٣٨

وشعرت السلطة بالأثر السيء الذي تركه عمل الطيارات في النفوس فأذاعت في ٢٢ ذي القعدة و ٧ آب البيان التالي :—

وافت الأنباء منذ بضعة ايام من مصدر ذي شأن يعتمد على صحته (كذا) ان جامع علي في الكوفة يستعمله الشيوخ العصاة (كذا) مركزا لأعمالهم وبينما كانت الطيارات محلقة فوق الكوفة ، اطلقت عليها النار من هذا الجامع (كذا) فقابلتها الطيارات بالمثل غير عالمة انه جامع (كذا) والقت قنابلها في جواره ومع ذلك وان كان هذا الجامع وغيره من الجوامع قد استعمله العصاة لأغراض عسكرية فقد صدرت الأوامر بأن لا تلقى عليه القنابل حتى وان كانت مستعملة بمثابة مواقع لإطلاق النار منها على جنودنا وعلى طياراتنا   ا هـ

فلما ضعفت الثورة وتواردت النجدات الانكليزية على ميادينها من الهند وإيران وألحقت بالثوار الأضرار الجسيمة على نحو ما سنفصله تقدم الآلاي الـ ٥٥ إلى الكوفة واحتلها في الساعة التاسعة والنصف زوالية من صباح يوم الثلاثا سادس صفر ١٣٣٩ (١٩ تشرين الاول ١٩٢٠) وانقذ حاميتها المحصورة في الحال وفي البلاغ الرسمي الآتي ذكر لمقدار ماخسرته الحامية والآلاي المذكور :—

«اثناء حصار الكوفة منيت الحامية بتسعة قتلى بينهم الذين ماتوا من جراء جروحهم وفقدت اثنين من رجالها وجرح ١٧ منهم وقد قتل الكبتن ستنلي والكبتن مان معاون حاكم سياسي ام البعرور و٤ جنود بريطانيون وكان الثائرون قد بثوا الألغام تحت الاستحكامات الشمالية لكنهم لم يقوموا بهجوم والثائرون كانوا مضيقين الحصار على الحامية وكانوا يستعملون قنابل اليد وكانوا قد جعلوا خط حصارهم البيوت وفتحوا فيها كوات لإطلاق النار منها وهذه البيوت تبعد في بعض الأماكن عشر يردات عن الحامية اما المركب فابرفلاي فإنه جالس على الطين ومهشم والمدفع الذي كان قد غنمه الثائرون كانوا قد اتوا به إلى قرب ١٥٠ يردة من الحامية لكن جنود الحامية حصرت جميع رشاشاتها وصوبت نارها على رجال المدفعية وأبادتهم جميعهم وقد منيت القوة التي انقذت الحامية بخسارة ١١ قتيلا من جنودنا لكنها كبدت الثائرين خسارة فادحة وأسرت ٤٠٠ منهم فاحتفظت بـ ٧٧ من هؤلاء»   ا هـ

العراق عدد ١٢٠ تاريخ ٨ صفر و٢١ تشرين الاول ١٩٢٠

٩ – ميدان الحلة — سدة الهندية

رجعت قوة الامير لواء كونكهام إلى الحلة في ٢٤ ذي القعدة ١٣٣٨ (٩ آب ١٩٢٠) وهي منهوكة القوى لما صادفته في طريق انسحابها من الديوانية من مصائب وأهوال وضنك وجوع فكانت تحتاج والحالة هذه الى استراحة تامة لمدة غير يسيرة ولكن الأوامر صدرت اليها بلزوم الزحف إلى الشمال قبل ان تنال قسطها من الراحة ويقول الجنرال هولدن ان خطة هذا الزحف كانت تتطلب تنفيذا عاجلا فلم ترَ القوة بدّاً من تنفيذ هذا الأمر بالصورة التي اقتضتها الخطة الحربية

وبدلا من ان تستعين السلطة بهذه القوة فتخلص حامية الكوفة المحصورة عهدت اليها انشاء المعاقل على الطريق العام الممتد بين بغداد والحلة لحراسة القطار من جهة وضبط المسيب وسدة الهندية للمحافظة على مستوى الماء في الأنهر من جهة اخرى

اما الثوار فكانوا قد احتلوا سدة الهندية بعيد احتلالهم الكفل كما تقدم فلما علموا بزحف قوة الامير لواء كونكهام على المسيب والسدة ارادوا قطع الجسر القائم على فرع نهر الحلة في السدة لمنع الجيش من التقدم فلم تمكنهم الظروف من ذلك واخيراً استقر الرأي على تقسيم جموعهم إلى قسمين فيضبط أحدهما ضفة السدة اليمنى ويضبط الثاني ضفتها اليسرى فكان لهم ما أرادوا

وأما القوة فقد خرجت من الحلة في العاشر من آب « ٢٥ ذي القعدة » ودخلت « المحاويل » بدون مقاومة ثم تقدمت الى خاني الناصرية والحصوة فاحتلتها بسهولة وكانت تحرق في طريقها القرى والمزروعات العائدة للقبائل وتهدم معاقلهم « قلعاتهم » وتقتل مواشيهم فخشيت « المسيب » سوء المغبة « وكان قد احتلها الثوار من قبل » فخرج اهلها المسلحون الى مسافة بعيدة واقتسموا الى اربعة اقسام ليحيطوا القوة بحركة التفاف واسعة فلما اقتربت منهم اشتبك الطرفان في معركة حامية كان النصر فيها في بادئ الأمر للثوار غير ان القوة هاجمتهم هجوماً عنيفاً وكبدتهم خسائر طفيفة وتمكنت من احتلال صوب المسيب « الكبير » ثم صوبها « الصغير » ثم اخذت تتقدم الى السدة لاحتلالها

وعند وصولها السدة قاومها قسم من العشائر فاشتبكت واياه في معركة شديدة وتمكنت من احتلال المراكز التي كان فيها فاضطر هذا القسم الى اللحاق بصحبه وعندئذ انقسمت القبائل الى قسمين أناخ أحدهما على صدر الحسينية لمقابلة نقطة السدة من جهة واعتصم الثاني بالوند لمقابلة نقطة المسيب من جهة اخرى فكان هذان القسمان من حمى كربلا كقاب قوسين او ادنى لأن كربلا كانت بحاجة الى من يحميها باعتبارها مقر الثوار كما كانت النجف مقر الحركات والنظام

وبعد ان اخذت القوة مراكز الدفاع الصالحة واعتصم الثوار بالحسينية والوند على النحو الذي ألمعنا اليه ارادت ان تهاجم القبائل لاحتلال مواضعها فتصدى لها هؤلاء والتحموا واياها في قتال شديد استمر عدة ساعات وانتهى برجوع كل من الفريقين الى محله والاعتصام بمعاقله وبقي الحال

على هذا المنوال أشهر الثورة كلها إلا ان المناوشات بين الطرفين لم تبطل خلالها فلما قام الجيش بهجوم الكر العام وبدأ يسترجع البلدان التي احتلها الثوار وتمكن من احتلال الكوفة وانقاذ حاميتها؛ تمكن من تشتيت شمل هذه القبائل وأخذ مراكزها وقد كانت السدة نفسها في قبضة الجيش خلال المدة المذكورة

ومما يجب الإشارة اليه ان الشيخ ضاري المحمود كان قد التجأ إلى ثوار الفرات الأوسط بعد مقتل الكولونيل لجمن وطلب منهم المساعدة فبعثوا معه ٧٠٠ خيالاً من المقاتلين ليحاربوا الانكليز في اطراف الفلوجه وقد عادت هذه القوة إلى السدة بعد اسبوع مدحورة ومغلوبة

١٠ — ميدان ديالي

لا نشك ان قبائل كثيرة اندفعت إلى الاشتراك في الثورة اندفاعاً بعد ان شب اوارها بجوار الرميثه فقد ساقت الحمية بعضها إلى مناجزة السلطة كما ساقت الدعاية والخوف البعض الآخر إلى هذه المناجزة . وهذا الجنرال هولدن يقول في كتابه عن الثورة العراقية ان قبائل لواء ديالي ثارت في وجه الحكومة وهي متأثرة بالدعايات التي كان يبثها المشاغبون من بغداد بواسطة رسلهم اليها وان هذه القبائل لم تكن مسلحة تسلح قبائل الفرات الأوسط ويعترف بأنها لو كانت مسلحة تسليحاً منتظما لما أمكن حصر الاضطرابات التي حصلت في هذا اللواء في منطقة صغيرة وموضعية

* * *

دعا الميجر هايس حاكم لواء ديالي جماعة من شيوخ لوائه إلى بعقوبه ليتذاكر واياهم في قضية سلب طفيفة وقعت في الطريق العام وقد حذرهم أثناء هذه المذاكرة من الانصياع إلى أوامر دعاة الثورة ورسلها الذين كانوا منتشرين بينهم لحملهم على الاشتراك فيها ثم ودعهم على ان يجتمع بهم في فرصة اخرى وكان الشيخ حبيب الخيزران رئيس قبائل العزه احد المدعوين فلما خرج من عنده فكر في الذهاب إلى بغداد وعند وصوله اليها اجتمع ببعض المشتغلين بالقضايا الوطنية فحسن هذا البعض له فكرة تخريب خطوط السكة الحديدية في اللواء المذكور لقطع خطوط المواصلات على الانكليز الذين قرروا الاستعانة بقواتهم المرابطة في كرند الإيرانية وجلبها إلى العراق لإطفاء نار الثورة فاقتنع الشيخ حبيب من وجاهة هذا الكلام وعاد إلى « دلتاوه » حالا — حيث مقره — فجمع طائفة من رؤساء القبائل المجاورة وتحالف وإياهم على ان يشد بعضهم ازر بعض إذا ما ثار لواء ديالي وقرروا الشروع بتخريب الخط الحديدي في الحال

* * *

بدأت الاضطرابات في هذا اللواء يوم سادس آب ١٩٢٠ بمهاجمة السكة قرب بعقوبا وقلع قضبانها الحديدية فأدى ذلك إلى توقف القطار بين بغداد وقرهتو اعتباراً من اليوم التاسع

من الشهر المذكور وهو ما أراده الوطنيون

وفي ٨ من هذا الشهر ظهرت قوة مؤلفة من ٦٠٠ اعرابي تحاول الاستيلاء على قناة مهروت التي تبعد عن بعقوبه ١٢ ميلا وأخذت تتبسط في تقدمها فقررت القيادة في بغداد إرسال قوتين تذهب الأولى إلى مهروت لترجعها إلى حضيرة الطاعة وتتولى الثانية مهمة حرق القرى الواقعة على مسافة ١٨ ميلاً من شمالي سكة حديد بعقوبه بزعم ان اهلها كانوا من الثوار أوانها كانت ملاجئ لهم وتحركت القوتان في عاشر آب فكانت الأولى بقيادة الجنرال بونغ والثانية بقيادة الكولونيل وليم · ويقول الجنرال هولدن ان القيادة أرادت بهذا العمل ان تحصر الثورة في منطقة صغيرة جداً ولكن فقدان المواصلات بين بغداد وبعقوبا وعدم انتظامها حالا دون ذلك وان القوتين كانتا تجهلان الطريق الذي يجب اتباعه للوصول إلى الغاية المقصودة فاعتمدتا على دليل يقودها إلى منطقة العمل

وقبل ان تصل قوة الجنرال بونغ مهروت بأربعة أميال هاجمها الثوار في يوم ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ المصادف ١٢ آب هجوماً عنيفاً أذهل خيالتها وجعل الذعر يتسرب إلى حيواناتها لكنها عادت فاسترجعت رشدها وتجمعت قواها وأخذت مدفعيتها تصلي جموعهم نارها · وبينما هي كذلك ؛ شاهدت الدخان يتصاعد من بعد إلى عنان السماء فاستدلت بذلك على ان قوات الكولونيل وليم قامت بمهمتها قياماً حسناً ولم يمض من الوقت زمن يذكر حتى اتصلت القوتان ببعضهما وتعاونتا على قهر الثوار · فلما ظهر للفرسان العرب انه لا قبل لهم بمصارعة هاتين القوتين ، تركوا الميدان في الحال وكانت خسائر الطرفين طفيفة وصدرت الأوامر الى القوتين بالعودة الى بغداد للذهاب الى الكوفة وتخليص حاميتها التي قل عتادها وشحت الأرزاق لديها فعادتا الى بعقوبه واضطر قسم منها ان يرجع الى بغداد ماشيا بينما رجع القسم الآخر بالقطار وصادف القسم الأول قوة من الاعراب في الطريق لكنها صغيرة فتبادل الطرفان اطلاق النار ولم تحصل خسائر تذكر

وكانت هناك قوة ثالثة عهدت اليها حراسة عبور القطار على الجسر القائم على ديالي بجوار بعقوبه وحماية المحطة اللاسلكية القريبة من الجسر فاستعلمت بقرب مهاجمة الثوار بعقوبه وطلبت نجدة من بغداد فلم يلب طلبها لأن قوة الكولونيل وليم وكذا قوة الجنرال بونغ كانتا قد استدعيتا للقيام بمهمة هي اعظم من محافظة بعقوبا والذود عنها · اما الثوار فقد احتلوا هذه القصبة في الحال وحاصروا مخفر شهرابان واستولوا عليها في ١٥ آب وقتلوا في اثناء هذه الحوادث كلا من المستر رابتلي معاون الحاكم السياسي في شهربان والكبتن (بردفلد) قائد المخفر والمستر بوكن والسارجن ميجر انيوتن وغيرهم من رجال المخفر ولم تسر مع الحكومة هذه القصبة شهربان إلا في يوم تاسع أيلول ١٩٢٠ وفي حاشية هذه الصحيفة نص البلاغ الرسمي الصادر في ٢٤ آب ١٩٢٠ عن هذه الواقعة (١)

(١) ان الحاكم الملكي العام يعلن بكل أسف وقوع وفيات الآتية اسماؤهم : القبطان رابتلي

على ان القيادة ما لبثت ان عززت حامية الجسر بنجدة كبيرة وردتها من الهند وكان مخيم التياريين الذين اسكنهم الانكليز بعد احتلالهم بغداد على مقربة من بعقوبا ؛ قريباً من مركز هذه الحامية فاستخدمت السلطة من فيه لمكافحة العشائر الثائرة وقد استفادت بعملها هذا فوائد جليلة الا ان السلاح الذي لدى هؤلاء الضيوف الثقلاء كان قليلا فأحاط بهم العرب احاطة تامة واقتتلوا واياهم اقتتالا دام ثلاثة أيام خسر فيه التياريون ٤٥ قتيلا وخسرت القبائل مثل هذا العدد فلما سمعت القيادة بنبأ هذه الحادثة أرسلت الى المخيم قطاراً يحمل العتاد والأرزاق بكميات هائلة فتمكن الثوار من نسفه قبل ان يصل محله وحالت الحامية بينهم وبين هذه الذخائر فتمكن اصحابها من نقلها الى مخيمهم وعادت السلطة فاسترجعت بعقوبه في ٣٠ آب بسهولة

وبعد ان وطدت الحكومة قدمها في قاعدة هذا اللواء سيرت قوة كبيرة على دلتاوه التي تبعد عن الشمال الشرقي لبعقوبا عشرة أميال لاسترجاعها وكانت هذه القصبة مبعث القلق للسلطة ليس في تلك المنطقة فقط بل في اللواء بأسره لأنها كانت معقل رؤساء الثوار من جهة ولأن الكبتن لويد والمستر ستراخان والمستر بكان كانوا قد أسرهم الثوار فيها واعتقلوهم في قرية (دايلي عباس) وهيأوا لهم وسائل الراحة وقد سارت القوة المذكورة عليها في اليوم الـ ٢٤ من آب فاحتلتها بعد مقاومة طفيفة وأعلنت فيها الأحكام العرفية ثم انتقلت إلى (السندية) القائمة على دجلة لاقتضاء المصلحة ذلك وبذلك انتهت الثورة في هذا اللواء وأذاعت القيادة العامة في ٣ ايلول ١٩٢٠ البلاغ التالي :—

منشور إلى مشايخ لواء بعقوبه وعشائرها

نخبركم بأننا قد صممنا على إرسال العساكر إلى السكة الحديدية في بعقوبه وقره تو و« كنكربان» لفتح خط مواصلتنا مع ايران (العجم) وكما تعرفون ان هذه الثورة قد صارت سبباً للآلام والشدائد وازهاق النفوس في نقاط عديدة من لواء بعقوبا وقد تعطلت التجارة واصبح الناس خائفين من السفر إلى أوطانهم وقد سررت جداً حينما علمت ان بعض العشائر لم تشترك في هذه القلاقل الأخيرة والأمل انهم سيبذلون خصوصاً جهدهم لكي لا يقع هجوم على الحكومة فيما بعد ويقطع دابر المفسدين الذين يقطعون الطريق الآن ويسلبون الأبرياء في قراهم

فقد صدرت الأوامر إلى العساكر أن لا يبادروا بقتال العشائر أو القرى أثناء سيرهم إلى

معاون الحاكم السياسي والقبطان (بردفلد) زعيم رجال الخفر والمستر بوكنن والسارجن ميجر نيوتن و (نسبت) البوليس وقد قتلهم العرب في شهربان يوم ١٥ آب عند هجومهم على مركز رجال الخفر بعدد عديد وقد قاتل الخفراء العرب مقاتلة الأبطال مدة ثلاثة أيام حتى نفدت ذخيرتهم فمات منهم كثير قتلاً مع ضباطهم « العراق عدد ٧٢ »

السكة الحديدية إذا لم تقع لهم معارضة أو لم يهاجموا على السكة الحديديـة ولكن يمكنكم أن تروا بأنفسكم أن الجيوش المحتشدة تتكون من رجال اقوياء يتمكنون من عقاب أيـة عشيرة تتجرأ على المهاجمة .

ولذلك نعاهدكم باسم الدولة البريطانية المعظمة ونؤمن مشايخ العشائر والفخوذ الذين لم يشتركوا في القلاقل الأخيرة فليرفعوا علما أبيض ويحضروا حالاً بين يدي حضرة الجنرال كوننكهام رئيس الأعمال العسكرية ونائبي العسكري ولهم حظ وبخت وعندئذ تقدرون على مساعدة الجنرال المشار اليه لإعادة الأمن في لواء بعقوبا

واما بعض الفخوذ الذين جاهروا بالعداء وارتكبوا القتل والمظالم فلهم يوم عصيب

صدر ببغداد في ١٩ ذي الحجة ١٣٣٨ الموافق ٣ ايلول ١٩٢٠

الامضاء ١ــ هولدين القائد العام لجيوش الاحتلال

١١ــ مقتل الكولونيل لجمن

نشرت جريدة التايمس البغدادية الصادرة في ١٩ آب ١٩٢٠ ما تعريبه :ــ

ننعى بكل أسف وفاة اللفتننت كولونيل جيرار ــ اي لجمن سي،آي،إي من آلايـ سبكس الملكي الملحق بالإدارة الملكية في العراق المتوفى في « خان النقطة » في ١٢ آب وعمره ٤٠ سنة . والظاهر ان قتله جرى عمداً وان قاتله هو خميس اكبر أولاد الشيخ ضاري المحمود زعيم عشيرة الزوبع وقد فتك به وهو ضيفه وفي الليلة التي كان فيها نائماً تحت خيمته وقتل معه حوذي سيارته وهو من ابناء العرب ووجد جثمان المقتول بعد قليل في الخان فحمل إلى الفلوجة ودفن في احدى المحطات العسكرية ...الخ

أما أسباب القتل فنلخصها في الحوادث الآتي شرحها :ــ

اوجس الحكام البريطانيون السياسيون في الألوية العراقية ريبة من زعماء القبائل التي كانت لا تزال مسالمة وخشوا أن يتلقح هؤلاء بلقاح الثورة فبادروا إلى اتخاذ التدابير اللازمة لحمل هذه القبائل على الوقوف محايدة حتى تنطفئ هذه النار المتأججة ومن ذلك انهم كانوا يستدعون الزعماء المذكورين إلى أماكنهم فيجزلون لهم العطاء من جهة ويهددونهم من جهة أخرى طمعاً في كسب ولائهم للسلطة

وقد استدعى الكولونيل لجمن Leachman الحاكم السياسي للواء الدليم الشيخ ضاري المحمود زعيم عشيرة الزوبع إلى مقابلته في خان النقطة الكائن في منتصف طريق بغداد الفلوجه (١) للمداولة معه في بعض الشؤون فحضر هذا في الساعة العاشرة والنصف زوالية من

(١) الفلوجه قرية كبيرة على الفرات بين بغداد والرمادي تبعد عن غربي بغداد ٤٣ ميلاً

صباح الخميس ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ (١٢ آب ١٩٢٠) وجاء معه ولداه خميس وسليمان مع ثلة من اتباعه وفي الساعة الثانية عشرة والنصف « أي بعد مرور ساعتين » أقبل لجمن بسيارته الخاصة ومعه خادمه وسائق السيارة فدخل والشيخ ضاري الخان المذكور ولم تكن فيه غير قوة من الدرك المحلي «الشبانه» صغيرة وبينما كانا يتجاذبان اطراف الحديث ؛ إذ أقبل أفراد من العرب وذكروا أن عصابة من اللصوص هاجمتهم على مسافة ميلين من « خان النقطة » وسلبت منهم بعض اثاثهم فأرسل الكولونيل لجمن قائد الشبانة مع عشرة من رجاله وخمسة من أفراد قبيلة الزوبع الذين جاءوا مع الشيخ ضاري وأمرهم ان يعقبوا الجناة ويستعيدوا منهم ما سلبوه وأوصاهم بعدم جواز ابتعادهم عن الخان بأكثر من ميلين حيث وقعت الحادثة

جرت هذه المحادثة في اليوم الثاني عشر من آب ١٩٢٠ أي بعد مرور أكثر من اربعين يوماً على اشتعال نار الثورة في الفرات الأوسط وكأن الكولونيل أراد ان يستغل هذه الحادثة الاعتدائية لتهديد الشيخ ضاري فألقى تبعة الحادثة عليه واسمعه من قارص الكلام ما ساء وقعه في نفس الشيخ فخرج هذا من عنده غضبان اسفاً ولكنه عاد بعد فترة قصيرة واستأذن الدخول على الحاكم فأذن له بذلك فدخل وولده سليمان واحد أفراده وقتلوا الكولونيل انتصاراً لكرامتهم وفروا بعدئذ إلى مناطق الثورة فركنت حامية الخان إلى الفرار وانقطعت على اثر ذلك المواصلات بين الفلوجه وبغداد وأذاعت السلطة الاحتلالية في بغداد يوم ١٩ آب ١٩٢٠ البلاغ الرسمي الآتي:ــ

قطع الشيخ ضاري رئيس عشيرة الزوبع السكة الحديدية الممتدة بين بغداد والفلوجه قرب خان النقطة لكن السكون سائد في فلوجه ورمادي (كذا) والحاميات القوية القائمة في هاتين البلدتين هي سالمة ولم تزعج . على ان الأنباء تفيد أن ملاحي بعض المراكب الصغيرة التي بين رمادي وفلوجه قد ضايقهم العرب فاضطروهم إلى اخلاء مراكبهم اه

والمراكب الصغيرة التي يذكرها هذا البيان الرسمي هي البواخر الانكليزية الثلاث التي أرسلتها القيادة العسكرية من الرمادي إلى الفلوجه في ١٥ آب لتموين حامية الفلوجه بالعتاد والأرزاق بناء على نفاد المؤن لديها وشحة ارزاقها وقد صحبتها باخرة صحية لإسعاف الجرحى ونقلهم وحافظتها مدرعة حربية كبيرة واستهدفت هذه البواخر الخمس أخطاراً جمة في طريقها إلا انها بعد ان وصلت محلا بقرب من الفلوجة خمسة اميال أصلاها العرب ناراً حامية وكان الماء شحيحاً في النهر فجلست باخرتان من بواخر المؤن الثلاث على الطين وقتل الثوار مديري سكان الباخرتين فخليتا ممن يقودهما وجرفها الماء حتى أجلسها على مسافة قصيرة من الباخرتين الاوليتين وبقيت المدرعة

وعن شرقي الرمادي ٣٢ ميلاً ويقع خان النقطة في منتصف طريق ــ بغداد ــ الفلوجه تقريباً فيبعد عن الأولى ٢٣ ميلا وعن الثانية ٢٠ ميلا

الحربية تقذف النار لحماية من كان في هذه البواخر ومساعدتهم على الفرار ولمحافظة البواخر نفسها ولكن هجم زهاء خمسمائة اعرابي من قبيلة الزوبع على هـذه البواخر وأضرموا فيها النار وغنموا كل ما كان فيها

وقد وقع نبأ هذه الكارثة في الدوائر البريطانية وقوع الصاعقة بـل أشد تأثيراً فبعث الكولونيل وليم WILLIAMS قوة كبيرة إلى موضع هذه الحادثة في ١٦ آب فتمكنت القوة من تشتيت شمل الثوار دون ان تصطدم بهم

وفي ٣ أيلول ١٩٢٠ أصدر الجنرال هولدن أوامره السريعة المتقنة بلزوم اعادة خط المواصلات بين بغداد والفلوجه بعد ان تعرضت الأولى لخطر الثوار(١) ووضع قوة مختلطة كبيرة لهـذا الغرض فشرعت هـذه القوة بالقيام بواجباتها منذ اليوم المذكور وتمكنت من الوصول إلى خان النقطة بعد جهد جهيد فنسفت قلعة الشيخ ضاري وقطعت المياه عن مزارعه حتى ماتت عطشا باعتراف الجنرال هولدن في كتابه وتمكن الثوار من إنزال إحدى الطائرات في ١٨ أيلول فحطموها واسروا من كان فيها ثم اعادوا هؤلاء الاسرى إلى القيادة بناء على توسط وشفاعة الشيخ فهد الهذال

وفي ٢٤ ايلول ١٩٢٠ عاشر المحرم ١٣٣٩ وصل القطار إلى الفلوجه وكان مدرعاً وانشأت القوة عدداً كبيراً من الحصون والمعاقل على طول الخط لحفظ المواصلات كما انها انشأت حصناً حصيناً مقابل قناة الصقلاوية بجوار الفلوجه خشية ان يكسر الثوار السدة المخصوصة ويغمروا الأراضي بالمياه فتتعطل بذلك الحركات العسكرية

وقبل ان نختم كلامنا عن حوادث الدليم لا بد لنا من اثبات نقطتين هامتين هنا : —

الأولى :— ان الشيخ علي السليمان رئيس القبائل المعروفة في لواء الدليم ؛ خدم الحكومـة الانكليزية خدمات جلي وأدى لها مساعدات ثمينة وقد حال دون قيام بقية العشائر ضد السلطة . ومن يطالع كتاب الجنرال هولدن يجد فيه إطراء عظيما على خدمات هذا الرجل ومساعداته المستمرة للسلطة حتى ان الجنرال يقول عنه انه لا ينسى أبداً فضل الشيخ وصنيعه المشكور لأنه عرض حياته إلى الخطر في سبيل خدمة الحكومة . وقد قام الشيخ فهد الهذال والشيخ محسن بمثل هـذه المساعدة ايضاً ولو كان الشيخ علي مشتركا في الثورة لأثر على موقف الانكليز في بغداد تأثيراً كبيراً

(١) يقول الجنرال هولدن في ص ١٧٤ من كتابه الاضطرابات في العراق عام ١٩٢٠ أنه اصدر أوامره إلى امير اللواء سندرسن بانشاء الحصون حول بغـداد لوقايتها من الخطر لأن الثورة شملت معظم انحاء لواء ديالي ولأن الثوار خيموا على مقربـة من المسيب وقطعوا خطوط المواصلات بين بغداد والحلة وشرعوا يهاجمون المحمودية كما ان بعض عشائر اليوسفية المجاورة للعاصمة نادى بالثورة بينما كانت قبيلة الزوبع تقوم بهذه الأعمال في الدليم

الثانية :— بين الراويين والعانيين عداوة قديمة وقد انتهز الطرفان فرصة انشغال الحكومة مع الثوار فقاما بأعمال وغارات على بعضهما تحمر لها وجه الثورة ومن يطالع مجلدات جريدتي العراق والعرب يجد فيهما أخباراً كثيرة عن الحركات الطائشة التي قام بها الرعاع في هذين البلدتين أيام الثورة ولا شك لو ان الراويين والعانيين وجهوا خصومتهما ضد سلطة الاحتلال في تلك الايام العصيبة لتبدل وجه الثورة وتغيرت نتائجها

اما الشيخ ضاري فقد فر إلى الفرات الأوسط كما قدمنا فلما أعلن المندوب السامي البريطاني في العراق قرار العفو العام الصادر عن المشتركين في الثورة في ٢١ رمضان ١٣٣٩ (٢٩ مايس ١٩٢١) استثنى الشيخ ضاري وولديه خميس وسليمان وكذا سرب واسلوبي وولدا مجباس ودهان ابن فرحان وجميع هؤلاء من عشيرة الزوبع وقد اتهموا بقتل الكولونيل لچمن من هذا العفو فبقوا متشردين في الفيافي والقفار

وفي خريف ١٩٢٧ استكرى الشيخ ضاري سيارة للذهاب إلى حلب فجاء به سائقها الارمني المدعو ميكائيل إلى الحكومة بدلا من ان يذهب به إلى حلب وجرت محاكمته في بغداد وحكم عليه يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٨ بالإعدام شنقاً ثم استبدل هذا الحكم بالسجن المؤبد رحمة بهذا الرجل الذي قضى ثماني سنوات شريداً وقـد توفي في سجنه يوم أول شباط ١٩٢٨ فدفن بمظاهرة وطنية كبرى .

١٢ — ميدان المنتفق

يقول الجنرال هولدن ان قبائل لواء المنتفق انتهزت فرصة انشغال السلطة في حوادث الفرات الأوسط فحاولت ان تقوم بوجههـا وبدأت محاولتها بمناوشة الاستحكامات التي كانت على طول الطريق وبذلت جهوداً تذكر لإشراك كافة القبائل في هذا العمل ولكن لم يشترك إلا عدد صغير منها اه .

والحقيقة ان لواء المنتفق اراد ان يساهم الفراتيين في حركتهم [وهو اللواء العربي الذي رفع صوته في ايام الحكومـة العثمانية للمطالبة بالحكم اللامركزي عالياً] — وكان رسل الثورة غير منقطعين عنه — فتحرك السيد عبد المهدي « وزير المعارف الأسبق » الى النجف في اول شعبان ١٣٣٨ وبقي متصلا بالهيئات المشتغلة بالقضية الوطنية ومتنقلا بين بغداد وكربلا والنجف مدة من الزمن فوجد أن العاملين في هذه المدن يتذمرون من عدم تحسس اهل اللواء المذكور بالحس الذي يسود الفرات وبغداد وقد اقترحوا عليه ان يعود الى مسقط رأسه ويساعد رسلهم الى هذا اللواء عسى ان يوفق الى القيام بعمل مـا ؛ فعاد في ٢٤ رمضان واتصل برؤساء القبائـل في السوق والشطرة والناصرية وقلعة سكر بينهم قاصد آل ناهي رئيس حجام وخيون العبيد « بالتصغير » رئيس العبوده

وموحان الخير الله رئيس آل حميد ومحمد الحاج شلال ومزعل الحميده من رؤساء بني ركاب فتعاقدوا بأغلظ الأيمان وأعظم المواثيق على ان يشد بعضهم إزر بعض ثم أخذ النفور يدب بين الاهلين والسلطة ولا سيما في قلعة سكر والشطره حيث كانت مظاهر الاتحاد والتضامن متجلية فيهما بأجلى المظاهر

وعبثاً حاول « الكبتن كرامفورد » الحاكم السياسي لقضاء قلعة سكر أن يستميل اليه بعض العشائر فقد صمد له بعض المتحمسين ذات يوم وأطلق عليه عدة طلقات نارية ولكنه نجا منها باعجوبة وبقي قابعاً في داره حتى منتصف ذي الحجة ١٣٣٨ حيث جاءته طيارة على حين غفلة من الأهلين فامتطاها إلى الناصرية وعمد الاهلون إلى داره ودار الحكومة فانتهبوهما وإلى العلم الانكليزي فأنزلوه واجتمع على الأثر لفيف كبير من الزعماء والرؤساء في موضع يدعى «المصيفي» ويقع بجوار القلعة ووقعوا على الميثاق التالي(١)

١ — المطالبة باستقلال العراق استقلالا تاماً ناجزاً وانتخاب الامير عبد الله ملكا عليه

٢ — المحافظة على المؤسسات الحكومية المفيدة كالمستشفيات والجسور وغيرها والانتفاع بها عند الحاجة

٣ — اتباع ما يأمر به العلماء المجتهدون

٤ — أن تتعهد كل قبيلة بمحافظة الطريق الذي يخترق حدودها وان تضمن أرواح المسافرين فيها وكذا أموالهم

٥ — تأليف هيأة محلية في كل بلد يحتله الثوار تكون مهمتها المحافظة على الأمن والسهر على ارواح العالمين

وبعد الانتهاء من عقد هذا الميثاق ؛ دخل الشطرة مائتان من الفرسان الشجعان المدججين بالسلاح وأرادوا تجريد القوة المحلية « الشبانة » من السلاح والبلدة من الحاكمية وانزال العلم عن دار الحكومة جريا على ما عملوه في قلعة سكر فلم يوفقوا إلى أكثر من تجريد الشبانة من سلاحها وقد ارتاع الحاكم « وهو يومئذ برترام توماس » من هذه المظاهر فدخل بيته وأصبح كالمحجور عليه ثم لم ير بداً من ان يستنجد بحكومة الناصرية لتخليصه فأنجدته هذه بطائرة ما كادت تلامس صعيد المحطة في الشطرة حتى امتطاها الحاكم المذكور مع قائد الشبانة فخفت الجماهير إلى داريهما وإلى دار الحكومة فانتهبوها وأنزلوا العلم في ٢٩ آب ١٩٢٠ وفي ذلك يقول البلاغ الانكليزي

(١) وهذه اسماء الموقعين : السيد عبد المهدي ، موحان الخير الله ، السيد داخل السيد فياض ، مزعل الحميده ، محمد الحاج شلال ، ابراهيم اليوسف ، خيون العبيد ، صكبان العلي ، وسليمان الشريف وجميع رؤساء الشويلات والقراغول وبني سعيد وغيرهم

الصادر في بغداد يوم ١٦ ذي الحجة و ٣٠ آب :—

[بسبب عدم سكون العشائر في لواء المنتفق ترك معاون الحاكم السياسي وقائد الشبانة بلدة الشطرة]

وقد جرى في « سوق الشيوخ » ماجرى في « الشطرة » و « قلعة سكر » فترصد الأهلون حاكمها وأصلوه ناراً حامية وهو في زورقه النهري ذات يوم فلم يصب بأذى وتمكن وحاشيته من الفرار إلى الناصرية قبل ان يستفحل الخطر هناك

على أن الموقعين على ميثاق المصيفي لم يشاءوا أن تمسخ حركتهم الوطنية وتشوه سمعتها فرفعوا مطاليبهم بصورة عريضة إلى ممثل الحكومة في الشطرة قبل ان يغادرها ليرفعها هذا بدوره إلى حكومة اللواء فالحاكم الملكي العام في بغداد وهي لا تختلف عن مطاليب الفراتيين والبغداديين والكاظميين وقد اثبتنا نصوصها غير مرة فلا حاجة إلى إعادة محتويات هذه العريضة

ولما لم يبق من الانكليز في خارج الناصرية أي أحد ؛ تقدم الثوار إلى ظهر هذه البلدة وكلهم من بني سعيد وبني زيد وبني ركاب ولفيف من خفاجه وآخر من الازيرج فخيموا وبقوا يناوئون الجيش بين الفينة والفينة وهو يصليهم ناره الحامية بواسطة الطيارات المدمرة حتى إذا تغلبت الحكومة في جبهة السماوة ؛ تحركت قوتان على المنتفق إحداهما من الكوت إلى قلعة سكر والأخرى من الناصرية إلى الشطرة وتمكنتا من احتلال المدن التي أخلاها الثوار من دون كبير عناء وأخذ الشيخ خيون العبيد رئيس العبوده يمثل دور الوسيط بين السلطة والثوار ولو أنه كان قد اشترك في الحركة الثورية اشتراكا فعليا ؛ لتغير مجرى الثورة في هذا اللواء ولكن حدث في تلك الآونة أن قتل عبد الله الياسين « أحد رؤساء المياح » أخاه الشيخ محسنا الذي كان محبوبا من جميع الطبقات فأثار عمله هذا سخط قبيلة القتيل وجرت بين الطرفين معارك دامية فقضت المصلحة أن يتدخل الشيخ خيون في القضية وان يستعمل نفوذه ضد القاتل وقبيلته فكان ذلك عذراً مشروعاً ألهاه — كما يقول — عن المجازفة بعشيرته في القضية الوطنية الكبرى

ويقول الكبتن « برترام توماس » في كتاب له عن الثورة انه هدد ذات يوم الشيخ خيون العبيد بنفيه فسمع منه هذا الجواب [كنا غالباً نتعارض في الرغبات ولكنا أصبحنا صديقين منذ الليلة فلا تخش شيئاً من الغراف] إلى ان يقول وقد كان دائماً متحفظاً في الكلام فشعرت بالثقة التامة فيما قاله



هجوم الكر العام

توطئة

كانت القوات الانكليزية تصطاف في ربوع « كرند » الإيرانية يوم اندلع لهيب الثورة وانفجر بركان الوطنية في العراق . وكانت هذه القوات — على فرض وجودها في بغداد — غير متناسبة مع الحاجة . فقد سرحت انكلترا جيوشها على اثر التوقيع على هدنة « موندروس » واحتفظت بجيش صغير لا يسد الاحتياج عند الاقتضاء

وقد روى لنا الجنرال هولدن أنه طلب من وزارة الحربية في لندن بتاريخ ٧ تموز ١٩٢٠ أن تسمح له بطلب فرقة كاملة من الهند لإخماد نار الثورة في الفرات فكان جواب الوزارة انها لا تستطيع إجابة هذا الطلب قبل ان ينتهي تموز المذكور وعلل الجنرال سبب هذا التأجيل بأن معظم الجيش كان مسرحا وان القادة والضباط كانوا في الإجازات الطويلة

فلما انتهى هذا الشهر ؛ أخذت القوات الانكليزية تتوارد على العراق من الهند وانتقلت القيادة البريطانية في الوقت نفسه من « كرند » إلى « بغداد » فتعزز بذلك موقف الحكومة وكثر الجيش لديها

وبديهي ان الثوار صرفوا القسم الأعظم من نشاطهم وجهودهم وحتى عتادهم خلال الشهرين الأولين من تاريخ اندلاع لهيب ثورتهم فكان لزاماً — والحالة هذه — أن تقل المؤن لديهم وأن يتسرب الوهن إلى قواتهم والضعف إلى عزائمهم ولا سيما ولم تأتهم إمدادات ولا ذخائر ولا أموال لا من داخل العراق ولا من خارجها — كما سنؤيد ذلك بالصكوك — يضاف إلى ذلك كله ان السلطة العسكرية ركنت إلى الطيارات فأخذت هذه تمطر القبائل وابلا من قنابلها الجوية في الوقت الذي لم يكن لدى هؤلاء المساكين غير البنادق المنوعة والذخائر الحربية القليلة . ولولا العتاد الذي غنموه في بعض الوقائع الحربية ولا سيما في الرستمية والعارضيات ؛ لما كتبت للثورة الانتصارات التي نالتها في هذه الحروب

* * *

وشعرت الحكومة المحتلة بهذا الضعف بعد ان اخمدت نار الثورة في لواء ديالي وأرجعت « الفلوجه » إلى حضير الطاعة ورأت أن الوقت قد حان للقيام بهجوم الكر العام على ميادين القتال في الفرات الأوسط فعهدت إلى الآلايين الـ ٥٣ والـ ٥٥ القيام بهذه المهمة فتحرك الآلاي الـ ٥٣ على طويريج « الهندية » في يوم الثلاثا ٢٨ المحرم ١٣٣٩ (١٢ تشرين الأول ١٩٢٠) واشتبك مع الثوار في معركة دامية خسر فيها عشرين قتيلاً وخسر الثوار مثل هذا العدد وقد اجلاهم عن ثلاثة خطوط متتابعة وحاول الأخيرون ان يضرموا النار في الجسر القائم على الفرات في هذه القصبة

فأحبط الجند مسعاهم

ثم خرجت قوة اخرى إلى « طويريج » لإنشاء الحصون في الطريق فصادفت مقاومة شديدة وجاءت قوات اخرى فاقتحمت ثلاثة خطوط دفاع واستولت على خط قناة « الجورجية » تسندها المدافع والرشاشات فذهب الثوار إلى البلدة وحرقوا جسرها واعتصموا في البيوت المطلة على النهر واخذوا يطلقون النار على الجيش بشدة إلا ان الجيش تمكن في النهاية من اصلاح الجسر والعبور إلى الضفة اليمنى واكراههم على الخروج وقد اشتركت معه الطيارات من الجو والرشاشات والمدافع من البر فلم يرَ الثوار بدأً من اخلاء المنازل التي تحصنوا فيها فأخلوها وخرجوا من « طويريج » عن بكرة أبيهم وقد خسر الانكليز في هذه الحركات اربعين قتيلا عدا الخسارة التي منوا بها قبلاً وهكذا استرجعت السلطة اولى القصبات التي كانت بيد الثوار في اليوم الذي تحركت قواتها عليها

اما الآلاي الـ ٥٣ فأرسل الأفواج إلى مسافة تسعة اميال من شمالي « طويريج » وجنوبيها وإلى مسافة ستة اميال من شرقيها وغربيها للقيام بحركات سمتها الحكومة تأديبية فكانت تشتت القبائل بالنار وتحرق الصرائف وتهدم الدور وبقيت على هذا المنوال نحو عشرين يوماً

* * *

لم تر كربلا « بعد دخول الانكليز طويريج » بدأً من التسليم للسلطة وهي لا تبعد عنها بأكثر من ١٥ ميلاً خشية ان يزحف الجيش عليها ويقوم بأعمال عسكرية فيها وهي مكتظة عادة بالغرباء وبالروحانيين فقررت حكومتها الموقتة إرسال وفد يعرض على الآلاي الـ ٥٣ طاعة المدينة ويذكر استعدادها للتسليم . وقد تحرك هذا الوفد إلى مركز الآلاي في يوم الثلاثا سادس صفر و١٩ تشرين الأول فصدرت اليه الأوامر بالذهاب إلى بغداد حالاً ومواجهة المندوب السامي البريطاني فيها فواصل سفره اليها ووصلها في اليوم الثاني (١٩٢٠) وقصدوا المندوب وامضى الشروط التي فرضت على كربلا بدون تردد

وفي ٢١ من الشهر المذكور اذاع ديوان المندوب السامي البيان الآتي في العدد (١٣١) من جريدة العراق الصادرة في ٢٣ منه :—

[مثل بين يدي فخامة المندوب السامي مندوبو كربلا أمس فأبلغوا بالشروط الآتية :—

١ً — تسليم سبعة عشر شخصاً للحكومة البريطانية في مدة لا تتجاوز ٢٤ ساعة للمحاكمة حيث ان هناك اسباباً تبعث على الاعتقاد بأنهم مجرمون

٢ً — على اهالي كربلا ان يسلموا في مدة ثلاثة أيام اربعة آلاف بندقية ومائة رصاصة مع كل واحدة منها ويجب ان يكون نصف عدد البنادق من الطراز الحديث والنصف الآخر صالحا للاستعمال وإذا لم تقم البلدة بهذه الشروط فتؤدي غرامة قدرها ٣٠ ليرة عثمانية عن كل بندقية

جديدة وعشر ليرات عن كل بندقية صالحة للاستعمال وربية واحدة عن كل رصاصة لا تسلم

٣ً – ارجاع جميع الأموال العائدة للحكومة ودفع تعويض عن الخسائر التي لحقتها وسيقدر مقدار هذا التعويض وسيبلغونه في فرصة اخرى

٤ً — الطاعة لأوامر الحكومة

٥ً — ان لا يقبلوا من يلتجئ اليهم من الفارين من وجه العدالة

٦ً — إذا لم ينفذ الشرطان الأول والثاني المذكوران اعلاه في المدة المعينة ولم يقدم سبب مقبول لذلك فتفوض السلطة العسكرية عندئذ باتخاذ الإجراآت اللازمة لتنفيذ ذلك] اه

وأوفدت الحكومة ممثلاً لها إلى كربلا لمراقبة تنفيذ هذه الشروط وتمكن الأهلون من تسليم اكثر كمية ممكنة من عدد البنادق والخراطيش وفيما يلي قائمة بأسماء الأشخاص المطلوبين وهم :—

١ً — السيد محسن ابو طبيخ	٢ً — الحاج مرزوك العواد	٣ً عمران الحاج سعدون
٤ً — الحاج سماوى الچلوب	٥ً — السيد هبة الدين الشهرستاني	٦ً – السيد ابو القاسم الكاشاني
٧ً — السيد محمد الكشميري	٨ً - السيد حسين القزويني	٩ً — المرزه احمد الخراساني
١٠ً – الشيخ محمد الخالصي	١١ـ عبد الجليل العواد	١٢ـ عبد الرحمن العواد
١٣ـ طليفح الحسون	١٤ـ رشيد المسرهد	١٥ـ السيد حسين الدده
١٦ـ السيد عبد الوهاب آل وهاب	١٧ـ الشيخ محمد حسن ابو المحاسن	

وقد سلم هؤلاء الأشخاص إلى السلطة في الوقت المعين عدا الثلاثة الأولين « السيد محسن والحاج مرزوك وعمران» حيث لجأوا إلى خارج العراق واعتقل الباقون في الحلة فلبثوا فيها أياماً عديدة جرت خلالها محاكمتهم وحكم عليهم بأحكام مختلفة لكنها لم تبلغ اليهم حتى صدور قرار العفو العام واطلاق سراحهم

وفي اليوم الثاني من تشرين الثاني ١٩٢٠ سارت كتيبة من الآلاي الـ٥٣ على كربلا فاطلق عليها النار في الطريق فقام الآلاي بأعمال عسكرية في الحال وأذاعت السلطة في اليوم الثاني ان جنود الآلاي المذكور أقامت مواقع للمراقبة حول مدينة كربلا وطوقت المدينة بالمدافع والأسلاك الشائكة

وكانت فصائل الآلاي الـ ٥٣ تقدمت على « سدة الهندية » في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٠ وقامت بأعمال عسكرية وتأديبية دون ان تلقى أية مقاومة وبذلك أصبح مفتاح الفرات الأوسط بيد السلطة

* * *

وفي الوقت الذي زحف الآلاي الـ ٥٣ على طويريج ؛ تحرك الآلاي الـ ٥٥ إلى «الكفل»

لاستردادها من أيدي الثوار فتقدم إلى خط قناة « الحميصانية » الواقع على مسافة ستة أميال من غربي الحلة على طريق الكفل ووجدهم مرابطين حوله فاشتبك وإياهم في قتال عنيف استغرق عدة ساعات وانتهى بأن اخلت القبائل مواقعها الدفاعية إذ لم يكن في استطاعتها ان تقاوم جيشاً يفوقها عدة وعدداً · وقد عززت القيادة هذه الحملة بقوات أخرى واسقط الثوار طائرة حربية في هذا الخط فحطموها وأرسلوا من كان فيها الى الكفل لإلحاقه بالأسرى المخفورين في النجف · واستطاع الجيش بما لديه من وسائل التخريب والتدمير تعضده الطيارات من الجو أن يقهر الثوار ويجبرهم على اخلاء خطوطهم الأمامية · ثم تقدم الآلاي الى الكفل واحتلها ونصب جسراً للعبور فحاول الثوار تخريبه إلا أنه تمكن من دحرهم وعبر عليه الى الضفة الأخرى ليقوم بحركاته الاعتيادية بعد ان هدم البيوت وقتل الناس فانسحبت القبائل تاركة وراءها خسائر طفيفة فعقبها الجيش حتى لحق بها في محل يبعد عن الكوفة خمسة أميال « ويسمى أبو فشيگه » فاستراح ليلته فيها · ولما كان اليوم الثاني ، استأنف تقدمه نحو الكوفة فأبلى الثوار في الدفاع عنها بلاء حسناً ولكن بدون جدوى لأن الحامية التي كانت محصورة فيها اشتركت في اطلاق النار عليهم وهددتهم بقطع خط رجعتهم

على ان هؤلاء لم يمكنوا الآلاي الـ ٥٥ من احتلال الكوفة بسهولة فقد اقتتلوا واياهم اقتتالا شديداً واشتبك الطرفان في معركة حامية وامطرت الطيارات جموعهم وابلاً من القنابل حتى ألجأتهم إلى الانسحاب من مواقعهم الدفاعية وقد خسر الانكليز في هذه الملحمة نحواً من خمسين قتيلا وخسر الثوار نحوا من ثمانين ودخل الجيش الكوفة في خامس صفر ١٣٣٩ (١٨ تشرين الاول ١٩٢٠)

اما الثوار فمع انهم فقدوا معظم مراكزهم الحربية ؛ فقد أخذوا يواصلون اطلاق النار من بساتين البلدة على معسكر الآلاي المذكور أياماً عديدة كما أيدت ذلك البلاغات الرسمية التي كانت تذيعها السلطة في بغداد ولم تبطل هذه المناوشات إلا بعد شهر من احتلال الكوفة

* * *

تبعد النجف عن غربي الكوفة سبعة أميال وتربطها بها سكة ترامواي انشأتها شركة اهلية في عام ١٣٢٥ﻫ وقد رأى المجلس العلمي الأعلى في هذه المدينة المقدسة أن النجف اصبحت هدفاً للآلاي الـ ٥٥ وفي الوقت نفسه كان تلقى إنذاراً من قادة الآلاي بلزوم تسليم الأسرى قبل بزوغ شمس اليوم السابع من صفر والعشرين من تشرين الأول فقرر إرسال وفد يمثل المدينة ليعرض طاعتها على مقر الآلاي من جهة وليوصل اليه الأسرى الموجودين في النجف من جهة اخرى وقد جرى تسليم الأسرى في الوقت المعين وذهب الوفد في يوم ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٠ فكلف بالتوقيع على ورقة تتضمن :—

١ – تسليم النجف بدون قيد وشرط

٢ – قبول ما تفرضه الحكومة عليها من الشروط التي تراها ضرورية

وفيما يلي صورة البلاغ الصادر في بغداد في الحادي والعشرين من الشهر المذكور :—

« في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الـ ٢٠ من شهر تشرين الأول وقع وفد يمثل النجف تمثيلا خاصاً على عهد سلم به بدون شرط وقبل مقدماً كل الشروط التي تعدها الحكومة مناسبة لأن تفرضها عليهم وتفيد الأنباء ان الضعف باد على القبائل وهي تتشتت بسرعة »

وطلبت السلطة بعد هذا كلاً من ١ – الحاج عبد المحسن شلاش ٢ – الشيخ جواد صاحب الجواهر ٣ — السيد محمد رضا الصافي ٤ – الشيخ حسن نجل شيخ الشريعة ٥ – السيد عزيز الله فسلموا اليها واعتقلوا في الكوفة ثم نقل بعضهم إلى الحلة فلبثوا فيها حتى اعلان قرار العفو العام(١) وفرضت على النجف كمية كبيرة من السلاح والعتاد فبلغ مجموع ما سلمته ٢٧٦ ابندقية حديثة الصنع و١٤٢٩١ بندقية صالحة للاستعمال مع ثمانية مدافع لويس ومدفعين من طراز « هوشكس » كما اقر بلاغ رسمي بذلك

وفي ١٥ ربيع الأول و٢٧ تشرين الثاني زحف الآلاي الـ ٥٥ على مدينة النجف ودخلها قبل الظهر فأمر الناس بالدخول في البلدة وقفل أبوابها الأربعة وضرب نطاقاً من الحصار عليها مدة ٣٥ يوماً لم يسمح خلالها لأي أحد بالخروج منها إلا بجواز رسمي وكان فيها لفيف كبير جداً من الغرباء والنساء والأطفال والأرامل الذين التجأوا اليها بعد ان تشتت الثوار فاكتظت بهم اسواق المدينة وأزقتها فضلاً عن بيوتها ودواوينها ولقوا من المشاق ما لا يوصف لقلة الأرزاق وعدم وجود نهر في البلدة حتى أفرج الله عنهم

* * *

بعد ان احتل الآلاي الـ ٥٥ جسر الكوفة في ٣ صفر و١٧ تشرين الأول وأفرج عن الحامية المحصورة فيها واستلم الأسرى المعتقلين في النجف على النحو الذي فصلناه وشرحناه ؛ بدأ الثوار يحتشدون في بساتين « أبو صخير » للدفاع عن انفسهم إذ لم يبق أمامهم غير أحد أمرين : إما الاستسلام للسلطة وفيه ما فيه من المحاذير ؛ وإما الدفاع إلى النهاية فاختاروا الشق الثاني

(١) واعتقل كل من غازي شربه ونجم شربه وجبر شربه ونجم العبود والسيد هادي زوين والحاج عبد الرسول تويج والحاج أمين كرماشه ومتعب آل رشاد وسلمان البراك وذليمي البراك وشخير اللهيمص والحاج حسون شربه والشيخ حسن الدخيل ودوهان الحسن ومهدي شنجيل وجدعان الضيدان آل تويلي وسلمان العكيد والشيخ ابراهيم السماوي رئيس قبائل خفاجة والشيخ علوان الشلال ومحسن بن سعدون الجراح وغيرهم فلبثوا في السجن حتى اعلان قرار العفو العام فاطلقوا

واخذوا ينازلون الجيش منازلات شديدة فعمد هذا إلى الاكثار من الطيارات فكانت تلقي عليهم من القنابل المهلكة المدمرة بإفراط عظيم حتى انها ألقت في يوم ٢٣ تشرين الأول طنين ونصف طن من القنابل كما أقر بذلك بلاغ رسمي صادر في ٢٦ من الشهر المذكور ومع ذلك بقي هؤلاء يجالدون ويدافعون دفاع الأبطال المستميتين

* * *

ولما رأى الرؤساء والمشايخ أنه لم يبق لديهم وسيلة للنجاة حتى بأقسهم ؛ انشطروا إلى قسمين فذهب الأول إلى مقر الآلاي الـ ٥٥ وسلم تسليما مطلقا والتجأ القسم الثاني إلى الحجاز عن طريق (حايل)

أما الذين سلموا في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ فهم : ١ – السيد كاظم السيد نور ٢ – السيد جعفر أبو طبيخ ٣ – جبار الصالح ٤ – عباس العلوان ٥ – سلمان الظالم ٦ – حمزه العفريت ٧ – مراد الخليل ٨ – محمد العبطان ٩ – سلمان العبطان ٠ وقد عفت السلطة عن الأخيرين « سلمان العبطان ومحمد العبطان » عفواً مطلقاً وأعلنت هذا العفو في جريدة العراق ببغداد ولعلها قصدت من ذلك حمل بقية الرؤساء على التسليم لإنهاء الثورة

ثم سارع كل من ١ – الشيخ مجبل الفرعون ٢ – الشيخ تكليف المبدر ٣ – الشيخ عبد الواحد الحاج سكر ٤ – الشيخ عبد الكاظم الحاج سكر ٥ – الشيخ علي المزعل فسلموا في اليوم الثاني واعتقلوا ثم شملهم قرار العفو العام

وذهب إلى الحجاز كل من ١ – السيد محسن أبو طبيخ ٢ – السيد نور السيد عزيز ٣ – الحاج محمد جعفر ابو الثمن ٤ – الحاج صلال الموح ٥ – الحاج مهدي الفاضل ٦ – الشيخ شعلان الجبر ٧ – السيد هادي مكوطر ٨ – السيد علوان الياسري ٩ – الحاج رايح العطيه ١٠ – الحاج مرزوك العواد(١) ١١ – الشيخ علوان الحاج سعدون ١٢ – الشيخ عمران الحاج سعدون

(١) عند وصول هؤلاء العشرة جبل حايل كتبوا الى الملك حسين يعلمونه عن أمرهم فجاء الجواب الى ابن رشيد يلتمسه ان يؤمن ايصالهم الى المدينة فقام هذا بالواجب فوصلوا المدينة يوم ٢٦ رجب ونزلوا ضيوفاً على الملك علي وقد طلب اليهم الملك علي ان يذهبوا الى مكة لأن الامير فيصل قادم من اوربا فذهبوا اليها سراعاً وكانوا ضيوف الملك حسين بالطبع فاخبرهم جلالته بأن الامير فيصل عاد من لندن وهو يحمل استقلال العراق لأنه لا يريد العودة الى سورية بسبب ما حدث له مع الافرنسيين والتمسهم ان يتنازلوا عن البيعة التي بايعوا بها الامير عبد الله الى الامير فيصل فأجابوه الى ذلك فلما أراد الامير فيصل الحركة الى العراق صحبه خمسة منهم وبقي خمسة لاداء الفريضة اما الذين عادوا فهم السيد نور والسيد علوان والحاج مهدي وأخوه وشعلان آل جبر

وقد رجع الأخيران « الشيخ عمران والشيخ علوان ، إلى العراق من حايل وذهب يوسف أفندي السويدي والسيد محمد الصدر وعلي افندي إلى سورية والسيد قاطع إلى ايران

* * *

وباستسلام هؤلاء الزعماء وذهاب الذين ذكرنا اسماءهم إلى الحجاز وخارج العراق ؛ اضطرت قبائل الشامية إلى القاء السلاح بين يدي الحكومة وأخذ الرؤساء الباقون يتوافدون على المراكز العسكرية لعرض الطاعة ويسلمون ما لديهم من سلاح

ولكن بالرغم من كل هذا الاستسلام ؛ بقيت الغارات على الحصون والمعاقل غير منقطعة والطيارات تفتك بالجموع فتكا ذريعاً . وتراجعت قبائل الجبور وألبو سلطان وعفك والدغاره إلى مواطنها الأصلية تاركة للقوات التي كانت تتعقبهم خطوطها الدفاعية ومع ذلك فقد كانت تناوش الجيش بعض المناوشات على طول خط الانسحاب وتمكنت من اسقاط إحدى الطيارات في ١٨ صفر وأول تشرين الثاني في موضع يبعد عن الجنوب الشرقي لمدينة الحلة تسعة أميال فحطمت شر تحطيم وتمكنت طائرة ثانية من النزول وحمل سائق وراصد الطيارة المذكورة قبل ان يصيبهما أي اذى ويقول البلاغ الرسمي المذاع في اليوم الرابع من الشهر المذكور ؛ ان الطيارة الموضوعة البحث اضطرت إلى النزول فأحرقها الثوار بعد ان هبطت طائرة اخرى إلى الأرض وانتشلت سائقها ومراقبها

* * *

وكانت « السماوه » في قبضة الثوار ايضاً فتحركت عليها القوات اللازمة لاستردادها في الوقت الذي تحرك الآلايان الـ٥٣ والـ٥٥ على طويريج والكفل لاستردادهما وقضت هذه القوات ليلة ٢٩ المحرم و ١٣ تشرين الأول في موضع يبعد ميلين عن محطتها فلما كان اليوم الثاني ؛ استأنفت زحفها فقاومها الثوار مقاومة شديدة ولما كان هؤلاء قد تحصنوا واعتصموا في البساتين القائمة على ضفة النهر اليمنى بقرب البلدة ؛ هجمت عليهم جنود « الكركا » في الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر اليوم المذكور « ١٣ منه » واشتبكت واياهم في معركة دامية خسر فيها الطرفان ، خسائر كبيرة فلما كان المساء صوبت المدفعية نارها على الثوار واضطرتهم الى اخلاء السماوة فأخلوها في الليل وانسحبوا الى جسر السوير الواقع بقرب الإمام عبد الله فرابطوا فيه وكلهم من قبائل بني حچيم الذين خاضوا غمار القتال قبل كل أحد

أما الجنود الانكليزية فقد زحفت على البلدة في اليوم الثاني (الخميس ٣٠ المحرم ١٣٣٩ و ١٤ تشرين الأول ١٩٢٠) واحتلتها بدون مقاومة فعززت استحكاماتها بالأسلاك الشائكة ووسائل الدفاع القوية

وأما عرب بني حچيم فقد ظلوا مرابطين في مراكزهم المذكورة يبادلون القوات النظامية

إطلاق النار بين الفينة والفينة من جهة ويتربصون الفرص للهجوم على السماوة من جهة اخرى . وقد غارت عليهم الطيارات يوم ٢٠ تشرين الأول فلم تقم بعمل يذكر وقامت الكتائب بأعمال تأديبية في الضفة اليسرى ولكن بدون جدوى

فلما رأت السلطة ان هؤلاء لا يريدون ان يلقوا السلاح وهم اذلاء صاغرون ؛ أوفدت اليهم رجلا اسمه السيد محمد بن السيد محمود ليحملهم على الدخول في المفاوضة وإنهاء القتال صلحاً ولما كانت هذه القبيلة قد شعرت بضعف موقفها وافق زعماؤها على ذلك وارسلوا من يمثلهم إلى جوار السماوة للمفاوضة وإنهاء الثورة وكان رئيس الوفد العشائري الشيخ غثيث الحرچان

وكأن السلطة شعرت بسقم الطريقة التي اتبعتها فبينما كان الطرفان يتفاوضان ، صدرت الأوامر إلى الجيش بالهجوم على خطوط الثوار في ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ فثبت هؤلاء في وجهه ثباتاً اذهله وكبده خسارة تتراوح بين الأربعين والخمسين قتيلاً باعتراف المصادر الانكليزية فاستؤنفت المفاوضات وتوصل الطرفان إلى امضاء الشروط الآتية في ثامن ربيع الاول ١٣٣٩ (٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠) وبها انتهت الثورة

١ً — ان تكون للعراق حكومة عربية مستقلة

٢ً — ان لا يطالب عرب قبائل بني حچيم بكل شيء خسرته الحكومة اثناء الثورة عدا ما تراه اعين رجال الحكومة باقيا في ايديهم

٣ً — ان لا يؤدي عرب القبائل المذكورة شيئاً من الأموال الاميرية لسنة ١٩٢٠

٤ً — ان يأخذوا على عاتقهم محافظة السكة الحديدية التي تمر بديارهم

٥ً — ان يتعهدوا بتوطيد الأمن وحماية السلم في اراضيهم

٦ً — ان يتعهدوا بأن يسلموا إلى الحكومة ٢٤٠٠ بندقية ومائة خرطوشة مع كل بندقية

تبديل الحاكم الملكي العام

وشاخت ايام الكولونيل اي . تي ولسن في العراق وقلت الاستفادة من خبرته فقررت الحكومة الانكليزية تبديله بغيره ورأت ان السر برسي كوكس الذي كان مستشاراً للحملة الانكليزية على العراق في سني الحرب الكونية هو خير من يخلف هذا الكولونيل في العراق ولا سيما وقد وجد في هذا القطر مدة طويلة وخبر اهله وسكانه كما انه سبق ان وجد في إيران المحادة للعراق فقررت إيفاده إلى بغداد ليخمد الثورة بالطرق السلمية من جهة وليؤلف حكومة وطنية تحت نظارة انكلترا كما نصت على ذلك شروط الإنتداب المعطى للانكليز على العراق من جهة اخرى

وبمناسبة اعتزال السر ارنولد ولسن الحاكم العام على العراق منصبه في هذه البلاد ، اقام السيد طالب باشا النقيب مأدبة فاخرة لوداعه بتاريخ ١٩ ايلول ١٩٢٠ « ٥ المحرم ١٣٣٩ » حضرها جماعة

من علية القوم ورؤساء الطوائف المسيحية و كبار رؤساء الدواوين الملكية من بريطانيين وعراقيين وخطب فيها جميل صدقي الزهاوي خطبة اطرى فيها خدمات هذا الرجل التي اداها للعراق مع ان البلاد كانت تغلي في ايامه كالمرجل بثورتها الدموية وتكلم احد القسس و كذا صاحب الدعوة والمحتفل به بكلمات تناسب المقام ثم غادر المحتفل به بغداد صباح يوم الجمعة عاشر المحرم « ٢٤ ايلول » مشيعاً من قبل قواد الجيش الانكليزي وبعض العراقيين

من يخلف السيرولسن ؟ ؟

وفي ٨ المحرم و ٢١ ايلول اذاعت الحكومة البريطانية البلاغ التالي :

سيمثل السر برسي كوكس الحكومة البريطانية في العراق بصفة مندوب سام وستقع عليه مسؤولية إدارة الحكومة الملكية في البلاد إلى أن يتمكن من تنفيذ سياسة حكومة جلالة الملك لتأسيس حكومة عربية في العراق وستكون مهمته هذه الأولى التي يقوم بها عند سنوح الفرصة وينتظر ورود السر برسي كوكس في البصرة في اول الشهر المقبل « تشرين الأول » اه

وقد وصل المندوب الجديد مدينة البصرة الفيحاء بعد ظهر اليوم الأول من تشرين الأول ١٩٢٠ بعد ان زار الامير عبد العزيز السعود في « العجير » والامير الشيخ خزعل في « المحمرة » واعلن في اليوم الخامس انه تقلد منصب مندوب سام في العراق

وتحرك من البصرة في الخامس من الشهر المذكور فبلغ بغداد في ١١ منه بعد ان زار القصبات والمدن القائمة على ضفتي دجلة وبعض مدن الفرات الأسفل فاستقبل فيها استقبالات رسمية فخمة وقد استقبل في عاصمة الرشيد استقبالا جميلا وخطب جميل افندي الزهاوي خطبة فياضة بشعوره افتتحها بهذين البيتين :

عد للعراق واصلح منه ما فسدا ‏ ‏ ‏ ‏ وابثث به العدل وامنح أهله الرغدا
الشعب فيك عليك اليوم معتمد ‏ ‏ ‏ ‏ فيما يكون كما قد كان معتمدا

ثم حمل على الثورة العراقية حملة نكراء وذمها ذماً انكره عليه الوطنيون فرد عليه المندوب بكلمات هادئة ستأتي في احدى حواشي الصفحات القادمة

وفي ١٣ صفر و ٢٦ تشرين الأول أذاع السر برسي كوكس البلاغ التالي في جميع الصحف ووزعته الطيارات على الثوار في ميادين القتال

منشور عام إلى جميع طوائف العراق وعشائرها

إن فخامة نائب الملك السر برسي كوكس يعلن لجميع أفراد العشائر وطوائف العراق ان حكومة بريطانيا العظمى انتدبته ليعود إلى العراق لتنفيذ مقاصد الحكومة الثابتة بمساعدة رؤساء الأمة وتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة حكومة بريطانيا ولقد يصعب جداً على فخامته

تنفيذ منويات الحكومة البريطانية ما دامت بعض أقسام العشائر والطوائف في العراق تعادي الحكومة ويظن ان الأحوال الحاضرة نتجت عن الشكوك الواهية التي تخامر أفكار بعض طبقات الأمة في نوايا الحكومة البريطانية ويعتقد فخامته بتوصله لإزالة كل شك او ريبة خامرت افكار الذين قابلوه حتى الآن ولا يعلم فخامته غرض العشائر الذين يشغلون انفسهم بالحرب . فإذا كان هناك سوء مفهومية يمكن إزالتها فيسر فخامته أن يبلغ العشائر ذلك اليه بواسطة أقرب حاكم سياسي اليهم

« العراق عدد ١٢٤ »

إعلان العفو العام

وقد أثر هذا البلاغ تأثيراً عظيما على نفوس رؤساء القبائل الثائرة فسارعوا إلى الاستسلام كما قدمنا تفصيل ذلك وأذاع المندوب السامي في ٢٢ رمضان ١٣٣٩ و ٣٠ أيار ١٩٢١ قرار إعلان العفو العام عن الثوار ومساعديهم وهذا نصه نقلاً عن جريدة العراق الصادرة في اليوم المذكور تحت رقم (٣٠٦) :—

بناء على التخويل الصادر من حكومة جلالة الملك يعلن فخامة المندوب السامي بمزيد السرور عفوا عاما عن المجرمين السياسيين يعمل به ابتداء من يوم ٣٠ مي (أيار) وعلى القاعدة الآتية:—

البند الأول— يشمل العفو جميع من كان لهم يد في فتنة سنة ١٩٢٠ وذلك فيما يخص الجرائم التي تعد مرتكبة ضد الحكومة ومساعدة على الفتنة . يطلق سراح المسجونين والذين هم تحت التوقيف ويؤذن للشاردين بالرجوع ولا خوف عليهم من أن يحاكموا؛ ذلك مع استثناء الآتين :—

(١) الأفراد الذين كانوا عند اشتراكهم في الفتنة موظفين بالأجرة في إدارة (حكومة) المناطق المحتلة فهؤلاء ينظر في أمر كل منهم على حدة حسب استحقاقه

(٢) الأفراد المذكورون فيما يلي المعتقد بأنهم مسؤولون عن اقتراف بعض الجرائم الشنيعة أو التحريض على اقترافها وهم الآن شاردون من وجه العدالة

—أ— الشيخ ضاري وولداه خميّس وسليمان وسروب وسلوبي وولدا محباس ودهام بن فرحان وجميع هؤلاء تابعون لعشيرة الزوبع وجميعهم متهمون بقتل الكولونل لجمن او التحريض على قتله

— ب - جميل بك وحميد افندي الدبوني المتهمان بالتحريض رأساً على قتل المرحومين اليوزباشي بارلو والملازم سيتوارت وغيرهما من الموظفين البريطانيين في تل اعفر

—ج— جاسم المويلي من عشيرة المهدية المتهم بقتل المرحوم اليوزباشي « وبكلي »

—د— محمد الملا محمود من البحاحثه المتهم بقتل المرحوم الملازم برادفيلد، حسن العبد وجاسم العوض من عشيرة بني تميم المتهمان بقتل المستر بوكانن

هـ — ناصر بن أريضير وعلاوي الجاسم وابن اريميدي والثلاثة متهمون بقتل بعض الاسرى البريطانيين

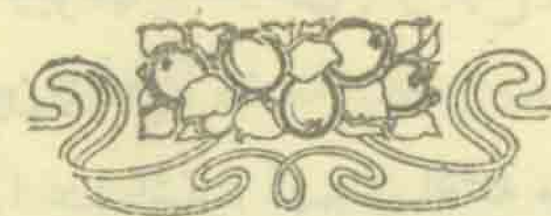
و — بسبوس بن محاويس ونعمة بن ضعينه وكلاهما من عشيرة الجوابر ومتهمان بقتل بعض ضباط سلاح الطيران الملوكي

ز — فالح بن الحاج صفر العجيرب من عشيرة الجوابر والمتهم بالتحريض على قتل الملازم هدكار وخمسة من رجال المدفعية البريطانيين على المركب « كرين فلاي »

البند الثاني — أما بشأن الافراد الذين لم يكن لهم علاقة بفتنة سنة ١٩٢٠ ولكنهم معتقلون أو منفيون او شاردون لأسباب متعلقة بجرائم سياسية ارتكبت قبل الفتنة المذكورة فقد خول فخامة المندوب السامي مبدئياً ان يشملهم بالعفو على ان ينظر في امر كل منهم على حدة وبحسب استحقاقه الخاص عند تقديم صاحب الشأن طلباً رسمياً إلى أقرب ممثل بريطاني او إلى فخامة المندوب السامي رأساً(١)

ب٠ز٠ كوكس

المندوب السامي في العراق



---

(١) اذن المندوب السامي لصاحب جريدة العراق ان يذيع بعد صدور هذا المنشور بـ١٨ يوما بأن الحكومة البريطانية فوضت معتمدها في العراق بأن يشمل تنفيذ شروط البند الثاني من هذا المنشور الأشخاص الذين كانت لهم علاقة بالجرائم السياسية التي ارتكبت بعد فتنة سنة ١٩٢٠ وقبلها

حكومة الثورة

لم يقم العراقيون بثورتهم الكبرى متمردين على النظام او خارجين على الأساليب الاعتيادية لحكم البلاد ٠ ولم تكن ثورتهم العظمى ثورة هوجاء لا تستند إلى العقل ولا يسيرها المنطق فقد ثاروا في وجه الظلم والاستبداد ، ثاروا على الجور والاستعباد؛ على سياسة الكيد والدس والاعتساف فكانت شؤون حركتهم منتظمة انتظام الحروب الدولية وكانت امورهم العامة مرتبة ترتيب أمور الحكومات الراقية فقد جبيت الضرائب في ايامها وانتظمت المواصلات بين ارجائها وساد الأمن الطرق المؤدية إلى ميادينها وتألفت حكومات محلية في البلاد التي استولى الثوار عليها وقامت هيآت علمية تشرف على شؤونها وتمون حركاتها وتجبي ما يقتضي لها من الرسوم وتوصل الأخبار اللازمة إلى ميادينها ٠ فانشئ في النجف الأشرف مجلس بلدي قوامه :—

١ — الحاج عبد الرزاق شمسه ٢ — الحاج عباس شمسه ٣ — حسين الظاهر ٤ — كردي الحاج عطيه ابو گلل ٥ — السيد سعيد كمال الدين فكانت مهامه جمع الضرائب والرسوم المحلية والإشراف على الشؤون الصحية والقضايا البلدية المألوفة

وتألفت فيها حكومة محلية مؤلفة من هيئتين :

١ — هيئة اعضاء مجلس الإدارة وهم : أ — الشيخ جواد الجواهري ب — السيد مهدي السيد سلمان ج — الحاج عبد المحسن شلاش

٢ — هيأة القوة التنفيذية وهم : أ — الحاج حسون شربه ب — الحاج حسين الظاهر ج — كردي ابو كلل د — الحاج محمد البرشاوي هـ — السيد مهدي السيد سلمان و — الحاج عبد الله الشمرتي ز — غيدان عدوه ح — السيد علي جربو

وإلى جانب هاتين الهيأتين ؛ قامت الهيئة العلمية الدينية العليا فكانت تشرف على شؤون الثورة العامة وتدير امورها وتصدر الأوامر المقتضية لهيأتي المجلس البلدي والقوة التنفيذية وتبت في المشاكل التي تحصل في حينه واعضاء الهيأة العليا هم :-

١ - المغفور له الشيخ فتح الله شيخ الشريعة ٢ - الشيخ عبد الكريم الجزائري ٣ - الشيخ جواد صاحب الجواهر ٤ - الشيخ مهدي الملا كاظم ٥ - الشيخ اسحق الشيخ حبيب الله ٦ - الشيخ موسى تقي زاير تهام ٧ - الشيخ مشكور الحولاوي ٨ - الشيخ علي الحلي ٩ - الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي ١٠ - الشيخ احمد الملا كاظم ١١ - الحاج عبد المحسن شلاش ١٢ - السيد محمد علي بحر العلوم ١٣ - السيد محمد رضا السيد صافي ١٤ - السيد علي السيد حسين [وكانت الرئاسة لشيخ الشريعة رحمه الله]

وتألف في كربلا مجلسان سمي احدهما المجلس الأعلى وكان اعضاؤه :-

١ ـ السيد احمد الخراساني ٢ ـ السيد هبة الدين الحسيني ٣ ـ السيد ابو القاسم
٤ ـ الشيخ عبدالحسين نجل المرزه الشيرازي

فكانت وظائف هذا المجلس استشارية للمجلس الملي ورئاسة عليه فيما يعود إلى المجاهدين وكان يعقد برآسة اكبر الأعضاء سناً فيودع الأمور القضائية إلى علماء كربلا لحسمها والمنازعات التي بين العشائر إلى شيوخ المجاهدين في صدر الحسينية

ودعي الثاني بالمجلس الملي فكان اعضاؤه من السادة :ـ

١ ـ السيد عبد الوهاب ٢ ـ السيد عبد الحسين الدده ٣ ـ السيد ابراهيم الشهرستاني
٤ ـ السيد حسين نصر الله ٥ ـ السيد احمد ضياء ٦ ـ السيد محمد علي ثابت
٧ ـ السيد محمد حسن روضه ٨ ـ السيد احمد الوهاب

ومن الرؤساء :ـ

٩ ـ عن آل عواد عبدالنبي عواد ١٠ ـ عن الوزون والسلالمه ثمر النايف ١١ ـ عن بني سعيد علوان جار الله
١٢ ـ عن النصاروه هادي الحسون ١٣ ـ عن آل المعلّه محمد السهيب ١٤ ـ عن الحميرات عبدعلي الحميري
١٥ ـ عن الطهامزه عبدالعزيز ١٦ ـ عن المناكيش علي المحمد المنكوش

وكان المرحوم الحاج محمد حسن ابو المحاسن «وزير المعارف الاسبق» يمثل السادة العلماء في هذا المجلس . أما وظائف المجلس فكانت في الأكثر إدارية لشؤون كربلا وما حولها وتنفيذية لأوامر المجلس الأعلى وكانت الجلسات تعقد برآسة اكبر الحاضرين سناً وكان الآمر المطاع على المجلسين (هذا والذي تقدم ذكره) آية الله التقي الشيرازي

وقد عين السيد محسن ابو طبيخ احد الزعماء المعروفين متصرفاً للواء كربلا مدة الثورة فأدار دفتها بحزم وجدارة . وتألف في الديوانية مجلس عرف بالمجلس الإداري ـ البلدي من :ـ

١ ـ جواد افندي (وكان مأموراً للطابو عند الحكومة) ٢ ـ سليمان الجبار ٣ ـ صالح الجبار
٤ ـ ناجي الصالح ٥ ـ محمد الحاج حسن ٦ ـ محمد العبد الله
٧ ـ محمد الحاج حمزه ٨ ـ عباس العبود

اما بقية المدن والقصبات التي احتلتها الثوار فكانت تدار شؤونها من قبل رؤساء العشائر المجاورين فيفصل هؤلاء في المنازعات المتكونة طبقاً للعادات المألوفة إذا كانت جزائية وحسب نصوص الشرع الإسلامي إذا كانت حقوقية

وخير ما نختم به بحثنا عن «حكومة الثورة» ان الحكومة الانكليزية أقرت جميع الاجراآت المتخذة من قبل هذه المجالس والهيئآت بعد ان كتبت لها العودة واعتبرت الرسوم المجباة مشروعة كأنها دفعت إلى بيت المال وفي هذا دلالة كافية على انتظام شؤون الثوار

صحافة الثورة

قلنا ان الثورة العراقية كانت منتظمة انتظام الحروب الدولية . وكما ان الثوار انشأوا حكومة تشرف على شوءونهم وتمون ميادينهم وتجبي الرسوم من الاهلين وتقيم العدل وتناهض الباطل ؛ فقد أنشأوا صحافة تنشر أخبار الثورة وتذيع ما يقع في ميادينها من قتال وما يغنمه الثوار من عتاد وسلاح وما يقبضون عليه من الاسرى فأصدر الاستاذ الشيخ محمد باقر الشبيبي جريدة الفرات في غرة المحرم عام ١٣٣٩ في النجف الأشرف «عاصمة الثورة» فكانت تلقي على النار وقوداً وعلى الوميض قطا . واصدر المحامي الفاضل السيد محمد عبد الحسين جريدة «الاستقلال» في النجف ايضا يوم ١٨ المحرم ١٣٣٩ وأول تشرين الأول ١٩٢٠ فكانت تذيع اخبار الجهات وتنشر كل مايتعلق بهذه الحركة المباركة وقد صدرت من «الفرات» خمسة اعداد فقط ومن «الاستقلال» ثمانية اعداد لا غير

على ان الأستاذ الشبيبي «محمد الباقر» لم يقتصر في خدماته الصحفية التي أداها للثورة على جريدته فقط فقد كان يصدر مناشير يومية «تقريباً» يذيع فيها أخبار القتال في شتى مناطقه وينشر كتب الزعماء التي كانت ترد على العلماء عن سير الحركة ويدبج المقالات الوطنية والنصائح المفيدة وفيما يلي نموذج من هذه المناشير وقد صدر يوم ١٤ ذي القعدة من عام ١٣٣٨هـ . قال بعد التمهيد والديباجة

ان الوطن الذي ألزم كل فرد منكم بالدفاع عنه ؛ يلزمكم أيضاً أن تراعوا الشروط الآتية :ـ

١ ـ يجب على كل رئيس قبيلة ان يفهم كافة افرادها بأن المقصود من هذه النهضة إنما هو طلب الاستقلال التام

٢ ـ ان يهتف للاستقلال كل من في ميادين القتال

٣ ـ يجب تأمين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد

٤ ـ يلزم التمسك بالنظام وتدبير الحركات ومنع الاعتداءات فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن قديمة ولا احقاد

٥ ـ من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص فلا يجوز اطلاقه في الهواء بدون فائدة

٦ ـ يجب الاعتناء بالأسرى ضباطا او جنوداً انكليزا أو هنودا

٧ ـ يجب ابقاء أدوات التلغراف والتلفون وحفظ الأعمدة فإن في حفظها منافع عظيمة للأمة . نعم يجب قطع الأسلاك البرقية إلى حد تنقطع معه مخابرات الحكومة المحتلة

٨ ـ يجب الاهتمام بقلع السكك الحديدية ولا سيما نسف الجسور والقناطر التي يمر منها القطار

٩ – يجب الاحتفاظ بما يقع تحت ايديكم من عربات النقل والسيارات والمراكب

١٠ – يجب حفظ المدافع والرشاشات ولا يجوز تخريب آلاتها أو تفريقها مطلقاً لأنها من اكبر وسائط الفوز واعظم وسائل النصر

١١ – يلزم حفظ الذخيرة المغتنمة كالرصاص والقذائف والقنابل وسائر انواع البارود

١٢ – إذا اسقطتم مدينة او قرية فلا تتركوها منحلة بل الواجب ترتيب حكومتها الموقتة

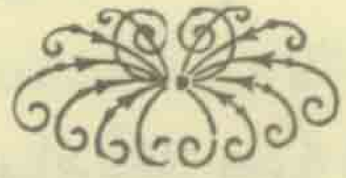
١٣ – لا تهدموا محلات الحكومة وابنيتها إلا إذا كانت معقلا ولا تتلفوا أثاثها لاحتياجكم اليها في المستقبل

١٤ – حافظوا على المستشفيات وكافة ادواتها واجزائها

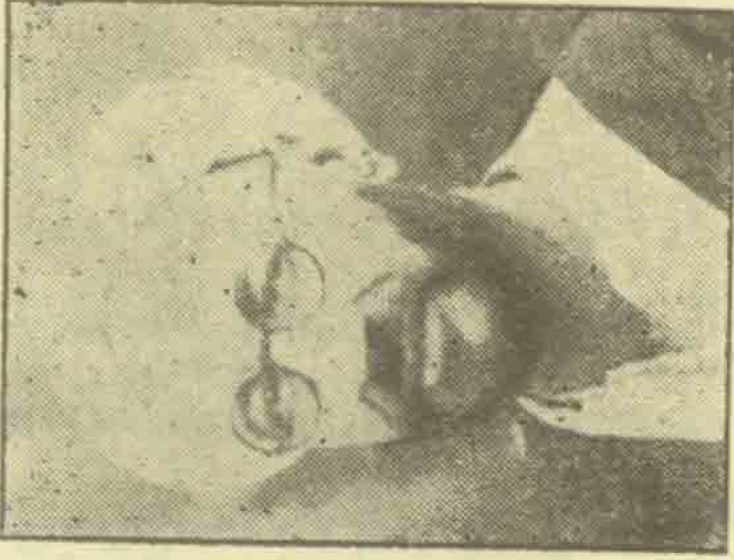
١٥ – ارفقوا بجرحى خصومكم الساقطين في الحرب فلا شيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح الذي يعاني من ألم جراحه ما يدمي القلوب ويبكي العيون

وفي الوقت الذى كانت هذه المناشير تصل مع اعداد جريدتي « الفرات » و « الاستقلال » إلى مناطق الثورة فتتداولها الأيدي وتفعل فعلها في النفوس ؛ كانت الصحف المأجورة والاحتلالية في بغداد والبصرة والموصل وكركوك تحمل على الثوار حملات منكرة وتسيء إلى هذه الحركة المباركة بما استطاعت من الكيد والدس كما ان فريقاً من البغداديين كان يذمها ذماً مؤلما وهذا الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي ما كاد السربرسي كوكس يطأ بقدميه بغداد حتى ألقى أمامه خطبة حمل فيها على الثورة وقال عنها انها حركة ذمها المفكرون في ابانها مع انه كان قد عطف على شهدائها فرثى أبطال الرميثة بقصيدة هذا مطلعها :–

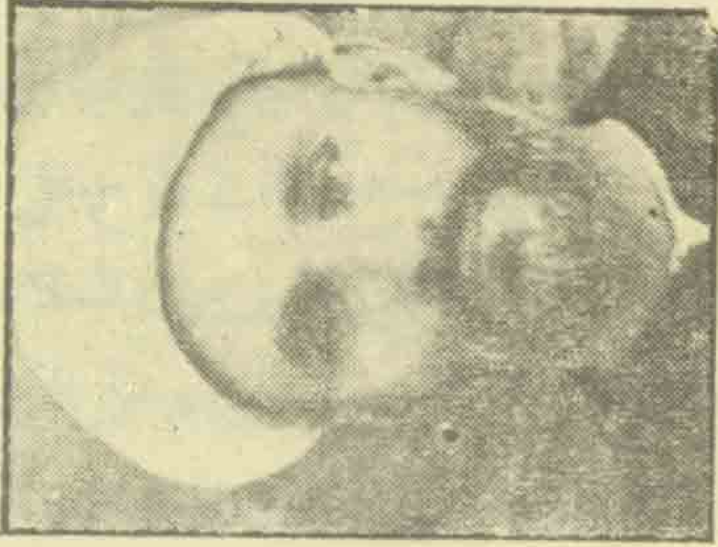
ماذا بكثبان الرميثة من غطارفة جحاجح . . . .

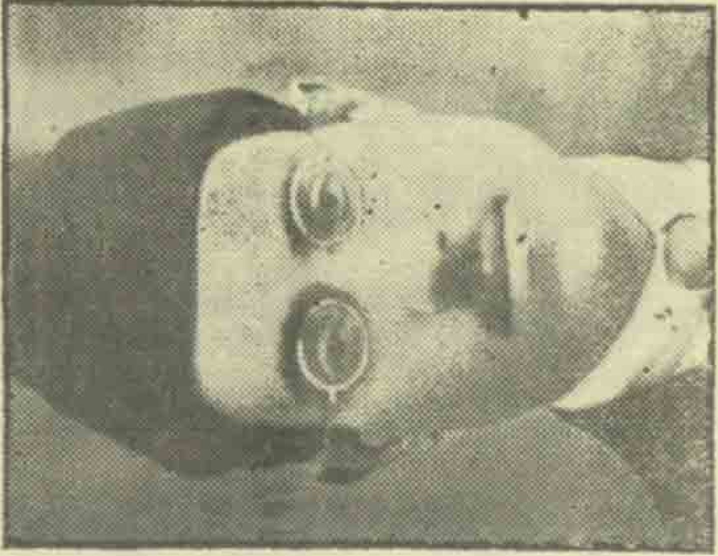


صفحة الثورة وخطباؤها


الشيخ محمد علي الجسام


الشيخ محمد باقر الشبيبي


الشيخ باقر الحلي


السيد محمد عبد الحسين


الشيخ مهدي البصير


السيد محمد الباقر الحلي


الشيخ محسن أبو الحب


عبد الرحمن افندي خضر

امام الصفحة (١٦٨)

اسرى الثورة

ذكرنا في بحثنا عن ميدان القتال في الرستمية أن الجنرال هولدن ذكر في كتابه «الاضطرابات في العراق عام ١٩٢٠» أن رتل مانجستر خسر في وقعة الرستمية يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ عشرين قتيلاً وستين جريحاً و٣١٨ مفقوداً وقلنا ان الثوار اسروا من هذا العدد المفقود ١٦٠ جندياً بينهم ١٧٩ انكليزيا

وقد استاق الثوار هؤلاء الاسرى إلى الكوفة لإبقائهم فيها فجاءت كتب عديدة من كبار الانكليز في بغداد إلى علماء النجف وأشرافها يسترحم فيها مرسلوها معاملة الأسرى كما تقتضيه الشريعة الإسلامية السمحاء وكما اوصى به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غير ان قادة الثورة لم يروا من الراجح جعلهم في موقع يقرب من الحامية الانكليزية المحصورة في الكوفة فأرسلوهم إلى الجعاره «ناحية الحيره» وكانت تلوح على ملامحهم إمارات الهلع والاضطراب ممزوجة بالاستسلام التام والظاهر انهم كانوا لا يرجون السلامة ما داموا في قبضة الثوار نظراً للدعاية القوية التي تشربوا بها ضد الثوار بما كان ينسب اليهم من الوحشية والقسوة في حين ان اوامر الشريعة السمحاء كانت تصدر في كل يوم تقريبا بلزوم معاملة هؤلاء المنكوبين بالحسنى والإشفاق عليهم والإحسان اليهم. وقد ظهر بعدئذ بطلان هذه الدعاية نظراً لما شاهدوه من العطف والرحمة من كل من قابلهم من الجماهير المتفرجة عليهم وقد أقر البلاغ الرسمي الذي أصدرته الحكومة الانكليزية في بغداد على أثر تسليم هؤلاء الأسرى إلى الحامية المحصورة في الكوفة بعد فك الحصار عنها حسن المعاملة التي عومل بها هؤلاء مدة بقائهم في الأمر فجاءت هذه الشهادة أحسن دليل على بطلان تلك التخرصات التي كان يقوم بها اعداء الثورة «والفضل ما شهدت به الاعداء»

بات الأمراء ليلتهم في دار «السيد هادي زوين» في الجعاره» وكان من الضروري نقلهم إلى محل مناسب فنقلوا إلى مركز الناحية وبقوا فيه يومهم الاول ولما كان هذا المركز غير كاف لإيوائهم فقد أعد لهم خان السيد هادي زوين» وأحضرت لهم أواني الطبخ والماء ومقادير من الارز والسمن واللحم وسائر ما يقتضي لراحتهم ومعيشتهم ثم جلبت لهم ألبسة كافية كانت في مراكز الحكومة التي احتلها النجفيون وأخرجوا إلى النهر بين ساطين من القوة المسلحة فاستحموا فيه ووزعوا بينهم الألبسة المذكورة فهدأ روعهم وعادوا إلى مقرهم فرحين مستبشرين وكانوا لا يتأخرون عن إظهار امتنانهم وشكرهم للثوار المعتنين بهم وبراحتهم

ورأت الهيأة العلمية في النجف الأشرف ان تبالغ في اكرامهم وتضاعف الاعتناء بهم طبقاً لأوامر الدين الإسلامي الحنيف فطلب المغفور له آية الله شيخ الشريعة إلى الحاج عبد المحسن شلاش أن يذهب إلى الجعارة ويصاحب الاسرى فيها فذهب ولما كانت المصلحة تتطلب وجود

الحاج عبد المحسن في النجف ، كانت قضية الاسرى والمحافظة عليهم وتنظيم شؤونهم من القضايا التي تستحق البحث والتفكير ، فأوكل المشار اليه شؤونهم إلى السيد عبد الوهاب الصافي الذي صادف وجوده هناك وبذلك تأمنت الراحة التامة وتحققت رغائب الهيئة العلمية

ولم يقتصر عدد الأسرى على الذين قبض عليهم في واقعة الرستمية فقد بدأ يأخذ بالازدياد بما جاء به الثوار من الميادين الأخرى لهذا تقرر بصورة نهائية نقلهم إلى النجف فاعتقلوا في الدار المعروفة حتى الآن بالـ (شيلان) بعد ان توفرت لهم أسباب الراحة والمعيشة(١) وقد زرناهم غير مرة وكلمناهم بلغتهم فأكدوا لنا انهم كانوا يائسين من الحياة نظراً لما امتلأت به أدمغتهم من الإشاعات الكاذبة والأقوال التي لا ظل لها من الحقيقة ثم قال ضباطهم « أما الآن فنحن نرتع في بحبوحة من الهناء والراحة واسعة وأن الأكل الذي يقدم الينا في كل يوم أفضل بكثير من ذلك الذي قدمته لنا الأمم الاوربية يوم كنا اسرى الحرب العامة عندها » اهـ

ومما يجمل ذكره في هذه الصفحة الخالدة من صفحات الثورة المباركة أن الحاج عبد المحسن شلاش جاء بمن يحسن اللغة الانكليزية إلى الجعارة فألقى على الأسرى خطبة مطولة « بلغتهم طبعاً» شرح فيها الأسباب التي أدت إلى اضطراب العراقيين وامتشاقهم الحسام في وجه السلطة المحتلة التي نكثت بعهودها للعرب ولم تفِ بوعودها ونزه الثوار مما يلصقه بهم رعاديد الاستعمار وصناعه وقد بالغ الخطيب في تطمين أفكارهم فلما انتهى من مقالته ؛ هتف الأسرى بحياة العراق وشعبه وثورته هتافاً عالياً وقد جرى تسليم المذكورين إلى حامية الكوفة بعد فك الحصار عنها مباشرة وفيما يلي نص البلاغ الصادر بحقهم من قبل حكومتهم الانكليزية في ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٠ كما جاء في جريدة العراق بعددها ١٢١ الصادر في التاريخ المذكور :—

« جيء أمس من النجف بـ ٧٩ أسير حرب بريطاني و٨٨ أسير حرب هندي وانزلوا في معسكر الآلاي ٥٥ في الكوفة والظاهر ان صحتهم جيدة وقد عوملوا معاملة حسنى وفي الأخص معاملة النجفيين لهم » انتهى بحروفه

والغريب في هذا البلاغ الرسمي ان الحكومة البريطانية بينما تعترف بتسلمها ١٦٧ أسيراً من النجفيين نرى الجنرال هولدن يدعي في كتابه عن الثورة ان مجموع عدد الأسرى بلغ ١٦٤ وإذا كان الجنرال قد اوهم الناس في هذا العدد الصغير من الأسرى فما قول القارئ الكريم في عدد القتلى والجرحى والمفقودين وهم — كما يقول الثوار — اضعاف العدد الذي أثبته الجنرال!

(١) وتألفت هيأة للاشراف على شؤونهم والاعتناء بأمورهم وتأمين معيشتهم فعرفت بهيأة شؤون الأسرى وكان اعضاؤها الشيخ عبد الكريم الجزائري والحاج عبد المحسن شلاش وهادي جلو والشيخ عبد الحسين الحلي وكانت وظيفة ثالث هؤلاء كتابة الأرزاق ووظيفة الرابع «سكرتير اللجنة»

ضحايا الثورة

وقع في ميادين الثورة العراقية عدد كبير من القتلى والجرحى بالغ فيه الثوار كثيرا وحرص الانكليز على كتمان حقيقته حرصاً عظيما ومع اننا لا نستطيع ان ندلي بالأرقام الصحيحة لهذه الخسائر فقد رأينا ان نركن إلى الاحصاء الذي ذكره الجنرال هولدن في كتابه عن الثورة فننشره بحذافيره نقلا عن ص ٣٢٥ وهو وان لم يرض الثوار ولا يؤيد الواقع فإنه صادر — على الأقل — عن رجل مسؤول يجعل له قيمته ولا يمنع المؤرخ من الركون اليه ما دامت المصادر العربية لم تحص هذا العدد واليك ما نشره الجنرال

١ — القوات الانكليزية في العراق

المحاربون من البريطانيين	٩٠٠٠	ومن الهنود	٣٨٬٠٠٠	ومن الاتباع	٦٠٬٠٠٠
غير المحاربين من الانكليز	٣٠٠٠	ومن الهنود	٢٣٬٠٠٠	ومن الأتباع	٠٠٠
المجموع من البريطانيين	١٢٬٠٠٠	ومن الهنود	٦١٬٠٠٠	ومن الأتباع	٦٠٬٠٠٠

٢ ـ جدول الخسائر من ٢ تموز إلى ١٧ تشرين الاول ١٩٢٠ (١)

١ ـ القتلى من الضباط الانكليز	١٩	ومن الضباط الهنود سبعة	« والمجموع ٢٦ ضابطا »		
٢ ـ الجرحى من الضباط الانكليز	٤٣	ومن الضباط الهنود ٣٩	« فالمجموع ٨٢ ضابطا »		
٣ ـ المائتون بجروحهم من الضباط الانكليز	٢	ومن الضباط الهنود أربعة	« المجموع ستة ضباط »		
٤ ـ المفقودون من الضباط الانكليز	٥	ومن الضباط الهنود أربعة	« المجموع تسعة ضباط »		
٥ ـ القتلى من الرتب السائرة من الانكليز	٢٨	ومن الهنود	٢٤٣	ومن الأتباع	خمسة عشر
٦ ـ الجرحى من الرتب السائرة من الانكليز	٥٧	ومن الهنود	١٠٤٠	ومن الاتباع	٤٩
٧ ـ المائتون بجروحهم من الرتب السائرة من الانكليز	٥	ومن الهنود	١٠٠	ومن الاتباع	٢
٨ ـ المفقودون من الرتب السائرة من الانكليز	١٣٩	ومن الهنود	٢٧٥	ومن الاتباع	٢٨
٩ ـ المأسورون حربا من الانكليز	٧٩	ومن الهنود	٧٤	ومن الاتباع	١١
١٠ ـ المائتون في الاسر من الانكليز	١	ومن الهنود	٠٠٠	ومن الاتباع	٠٠٠

(١) وقعت معارك دامية بين الانكليز والثوار في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ بجوار السماوه خسر فيها الانكليز ٥٠ قتيلا بموجب مستنداتهم ووقعت حروب أخرى بين الطرفين في العشرة الأولى من الشهر المذكور كانت خسائر الحكومة فيها غير قليلة بينما يشمل هذا الاحصاء الخسائر التي وقعت بين ٢ تموز و١٧ تشرين الأول ١٩٢٠

٣ــ مجموع الخسائر

١ــ القتلى ٣١٢
٢ــ الجرحى ١٢٢٨
٣ــ المائتون بجروحهم ١١٣
٤ــ المفقودون في الحرب ٤٥١
٥ــ المائتون في الاسر ١
٦ــ المأسورون في الحرب ١٦٤
٧ــ المجموع العام ٢٢٦٩

يدخل في هذه الأرقام الأفراد والضباط والعمال من الانكليز والهنود والأتباع من مختلف الدرجات ولاشك في ان المفقودين في الحرب هم الذين ضاعت اشلاؤهم ولم يذكر الجنرال هولدن في هذا الجدول ما خسرته القوات الانكليزية في قتال الاكراد وفي غيرها من الميادين العراقية وحسنا فعل فقد مكن بهذا الجدول ان ينظر الناس الى الخسائر التي لحقت بجيوشه في ثورة الفرات الأوسط وديالى فقط. أما المبالغ التي انفقت على اخماد هذه الثورة فقد قدرتها الجرائد الانكليزية بثلاثة ملايين جنيه ونيف

٤ــ خسائر الثوار

قلنا فويق هذا ان المصادر العربية لم تسجل حتى الآن اي إحصاء لضحايا الثورة ولهـذا ليس هناك ما يمنع المؤرخ من الالتجاء إلى المصادر الأجنبية وقد آثرنا أن ننقل هنا قول الجنرال هولدن عن خسائر الثوار وهذا تعريب ما جاء على الصفحة ٣٣١ من كتابه The Iusnrrection in Masopotamia 1920 قال :—

يعسر علينا اعطاء فكرة صحيحة عن خسائر العرب ولكنها كانت قد قدرت بـ (٨٤٥٠) ما بين قتيل وجريح وهذا الاحصاء يستند إلى التقارير التي كانت ترد الينا من منابع مختلفة سواء كانت عدائية أم غيرها و كذلك من الاحصاءات المأخوذة عن مدافن المحلات المقدسة في النجف و كربلا فقد أكد لنا ان ٣٥٠٠ جنازة سجلت في النجف ومن المحتمل أن قسماً كبيراً منها كان من قتلى الثورة « كذا » وقد خمن الشيخ عبد الواحد « الحاج سكر » الذي بقي خصما لنا حتى آخر لحظة خسائر العرب بالفي قتيل دفن في النجف وبما ان هذا الشيخ قد حارب ضدنا فمن المحتمل أنه بالغ في ذكر وفيات الثوار وقد دفنت في كربلا ١٦٧ جنازة من جثث القتلى بدون اجازة رسمية غير انه لم تقع معارك قرب هذه المدينة كالتي وقعت بقرب النجف وفي المحلات الأخرى ما عدا أعالي الفرات وأوسطه فقد كانت ضحايا العرب فيها تقدر بـ (٥٥٠) فقط



كتب وردود

توطئة

سادت العراق بعيد دخوله عصبة الأمم فوضى كتابية غريبة وصار الباحثون في شؤونه العامة يحكمون العاطفة فيما يكتبونه غير ملتفتين إلى الأضرار البليغة التي ستصيب الأسانيد التاريخية في المستقبل القريب من جراء هذا التحكيم

والذي قدر لهم ان يكتبوا في « تاريخ الثورة العراقية » اختلفوا في ذكر اسبابها ومقدماتها وعواملها وحتى نتائجها اختلافاً جعل دارس تاريخ هذه الحركة الميمونه ــ على حداثة عهدها ــ غير مؤمن بهذه الكتابات المتباينة ولا مطمئن إلى هذه الافكار الغريبة والآراء المتضاربة فقد كتب فريق من الناس عن هذه الثورة وقال انها كانت جزءاً من الثورة العربية الكبرى وبحث فيها آخرون فقالوا انها كانت عبارة عن العصابات التي ألفها جميل بك المدفعي في « تل اعفر » ومولود باشا مخلص في « دير الزور » ونسبها فريق ثالث إلى العلماء الإيرانيين وغالى فيها فريق رابع فقال انها كانت ثورة فراتية بحتة قام بها سكان الفرات الاوسط دون غيرهم ولعل أغرب ما قرأناه عنها قول أحد الصحفيين في بغداد ان زعماء الفرات الأوسط كانوا زعانف الثورة لا أبطالها « كذا »

وقد رأينا ان نستطلع آراء ذوي العلاقة المباشرة بهذه الثورة عن النقاط التاليـة فكتبنا إلى حضراتهم مستفسرين عن :ــ

١ــ ما هي العوامل التي أدت بنظركم إلى اعلان الثورة العراقية في عام ١٣٣٨ــ ١٩٢٠م ؟

٢ــ هل وصلت للثوار ذخائر حربية أو أموال او نقود من بغداد او من خارج العراق ؟؟

٣ــ هل استفاد العراق من هذه الثورة الخطيرة بالنسبة إلى الضحايا التي قدمها قربانا للاستقلال ؟؟؟

فتكرم بالرد على هذه الأسئلة من أرباب العلاقـة المباشرة لفيف كبير من العلماء الأعلام والزعماء الأجلاء والوجوه المعروفين فاخترنا من اجوبة السادة العلماء :ــ

١ــ جواب العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري ٢ــ جواب العلامـة الشيخ جواد صاحب الجواهر ٣ــ جواب العلامة الشهرستاني

واخترنا من اجوبة الزعماء الأجلاء:ــ

١ــ جواب الزعيم السيد محسن ابو طبيخ ٢ــ جواب معالي السيد علوان الياسري ٣ــ جواب الشيخ علوان الحاج سعدون

واخترنا من اجوبة الوجوه والاشراف :ــ

١ــ جواب ناجي باشا السويدي ٢ــ جواب الحاج عبد المحسن شلاش ٣ــ جواب الحاج عبد الرسول توبيخ

وعثرنا على كلمة لا بأس بها للسيد سلمان الشيخ داود أحد المحامين المعروفين في بغداد فضممناها إلى هذه الأجوبة ليكون عددها عشرة

وسيرى القارئ الكريم أن اسماء هؤلاء العلماء والزعماء والوجوه تتردد في كل مرحلة من مراحل الثورة . ومن مجموع هذه الأجوبة نستطيع ان نجرأ على القول بأن الثورة العراقية كانت موضعية قام بها لفيف من السكان واندس فيها لفيف آخر للاستغلال وهذه هي الأجوبة بنصوصها

وقد بدأنا بجواب صاحب الفخامة ناجي باشا السويدي رئيس الوزراء السابق لما فيه من عظات وعبر

١ـ جواب فخامة السويدي

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني حفظك الله !

ان المرض الذي اعتراني بعد ايام العيد منعني من الاسراع بالاجابة على الاسئلة التي وجهتها إليّ فمعذرة فيما يلي تجد بعض ما ورد على الفكر حول تلك الأسئلة وما اعلم اذا تصلك خلال الأجل المضروب أو بعد فوات الفرصة فيكون نصيبها الإهمال ؟

أولا:ـ العوامل الدافعة للثورة كثيرة وتختلف باختلاف مشارب الأشخاص والجماعات وبحسب ثقافاتهم وعقائدهم ومآربهم وفي كثير من الأحيان يكون لكل جماعة أو شخص دافع خاص للتحفز ثم تتجمع هذه الدوافع فتسوق الجماعات لتوحيد المساعي ضد الخصم المشترك وتظهر النتيجة بصورة حركة عامة وموحدة لذلك على الناقد البصير أن لا يضع طابعاً ما على أي ثورة نظراً لعامل واحد يتعلق بشخص او بجماعة خاصة ومع ذلك يجوز أن تعتبر بعض الأسباب المهمة التي تسوق القسم الاعظم من الناس إلى الثوره والقيام بوجه السلطة كعوامل رئيسية لها فأنا بامكاني ان اذكر البعض من العوامل الهامة في الثورة العراقية على سبيل المثال

أ ـ نزوع الشعب العراقي وميله إلى الحرية وعدم رضوخه إلى الحكم الأجنبي . فثوراته المتوالية على الحكومة العثمانية وعدم استسلامه إلى حكمها طيلة مدة بقائها في هذه البلاد اكبر برهان على ذلك

ب ـ الدعاية الواسعة التي قامت بها العناصر العربية بعد اعلان الدستور العثماني من اجل الحصول على الحكم الذاتي والمنازعات الشديدة والاختلافات العديدة التي تكونت بين الاتحاديين وبين رجال العرب مما حدا بأولئك لاضطهاد هؤلاء ؛ جعلت أكثرية سكان العراق شديدي الامل بتحقيق ما تصبو اليه من نيل الحرية على يد الحلفاء بعد زوال الحكم الذاتي

ج ـ بيان القائد مود ومواد ويلسن الأربعة عشر ووعود الحلفاء المتكررة بتخليص الشعوب المحكومة من حكم المتفقين وتبليغات انكلتره وفرانسه بعد عقد الهدنة وفي ١٨ تشرين الاول ١٩١٨ إلى سكان سورية والعراق ثم النكول عن تحقيق ذلك كان من اهم الأسباب الدافعة الشعب إلى القيام

د ـ سوء تصرف الحكام السياسيين والعسكريين وتقريبهم للعناصر المنحطة والفاسدة إلى الوظائف واخذهم بمشورة هؤلاء للحط من كرامة الناس

هـ ـ غطرسة الضباط والجنود الانكليز وتحكمهم في الرقاب بصورة غير قانونية ولا مألوفة

و ـ التضييق الشديد على الناس في تحقق الأموال الاميرية وجبايتها واستثناء بعض المتزلفين والمتملقين اليهم من ذلك

ز ـ شيوع فكرة الحاق العراق بحكومة الهند والافراط في توظيف الهنود واستخدامهم

ح ـ تأسس الحكومة العربية في سورية وحرمان العراق من ذلك

ط ـ الاختلاف الديني والمدني الموجود بين البريطانيين والعراقيين

ي ـ بعض الدعايات التي تبثها الجمعيات والمؤسسات العراقية من خارج العراق وفي داخلها

فهذه وأمثالها من الأمور والمسائل الدقيقة والحساسة والماسة بالشعور القومي والديني والوطني هي التي حدت بالعلماء والزعماء وبعض متنوري الامة إلى توحيد الصفوف وجمع الكلمة للقيام بوجه السلطة المحتلة

ثانيا :ـ لم اسمع بورود شيء من الاموال او الذخائر من سورية إلى العراق سوى ما قد بلغني من اعطاء مبلغ أظنه لايتجاوز الاربعمائة جنيه دفع في أوائل سنة ١٩١٩ اي قبل نشوب الثورة بسنة لكي يصرف على بعض الجمعيات العراقية التي كانت حينئذ في أبان تأسيسها

ثالثاً :ـ نعم ! قد استفاد سياسياً ولو قدر له ان ينظم شؤونه الإدارية والاجتماعية والمالية بايادي أكثر مقدرة واعلى ثقافة وأشد اخلاصاً وأوسع تجربة واطلاعاً لكانت استفادته أتم وأكمل

وفي الختام تقبل يا عزيزي المودة والاعتبار من صديقك بغداد ٢٠/١/١٩٣٥

ناجي السويدي

٢ـ جواب العلامة الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب المهذب الصفي الكامل السيد عبد الرزاق الحسني دام توفيقه وتأييده :

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

اطلعت على ما كتبت واني اشكرك شكراً جزيلا على هذه الهمة من وضع هذا الكتاب القيم ساعدك الله على إتمامه واسعدك . ما ذكرته من الاسئلة :ـ

الجواب عن السؤال الأول هو : أ ـ ان الحكومة المحتلة كانت أجنبية عنا خلقاً وخُلقاً ولغةً ومنطقاً وديناً

ب ـ سوء معاملة حكامها مع عموم العراقيين

ج ـ استغاثة الزعماء بالعلماء واظهار انهم قادرون على دفع الأجنبي مع حفظ النظام وعدم الإخلال بالأمن

الجواب عن السؤال الثاني : لم تأت أي مساعدة من الخارج لا مال ولا عتاد بل خرجت المساعدات من النجف إلى الخارج بما جمعناه من النجف من الأموال

الجواب عن السؤال الثالث: نعم وضع الحجر الأساسي وهو تشكيل حكومة إسلامية عربية ونرجو من الله عز وجل ان يتم بها ما أملناه من الاستقلال وبسط العدل وحفظ النواميس الإسلامية

الجواب عن السؤال الرابع (١) : أما علاقتنا بالثوار فهي انقيادهم الديني كانقيادهم إلى الإمام وإلى صاحب الشريعة منهم ومن كافة بلاد الشيعة . وأما العلاقة بالثورة فهي بعد الاسباب التي ذكرتها صارت من واجبهم الديني لهذا قاموا بها (٢)

هذه اجوبة الأسئلة التي سألت عنها وأرجو من الله ان يوفقك لخدمة بلادك بمثل هذا الكتاب ويجعلك قدوة لاقرانك لا زلت موفقاً لكل خير ان شاء الله تعالى

عن النجف الأشرف   ٨ شعبان ١٣٥٣   « عبد الكريم الجزائري »

٣ ـ ﴿ جواب حجة الاسلام صاحب الجواهر ﴾

حضرة العزيز النبيل الأديب والسيد الوجيه الحسيب السيد عبد الرزاق الحسني المحترم دام علاه

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : نبدي ان كتابكم المؤرخ ٨ شعبان وصلنا وسررنا به فوق ما يتصور لخدماتكم السابقة ولهذه الخدمة الفعلية التاريخية الكاشفة عن نهضة الامة العراقية وان لكتابكم هذا شأناً عظيماً واظهار حق جسيم لم ازل أتمنى بروزه للميدان وليظهر بمظهر العيان والحق ان عملكم مشكور وسعيكم مأجور لا زلت موفقاً ان شاء الله تعالى

قرة عيني : تسألوني اسئلة متعددة أولها ما هي الأسباب التي أدت بنظركم إلى اعلان الثورة؟ فأقول في الجواب :ـ

بعد ان شق الأتراك العصا وميزوا بين العنصر التركي وسائر العناصر صار ميل النفوس العراقية إلى أخذ الاستقلال الاداري أو ما شابهه يزداد آناً فآناً وكان هذا المعنى في عهد الاتراك يختلج في النفوس السليمة حتى انه كان بيننا وبين المرحوم السيد طالب مكاتبات سرية بهذا الخصوص ولكن سطوة الأتراك والخوف من بطشهم جعلنا نحتاط غاية الاحتياط في الكتمان حتى إذا صارت الحرب العامة واسفرت عن احتلال بريطانيا للعراق صار ذلك المعنى يقلق الأحشاء وفي هذه الاثناء ذكرت

(١) و(٢) اضفنا إلى الأسئلة الثلاثة المذكورة أعلاه وفي صدر هذا البحث سؤالاً رابعاً عندما وجهنا هذه الأسئلة إلى العلماء الاعلام دامت بركاتهم أما هذا السؤال الرابع فهو « ما هي علاقة العلماء الاعلام بالثورة من جهة وبالثوار من جهة أخرى » ؟ ؟ فكان جواب العلامة الجليل الشيخ عبد الكريم الجزائري ما بسطناه فويق هذا واجوبة بقية السادة العلماء ما سنثبته بعيد هذا

الصحف ان بريطانيا وفرنسا تعاهدتا على ان يمنحا العراق وسورية الاستقلال الذاتي ليحكما أنفسهما بانفسهما فامتدت الاعناق وطالت الالسن ونطقت الاقلام وقام زعماء العراق وبالاخص الفرات وبالخصوص النجف الاشرف يطالبون بحقوقهم المشروعة ويطلبون ان تبر الحكومتان بما وعدتا به حتى جاء ولسن إلى النجف وتذاكر في الموضوع وكان من جملة مذاكراته انتخاب ملك للعراق وعلى هذه المذاكرة صارت تعقد الاجتماعات العديدة وأخذ الهتاف بانتخاب أحد انجال الملك حسين طاب ثراه يشق الآذان وهو اول نطق نطقه الفراتيون واستقرت عليه الكلمة ثم تشكلت لجنة تحت رآستي لمفاوضة حاكم النجف في هذا الشأن إلى ان ظهرت للعيان انها كانت مواعيد لا طائل تحتها وأخذت الحكومة بالتضييق والتبعيد فآل الأمر إلى الثورة وقامت قيامة الفرات

السؤال الثاني هل جاءت امدادات حربية أو أموال من بغداد أو من خارج العراق؟ فأقول في الجواب :

إني من المباشرين والمطلعين إلى ساعة القاء القبض علي فما رأيت وما سمعت ان الثوار استعانوا برجال بغداد او غير بغداد لا بإمدادات حربية ولا بأموال نقدية بل يمكنني ان اقول ان المساعدات والتجهيزات للمجاهدين كانت تحمل من النجف بفضل رجال الدين ولولا لواء ديالي لكانت الثورة فراتية بحتة

السؤال الثالث ما هي الفوائد التي جناها العراقيون من هذه الحركة المباركة؟ فأقول في الجواب :ـ

ان الغاية تشكيل حكومة عربية وطنية يرأسها ملك مسلم هاشمي وفي يومه قلنا احد انجال الشريف والحمد لله قد تم ذلك وان تلك الحكومة ذات دستور وقوانين معقولة ومتبعة وبساط الأمن العام ممتد في عموم انحاء العراق والمحافظة عليه بحمد الله تعالى موجودة وإنما الكلام في رجال التطبيق نسأل الله تعالى لنا ولهم التوفيق

السؤال الرابع ما هي علاقة رجال الدين الاعلام بالثوار اولا وبالثورة ثانيا؟ فأقول في الجواب:

ان العلاقة الأولية الرجوع إليهم في الفتوى وهي علاقة التقليد وأما العلاقة الثانية فإن الجهود التي بذلها حضرة آية الله المرزه محمد تقي الشيرازي طاب ثراه هو ومن اعتمد عليهم من الإرشاد للزعماء وتقوية عزائمهم واخراج الغل من صدورهم وتوحيد كلمتهم ومحالفتهم على الوحدة والاتفاق وفتواه بوجوب الجهاد والدفاع عن اخواننا المجاهدين إلى آخر يومه الذي أجاب به دعوة ربه وقد خشينا السكتة في الأعمال فعمدنا إلى المرحوم آية الله شيخ الشريعة قدس الله روحه واخبرناه بحراجة الموقف ثم جئنا به إلى الصحن العلوي الشريف واصعدناه المنبر وكان إذ ذاك منحرف المزاج لا يستطيع الكلام فدعاني وأصعدني المنبر ونبت منابه في البيان ومضمونه ان المرحوم الشيرازي انتقل إلى رحمة الله تعالى ولكن فتواه بقتال المشركين باقية فجاهدوا واجتهدوا في حفظ

وطنكم العزيز وأخذ استقلالكم وأمثال ذلك ودم مؤيداً محروساً والسلام

النجف الاشرف ١٠ شعبان ١٣٥٣ « جواد نجل المرحوم صاحب الجواهر قدس سره »

٤- ﴿ جواب العلامة الشهرستاني ﴾

عزيزي الفاضل الأديب والكاتب الشهير السيد عبد الرزاق افندي الحسني المحترم

سلام الله وتحياته عليكم أهل البيت ورحمته وبركاته : أما بعد فقد وافى كتابك الزاهي فأوجب شكري الوافر لاهتمامك بتدوين تاريخ العراق ولا سيما الثورة التي كانت النواة لهذه التشكيلات الحاضرة وتسجيلك خدمات أهلها الصادقين فالله تعالى أسأله ان يوفقك للحسنات كما هو اهله ثم انك سألت المخلص عن رأيي في الثورة وعواملها ونتائجها فدونت الجواب أمام كل سؤال حسبما سمح الحال والمجال واليك المعذرة من القصور ومن الله المغفرة عن العثور :—

السؤال الأول : ما هي العوامل التي أدت بنظركم إلى اعلان الثورة ؟ فالجواب : ان نهضة الملك حسين في الحجاز وملوكية فيصل في الشام واتصال رجاله ببغداد وحركة الكماليين في الشمال هي أسباب انعاش الروح الوطنية في العراقيين والإلحاح لمطالبة الحلفاء باستقلالهم حسب الوعد . وان خشونة الحكام العسكريين البريطانيين مع الاهلين وعدم عدالة الحكام السياسيين في الشيوخ والاشراف والعلماء هي أسباب تنفر الرأي العام من السلطة المحتلة فانقدحت نار الثورة من هذه الصخرة ومن ذلك الزناد القادح

الثاني هل جاءت مساعدات مالية أو عتاد للثوار من بغداد أو من خارج العراق ؟ والجواب أما من خارج العراق فلم يرد أي شيء قط لمساعدة الثائرين لا اسلحة ولا ذخائر ولا أموال لا من الترك ولا من طريق العجم ولا من العرب ولا من غيرهم واما بغداد فلم نستفد منها أية فائدة مادية سوى القامة التي رقع بها الثوار مدفعهم بالكوفة فدمروا بها باخرة انكليزية هناك . نعم قامت الثورة ببقايا أسلحة العرب من العهد التركي وبما غنموه من الجيش البريطاني أثناء الثورة

الثالث : هل استفاد العراق من هذه الثورة ؟ الجواب نعم استفاد العراق وجود واسطة مثل المرحوم فيصل لحسن التفاهم مع البريطانيين وتأسيس مملكة عربية بمعنى الكلمة تدرجت في سبيل استقلالها إلى هذا القدر الذي تتمنى سورية وغيرها ان تنال مثله مضافاً إلى مساعيه في تحسين العلائق بيننا وبين الأمم المجاورة فوق المأمول فيما إذا سلك العراقيون فيها مسلك الإخلاص والثبات والاتحاد

الرابع : ما هي علاقة العلماء بالثورة أولا وبالثوار ثانيا ؟ فالجواب ان علاقة العلماء اي علماء الدين بالثورة هي نفس علاقتهم بالثوار أي انهم لا يزالون واسطة حسن التفاهم بين الحكومة والرعية

وهم القدوة الحسنى للعوام في شؤون الحياة وتذليل مصاعبها وهم المفزع للامة في كل ملمة

بغداد ١٧ شعبان ١٣٥٣ « هبة الدين الحسيني »

٥- ﴿ جواب معالي شلاش ﴾

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني

اخذت كتابكم الذي تسألوني فيه عن العوامل التي أدت إلى نشوب الثورة في بلادنا عام ١٣٣٨ وعما إذا كانت قد جاءتنا ذخائر حربية أو اموال من بغداد او من خارج العراق وعما إذا كانت البلاد قد استفادت من هذه الثورة . وبعد ان اشكركم على الجهود التي لا زلتم تبذلونها والتحريات التي تقومون بها للمحافظة على تاريخ البلاد الحديث ؛ اجيبكم عما اتذكره واعتقد به من الأمور التي قد تساعدكم في هذا الباب

اعتقد ان منشأ الثورة العراقية هو الشعور العربي المحض الذي كانت تتحسس به جميع الشعوب العربية ضد كل سلطة اجنبية ولهذا ارى ان الثورة ليست وليدة سنتها المذكورة ولا وليدة الحرب العامة ولم تكن لغاية عدائية ضد الانكليز فقد كان منشأها النعرة القومية الراسخة في قبائل العراق واندفاعها إلى مبدأ التحرر من السلطات الأجنبية بدليل أنهم ثاروا في وجه الحكومة التركية مراراً قبل الحرب

نعم لا زلت اتذكر الحوادث التي وقعت في اوائل القرن الرابع عشر والضحايا التي كانت تتوارد على النجف من جرائها بين عامي ١٣٠٥ — ١٣١٢ بسبب الثورات التي كانت تقوم بها قبائل الفراتين « الأوسط والأدنى » واحيانا قبائل دجلة ضد الحكومة التركية هذا عدا ما كنا نسمعه عن الآباء من الوقائع التي تشيب لذكرها الأطفال كحادثة نجيب باشا في كربلا عام ١٢٥٨ وواقعة سليم باشا في النجف عام ١٢٦٨ وقضية مدحت باشا مع عشائر الدغارة عام ١٢٨٢ وحادثة شبلي باشا حوالي سنة ١٢٩٠ في الشامية مع الخزاعل الذين كان نفوذهم يمتد يومئذ من الحلة إلى خضر الدراجي شرقي السماوه وواقعة يوسف باشا مع عشائر الغراف وغيرها من الحوادث الكثيرة ضد اسرة المنتفق الذين كان نفوذهم يمتد آنئذ من الخضر إلى البصرة وغيرها من الوقائع التي لا تحصى

اجل ان وقوع هذه الحوادث الدامية والوقائع الخطيرة بين الحكومة التركية والعشائر العراقية ربما كانت احسن دليل على صحة ما كنا نعتقد به من تغلغل الشعور الوطني العربي في النفوس الأمر الذي لم يمكن السلطات التركية من اخضاع هذه القبائل إلى قوانينها وأنظمتها كما كانت تريد ولم تتمكن من ترسيخ لغتها في هذه الاصقاع رغم جميع الوسائل التي اتخذتها لذلك

فقد كانت العشائر تتشاءم من هذه اللغة وتسمي اصحابها بالأُروام وترى ان قوانينها غير مشروعة ولا حاسمة للمنازعات التي تقع عندها بصورة مرضية ولا سيما وقد كانت القبائل العراقية — ولاتزال — تعتمد على أنظمتها وعاداتها الموروثة وتقاطع التوظيف في الحكومة مقاطعة وان كان منشؤها الشعور الديني الا انها كانت تلاقي رواجا اكثر من أية مقاطعة أخرى

يضاف إلى ذلك ان قبائل العراق لم تكن لترى نفسها محكومة بحكم مشروع واجب الطاعة وان كانت النزعة العامة في الحكم التركي اسلامية إذ كانت تعتقد ان التحزب القومي ما زال يفعل فعله في قوس القوم ضد الجامعة العربية القديمة ولهذا كان سوء التفاهم بين هذا الحكم ومطلق القبائل العربية في الجزيرة مستحكم الحلقات

فلما اعلن الدستور العثماني في عام ١٣٣٦ أخذ المفكرون من النجفيين والسادة والزعماء من الفراتيين يسعون لتأسيس كتلة وطنية قوية من العراقيين تحاسب الحكومة التركية على ما للشعوب العربية من حقوق مضطهدة وواجبات مضاعة بوسيلة الانتخابات والحياة النيابية فعقدوا اجتماعات خاصة في النجف وغيرها لهذا الغرض جريا على مبادئ الحرية والاتحاد اللذين كفلهما الدستور ولكن غرور شباب الأتراك وتطرفهم الشديد كانا لا يمكنانهم من التروي والتفكير فيما قد تقتضيه مصلحة الامبراطورية العثمانية اسوة بالأمم الأخرى فصاروا يتشاءمون من هذه النهضة ويتجسسون على مثل هذه الاجتماعات ورغم ضروب الارهاق الذي أنزلته الحكومة بأحرار النجف والفرات قبيل الحرب العامة لإخماد هذه الحركة فإن ذلك لم يؤخر العاملين بها عن المضي في أعمالهم

ولما نشبت الحرب العامة عام ١٣٣٢ توقفت هذه الفكرة لأسباب كان فيها العلماء يفتون بالدفاع عن الثغور الإسلامية الأمر الذي اوجب اشتراك معظم القبائل في هذا الدفاع تحت قيادة رجال الدين من النجف وغيرها ٠ ولما كانت معدات الجيش التركي غير متكاملة حسب الفنون الحربية ولا مجهزة بالاساطيل لصد هجمات الانكليز المعززة بكل شيء ، فشلت الحكومة في مواقفها المذكورة في العراق إلا ان قوادها وأركان حربيتها كانوا لا يعترفون بخطأهم ولا بقلة ما في أيديهم من المعدات والأموال فكانوا يلقون تبعة هذا الفشل على القبائل تخلصاً من مسؤوليه المغلوبية وصاروا يتهمون بعض الشخصيات من الزعماء بالخيانة رغم ما كان يندفع به هؤلاء وقبائلهم لمحافظة الثغور وبهذا وأمثاله من سوء النية والمعاملات ، وقع سوء التفاهم الشديد وسلبت الثقة وحل الخوف في النفوس مما تسرب إلى اذهان العراقيين بأن الحكومة تريد ان تبطش بهم وتنتقم منهم اكثر من حرصها على الدفاع عن الثغور التي كان العراقيون يرون انفسهم انهم أحرص من غيرهم عليها الأمر الذي سبب وقوع الاضطرابات والثورات ضد الأتراك في النجف و كربلا والحلة وغيرها في عام ١٣٣٣ فسببت زوال نفوذ الأتراك عن الفرات مدة الحرب العامة

على ان هؤلاء تمكنوا في آخر رحلة من مراحلهم ان ينزلوا الحلة مرة ثانية فأوقعوا بأهلها ضروب الاضطهاد وشنق عاكف بك جماعة كبيرة من أحرارها وساداتها وزعمائها وسبي عائلاتهم في مجاهل الأنضول فترك هذا الانتقام اسوء الأثر في النفوس وجعل العراقيين ينظرون إلى عمل الترك نظرهم إلى عمل العدو ولم يتمكن عاكف بك من الزحف على النجف و كربلا وغيرهما من مدن الفرات الأوسط التي كان ينوي الهجوم عليها كما ان الظروف لم تمكنه من البقاء في الحلة فانسحب عنها وترك الفرات لأهله فساد الأمن والسكون هذه الربوع مدة طويلة حتى دخل الانكليز بغداد وكان الفرات يحكم إذ ذاك نفسه بنفسه ولم تكن فيه أية سلطة أجنبية

ووضعت الحرب العامة أوزارها وانسلخت الجزيرة من جسم الامبراطورية العثمانية بمقتضى مقررات مؤتمرات الصلح الدولية المنطوية على مبدء تحرير الشعوب بالاستقلال فعندئذ نهض أولئك الاشخاص الذين كانوا يشتغلون بالقضية العربية قبل إعلان الدستور العثماني منتهزين هذه الفرصة من الحوادث التاريخية ومعتبرين الحكومة الانكليزية حكومة أجنبية كالأتراك وأمثالهم من الأجانب وأخذوا يطلبون من علماء النجف المساعدة على توحيد كلمة العراقيين لمطالبة السلطة المحتلة بالحقوق التي أقرتها نتائج الحرب إذ لم يبق بعدها ما يحول دون تحقيقها من وجهة نظر الشرع الإسلامي بل بالعكس فقد اصبح القيام بهذا الأمر — بناء على تبدل الموضوع الذي نشأ عن انسلاخ جزيرة العرب من سلطة الأتراك المسلمين — ضروريا في حينه فرحب العلماء بهذه الحركة المنطبقة على المبادئ التي يتمسكون بها حينذاك وأيدوا رجال النهضة العربية

وبعد ان وقع الاتفاق بين العلماء والزعماء في النجف و كربلا والكاظمية وبغداد ، تقرر مطالبة السلطة المحتلة بحقوق البلاد الطبيعية حسب وعود الحلفاء وتصريحات قواد الجيش المحتل و كانت هذه المطالبة سلمية بحتة الا ان السياسة التي سلكها رجال السلطة المحتلة أخيراً والشدة التي استعملوها في البلاد من القاء القبض على الوطنيين وبعض رجال الدين في كربلا والحلة والديوانية والرميثه واخيراً في بغداد ومحاولتهم ذلك في النجف وابي صخير والشامية والكوفة كل ذلك سبب اضطراب القبائل وأهل المدن بوجه عام كما وانه سبب اتساع الخرق على الراقع ولهذا قررت القبائل في اجتماعاتها الأخيرة مع علماء كربلا والنجف قراراً نهائياً بوجوب الذب عن الأوطان والمحافظة على الكرامات القومية مهما كلف الأمر

وبعد ان اعلنت فتاوي العلماء ونزل الزعماء في ميادين التضحية والقتال ، شبت نار الثورة في الفرات فرنّ صداها في دجلة وديالي والغراف ٠ ولم أرَ ولم أسمع بوصول مدد أو مال اوغيره إلى الفرات الثائر لا من داخل العراق ولا من خارجه إنما كانت التبرعات تجمع والضرائب الشرعية تجبى في النجف وعن النجف و كربلا بأوامر العلماء وفتاواهم ومما كان يبذله الزعماء ورؤساء

العشائر انفسهم لمشروع الثورة مدة بقائها . وأما الذخائر والأسلحة فهي مما كانت محفوظة عند العشائر ومما اغتنموه اثناء الثورة في الرميثه والسماوه والرازنجيه وغيرها من مواقع الثورة

هذا ما اعلمه كتبته إليكم عسى ان تجدوا فيه ما يفيدكم والله العالم بالسرائر ولازلتم موفقين في اعمالكم المفيدة والسلام

النجف ١٥ رجب ١٣٥٣ عبد المحسن شلاش

٦ — ﴿ جواب معالي السيد الياسري ﴾

عزيزي السيد عبد الرزاق الحسني المحترم

بعد التحية : وصلني كتابكم الذي تسألوني فيه عن العوامل التي ادت إلى وقوع الثورة في العراق وانه هل جاءتنا امداد من بغداد او من خارج العراق ؟ ؟

لا يخفاكم ان هذه الثورة كانت منتظرة الوقوع مع حكومة الترك لتحقيق الحكم الوطني ولكن حالت دون وقوعها الحرب العامة ولما جاء الانكليز العراق وصرح الحلفاء مراراً بأنهم محررون للشعوب العربية ؛ كانت هذه التصريحات وامثالها من الوسائل التي طمنت خواطر العرب وسكنت نفوسهم الطامحة للاستقلال غير ان الأحوال التي بدت أخيراً من رجال السلطة المحتلة كانت تختلف كثيراً عما كان ينتظره الوطنيون في العراق من تحقيق الأماني القومية وهذا هو الأمر الذي سبب وقوع الثورة مع الانكليز

أما الامداد التي تطرقتم اليها فلم يصل منها شيء لا من بغداد ولا من خارج العراق ولم نسمع بهذا وأمثاله إنما كان العلماء والزعماء من أهالي الفرات يبذلون من اموالهم الخاصة ومما يتبرع به اخوانهم المحليون ولا يخفاكم أن بغداد كانت قبل هذا منظورة بنظر القبائل بأنها ميالة إلى الحكم التركي لاتصالها الوثيق بهذا الحكم(١) وكانت معروفة بأنها كانت مركز التجاوز على العشائر في العراق ولم تكن هذه القبائل واثقة بها لتحقيق الأماني الوطنية التي كانوا يتمسكون بها قبلاً

(١) ومما يؤيد هذا القول ان الملك فيصل بعد ان بويع بالبيعة الشرعية ملكا على العراق بقيت خطبة الجمعة تلقى في مساجد بغداد باسم الخليفة وحيد الدين العثماني حتى أواخر عام ١٩٢٣ وكان المرحوم يتأوه ويقول « يا ناس لقد اطبق علماء الإسلام بنص الحديث على ان الأئمة من قريش ولا شك ان الخلافة صارت إلى الأتراك بطريق القوة وها اني قد اصبحت ملكا شرعياً قرشياً على هذه البلاد بحكم إرادة أهلها فكيف يجوز بقاء هذه الخطبة على ما هي عليه ؟ » إلا انه كان — رحمه الله — يعالج هذه القضية وكذا الدعايات التي كانت تبث لحساب الاتراك في قهوة سبع وفي بعض بيوت بغداد المعروفة بالحلم وطول الاناة

إلا بما قل فيها من بيوتات بغداد العربية المعروفة باتصالها مع قبائل العراق اتصالا خاصاً بالمبدأ القومي

ولما انسلخت سلطة الأتراك عن العراق صارت بغداد بل ومطلق موظفي الدولة العثمانية في البلاد العربية يميلون إلى الاتصال بالمبادئ العربية والحكم الذاتي التي نهضت من اجله القبائل العربية على الاطلاق

هذه هي الحقيقة التي عرفتها واننا ثرنا في وطننا بالدافع الوطني الحق الذي لم يدفعه أي دافع سوى الإخلاص والمحافظة على كرامتنا القومية من التجاوز ودمتم محترمين مؤيدين

المشخاب « ابو صخير » ١٩ شعبان ١٣٥٣ السيد علوان الياسري

٧ — ﴿ جواب الزعيم ابو طبيخ ﴾

حضرة الماجد الفاضل السيد عبد الرزاق الحسني المحترم

بعد الاحترام لقد وقفت على ما دونتموه بخصوص ثورة الفرات الأوسط وكونها كانت مستقلة عن ثورة أهالي بغداد الفكرية وعن حركات العرب في سورية والحجاز واني أؤيد لكم ان ماذهبتم اليه وتحققتموه هو الصحيح والأسباب التي دفعت العلماء والزعماء إلى ذلك ما هي إلا حب الوطن وتخليصه من نير الاستعمار هذا ولكم فائق الاحترام

بغداد ٨ تشرين الأول ١٩٣٤ السيد محسن أبو طبيخ

٨ — ﴿ جواب الزعيم الشيخ علوان ﴾

لحضرة الأستاذ الكامل السيد عبد الرزاق الحسني المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : قرأنا الفصل المختص عن الثورة العراقية من كتابكم الجديد فآنسنا اسلوبه وأعجبتنا وثائقه أما الدافع الذي دفعنا إلى الاشتراك في الثورة المذكورة فهو ديني وطني عربي فاعتمدنا أن نضحي كلما عندنا من عزيز وقد ضحيناه فعلاً

أما استفساركم عن وصول دراهم الينا من ضباط سوريين او من الشرفاء فأخبر جنابكم بأنه لم يأتنا شيء لشراء عتاد أو غيره للثورة بل بالعكس جاءتنا تحارير من رمضان الشلاش ورفقائه ان نمدهم بالمساعدة والمال لتقوية جيشهم كما انه لم يأتنا عتاد ولا كل مساعدة من اجنبي وقد اعتمدنا على اموالنا الشخصية ورجال عشائرنا وما نملكه من عتاد

وكانت ثورتنا لوجه الدين والوطن والمبدأ العربي ولم نكن على اتصال بحركات الشمال فقد كانت حركاتنا مستقلة لم يسيطر عليها احد من بغداد وإنما كانت تحت إرشاد وزعامة رجالنا الدينيين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشهابيه « الكفل » ١٠ رجب ١٣٥٣ علوان الحاج سعدون رئيس قبائل بني حسن

٩ – جواب الوجيه عبد الرسول تويج

حضرة الأخ الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني المحترم متعنا الله بطول حياته

بعد التحية والاحترام

جوابًا على كتابكم بخصوص اسباب الثورة والأموال التي انفقت عليها : ان عدم بر الحلفاء بوعودهم وسوء إدارة الحكام السياسيين الانكليز في الفرات الأوسط وعدم تمكن الناس ولاسيما الفراتيين من البقاء تحت سلطة اجنبية وبيدها الأحكام كان ذلك من جملة مبررات الثورة فلما صدرت فتوى الإمام الشيرازي بلزوم مقاتلة الانكليز أصبحنا تجاه امر شرعي لا محيص عنه

اما الأموال التي انفقت على الثورة فكانت مما تبرع به رؤساء القبائل والمدن وساداتها فلم يردنا شيء من بغداد ولا من خارج العراق لا مال ولا ذخيرة . وقد صرفتُ من حلالي نحو الفي ليرة ذهب على هذه الثورة بغض النظر عن نتائجها التي سببت هدم املاكي وسجني

اما الذين يقولون لكم بأن اموالاً وذخائر جاءت الينا من خارج العراق او من بغداد فهم بعيدون في ادعاءاتهم عن الحقيقة بعد السماء عن الأرض ودمتم عونا للحقيقة والتاريخ وتفضلوا بقبول احترامي

المحب لكم

الكوفة ٤ تشرين الأول ١٩٣٤ الحاج عبد الرسول تويج

١٠ – كلمة لسلمان الشيخ داود

كانت جريدة التايمس الانكليزية في بغداد قد نشرت في اواسط شباط ١٩٢٢ عدة مقالات عن ثورة العراق حاولت ان تذكر فيها ان لضباط الشام يداً فيها فانبرى الأديب الكبير المحامي سلمان الشيخ داود لتفنيد هذه المزاعم في مقال نشرته له جريدة العراق الصادرة في ٢٧ شباط ١٩٢٢ وعدد ٥٣٩ نقتطف منه الكلمة الآتية :—

اما ما زعمه الكاتب من ان لدمشق الشام يداً في اشعال نار الثورة في العراق فذلك مردود ويؤيده تمسك العراقيين بانكلترة اليوم بعد ان برت بعهودها وتأسست حكومتهم الوطنية بعضدها إذ ان خبر الثورة قد تلقي في الاندية العراقية في الشام بكل دهشة واستغراب حيث لم تكن اية صلة سياسية بين زعماء الثورة ودمشق وإذا كان من المحتمل ان بعض الاحزاب السياسية العراقية في دمشق كانت تراسل بعض الوطنيين في العراق فإن هؤلاء الرجال ليسوا هم الذين قاموا بالحركات الأخيرة حتى يمكن ان اقول بكل صراحة انهم لم يشتركوا فيها وليس لهم اي علم بكيفية حدوثها ويفهم من هذا ان ليس لأحد يد في النهضة الأخيرة سوى اليد العراقية التي كانت ضمن حدود العراق . — انتهى المراد —



مطالعة

اثبتنا نصوص الكتب التي تكرم بإرسالها الينا العلماء والزعماء والاشراف — وقد رأيت انهم كانوا قادة الثورة وزعماءها الحقيقيين — لغرضين (أ) لإثبات ان الثورة العراقية كانت موضعية فلا دخل لها بالثورة العربية الكبرى ولا بالأشخاص الذين اندسوا فيها للاستغلال فقط (ب) انها قامت بما انفقه الثوار عليها ، وبما غنموه من ميادين القتال التي نازلوا فيها القوات الانكليزية فغلبوها ، وبما جمعته النجف وكربلا وبعض البلدان الفراتية لها من الأموال كما جاء تفصيل ذلك في الكتب المذكورة

ومن الغريب ان يحاول افراد معلومون التبجح بالأوهام زاعمين ان اموالاً طائلة جاءت إلى الثوار عن طريق سورية والحجاز فيخدعون بذلك حملة الأقلام في سورية ومصر وغيرها بهذه القالة ليحملوهم على تدوين اخبار ملفقة لا ظلّ لها من الحقيقة ولا يرتضيها التاريخ

كتب صديقي الأستاذ الكبير امين بك سعيد فصلاً عن الثورة العراقية في كتابه «الثورة العربية الكبرى» فأجاد فيه الإجادة المطلوبة من استاذ متبحر مثله . إلا انه خدع نفسه وخدع الحقيقة التاريخية حين قال ج٢ص١١٩ ما نصه :—

فقد علمنا من اوثق المصادر ان الجمعية العربية الفتاة دفعت للثورة العراقية ٤٥ ألف جنيه ودفع حزب الاستقلال العربي ٢٥ الف جنيه ودفع الأميران فيصل وزيد ما لا يقل عن ٣٠ الف جنيه لزعماء الحركة السياسية من العراقيين أُنفقت على اعداد ثورة العراق وعلى تجهيز العصابات وتأليفها وعلى طبع المنشورات وارسال الرسل — انتهى المراد —

ومعنى الرواية التي يرويها الصديق الأستاذ أمين سعيد أن مبلغاً لا يقل عن المائة الف جنيه « نعم ١٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية او مليون ونحو نصف مليون ربية هندية » جاء إلى الثوار العراقيين الذين نازلوا القوات الانكليزية في ميادين الفرات الأوسط وفي ديالي وهي رواية — لو صحت — لوجب أن تدوم الثورة مدة لا تقل عن عشرين شهراً ولكانت نتائجها غير النتائج التي شهدتها البلاد وخسر فيها الانكليز أضعاف أضعاف خساراتهم التي اثبتناها في غير موضع

نعم لا ينكر ان مبلغاً يتراوح بين الثمانمائة والتسعمائة ليرة عثمانية فقط « أي عشر معشار المبلغ الذي يذكره الأستاذ أمين » ورد إلى بغداد من بعض الجمعيات العربية لأغراض حزبية بحتة ولكن لم تستفد الثورة منه فلساً واحداً وإذا جاز لأحد ان يدعي بإرسال غير هذا المبلغ إلى العراق فقد يجوز أنها نهبت قبل ان تصل حتى إلى بغداد على ان الحركات العربية التي حدثت في سورية والحجاز بعثت في النفوس الآمال الطيبة وأوجدت في بغداد شبه ثورة فكرية . وإذا جاز لنا ان نشبه تأثير تلك الحركات بالثورة الفكرية فيجب ان نقول ان هذه الثورة كانت منفصلة عن

الثورة الدموية التي حصلت في الفرات انفصالاً تاماً وقد ايدنا قولنا بالأدلة والبراهين ويعجبني ان أختم بحثي عن الثورة العراقية بما ختم به بحثه عنها الأستاذ أمين سعيد في ص١٢٣/ج٢ من كتابه «الثورة العربية الكبرى» قال :—

وأدار الفراتيون رحى الثورة وقاموا بأعبائها عندما نادى مناديها وقام سوقها فلم يحجموا ولم يتقهقروا وقاتلوا واستبسلوا ولم يلقوا السلاح إلا بعد ما نالوا عهوداً صريحة من الانكليز بإجابة مطالب البلاد وتحقيق أمانيها واقامة حكومة عربية في ربوعها . ولا نرتاب في انه لولا هذه الثورة لما عدل الانكليز شيئاً من خططهم وأساليبهم ولأبقوا النظام الإداري القديم الذي انشأوه ولأرغموا العراقيين على قبوله وألفوا حكومة انكليزية برأسها السر برسي كوكس طبقاً للتعليمات التي صدرت في سنة ١٩١٨

وقد ارخ الثورة العراقية الأديب المفضال الشيخ علي بازي بالأبيات الآتية :—

خطبٌ قضى الله فيه أمره	لما كفى المسلمين شره
غدت بنو الانكليز حسرى	وعَنْهُمُ زالت المسرّه
قد صُرِّعوا في يدي حماةِ	وخلّفوا للأنام عِبره
يا سائلي عن وقوع هذا	أرخ (وقل في العراق ثوره)

١٣٣٩ هجرية



القسم الرابع

الحكومة الموقتة

مصادر هذا القسم :—

١ — تشكيلات عصبة الامم
٢ — التقرير البربطاني الخاص
٣ — مجموعة لوائح الانتداب البربطاني
٤ — جريدة العراق البغدادية
٥ — تاريخ الوزارات العراقية
٦ — حياة الشرق
٧ — معيار الكفاءة لاستقلال الامم
٨ — تحارير [مذكرات] المس بيل
٩ — وثائق خطية لم تنشر من قبل
١٠ — مراسلات لمجلس الوزراء

عصبة الامم

اوربا والسلام

سادت اوربا في اواخر القرن التاسع عشر للميلاد ؛ فكرة نبيلة ترمي إلى تخفيف ويلات البشر وتخليصه من الحروب الدموية · ووضعت مؤتمرات « هبك » في عامي ١٨٩٩ و ١٩٠٧ للميلاد خطة للتحكيم الدولي والقضاء على روح الأثرة التي كانت — ولا تزال — متغلغلة في نفوس الشعوب والحكومات الاوروبية · ولكن حادثة قتل ولي عهد النمسا والمجر وقرينته التي وقعت في ٢٨ تموز من عام ١٩١٤م · قضت على تلك التشبثات فاندلع لهيب الحرب العالمية وتغيرت خريطة الدنيا بسببها وتناصرت الامم التي كانت تتفاخر بالمدنية أربع حجات كاملات لقيت خلالها البشرية انواع التعذيب وضروب القتل والانتقام

« وقد انشئت في امريكا وانكلترا وفرنسا والمانيا وفي اماكن اخرى جمعيات عديدة لنشر السلام ومنع نشوب الحرب مرة أخرى ووضع الرئيس ولسن — رئيس الولايات المتحدة إذذاك — الخطة الأساسية لعصبة الأمم — التي انشئت لتفتح عهداً جديداً في الحياة العالمية وتحافظ على السلام وتمنع وقوع الكوارث الجديدة — وذلك في اليوم الذي تمّ فيه التوقيع على معاهدة السلام · وقد اشترك في ذلك كل الأجناس والبلدان وصحت العزائم على جعل الدعاية ، دعاية عالمية لا دعاية اوربية فقط ـ ويجب ان تشمل معاهدات السلام ميثاق عصبة الأمم ـ وقد جرى التصديق الأولي للعصبة في عام ١٩٢٠ » ـ تشكيلات عصبة الأمم ومقاصدها ص ٦ ـ

ولكن نقول بأسف ان عصبة الأمم ـ على حداثة عهدها ـ لا يمكن ان تدعي انها انشئت لمقاصد نبيلة او لتعميم السلم في العالم تعميما صادقاً فقد رأيناها في مواقف عديدة ـ وآخرها الحرب التي قامت بين الصين واليابان من اجل منشوريا ـ مكتوفة اليدين لا تبدي حراكا كما انها لا تستطيع ان تعبر عن نفسها بأنها ممثلة للعالم المتمدن فلا تزال بعض الدول الأوربية تنظر اليها شزراً وترى انها عصبة استعمار اكثر منها عصبة سلام

ولسنا في موقف يساعدنا على بحث هذه العصبة وتأسيسها ومقاصدها وغير ذلك لأن بحثنا هذا لا يتعلق بها إنما الشيء الوحيد الذي نريد ان ننبه اليه الأفكار والأنظار هو ان الانتدابات التي فرضت على الشعوب التي انسلخت عن تركية بنتيجة الحرب العالمية ؛ كانت صادرة عن هذه العصبة وبقرار منها · والعراق أحد الشعوب التي منيت بهذا الانتداب واليك نص المادة التي فرض بموجبها هذا الانتداب وهي :—

المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم

١ً ـ في المستعمرات والأراضي التي لم تعد بعد الحرب تابعة لسيادة الحكومات التي كانت خاضعة لها سابقاً والتي يعجز سكانها عن القيام بالحكم الذاتي في بلادهم تحت الظروف الصعبة في العالم الحديث ؛ يجب ان يطبق بحقها المبدأ القائل بأن رفاهية هذه الشعوب وارتقاءها وديعة مقدسة من ودائع المدنية وان يتضمن هذا الميثاق الضمانات اللازمة للقيام بهذه الامانة

٢ً — ان الطريقة المثلى لتحقيق هذه المبادىء عمليا هي تسليم وصاية هذه الشعوب إلى الامم الراقية التي تستطيع بفضل ثروتها او اختبارها أو موقعها الجغرافي ان تتحمل هذه المسؤولية والتي ترغب في قبولها وهذه تقوم بوصايتها باسم عصبة الامم وبصفتها منتدبة عنها

٣ً ـ ان نوع الانتداب يجب ان يختلف بحسب درجة رقي الشعب ومركزه الجغرافي وحالته الاقتصادية إلى غير ذلك من الاحوال

٤ً ـ ان بعض البلاد التي كانت في القديم تابعة للامبراطورية العثمانية وقد بلغت درجة راقية يمكن معها الاعتراف مبدئيا بكيانها كأمم مستقلة على ان تستمد الإرشاد والمساعدة من دولة أخرى حتى يأتي الزمن الذي تصبح فيه قادرة على الوقوف بمفردها · ان اعتبار رغبات هذه البلاد يجب ان يكون في المقام الاول في انتقاء الدولة المنتدبة

٥ً ـ اما الشعوب الاخرى وخاصة شعوب افريقيا الوسطى فهي في حالة تتطلب ان تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن إدارتها بصورة تضمن حرية المعتقد [على ان لا يخل ذلك بحفظ الأمن العام والأخلاق] وتضمن تشييد الحصون والقواعد الحربية والبحرية وتدريب الاهلين تدريباً عسكريا لأغراض غير الشرطة والدفاع عن البلاد وتأمين ظروف متساوية لتجارة الاعضاء الآخرين من الدول الداخلة في العصبة

٦ً ـ يوجد عدا ذلك اراض كجنوب افريقيا الغربية وبعض جزر المحيط الهادي الجنوبي التي يحسن إدارتها بقوانين حكومة الانتداب كما لو كانت جزءاً لا يتجزء من اراضيها وذلك لقلة سكانها او لصغر حجمها أو لبعدها عن قواعد المدنية والحضارة او لاتصالها الجغرافي بالبلاد المنتدبة او لظروف اخرى مع الاحتفاظ بجميع الشروط المذكورة اعلاه فيما يتعلق بضمان سلامة هذه الشعوب ومصالحها

٧ً ـ وعلى كل حال يجب على الدولة المنتدبة ان تقدم تقريراً سنويا لمجلس العصبة عن البلاد التي انتدبت عليها

٨ً ـ ان لم تكن درجة السلطة وحق المراقبة والإدارة التي ستقوم بها دولة الانتداب معينة بحسب اتفاق سابق بين اعضاء جمعية الامم ؛ وجب الاسراع حالاً في تنظيمها من لدن مجلس الجمعية

٩ً – يجب ان تتكون لجنة دائمة لتسليم التقارير السنوية المقدمة من حكومة الانتداب وفحصها ولترشد مجلس العصبة بكل ما يخص المسائل التي تتعلق بتنفيذ الانتداب ٠ «انتهى»

فرض الانتداب على العراق

فرضت العصبة الامية الانتداب البريطاني على العراق في ٢٤ نيسان من سنة ١٩٢٠م ٠ يوم كان العراق يغلي كالمرجل باضطراباته الداخلية واتجاهاته الفكرية فكان عاملا جديداً من عوامل الثورة أدى إلى تعجيل إضرام نارها إذ لم تنل هذه الهبة من العصبة عطف العراقيين ولا رضاهم وتدل الحوادث التالية عن تطور العلاقات بين بريطانيا والعراق على ان جميع العراقيين المسؤولين كانوا يبدون منذ البداية تذمراً محسوساً من المراقبة الانتدابية ورغبة صادقة في الاستقلال التام(١) ولكن دخول الثورة العراقية في خبر كان من جهة وبعد الزعماء الوطنيين عن البلاد من جهة ثانية والوهن الذي دخل على الكتل الوطنية والجمعيات السياسية بنتيجة العاملين المذكورين من جهة ثالثة ؛ كل ذلك مكن الانكليز من ابدال الحكم العسكري في البلاد بحكم دستوري ترمقه عين الانتداب وانتدبوا لهذه العملية الشاقة السربرسي كوكس الذي وضع عصا ترحاله في بغداد يوم الاثنين ١١ تشرين الأول ١٩٢٠م ٠

يقول التقرير البريطاني الخاص عن سير الإدارة في العراق خلال عشر سنوات بمناسبة ترشيحه للدخول في حظيرة عصبة الأمم [ان مقاومة الجمهور العراقي لأي نوع من أنواع الرقابة الأجنبية أخذت تتزايد تزايداً سريعاً حتى أضحت من أعظم المسائل القومية شأناً إذ ذاك وأثارت هذه المقاومة هيجاناً خطيراً هداماً في كثير من الأنحاء العراقية ورأت حكومة صاحب الجلالة البريطانية أنها إن لم تجد وسيلة لمقاومة هذه المقاومة فلا مفر لها من اطالة الاحتلال العسكري في البلاد لمدة غير محدودة ولكنها قررت — بعد التروي — انه من الاوفق لها ان تحدد مركزها الحقوقي في العراق ليس في شكل انتدابي مألوف كما كان المقترح في بدء الأمر بل بشكل معاهدة تعقد بين الحكومة الانكليزية والحكومة العراقية على ان ترضي شروطها العصبة وتقنعها بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ما زال في الحقيقة في وضع تستطيع معه القيام بعهودها الانتدابية فلقد كان في نية الحكومة الانكليزية تحديد الانتداب وصوغه في شكل معاهدة لا لإحلال المعاهدة محل الانتداب ١٠ هـ

وقبل ان نأتي على الإيضاحات التي اكتنفت هذا التطور نرى من الضرورة بمكان ان ندرج فيما يلي النص الرسمي للائحة الانتدابية التي وضعتها الحكومة البريطانية لتطبقها في العراق واقرتها

(١) ويجب أن لا نعزي ذلك إلى نكران العراق الجميل او عدم تقديره للجهود المبذولة من قبل الدولة المنتدبة وعصبة الأمم من ورائها بل إلى الشعور القومي المتزايد الذي لن يقنع بشيء حتى تصبح البلاد محررة من الرقابة الأجنبية — التقرير البريطاني الخاص —

العصبة الأممية ليتمكن القارئ الكريم من مقابلة موادها مع نصوص المعاهدة العراقية — الانكليزية الاولى ومع مواد الدستور العراقي وهذا هو نص :—

لائحة الانتداب البريطاني

بناء على نص المادة ١٣٢ من معاهدة الصلح الموقع عليها في سيفر في اليوم العاشر من شهر أغسطس ١٩٢٠ التي بموجبها تنازلت تركية عن كل حقوقها وتملكها في العراق إلى الدول المتحالفة الرئيسية وبناء على المادة ٩٤ من تلك المعاهدة التي بموجبها قررت هذه الدول الكبرى وفقاً للفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من الفصل الأول (عهد جمعية الأمم) بأن تعترف بالعراق دولة مستقلة يشترط عليها قبول المشورة الإدارية والمساعدة من قبل منتدب إلى ان تصبح قادرة على القيام بنفسها وحدها ٠ وان تحديد تخوم العراق سوى ما هو مقرر في المعاهدة المذكورة واختيار المنتدب تتفق عليه الدول المتحالفة ، وبما ان الدول المتحالفة الرئيسية قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية منتدبا من قبلها على العراق ، وبما ان شروط هذا الانتداب الآتي ذكرها رفعت إلى جمعية الأمم للمصادقة عليها: بما ان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل ان يكون منتدبا على البلاد المذكورة وتعهد بذلك بالنيابة عن جمعية الأمم طبقا للمواد الآتية فجمعبة الأمم توافق على شروط هذا الانتداب كما يلي :—

المادة الأولى — للمنتدب ان يضع في أقرب وقت على ان لا يتجاوز الثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب ؛ قانوناً أساسياً للعراق يعرض على مجلس جمعية الأمم للمصادقة عليه فينشره سريعاً ٠ وهذا القانون يسن بمشورة الحكومة الوطنية ويبين حقوق الأهالي الساكنين ضمن البلاد ومنافعهم ورغائبهم ويحتوي على مواد تسهل تدرج العراق وتقدمه كدولة مستقلة ٠ وتجري الإدارة في العراق طبقاً لروح الانتداب قبل تنفيذ القانون الأساسي

المادة الثانية :— يحق للمنتدب ان يحفظ قوة عسكرية في البلاد الواقعة ضمن هذا الانتداب بقصد الدفاع عنها وإلى ان ينفذ القانون الأساسي ويوطد الأمن العام ؛ له ان يؤلف جيشاً محلياً لتأييد الأمن والدفاع عن البلاد يجنده من الأهلين القاطنين في البلاد فقط ويكون هذا الجيش مسؤولا لدى الحكومة المحلية وخاضعاً للسلطة التي يتولاها المنتدب على هذا الجيش ولا يجوز للحكومة العراقية ان تستخدم هذا الجيش في سبيل آخر غير ما ذكر سابقاً إلا بموافقة المنتدب ولا يحول شيء مما ذكر في هذه المادة دون اشتراك الحكومة المحلية في نفقات اي جيش يقيمه المنتدب في العراق ويحق للمنتدب في كل وقت استعمال الطرق والسكك الحديدية والمراسي في العراق لتحريك القوات المسلحة ونقل الوقود والارزاق

المادة الثالثة :— يفوض المنتدب بادارة العلاقات الخارجية العراقية ويحق اصدار التفويض للقناصل الذين تعينهم الدول الأجنبية فيه وكذلك يكون له الحق بعد الحماية السياسية والقنصلية

على رعايا العراق في الممالك الاجنبية ٠

المادة الرابعة :ـ على المنتدب تبعة الاحتفاظ بالأراضي العراقية فلا يتنازل عنها ولا يؤجرها ولا يضعها تحت سلطة اية دولة اجنبية

المادة الخامسة :ـ يلغى في العراق بالمرة اعفاء الأجانب وامتيازاتهم في المصالح الناتجة عن المحاكم القنصلية والحماية التي كانوا يتمتعون بها نظاماً أو عرفا في ايام الحكومة العثمانية

المادة السادسة :ـ على المنتدب تبعة تأسيس نظام عدلي في العراق يؤمن ١ً ـ مصالح الأجانب ٢ً ـ القانون ٣ً ـ الاختصاص الشرعي المرعي الآن في العراق ـ بقدر الإمكان ـ وذلك فيما يتعلق بالأمور المختصة بالعقائد الدينية عند بعض الطوائف كنظام الأوقاف والأمور الشخصية ويوافق المنتدب بصورة خاصة على ان الإشراف على الاوقاف وادارتها يجريان طبقاً للشريعة الدينية وادارة الواقفين

المادة السابعة :ـ ريثما تعقد معاهدات خاصة مع الدول الاجنبية فيما يمس العراق عن تسليم المجرمين الفارين اليه ؛ يعمل بالمعاهدات الحاضرة بين المنتدب والدول الأجنبية

المادة الثامنة :ـ يؤمن المنتدب للجميع حرية الوجدان التامة وحرية العبادات في كل هيآتها وأشكالها بشرط ان لا يخل ذلك بالأمن العام والآداب ولا تميز فئة على اخرى في العراق بسبب جنسية او دين أو لغة والمنتدب يشجع التعليم بلغات العراق الوطنية ولا ينكر على فئة حق ولا تضار في تأييد مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها لغتها الخاصة على أن ينطبق ذلك على مقتضيات التعليم التي ترسمها الحكومة

المادة التاسعة :ـ لا يجوز ان يؤول شيء مما ذكر في هذا الانتداب بأنه يمنح المنتدب حق التدخل في مباني او إدارة العتبات المقدسة التي تبقى صيانتها مكفولة

المادة العاشرة :ـ على المنتدب ان يراقب أعمال المبشرين في العراق حسبما تقتضي الحاجة لتوطيد الامن العام وحسن إدارة الحكومة وما عدا ذلك فلا تؤخذ وسيلة ما من الوسائل لمعارضة تلك الامور والمداخلة فيها ولا تميز فرقة على أخرى بسبب مذهب أو جنسية

المادة الحادية عشرة :ـ على المنتدب ان يمنع في العراق التمييز بين رعايا أية دولة من اعضاء جمعية الأمم (شاملاً بذلك الشركات المؤلفة طبقاً لأنظمة تلك الدول) فلا تكون دون رعايا المنتدب أو رعايا أية دولة أخرى في كل ما هو متعلق بالضرائب والتجارات والصناعات والفنون أو في معاملة السفن التجارية والطيران الملكي ٠ كذلك لا يكون في العراق أي تمييز بين البضائع الصادرة عنها إلى اية دولة ما أو الواردة اليه منها وتكون حرية النقل تامة في كل البلاد بشروط عادلة وما عدا ذلك فللحكومة العراقية الحق - بعد استشارة المنتدب — ان تضرب الضرائب والرسوم الكمركية كما يقتضي وان تتخذ أحسن الوسائل لاستثمار موارد البلاد الطبيعية وتأمين منافع الأهلين ولا يحول

شيء مما في هذه المادة دون حق الحكومة العراقية — بعد مشورة المنتدب — بعقد أي اتفاق كمركي مع أية دولة كانت في سنة ١٩١٤ داخلة في تركية الآسيوية او جزيرة العرب ٠

المادة الثانية عشرة :— يوافق المنتدب بالنيابة عن الحكومة العراقية على المعاهدات الاممية المتبعة الآن أو التي يصير عقدها فيما بعد بمصادقة جمعية الأمم في كل ما هو متعلق بالنخاسة أو تجارة الأسلحة او العقاقير المخدرة أو للمساواة التجارية أو حرية النقل والملاحة ٠ والملاحة الجوية والسكك الحديدية والبرق والبريد واللاسلكي والملكات الفنية او الأدبية او الصناعية

المادة الثالثة عشرة :ـ يضمن المنتدب موازرة الحكومة العراقية بقدر ما تسمح به الأحوال الدينية والاجتماعية على تنفيذ السياسة العامة التي تتخذها جمعية الأمم لمنع الأمراض ومحاربتها بما في ذلك امراض النبات والحيوان

المادة الرابعة عشرة :ـ يضمن المنتدب انه في خلال اثني عشر شهراً من تاريخ العمل بهذا الانتداب ان يسن نظاماً للآثار القديمة ويجري بموجبه طبقاً على ما جاء في المادة ٤٢١ من الفصل الثالث عشر من المعاهدة التركية عوضاً عن نظام الاثريات التركي ويكفل المساواة في كل ما له مساس بالتحريات الأثرية بين كل رعايا الدول المنخرطة في عضوية عصبة الأمم

المادة الخامسة عشرة :ـ بعد ان ينفذ القانون الأساسي ؛ يعقد اتفاق بين المنتدب والحكومة العراقية على الشروط التي بموجبها تتسلم الأخيرة الأعمال العمومية والاشغال الاخرى الدائمة التي ترجع منافعها إلى الحكومة العراقية ويعرض هذا الاتفاق على مجلس جمعية الامم

المادة السادسة عشرة :ـ ليس في هذا الانتداب ما يمنع الحكومة من تأسيس حكومة مستقلة إداريا في المقاطعات الكردية كما يلوح له

المادة السابعة عشرة :ـ يرفع المنتدب كل سنة إلى مجلس جمعية الامم بياناً عن الاعمال المتخذة في بحر تلك السنة لتنفيذ الانتداب على ان يرفقها بنسخ من جميع الانظمة والاوامر الصادرة خلال تلك المدة

المادة الثامنة عشرة :ـ يقتضي رضى جمعية الامم عندما يراد تعديل شروط هذا الانتداب على شرط أن ينال رضى اكثرية المجلس إذا اقترح المنتدب تحويراً ما

المادة التاسعة عشرة :ـ إذا وقع اختلاف بين اعضاء جمعية الأمم على تأويل او اجراء مواد هذا الانتداب ولم تجر تسويته بالمفاوضات ؛ يرفع الامر إلى محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها في المادة ١٤ من عهد جمعية الامم

المادة العشرون :ـ عندما ينتهي الانتداب الممنوح بهذا التصريح يتخذ مجلس جمعية الامم التدابير اللازمة لجعل الحكومة العراقية بكفالة الجمعية ، تدفع جميع النفقات القانونية التي اتفقها

المندوب مع حقوق الموظفين بالمكافأة والتقاعد

تحفظ هذه النسخة في خزانة جمعية الامم ويرسل كاتب سر الجمعية نسخة رسمية إلى جميع الدول الموقعة في معاهدة الصلح مع تركية

✵ الحكومة العراقية الموقتة ✵

لم يكن قلب الإدارة الاحتلالية الانكليزية في العراق إلى حكومة وطنية تأخذ على عاتقها وضع الدستور للمملكة وتنظم صلاتها بالحكومة البريطانية بالمهمة الهينة

وقد رأى السر برسي كوكس بعيد وصوله إلى بغداد ، أن بركان الثورة لا يزال محتدماً في كثير من مناطق الفرات وان الاستمرار على الوضع المذكور والاعتماد على الوعود التي صرح بها غب وصوله(١) لا تكفي لتهدئة الخواطر الثائرة واعادة الأمن إلى نصابه وانه لا بد في مثل هذه الاحوال من اشغال الرأي العام او الفات القسم المنور منه إلى الاشتغال في قضية البلاد السياسية ففاوض حكومته الانكليزية في امر تأليف حكومة موقتة تأخذ على عاتقها تمهيد الطرق التي يتوصل بها الشعب العراقي إلى ابداء رأيه في شكل الحكومة التي يرغب فيها فلم تتأخر بريطانيا عن تأييد وجهة نظر مندوبها في العراق فطلب هذا إلى نقيب بغداد السيد عبد الرحمن افندي النقيب ان يترأس الحكومة الموقتة فوافق النقيب على ذلك وما هي إلا بضعة ايام حتى فرغ المندوب البريطاني من مفاوضة الأشخاص الذين لبوا دعوته بالانضمام إلى النقيب وتألفت الحكومة الموقتة في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٠ من :ـ

١ ـ السيد عبد الرحمن نقيب أشراف بغداد رئيساً لمجلس الوزراء

٢ ـ السيد طالب النقيب	وزيرا	للداخلية	٦ ـ عزت الكركوكي	وزيراً	للاشغال
٣ ـ ساسون حسقيل	«	للمالية	٧ ـ عبد اللطيف المنديل	«	للتجارة
٤ ـ السيد مصطفى الآلوسي	«	للعدلية	٨ ـ السيد محمد مهدي الطباطبائي	«	للصحة والمعارف
٥ ـ جعفر العسكري	«	للدفاع	٩ ـ محمد علي فاضل	«	للاوقاف

ولم يكتف السر برسي كوكس بتأليف هذه الحكومة الموقتة ممن والاه ووثق به فقد احدث

---

(١) ان دولة بريطانيا أرسلتني للمساعدة والاتفاق مع اشراف ورؤساء العراق لتحصل على الغاية المطلوبة للطرفين وتأليف الحكومة العربية حكومة مستقلة بنظارة انكلترة ولقد جئت لهذه المقاصد لكن ما زال الاغتشاش مستمراً طبعاً لا يمكن العمل وأنا حاضر عندما تحصل الفرصة وهذا شيء بيدكم ـ انتهى ـ

كانت هذه أول كلمة فاه بها السر برسي كوكس في محطة القطار ببغداد يوم ١١/١٠/٩٢٠ عند أول وصوله وقد خاطب بها مهنأه جميل صدقي الزهاوي

الحكومة العراقية الموقتة


وزير الأشغال ✵ عزت الكركوكي

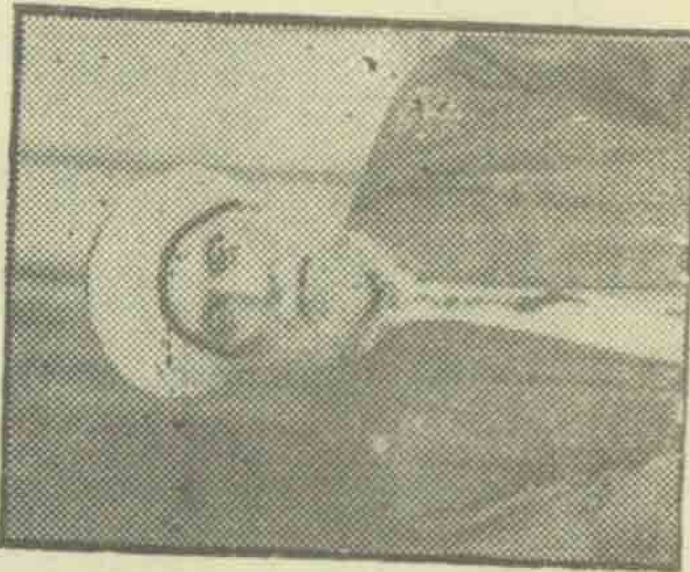

وزير الداخلية ✵ طالب النقيب


وزير التجارة ✵ عبد اللطيف المنديل


وزير المالية ✵ ساسون حزقيل


عبد الرحمن النقيب
رئيس مجلس الوزراء


وزير المعارف ✵ السيد محمد مهدي الطباطبائي


وزير العدلية ✵ مصطفى الآلوسي


وزير الاوقاف ✵ محمد علي


وزير الدفاع ✵ جعفر العسكري

أمام الصفحة ١٩٤

وزارات اسمية لجماعة من الوجوه في بغداد والبصرة والموصل فكانوا وزراء بلاوزارة يتقاضون الرواتب الوزارية وذلك تبعاً للعادة الاستعمارية البريطانية في مجالسهم التي يشكلونها للمستعمرات حيث يؤلفونها من بعض موظفي الحكومة ومن يتفرسون فيهم الفائدة المتوخاة لسياستهم من الوجوه والأعيان فكان هؤلاء الوزراء بمثابة مجلس استشاري لمجلس الوزراء وهذه اسماؤهم :—

١ـ عبدالرحمن الحيدري	(بغداد)	٧ـ الشيخ محمد الصيهود	(كوت)
٢ـ عبدالجبار الخياط	(بغداد)	٨ـ داود اليوسفاني	(موصل)
٣ـ فخر الدين جميل	(بغداد)	٩ـ الشيخ سالم الخيون	(ناصرية)
٤ـ الحاج عبد الغني كبه	(بغداد)	١٠ـ أحمد الصانع	(بصره)
٥ـ الشيخ عجيل السمرمد	(صويره)	١١ـ الشيخ ضاري السعدون	(منتفق)
٦ـ عبد المجيد الشاوي	(بغداد)	١٢ـ الحاج نجم البدراوي	(العماره)

وعلى أثر تأليف الحكومة الموقتة وتعيين الوزراء الذين أثبتنا اسماءهم أعلاه ، أذاع المندوب السامي البريطاني المومى اليه البيان التالي بتاريخ ٧ تشرين الثاني ١٩٢٠ ننقله عن جريدة العراق رقم ١٣٤ الصادرة في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٠

﴿ بيان المندوب السامي ﴾

ان فخامة المندوب السامي يرغب في ان يطلع جميع الاهالي على قدر الامكان على الاجراءات التي يتخذها لتنفيذ مقاصد حكومة جلالة ملك بريطانيا أما هذه المقاصد فهي الإسراع في تمهيد الطرق التي يتوصل بها الشعب العراقي إلى ابداء رأيه في شكل الحكومة التي يرغب فيها ثم تعجيل تأسيس هذه الحكومة بإرشاد حكومة بريطانيا العظمى ونظارتها -

اما الوضعية فهي ان اختيار شكل الحكومة أمر يجب ان يبت به العراقيون أنفسهم ولا يمكن اصدار مثل هذا القرار بدون مؤتمر عام يمثل الشعب تمام التمثيل . ثم ان لجنة المبعوثين السابقين المجتمعة الآن تشتغل في وضع التعليمات الانتخابية وسوف يجري بالسرعة اللازمة كل ما يقتضي حسب اقتراحات اللجنة المذكورة ويشرع في امر الانتخاب في الامكنة الخالية من الاضطراب . غير انه لا يخفى على الخاص والعام عدم امكان اجراء الانتخاب في بعض الامكنة ما لم يخضع سكانها للحكومة ويلوذوا بالسكون المعتاد وعلى كل حال فإن الاستعداد لاجراء الانتخاب لن يتم في مدة تقل عن شهرين أو ثلاثة أشهر(١) ولما كان يلزم في غضون هذه المدة اشتراك زعماء الأمة في اعمال الحكومة اكثر من ذي قبل وتجنباً من تسرب اليأس إلى قلوب المسالمين والذين داوموا

(١) يريد بالمؤتمر العام ؛ الجمعية التأسيسية التي اجتمعت في ٢٧ آذار ١٩٢٤ اي بعد مرور نحو اربع سنوات على هذا البيان

على ولائهم للحكومة من تأخير اجراء الانتخابات فقد دعا فخامة المندوب السامي حضرة صاحب الفخامة والسماحة السيد عبد الرحمن افندي نقيب اشراف بغداد إلى تأليف مجلس وزراء برآسته حباً بالوطن . أما وظيفة المجلس المذكور فهي القيام بالواجبات العمومية بإرشاد فخامة المندوب السامي إلى ان يصدر قرار المؤتمر ويسن قانون أساسي للبلاد وسننشر في الوقت المناسب اسماء الوزراء الذين أجابوا دعوة فخامة النقيب بالقبول وسينشر أيضاً عن وظائفهم عندما يكمل تفاصيلها والذين يشاركون المندوب السامي في رغبته في تعجيل عقد المؤتمر العام واصدار قراره؛ عليهم أن يشتركوا أيضاً في حض الأمة على الطاعة في الأماكن الثائرة لكي لا تتأخر اعادة السلم والقانون والنظام إلى نصابها ولا تتأجل المباشرة في الانتخاب

وفي الختام ان فخامة المندوب السامي يصرح للعموم بأن تأليف مجلس الوزراء الحالي هو لتمهيد سبيل الاصلاحات القادمة ولا يعارض أحكام المؤتمر العام وقراراته . اهـ

﴿ بيان ثان للمندوب ﴾

وبعد ثلاثة ايام من تاريخ نشر هذا البلاغ ؛ أذاع المندوب السامي البيان الثاني التالي:—(١)

بناء على ما ورد في المنشور الصادر في ١٧ حزيران ١٩٢٠ بأن حكومة جلالة ملك بريطانيا أذنت بتشكيل مجلس نيابي منتخب لسن قانون أساسي للعراق فإلى ان يتم تأليف هذا المجلس وسن قانون أساسي يجدر ان تدير دفة الحكومة في البلاد حكومة وطنية موقتة بنظارتي وإرشادي وبناء عليه انا الميجرجنرال السربرسي كوكس جي.سي.آي.اي.كسي.آي.اي.ك.س ام.جي بصفتي مندوبا سامياً في العراق اعلن ما يلي :—

أولاً — تؤلف هيئة وزارية من رئيس وزراء ووزراء للداخلية والمالية والعدلية والأوقاف والمعارف والصحة والدفاع والأشغال العمومية والتجارة ووزراء آخرين لا تكون لهم وزارات خاصة بهم

ثانياً — ستقع مسؤولية إدارة شؤون الحكومة ـ ما عدا الأمور الخارجية والحركات الحربية والأمور العسكرية العمومية إلا ما يعود إلى القوات الوطنية — على هيئة الوزراء وستجري أعمال هيئة الوزراء بنظارتي وإرشادي . اهـ

﴿ لائحة التعليمات للهيئة الإدارية العراقية ﴾

ووضع المندوب لائحة في ١٤ مادة تتضمن واجبات هيئة مجلس الوزراء العراقي وكيفية إدارة شؤونها ووضع مقرراتها وهذا نصها نقلاً عن الصفحة ١١ وما يليها من الجزء الأول من كتابنا « تاريخ الوزارات العراقية »

(١) عن جريدة العراق رقم ١٤٠ وتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٠

(١) ليعلم حضرات اعضاء مجلس الوزراء انني بصفتي مندوبا ساميا تقع مسؤولية إدارة شؤون البلاد على عاتقي وعلى شخصي وأنا المسؤول عنها لدى حكومة جلالة الملك إلى ان ينعقد المؤتمر العام لسن قانون اساسي للعراق بناء عليه سيكون الفصل في المسائل المقررة لي عند اختلاف الآراء بيني وبين الهيئة الوزارية

(٢) وبما ان لا بد من مرور مدة لتأليف المؤتمر واجتماعه ؛ قررت اتخاذ واسطة تمهيدية بدور محور عملها الفعلي ـ ما عدا الذي يعود للأمور الخارجية والتدابير العسكرية ـ تحت نظارتي وهي الهيئة الوزارية الإدارية يرأسها صاحب الفخامة والسماحة نقيب اشراف بغداد ويؤلف تلك الإدارة وزراء يتولى بعضهم إدارة دواوين الحكومة وهم النظار وغيرهم وهم اعضاء في الهيئة الإدارية بلا نظارة خاصة

(٣) ويكون رئيس كل دائرة من دوائر الحكومة وزيراً من النظار يتولى شؤون تلك الإدارة مع مراعاة الأمور الآتية :ـ

اولاً مراقبة الهيئة الإدارية على اعمال تلك النظارة

ثانياً استماع الآراء التي يرفعها المأمورون البريطانيون الذين أختارهم انا لوظائف المستشارية لتلك الدوائر أما وظائف المستشارية فليست اجرائية بل استشارية والأمل ان مجلس الوزراء وحضرات الوزراء المتولين شؤون الإدارة يدر كون ان الأشخاص الذين اخترتهم لوظيفة المستشارية لاختبارهم الطويل شؤون الإدارة والمامهم بتدبير اعمال الدوائر التي ستضم إلى الوزارات يقتضي ان يلتفت إلى آرائهم وينظر فيها بكل دقة

ثالثاً في الدرجة القصوى تكون المراقبة العليا خاصة بشخصي

(٤) ويلوح لي ان احسن طريقة لإدارة اعمال الدوائر تكون برفع جميع المسائل التي تعود إلى نظارة الوزير بواسطة مستشاره وعلى المستشار ان يرفع المحررات والأوراق التي تأتيه إلى الوزير بلا تأخير ليقوم الوزير باجراء ايجابها بعد مشاورة المستشار و كذلك إذا أراد أحد الوزراء اتخاذ اجراءات جديدة فيما يعود إلى وزارته فينبغي اما ان يستشير المستشار اولا او أن يرسل اوامره إلى الدوائر المقصودة بواسطته ليتمكن المستشار من ابداء رأيه قبل ان يأخذ الأمر صورته النهائية

(٥) والحالة هذه يجب وضع الخطة التي ينبغي اتباعها إذا حصل خلاف في الرأي او في غير ذلك بين احد الوزراء ومستشاره

اولا إذا اسدى مستشار رأيه في أمر إلى وزيره وتعذر على الوزير قبول رأيه ، فعلى الوزير ان يدعو المستشار إلى المذاكرة والمشورة وبعد المذاكرة إذا لم يتوفقا إلى الاتفاق واعتقد المستشار بأهمية الأمر وضرورة اتباعه ، فله الحق ان يطلب من الوزير رفع الأمر إلى مجلس الوزراء للمذاكرة

فعليه يتوقف البت في امر كهذا إلى ان يجتمع مجلس الوزراء وتعرض المسألة عليه

ثالثاً إذا أراد وزير القيام بأمر وخالفه المستشار فللوزير نفس الحق برفع الأمر إلى مجلس الوزراء ويتوقف البت في الأمر المختلف فيه إلى ان يعرض على مجلس الوزراء وفي الفترة التي ينتظر في نهايتها رفع الأمر إلى مجلس الوزراء للوزير والمستشار الحرية التامة في رفع الأمر إليّ بصفتي مندوبا سامياً وبذلك اتمكن من ابداء رأيي لمجلس الوزراء بدون اقل تعرض لما هو وارد في البند العاشر من هذا البرنامج

(٦) اما مجلس الوزراء فمن الضروري ان يعقد اجتماعات منظمة مرة في الاسبوع او اكثر إذا اقتضى الحال

(٧) ولتسهيل امور الإدارة الفعالة يجب ان يكون لهيئة الوزراء سكرتير ذو كفاءة وهيئة وكتاب ويجب اتخاذ التدابير اللازمة لتعيين هؤلاء بلا تأخير

(٨) على كل وزير اخبار السكرتير عن كل مسألة يريد رفعها إلى مجلس الوزراء وعلى السكرتير استحضار برنامج لها ليرفع إلى هيئة الوزراء وعليه ايضاً ان يرسل نسخة من هذا في مدة ٢٤ ساعة على الأقل قبل انعقاد المجلس اولا إلى فخامة المندوب السامي وثانياً إلى جميع الوزراء ومن القواعد العمومية ان لا يعرض في مجلس الوزراء امر ما عدا المدرج في برنامج الجلسة وإذا عرض فلا يجوز البت فيه على كل حال ويستثنى المواد الضرورية التي يقتضي تسريعها فوراً

(٩) أما السكرتير فعليه ان يحضر جميع مجالس الوزراء ويدوّن وقائع الجلسات في صورة كشف وبيان للأمور التي يبت فيها ثم يوزع هذا الكشف بتوقيع السكرتير في مدة لا تزيد على ٢٤ ساعة من انعقاد مجلس الوزراء اولا على فخامة المندوب السامي وثانيا على جميع الوزراء وكل وزارة مسؤولة عن تنفيذ قرارات مجلس الوزراء العائدة اليها وتبليغ ذلك التنفيذ إلى سكرتير مجلس الوزراء لاطلاع الوزارة عليه في الجلسة التالية وحسب القواعد المرعية تعتبر جميع مذاكرات مجلس الوزراء خصوصية لا يجوز لأحد افشاؤها خارج المجلس

(١٠) تعتبر جميع قرارات مجلس الوزراء قاطعة بشرط موافقتي عليها بصفتي رئيس الحكومة الحالية وبصفتي مندوبا سامياً على ان احافظ على الحق اللازم لي وهو رد أو تعديل أي قرار من قرارات مجلس الوزراء إن لم يكن موافقاً للمصلحة

(١١) وليطلع النظار تماما على جميع المواد المدرجة في برنامج الجلسة يجوز لأي من المستشارين الحضور في اي جلسة من جلسات الوزراء ما دامت على بساط البحث قضية عائدة للوزارة التي ينتمي اليها فله عندئذ ان يبدي مشورته في المسألة ولا مشاركة له عند اخذ الآراء

(١٢) والأمل وطيد بأن التعليمات الموضوعة أعلاه بخصوص سير اعمال مجلس الوزراء

والوزارات وعلاقاتهم معي من جهة أخرى تؤول جميعها إلى سير حثيث في الإدارة في مركز الحكومة فالدوائر المركزية القائمة اليوم بأعمال الحكومة من حيث انه قد مضى عليها بضع سنين وهي سائرة سيرها الحسن ، لا يصعب الحاقها إلى الإدارة الجديدة بعد إجراء التعديلات اللازمة فيها أما إدارة شؤون الجهات فيحتمل ان نصادف فيها صعوبات جمة ولكنها ستهون ان شاء الله

(١٣) وكما تعلمون ان الالوية والأقضية في العراق لم تزل كما كانت يدير شؤونها ضباط سياسيون بريطانيون بمعاونة عدد من المأمورين الوطنيين كمساعدي الحكام السياسيين ومديري النواحي الخ . ولكن بما ان بعض الأقضية لم تزل مضطربة وفيها جنود بريطانيون فعليه يتعذر استبدال الحاكم البريطاني بحاكم اهلي في الظروف الحالية وهناك اقضية مطمئنة يمكن اتخاذ الاجراآت اللازمة فيها للحصول على المأمورين الأكفاء

(١٤) وحيث ان تعاطي أسباباً لتأمين السكون والراحة في الخارج من وظائف الهيئة الإدارية فعلى الهيئة المذكورة ان تبادر عاجلا بتحري وانتخاب مأمورين اكفاء أهل خبرة من الوطنيين لتعيينهم في الأماكن التي تقتضي المصلحة تعينه لها تدريجاً وبعد انتخابهم ينبغي على الهيئة ان ترتب اقتراحاتها عن اسماء الأشخاص المصدق عليهم وتعرضها علي للملاحظة اللازمة واصدار الأمر فيها

بغداد تشرين الثاني ١٩٢٠ «المندوب السامي»

أول اجتماع لمجلس الوزراء

واجتمع مجلس الوزراء لأول مرة في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ فافتتحه النقيب الرئيس بالكلمة الآتية:

«أيها السادة الأجلاء وجوه الوطن العزيز النبلاء»

تعلمون ان ما انتدبتم اليه من القيام بالوظائف التي اودعت إلى عهدتكم من أهم الأمور فيجب على كل منا ان يتخذ صدق العزم شعاره وقوة الاقدام دثاره مع الثبات المكين عند مباشرة الاعمال التي تعود إلى وظيفته ويجب على كل واحد منا أيضاً ان يسند صاحبه ويعاضده في عمله لتحصل الثمرة المطلوبة وتلتقط الضالة المنشودة للجميع واني لا أحب أن أطيل الكلام في هذا الباب لأنكم تعلمون اكثر مما اعلم وواقفون على الأحوال أكثر مما أنا واقف عليه وأتم . ومما هو ظاهر في الميدان ومشاهد بعين العقل كالعيان أن تمايز الرجال بالأعمال وتشهد لهم على ذلك الآثار

والقول إن لم يقرن الفعل به تصديقه فهو الحديث المفترى

سدد الله خطاكم ووفقنا وإياكم لما فيه النفع للبلاد والعباد بمنه وكرمه» اهـ (١)

ولا أدري ما إذا كانت هذه الكلمة قامت مقام المنهج الوزاري الذي كان على الحكومة الموقتة أن تتقدم به إلى الشعب الهائج المضطرب ليعرف ماذا تحمل له الحكومة الموقتة بين جوانحها

(١) العراق رقم ١٣٠ وتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠

من منافع أو مضار كما أننا لم نسمع بأن الحكومة المذكورة قامت بعمل يستحق الذكر اللهم إلا إذا كانت التعيينات الإدارية التي أجرتها تعد عملا يذكر

فقد أقامت إلى جانب كل وزير مستشاراً بريطانيا وإلى جنبه معاونا وسكرتيراً ومكتبا خاصاً وعينت لكل لواء من الوية العراق متصرفا وإلى جانب كل متصرف مشاوره البريطاني وكان لكل مشاور سكرتيره ودائرته المستقلة وأنشأت عدة مديريات عامة وجعلت على رأس كل مديرية مفتشا بريطانياً وهكذا دواليك ومن هنا نشأت الإدارة المزدوجة في البلاد وصار الناس يستقبلون دوراً جديداً من الحكم في بلادهم وصار معظم المراجعين يتقربون إلى رؤساء الدوائر البريطانيين اعتقاداً منهم بأن اشغالهم لا تقضى إلا على أبدي الانكليز وبهذا الاعتقاد ضربت الحكومة الموقتة ضربة أليمة وطبعت بنظر الشعب بطابع خاص بقي اثره في المملكة حتى دخول العراق في عصبة الأمم في أواخر عام ١٩٣٢م يضاف إلى ذلك ان الحكومة الموقتة تشكلت على اساس منهار من الوجهة المالية : ذلك لأن حكومة الاحتلال سحبت موجود الخزائن في العراق وقيدته إيراداً لحكومة الهند ولم تبق في الخزانة العراقية فلساً واحداً

ويروي رد الهاشمي باشا على تقرير السر هلتن يانغ لسنة ١٩٣٠ أن يد السحب لم تقتصر على ما هو موجود في الخزائن المالية إنما امتدت إلى خزينة الأوقاف فسحبت منها نحو ٣٠٠،٠٠٠ ربية كانت مؤمنة في الخزانة المالية وان الحكومة الجديدة تكبدت سد الديون الخاصة الخارجيـة التي كانت لمصالح قبل استلامها الإدارة من سلطة الاحتلال

وقد حاولت الحكومة الموقتة أن تنفذ قانون الانتخاب للموءتمر العام فلم تفلح واخرتها مسائل كثيرة سنأتي على ذكر خلاصتها

❊ مؤتمر استعماري في القاهرة ❊

لما اسقط الجنرال غورو حكومة الملك فيصل في الشام توجه المليك العربي إلى درعا في فجر ٢٨ تموز ١٩٢٠ فأنذرته السلطات الافرنسية بلزوم الجلاء عنها فغادرها إلى حيفا صباح أول آب ومكث فيها إلى ١٨ منه تصحبه حاشيته المحترمة ثم قصد « بور سعيد » في مساء اليوم المذكور فأقام يومين وفي صباح ٢٠ استقل الباخرة « ستروبي » إلى ايتاليا فنزل « ميلانو » ثم ذهب إلى « كومو » فأعد مذكرة طويلة بسط فيها الحوادث التي تعاقبت على البلاد العربية بعد الحرب بسطاً وافياً وأرسلها مع حداد باشا إلى المستر لويد جورج في ١١ أيلول ١٩٢٠ ليعرضها على حكومته الانكليزية . وفي الوقت نفسه أوفد نوري باشا السعيد إلى لندن ليجس نبض السياسة الاوربية ويفاوض حكومتها في امر الملك فيصل ومستقبله ثم لم يلبث صاحب الجلالة ان قصد العاصمة البريطانية بنفسه وفي تلك المدة عقد في لندن موءتمر الشرق فتليت فيه مذكرة الملك العربي فكانت ذات اثر

بليغ في سير المداولات في القضية العراقية خاصة وكانت عملا سياسياً موفقاً لمصلحة الملك فيصل والبلدان العراقية معاً(١) واتصل الامير « وان شئت فقل الملك » بوزارة المستعمرات فدارت بينه وبينها مفاوضات لحل المشكلة العراقية وكان الكولونيل لورانس مستشار الشؤون العربية في هذه الوزارة يعطف على القضية العربية ويلتمس مساعدة المرحوم فيصل

ولما تم الاتفاق مبدئياً على كل شيء في لندن ٤ سافر وزير المستعمرات المستر تشرشل إلى الشرق وعقد مؤتمراً خطيراً في فندق « سميراميس » بالقاهرة في آذار ١٩٢١ فحضره مندوبون من جميع الاقطار المشمولة بالنفوذ الانكليزي ومن جملتها العراق وكان الوفد العراقي موءلفا من المندوب السامي السربرسي كوكس والقائد العام الجنرال هولدن والمس بيل ومستشاري وزارتي النافعة والمالية ولحق بهذا الوفد جعفر باشا العسكري وساسون حسقيل وبعد ان وضعت التصاميم موضع البحث والمناقشة ، تقرر بشأن العراق انشاء حكومة عربية برآسة الملك فيصل تكون مقيدة بالقانون وتقرر ايضاً اخراج السيد طالب باشا النقيب « وزير الداخلية في وزارة النقيب الموقتة » من العراق لأنه كان ينافس الملك فيصل على العرش كما تقرر إعلان العفو العام عن الاشخاص الذين اشتركوا في الثورة العراقية على ان يستثنى من ذلك بعض الأفراد الذين اتهموا بقتل بعض الضباط البريطانيين وقد انهى المؤتمر مقرراته في منتصف آذار وعاد الوفد العراقي إلى بغداد فبلغها في ٩ نيسان ١٩٢١

ومن لطيف ما يروى عن هذا المؤتمر أن ساسون حزقيل العراقي قال للمستر تشرشل بأن العادة جرت في البلاد المنسلخة عن الامبراطورية العثمانية ان الامراء الذين اتوا اليها كانوا قد جاءوا من الشمال إلى الجنوب ولم تجر العادة في إتيان امير من الجنوب إلى الشمال فأجابه المستر تشرشل بقوله « نعم ان هذا صحيح ولكن لا تنسى أن المستر كرنواليس ذاهب مع الامير فيصل وهو من الشمال »

والحق ان المستر كرنواليس بقي في العراق منذ مجيء الامير فيصل وتبوئه عرش العراق حتى وفاة جلالته وهو لا يزال فيها حتى تاريخ صدور هذا الكتاب مطبوعاً .

وفي ١٢ نيسان ١٩٢١ أذاع المندوب السامي بيانا بأهم الأعمال التي عالجها مؤتمر القاهرة وفي ٣٠ مايس أذاع قرار العفو العام عن الثوار والقائمين بالثورة وحيث نشرنا قرار العفو في ختام بحثنا عن الثورة العراقية ننشر فيما يلي البيان الذي أذاعه المندوب عن خلاصة واهم أعمال المؤتمر وهذا

(١) والمذكرة كتبت في الظاهر باسم العرب والوحدة العربية ووعود الحلفاء لهم ولكن حقيقتها ترمي إلى ترويج الدعوة عند الحلفاء لمصلحة الحكم والمبادرة بتعيين ملك على العراق فهو أقل ما يمكن ان يرضى به العرب بعد أن خابت آمالهم وأقل نذر بعد وفاء ويقبل
« حياة الشرق ص٢٧٩ »

هو نقلا عن جريدة العراق عدد ٢٦٦

بيان

كان السبب الأول الذي دعا إلى عقد المؤتمر الذي التأم في القاهرة ؛ رغبة وزير المملكة الجديد في الاجتماع بالممثلين البريطانيين في المناطق الواقعة ضمن دائرة مسؤوليته كالمندوبين الساميين للعراق وفلسطين وحاكمي عدن وبلاد الصومال وذلك لكي يطلع الوزير المذكور رأساً على مجرى الأمور في الأقطار المذكورة (١)

اما فيما يختص بالعراق فكانت المسألة الموضوعة على بساط البحث ، ضرورة انقاص المصروفات العسكرية انقاصاً كبيراً لكي تتمكن الحكومة البريطانية من القيام باعباء المحافظة على حالة ثابتة الأركان في البلاد العراقية ريثما تتمكن الحكومة الوطنية ذاتها من ان تأخذ على عاتقها مسؤولية الدولة العراقية التي ترمي الحكومة البريطانية إلى تأسيسها وتأييدها

وقد تمكن فخامة المندوب السامي وجناب القائد العام من ان يقدموا إلى المؤتمر اقتراحات ترمي الى اقتصاد بعضه عاجل وبعضه تدريجي مما جعل وزير الدولة شديد الآمال بأنها ستأتي مرضية لآراء حكومة جلالة الملك والرأي العام العربي والبريطاني . وفي الوقت ذاته فإن الاتفاق الذي توصل اليه قد أحلّ مسائل المحافظة على الأمن الداخلي وحماية الحدود والترتيبات المالية اللازمة لترقية الجيش العربي محلها من الاعتبار

وسيصدر في وقت قريب عفو عام يشمل جميع الذين اشتركوا في الاضطرابات الاخيرة عدا بعض افراد ارتكبوا جرائم فظيعة كقتل الكولونيل لجمان وما اشبه من الجرائم

وعند انتهاء المؤتمر سافر وزير الدولة الى فلسطين ومنها الى انكلترا لكي يقدم بذاته النتائج التي توصل اليها المؤتمر الى مجلس الوزارة والامل وطيد ان سترد في بضعة الايام الآتية برقية تنبئ بمصادقة مجلس الوزارة على تلك النتائج وعندئذ يصدر فخامة المندوب بلاغاً آخر ا ه

بغداد ١٢ نيسان ١٩٢١

شكل الحكومة العراقية

لم ينل احتلال القوات البريطانية للعراق في عام ١٩١٦ وما تبعه من الحوادث والوقائع الحربية أي تعضيد من الوطنيين العراقيين بالنسبة للتعضيدات العظيمة التي قدمتها اليهم القوات العربية تحت قيادة الأمير فيصل . والحقيقة انه كانت ثمة عشائر كبيرة تناصب الاحتلال البريطاني العداء

(١) كانت علاقات بريطانية بالعراق تدار من قبل وزارة الهند فنقلها وزير المستعمرات المستر تشرشل إلى وزارته في هذا المؤتمر

المكشوف ولم تستطع القيادة البريطانية في أي وقت من الأوقات أن تعتمد على ولاء الأهلين أو تكسب حيادهم على الأقل . وقد ازداد التوتر بين السلطة الاحتلالية والاهلين عند انتهاء الحركات العسكرية ضد الأتراك ويعزى السبب في ذلك إلى مخاوف الأهلين الوطنيين من مقاصد السياسة البريطانية كما يعزيه البعض الآخر إلى مؤامرات الزعماء الدينيين في كربلا والنجف إلا أن السبب الأعظم يعود في الحقيقة إلى الشكوك والانشقاق الذي كان يحصل بين الاحتلال العسكري ومؤسساته المدنية الوقتية ومدة استدامتها غير المعينة (١)

فلما تألفت الحكومة الموقتة كان أول عمل يترتب عليها ؛ تقرير شكل التأسيسات الدستورية الواجب وضعها للبلاد وكانت الدعوة إلى تشكيل حكومة وطنية ؛ محل بحث الساسة والمفكرين وكانت هناك فئات ترمي كل واحدة منها إلى شكل الحكومة الواجب اقامتها في العراق بصورة تختلف عن الأخرى فكان للجمهورية دعاة وللامركزية آخرون وللملوكية الدستورية فئة وللملوكية المطلقة أخرى وللالتحاق بحكومة الهند أنصار وللالتحاق بتركية اعضاد وكان المختارون للحكومة الملكية مختلفين فيما بينهم فمنهم من يرى ضرورة تتويج رجل عراقي ومنهم من يرى ان المرشح لها يجب ان يكون احد أفراد الاسرة الهاشمية في الحجاز وهناك جماعة صغيرة كانت تبث الدعوة لسمو الشيخ خزعل أمير المحمرة وهكذا دواليك ولا ننكر ان الأصفر الرنان كان يفعل فعله في النفوس وان الأيدي الخفية كانت تلعب من وراء الستار

وعلى الرغم من تباين الآراء في نوع الحكومة الواجب إقامتها في العراق كان معظم الاهلين مجمعين على تأسيس حكومة ديمقراطية دستورية وكان كلهم تقريباً متفقين على أن يحكموا من قبل برلمان منتخب حسب احدث القواعد العصرية

« ولم يكن ذلك غريباً لأنه على الرغم من تعذر القول بإدراك كافة طبقات الشعب واجبات وحقوق الحكم الديمقراطي إدراكا جلياً إلا ان الحماس للحريات السياسية الذي اضرمته حوادث سنتي ١٩٠٨ و١٩٠٩ للميلاد كان حينذاك متغلغلاً في نفوس أولئك الذين كانوا طبيعياً ان يضعهم تفوقهم وثقافتهم في مراكز النفوذ والسلطة . فإن البلاد المنسلخة عن جسم الامپراطورية العثمانية كانت بموافقة كافة الدول الاوربية قد شكلت حكومات ديمقراطية وكانت الحرب العالمية التي عززت اركان المبادئ الديمقراطية ومكنتها قد وضعت اوزارها حديثاً تاركة وراءها عدداً من الدول الجديدة التي اسست في كل منها حكومة برلمانية . ففي هذه الأحوال كان من الغرابة بمكان لو ان مجلس الدولة العراقي الموقت سعى إلى تأسيس اي شكل حكومي آخر ومن المؤكد انه كان من المتعذر فرض مشروع آخر على البلاد دون مقاساة صعوبات جمة وعلى كل حال فسواء اقيمت

Criteria of capacity for Independence : W. H. Ritsher (١)

في العراق حكومة ملكية او جمهورية فقد كانت الخطوة الأولى الواجب اتخاذها ، احداث جمعية تأسيسية تصادق على الدستور ولهذه الغاية اخذ مجلس الدولة الموقت يعد قانون الانتخاب (١)

التزاحم على العرش

هناك حادثان خطيران لا بد للباحث المنصف ان يذكرهما على علاتهما مهما اعترى سبيل ذكرهما من عقبات :—

فإن السيد طالب باشا النقيب الذي لعب دوراً خطيراً في عهد الحكومة العثمانية ودانت البصرة وملحقاتها وعشائرها لإرهاباته او لكرمه ثم قدر له ان يكون وزيراً للداخلية في وزارة النقيب الموقتة ؛ كان يرى نفسه احسن واحق مرشح للعرش العراقي وافضل من غيره لحكم بلاده فسافر إلى البصرة عن طريق دجلة في ٨ آذار ١٩٢١ في الوقت الذي كانت القضية العراقية على طاولة التشريح في مؤتمر القاهرة وعاد إلى بغداد عن طريق الفرات فبلغها في ٢١ من الشهر نفسه بعد ان عرج من الحلة الفيحاء على الكوفة والنجف و كربلا وقد اقيمت له في اسفاره هذه ، المآدب والاحتفالات فكان يصارح اخصاءه ومعارفه بما يدور في خلده من وجوب اسناد عرش العراق إلى عراقي المنبت هاشمي النسب . فلما عجز عن اقناع الأشراف بما ارتسم في مخيلته ، عدل عن اتباع تلك الخطة واخذ يرشح السيد عبد الرحمن افندي النقيب « رئيس الوزارة الموقتة » لهذا العرش وقد بلغ مسامع السر برسي كوكس هذه القالة وهو في القاهرة فكان اخراج السيد طالب من العراق موضع بحث المؤتمر فلما عاد كوكس إلى بغداد سأله السيد طالب مراراً عن الخطة التي تسير الحكومة البريطانية عليها نحو العراق فصرح له هذا بأن الحكومة ستترك للعراقيين البت في تعيين شكل الحكومة التي يختارونها والحرية التامة في انتخاب الرجل الذي يقلدونه رآسة حكومتهم وحدث اثناء ذلك ان وجيهاً بريطانياً زار بغداد فأعد له السيد طالب وليمة في قصره دعا اليها جماعة من كبار العراقيين والبريطانيين وقد سأل ضيفه البريطاني اثناء الحديث عما يعلمه من نيات الحكومة نحو العراق فلم يكن من الضيف إلا ان اكد له تصريحات السر برسي كوكس فأجابه السيد طالب بأنه إذا بدرت اية بادرة عكس هذه التصريحات فيجب ان يحسب لامير ربيعة والعشرين الف من رجاله المسلحين وللشيخ سالم الخيون والقبائل التابعة له : قال هذا وهو يصوب نظره الى امير ربيعة والشيخ سالم الخيون لأنهما كانا بين ضيوفه ولم تكد هذه التصريحات تصل مسامع السر برسي كوكس حتى طلب الى القائد العام ان يتخذ التدابير اللازمة لإخراج السيد طالب من العراق وعلى اثر ذلك اقيل السيد طالب من وزارة الداخلية بتاريخ ٧ شعبان الموافق ١٧ نيسان واخرج في اليوم نفسه من بغداد وهو بخفارة ثلة من الجنود البريطانية فنفي من العراق الى سيلان وقد غادر هذه الى اوربا وقد

(١) التقرير البريطاني الخاص عن سير الإدارة في العراق خلال عشر سنوات

قطعت له الحكومة العراقية راتباً قدره (٢٥٠٠) ربية وطبيعي ان السر برسي كوكس كان يلتمس وسيلة ما لإخراجه من العراق لأن ذلك مما تم عليه الاتفاق في القاهرة (١)

(١) وبعد نفي السيد طالب باشا من العراق أذاع المندوب السامي منشوراً نوه فيه بالأسباب التي أدت إلى نفي النقيب طالب باشا هذا نصه :—

بلاغ من ديوان المندوب السامي

يرى فخامة المندوب السامي من المناسب أن يوقف الرأي العام على الأسباب التي اقتضت بإقالة السيد طالب باشا من الحكومة واخراجه من بغداد

ان فخامة المندوب السامي قبل مغادرته بغداد صرح مراراً علانية وفي اثناء محادثاته مع المأمورين والأشراف بأن رغبته ورغبة حكومة جلالة الملك ترمي إلى ضمان الحرية التامة إلى العراقيين ليعربوا عن رغباتهم بشأن نوع الحكومة التي يطلبونها والشخص الذي يريدون أن يتولى عليهم وعند رجوع فخامته من القاهرة اكد تصريحاته هذه لعظمة رئيس مجلس الوزراء وللسيد طالب باشا لما فاتحاه بشأن المسألة نفسها ولكن في صباح اليوم السادس عشر من الشهر الحالي بلغ مسامع فخامة المندوب السامي أمر خطاب وجهه السيد طالب باشا إلى فريق من الوجهاء في أثناء مأدبة أقامها في اليوم الرابع عشر من الشهر الحالي اكراماً لوجيه بريطاني اثناء زيارته بغداد زيارة قصيرة وبعد أن ألح السيد طالب على ضيفه مستفحصاً منه ما إذا كان بإمكانه تأكيد تصريحات فخامة المندوب السامي بالنظر إلى موقف الحكومة البريطانية في هذا الشأن وبعد ان استفهم عن خير الطرق التي يضمن بها اقالة بعض الموظفين البريطانيين من حاشية فخامة المندوب السامي لم يستحسن خطتهم ؛ اطرد في الكلام بقوله انه هو وابناء بلاده قد عزموا على حمل ذوي الشأن على تنفيذ خطة حكومة جلالة الملك بأمانة حسب التصريحات المذكورة آنفاً ثم التفت إلى امير ربيعه والشيخ سالم آل خيون اللذين كانا من عداد ضيوفه ، وقال كمن يقترح اقتراحا انه إذا بدرت أي بادرة عكس ذلك فيجب ان يحسب حسابا لامير ربيعة والعشرين الفا من رجاله المسلحين وللشيخ سالم آل خيون والقبائل التابعة له وقد تمادى في تهوره حتى قرن اسم عظمة النقيب في هذا التهديد

إن فخامة المندوب السامي لا يخامره ابداً اقل شك في الموقف الحبي الذي للزعيمين المشار اليهما او في استقامة مقاصد عظمة النقيب استقامة تامة ولكن فخامته يرى انه والحالة هذه إذا بدا أقل تسامح في امر التفوه بكلام ينم عن تهديد شائن بإشهار السلاح في وجه حكومة جلالة الملك ويصدر عن رجل كالسيد طالب باشا الذي يشغل منصباً خطيراً فيكون مقصراً في القيام بواجبه نحو سكان هذه البلاد والحكومة البريطانية

فبناء على ما تقدم وحباً بمصلحة القانون والنظام والحكومة الصالحة رأى فخامته من واجبه ان

وقد اجتمعت بالسيد طالب باشا في قصره بالسبيليات (بجوار البصرة) في كانون الثاني من سنة ١٩٢٧ بعد عودته إلى العراق في عام ١٩٢٥ فسألته « وكان في حضرته عبد الرزاق بك الأمير » عن حقيقة ما يقال عن منافسته للملك فيصل على عرش العراق . ومع انه صرح لي ولغيري اكثر من مرة بأنه اعتزل السياسة وانه سوف لا يفضي بأي حديث سياسي عن العراق وانكلترة ؛ لم يشأ ان يخيب رجائي فيحرمني من كلمة وان كانت مطلقة فهمس في اذني «ومن ذا احق مني ببلادي » ألا يجوز ان يحكم العراق عراقي ؟؟

* * *

هذا احد الحادثين اللذين اشرت اليهما في مطلع البحث عن « التزاحم على العرش » أما الحادث الثاني فإن المستر فلبي مستشار وزارة الداخلية العراقية سابقاً و « الحاج عبد الله فلبي النجدي حالاً » كان اول من قال وجاهر بفكرة الجمهورية في العراق وقد تمكن ان يجمع حوله بعض الشخصيات البارزة في العراق كالمرحوم توفيق بك الخالدي (١) والشيخ سالم الخيون والسيد محمود النقيب وعبد المجيد الشاوي وفخر الدين جميل وغيرهم من رجال الحزب العراقي الحر الذي الفه النقيب في بغداد ليسند وزارته والذين كانوا يؤثر عليهم المستر فلبي وقد اخمدت هذه الفكرة كل الإخماد بحمل المستر فلبي على اعتزال منصبه في وزارة الداخلية وخروجه من العراق ولكنها عادت إلى الظهور مرتين الاولى في عام ١٩٢٤ حيث قتل بسببها توفيق الخالدي على نحو ما تقرأه في هامش هذه الصفحة والثانية في عام ١٩٣١ حين اشتدت المعارضة لوزارة نوري باشا السعيد الذي كان يسندها المرحوم الملك فيصل كل الإسناد فقد سافر جلالة المرحوم الى الفرات الأوسط في أواسط نيسان عام ١٩٣١ فسمع الناس ينادون بحياة الجمهورية جهارا وكنت اذ ذاك في النجف فلما عدت الى بغداد اجتمعت بجلالة الملك فيصل في دار جلالة اخيه الملك علي ودار الحديث حول الملكية

يطلب من القائد العام ان يتخذ التدابير اللازمة لإبعاد السيد طالب حالاً وقد غادر السيد طالب بغداد في مساء اليوم السادس عشر من الشهر الحالي « نيسان ١٩٢١ » — انتهى —

(١) واراد تشرشل ان يرد على بعض ساسة العراق الذين كانوا يدعون الى الحكم الجمهوري في العراق مثل المرحوم توفيق بك الخالدي خال ناجي الأصيل الذي لقي حتفه بصورة غامضة ولم يكشف القناع عن قاتله حتى هذه الساعة وان كان بعضهم يهمس باسمه احيانا في اذن من يأتمنه فقد كان توفيق بك المذكور يدعو الى الحكم الجمهوري ويدعي بأن الملك فيصل واعضاء البيت الشريفي غرباء عن العراق ولا حق لهم في الجلوس على عرش العراق وكان المرحوم من اهل الذكاء والفطنة وكاد يصل الى تحقيق غايته لولا اغتياله . . . الخ

— لطفي جمعه في « حياة الشرق » ص ٢٨٢ —

والجمهورية ففهمت من فحوى حديث صاحب الجلالة ان المعارضة هي التي قامت بهذه الحركة لا حباً بالجمهورية كما يتبادر إلى الذهن لأول مرة بل بغضاً لوزارة نوري السعيد

* * *

اما حركة الشيخ خزعل امير المحمرة وطمعه في عرش العراق فقد باءت بالفشل لما وثق من ان الانكليز لا يرضون بدل سمو الأمير فيصل ملكا على العراق وقد سمعت منه في مفتتح عام ١٩٢٥ يقول « لو لم يكن المرشح لعرش العراق فيصل لكنت أحق الناس به » (١)

الامير فيصل في العراق

بدأت البلاد العراقية تستقبل دوراً جديداً وتتخذ لها في سياستها خطة رشيدة بعد أن أخذت قواها تتكتل شيئاً فشيئاً وبعود الاشخاص الذين نفتهم السلطة عن المملكة إلى بلادهم على اثر القرار الذي اصدره مجلس الوزراء (٢) ومرسوم العفو العام الذي أذاعه المندوب السامي

---

(١) ويضاف الى هذا الحديث التصريح الذي ادلى به سموه قبيل وصول سمو الأمير فيصل المعظم نجل جلالة الملك حسين الى العراق والذي نشرته جريدة العراق الصادرة في ١٤ حزيران ١٩٢١ وتحت عدد ٣١٧ وهذا نصه :—

« انني عندما طرحت مسألة عرش العراق على بساط البحث ورأيت أن الذين رشحوا انفسهم لذلك العرش هم اناس دوني في المنزلة والكفاءة والمقدرة وفي جميع المزايا والصفات التي يجب ان يتصف بها ملك او امير ؛ كنت رشحت نفسي لذلك العرش لأنني رأيت اني احق وأجدر من جميع الذين رشحوا انفسهم له .

أما الآن وقد بلغني ترشيح سمو الامير فيصل لهذا العرش فإني اتنازل عن ترشيح نفسي لأني أرى في شخص الامير فيصل جميع الصفات والمواهب التي تؤهله لأن يتولى ذلك العرش وانني اقابل ترشيح سمو الامير فيصل بكل ابتهاج وأؤيده كل التأييد وأرجو من جميع اصدقائي ان يوازروني بكل قواهم » انتهى

(٢) نشرت الوزارة الموقتة بيانا في ٢٨ كانون الاول ١٩٢٠ ذكرت فيه انها قررت ارجاع جميع المنفيين السياسيين إلى بلادهم الا انها اشترطت عليهم التوقيع على عهود ومواثيق تتضمن عدم العبث بالجو السياسي قبل ان يلتئم المجلس الذي يسن الدستور للبلاد وقد عثرنا على احدى الوثائق التي أخذت من هؤلاء المنفيين وهذا نصها :—

« نحلف ان نخضع الى الحكومة الحاضرة الموقتة ونحلف بشرفنا أن نعمل بحسب اوامرها الى ذلك الوقت الذي يصدر قراراً من مجلس الامة فيما يختص بتعيين مستقبل العراق ونضمن أنفسنا بأن نبتعد بعد رجوعنا الى العراق عن كل امر سياسي » اهـ

وكانت الولائم التي تقام في بغداد للمنفيين ، محافل سياسية تنشد فيها القصائد الوطنية وتستثار فيها الروح من جديد ونقلت اسلاك البرق في تلك الآونة التي تستعد فيها البلاد لتشكيل حكومتها، خبر عزم الامير فيصل على زيارة العراق ولم يكن هذا العزم نية مجردة فقد ارسلت الكتب وقابل الزعماء الذين خرجوا على اثر انحلال ثورة العراق سمو الامير فيصل وجلالة والده الحسين بن علي واعربوا لهما عن رغبة البلاد الشديدة في ان يتبوأ عرشها رجل من البيت الهاشمي . يضاف الى ما تقدم ما تقرر في مؤتمر القاهرة وتم الاتفاق عليه من اقامة فيصل بن الحسين ملكا على العراق بعد ان كانت الأنظار متجهة نحو اخيه سمو الامير عبد الله امير شرق الاردن الحالي

يقول الدكتور ولتر هولمس ويتشر في كتابه «معيار كفاءة الأُمم للاستقلال» [وبعد مفاوضات كثيرة عرض العرش — يريد عرش العراق — على الامير فيصل الذي كان قد اخرج حديثاً من الدولة العربية التي شكلها في سورية ومع ان انتخاب الامير فيصل يعود قسم منه بدون شك الى النفوذ البريطاني فكانت ثمة ادلة كافية – حتى قبل ان تعرف رغبة بريطانيا – على ان سموه كان المنتخب عن طيب نفس من العناصر المهمة في العراق] اه

اما التقرير البريطاني عن سير الإدارة في العراق خلال عشر سنوات فيقول [وفي الوقت نفسه كان الرأي العام العراقي يميل ميلا محسوساً الى الملكية واخذت الرغبة العامة تتجلى في ان يقوم الامير فيصل نفسه للشعب العراقي كمرشح للعرش وقد كانت مكانته وخدماته الثمينة لقضية الحلفاء ابان الحرب ، تشفع له لدى الشعبين البريطاني والعراقي على السواء . وبعد التحقق من ان سموه وقف تماماً على المسؤوليات المترتبة على حكومة صاحب الجلالة تجاه عصبة الأمم وانه سيكون مستعداً — اذا قدر له ان يصبح ملكا على العراق ، ان يتفاوض لعقد معاهدة انكليزية عراقية على المنوال المشروع في صك الانتداب ؛ اعلنت حكومة صاحب الجلالة البريطانية موافقتها على ترشيحه لعرش العراق] اه

وفي الساعة التي تحرك فيها سمو الامير فيصل من جده ؛ ابرق جلالة الملك حسين الى نقيب بغداد البرقية التالية :—

* * *

بغداد : فرع الدوحة النبوية فضيلة السيد الأجل حضرة النقيب

ضروري بلغكم توجه ابني فيصل الى طرفكم بناء على طلبات الاهالي العديدة ولامتزاج عائلتنا بكم فلا احتاج ان أبحث عما يجب لسعيكم جميعاً فيما يستلزم راحة البلاد ومضاعفة الرغبة وتأمين مستقبل الكل . هذا ما انتظره من همم نجابتكم والحسية الدينية والقومية والله يتولانا واياكم بالتوفيق   ١٧ حزيران ١٩٢١   « حسين »

وقد ردّ النقيب على هذه البرقية بالبرقية الآتية :—

لحضرة صاحب الشوكة والعظمة جلالة الملك حسين سلطان الحجاز ايد الله شوكته : مكة

لقد اخذت بيد التكريم والاجلال برقية جلالتكم المشعرة بتوجه سمو الامير ذي القدر الخطير الامير فيصل حفظه الله إلى العراق وقد ابتهجنا سروراً من هذه البشارة ودعونا له بالسلامة وصرنا ننتظر قدومه ساعة فساعة شوقاً للقياه فبمنه تعالى عند قدوم سموه نبادر إلى القيام بالواجب علينا من خدمته حيث اتحاد النسب والحسب القديمين يقضيان بذلك على الداعي واما الأمر السامي الملوكي لهذا الداعي بالسعي جميعاً فيما يلزم راحة البلاد فهو واجب الامتثال على كل حال لاقتضاء الحس الوطني ونسأل الله التوفيق   « نقيب أشراف بغداد »

وفي ٢٢ حزيران ١٩٢١ أبرق سمو الامير فيصل من الباخرة الانكليزية التي كانت تقله في طريقه إلى العراق وهي الباخرة المسماة « نورث بروك » إلى نقيب بغداد البرقية التالية

بغداد فخامة رئيس الوزراء حضرة النقيب

بمزيد السرور اخبر فخامتكم باني واصل البصرة صباح الجمعة القادمة شاكراً للمولى عز وجل الذي اسعدني بقرب لقاكم ومشاهدة البلاد التي هي محط مفاخر الأجداد واثقاً بازدياد عواطفكم الودية انتم وزملاؤكم وكافة الشعب العراقي الكريم   « فيصل »

وقد ردّ النقيب على هذه البرقية بالبرقية الآتية :—

الباخرة البريطانية نورث بروك

ضياء مصباح بيت النبوة والكوكب الدريّ في سماء الشرف سمو الامير فيصل حفظه الله تعالى

لقد أخذت بيد الاحترام برقية سموكم الدالة على عواطفكم الهاشمية نحو هذا الداعي والمبشرة بقدوم سموكم البصرة يوم الجمعة فامتلأ القلب سروراً فنشكركم شكراً وفيراً داعين لسموكم بسرعة الوصول بالسلامة مرحبين بقدومكم الميمون نحن والوزراء والشعب   (رئيس الوزراء عبد الرحمن)

وما ان حل اليوم السابع عشر من شوال ١٣٣٩ هـ (٢٣ حزيران ١٩٢١م) حتى وصل سمو الامير فيصل ثغر العراق البسام « البصرة » فاستقبل فيها استقبالا فخما وبالغ أبناء الفيحاء في اكرام سموه واقامة المآدب الفخمة له وقد ذهب وفد من بغداد يمثل جميع طبقاتها للاشتراك في هذا الاستقبال وفي عصر الجمعة ٢٤ حزيران ١٩٢١ أدب لسموه أحمد باشا الصانع مأدبة فخمة تليت فيها الخطب وانشدت القصائد الرنانة والقى فيها سمو الأمير خطبة رنانة فكانت اولى خطبه في العراق(١) ثم

(١) رأينا من المناسب جداً أن نثبت نص هذه الخطبة التاريخية في هذه الحاشية حرصاً عليها من الضياع وهذه هي :—

تابع سموه السفر قاصداً بغداد عن طريق القطار فنزل في الحلة وعرج منها على الكوفة والنجف وكربلا لزيارة مراقد اجداده فأقيمت له في هذه المدن الحفلات والاستقبالات الفخمة كما ان العشائر

﴿ أول خطبة لسمو الامير فيصل ﴾

قبل كل شيء أريد أن أبدي مزيد شكري لما رأيته من الوفادة والاستقبال من سكان هذه المدينة نحو شخصي وليس عليهم ذلك بكثير لما اشتهر عنهم وما يأتي من الطيب دائماً طيب : أريد أن القي كلمتين عني وعن اسرتي فأقول :—

إن الواجب الديني والجنسي هو الذي دفع بنا إلى القيام بهذه النهضة المباركة وذلك الدافع هو شعور شريف جعل الأمة العربية في موقف سام في العالم فما رأيتموه من والدي ومني ومن أخي لا يوجب الشكر عليه بل هو واجب وانا أرى نفسي واسرتي مسؤولين عن هذا المبدأ اكثر من كل فرد لأن هذه الأمة شيدت بعمل الباري سبحانه وتعالى وجدنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإذا كان على العربي واجب فعلينا أضعاف فلذلك لا أريد ان يشكرنا أحد وأرجو ان لا اسمع بعد من أحد شكراً في شخصي لأن ذلك يزعزع همتي واني اعمل الواجب ولا أرغب في الشكر

اخواني ! أعد نفسي سعيداً بأن أكون معكم وأشكر الباري للقياي اياكم وسائر اخواني في هذا القطر فأكلمكم في هذا المحضر كفيصل مجرد عن كل شخصية بل كواحد مجرد عن كل مقدرة اوصيكم ان تكونوا متحدين متعاضدين مساعدين بعضكم البعض فتزيلون الشك من نفوسكم في الآخرين وأن لا يكون لكم قصد سوى خدمة هذه الأرض المقدسة فإذا عملتم بهذا بالصبر والثبات فلا بد انكم تدركون قصدكم وتفلحون فاحلف بالله ان ليس في قلبي طمع سوى خدمة هذه البلاد وانما افعل ذلك لوجه الله وإني والله أرغب ان ارى غيري في مقامات عالية وان ارى في المقامات العالية رجالا انتدبتهم الأمة وتثق بهم حق الثقة فإني اقسم بشرفي وبأجدادي وبقبر جدنا الرسول محمد صلى الله عليه وآله ان كل من تختارونه فأول واحد يمد اليه يده هو أنا

الأمة لا يمكن ان تأتي بعمل إذا كان حاجز بينها وبين الحاكم . ان الشك والظن رأس كل بلية فأوصي كافة ابناء جلدتي ان يرفعوا كل شك من قلوبهم نحو اخوانهم فإذا أخلصوا النية بهذه الصورة نجحوا في مقاصدهم هذه توصية عارية عن كل غرض وأقول لكم والله شاهد علي وملائكته والناس اجمع انه إذا اتفقت الأمة على رجل برأسها فأول من يبايعه هو أنا

نعم خدمنا في الحرب والسياسة لكن عملنا ذلك كان من الواجب علينا والاعتماد هو على قلوب الأمة التي نحن نراها قوية الآمال بنجاحها فكما أننا اتحدنا ووصلنا إلى هذه الدرجة فلنواظب على عملنا مؤملين بالوصول إلى ما نبغيه ألا وهو الاستقلال التام بكل معنى الكلمة لا اقول بأنكم قد استقليتم اليوم لأن ذلك كان تقرر قبل خمس سنوات

المقيمة على الطرق التي مر بها سموه ولا سيما في مناطق الثورة ساهمت في الاحتفالات والمظاهرات ورافق كثير من كبار زعمائها سموه إلى بغداد و كان سموه يلقي خطباً مختلفة تطمن رغبات أبناء العراق المتلهفين إلى الحكم الوطني

ثم تابع سمو الامير مسيره حتى وصل بغداد في ٢٩ حزيران ١٩٢١ فاستقبل فيها استقبالا لم تشهد الزوراء نظيراً له من قبل واقيمت له المآدب والاحتفالات فكان في جميعها يحث الناس على الاعتصام بالصبر ويعدهم بمستقبل باهر للعراق فاشتدت الرغبة للدعوة للأمير فيصل وراح الأنصار والأعوان يتحدثون عنها في النوادي والمجتمعات فأذاع المندوب السامي البريطاني في ٥ تموز ١٩٢١ البيان الآتي :

﴿ بلاغ إلى عموم العراقيين ﴾

لا شك انه غير خاف على العموم ان قد انتهى إلى بغداد في ١٦ حزيران الموافق ٩ شوال بيان خطاب القاه جناب المستر تشرشل في مجلس العموم البريطاني يوم ١٤ حزيران الموافق ٧ شوال وقد شرح فيه وزير الدولة المذكور لسامعيه الحالة السياسية في بلدان الشرق الأدنى ثم اعطى بيانا شافيا عن سياسة حكومة جلالة الملك فيما يتعلق بهذه البلدان(١)

سررنا لما قرانا قبل يومين خطاب المستر تشرشل فالسياسة التي ابداها فيه اساسها استقلال العرب فعلينا ان نشكر البريطانيين حلفاءنا الذين عاونونا امس ويعاونوننا في الغد ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله وانا اليوم اشكر الحاضرين من منتدبي الحكومة البريطانية «انتهى نقلا عن جريدة الأوقات العراقية الصادرة في البصرة بتاريخ ٢٦ حزيران سنة ١٩٢١ وعدد ٣٣»

(١) واليك ما جاء في هذا الخطاب عن العراق ومستقبله

ولعلكم تذكرون انه نشر في العراق في حزيران ١٩٢٠ بلاغ جاء فيه ان السر برسي كوكس عائد في الخريف وقد عهد اليه امر انشاء حكومة عربية محضة وقد انجز الشيء الكثير من ذلك فأنشأ حكومة احتياطية برأسها سماحة النقيب واننا لنعترف بما قام به سماحته من الخدمات الجليلة والإخلاص في المعاونة وفي النية والاستعاضة عن الحكومة الموقتة هذه بإدارة أساسها جمعية عمومية منتخبة وذلك في البضعة الأشهر المقبلة واجلاس حاكم عربي تقبله البلاد وانشاء جيش عربي لأجل الدفاع الوطني وليس في النية اكراه الشعب على قبول حاكم مخصوص وستطلق الحرية التامة في البحث والإفصاح عن الرأي سواء كان ذلك في امر انتخاب الحاكم او انتخاب الجمعية العمومية ولما كانت الدولة المنتدبة قد تكبدت نفقات باهظة فلا يمكنها والحالة هذه ان تتغاضى عن مسألة حيوية هذا شأنها فطبيعة الحال تقضي بأن تكون رغبتنا انتخاب أفضل المرشحين ونحن واثقون بأن العراقيين يتخذون الحكمة رائداً لهم في انتخاب هم احرار فيه وذلك بإرشاد السر برسي كوكس الذي

إن ما ورد في ذلك الخطاب بشأن العراق قد صار نشره في الحال بإذن مني بصفة كوني المندوب السامي في الجرائد الانكليزية والعربية في بغداد والبصرة وقد ظهر ان ما نشر قد اتى ببيان واضح عن سياسة الحكومة البريطانية على انه بعد نشر ذلك البلاغ عرض علي تكراراً بأن الأهالي يرغبون شديد الرغبة في تصريح مني بصفة كوني المندوب السامي رئيس الحكومة العراقية الموقتة اشرح فيه بوضوح النقاط المهمة كما وردت في الخطاب المذكور فبناء عليه رأيت ان من الواجب علي أن أقوم بذلك فأقول :—

مما يذكر انه بعد بداية الحرب العظمى قطعت العهود مراراً لأهالي العراق ولجلالة ملك الحجاز بأنه لن يسمح بوجه من الوجوه أن تعود العراق أو أية مقاطعة من المقاطعات المحررة إلى السلطة التي كانت تابعة لها عند نشوب الحرب وان الحكومة البريطانية تقصد المحافظة على هذه العهود بجزم وثبات وتشعر انها تكون مقصرة في القيام بواجباتها بموجب هذه العهود فيما لو اهملت تقديم المساعدة للعراق في هذا الدور الابتدائي من حياته وانها تتركه بإهمال كهذا فريسة للاضطراب وعدم النظام وفي ذات الوقت ان بريطانيا العظمى غير مستعدة للاستمرار على حمل العبء المالي الثقيل والتبعة السياسية بمراقبة الإدارة (إدارة العراق) للحد الذي كان ضروريا ريثما تعاد الامور إلى أحوال السلم

ان الحكومة البريطانية كانت دائما ولا تزال ترى أن أفضل طريقة للقيام بعهودها وواجباتها هي مساعدة أهالي العراق على إقامة حكومة وطنية منهم بمساعدتنا فتنشأ بذلك دولة عربية مصادقة تكون بغداد عاصمة لها · أما حكومة جلالة الملك نفسها فترى ان أفضل أنواع الإدارات للعراق هو حكومة دستورية برآسة وازع مقبول لدى أهل البلاد على ان حكومة جلالة الملك ترغب في ان تبين بوضوح كما سبق فبينت تكراراً بأن ليس لها من قصد أو رغبة ما في اكراه الشعب على قبول وازع ما معين بل الأمر بالعكس فإنها ترغب في وجود الحرية التامة في الاختيار وابداء الرأي · ومع ذلك ان الحكومة البريطانية بصفة كونها الدولة التي تحملت مصاريف طائلة في العراق في اثناء السبع سنوات الأخيرة لا يمكنها أن تقف موقف العديم الاكتراث أمام هذه المسألة فلها الثقة بأن الشعب العراقي سيستعمل الحكمة والحرية معاً باختياره للوازع

وهنا أود أن أشير بايجاز إلى قدوم سمو الامير فيصل إلى العراق فأقول ان موقف حكومة

نثق به كل الثقة ··· إلى أن يقول :—

وقد بلغت حكومة صاحب الجلالة البريطانية الامير فيصلاً انها لا تعارض في ترشيحه وانه إذا تم انتخابه فالحكومة البريطانية تؤيده وهو الآن في طريقه إلى البصرة ولا شك في أنه إذا انتخب فيصل نكون قد توصلنا إلى حل فيه مستقبل سعيد ناجح العراق ١٨ حزيران ١٩٢١ عدد ٣٢١

جلالة الملك في هذا الصدد هو كما يأتي :—

إن عائلة الشريف هي العائلة التي نشرت اللواء العربي في صف الحلفاء اثناء الحرب التي لعبت دوراً ذا شأن في ربحها وان القضية التي من اجلها دخلت في صفوف المحاربين ، كانت قضية حرية العرب يعني عين القضية التي قد تعهدت بريطانيا العظمى بمظاهرتها ونجاحها في العراق · فبناء على ذلك عندما سئل انصار عائلة الشريف في العراق عن موقف الحكومة البريطانية ازاء دعوتهم للامير فيصل ليأتي العراق ؛ اجيبوا على ذلك بأن حكومة جلالة الملك لن تضع عثرة في سبيل ترشيح سمو الامير لعرش العراق وإذا وقع عليه انتخاب الشعب سيلقى تأييد بريطانية له

فبناء على ذلك بينما وزير الدولة (المستر تشرشل) يورد رغبته في ان يستعمل أهالي العراق الحرية في الاختيار ؛ يرى ان ليس هنالك من سبب للامتناع من ان يبين بوضوح بأن حكومة جلالة الملك تعتبر ان الامير فيصل هو مرشح موافق لا بل حقاً أوفق مرشح في الميدان وترجو أن ينال معاضدة اكثرية الشعب العراقي له · وإذا تم انتخاب الامير فيصل فتعتقد حكومة جلالة الملك انه يكون قد توصل بذلك إلى حل ينطوي على اكبر الآمال في مستقبل سعيد مقبل لهذه البلاد

إن حكومة جلالة الملك تعلم ان قد بحث في حلول اخرى ممكنة منها أولا — تأسيس جمهورية — وثانيا عرض امير تركي · أما فيما يخص الأول فمن رأي الحكومة البريطانية ان درجة العراق من الرقي غير موافقة قطعياً لتأسيس جمهورية وأما فيما يخص عرض امير تركي فهذا حل ليست الحكومة مستعدة لإفساح المجال له

ومن المؤمل ان العبارات التي اوردت اعلاه تفسر بوضوح سياسة حكومة جلالة الملك وهي سياسة قد استحسنها بالإجمال الجمهور البريطاني والصحافة البريطانية حسب ما بينت في خطاب المستر ونستون تشرشل واني أوافق عليها كل الموافقة بصفتي المندوب السامي الذي من واجباتي وواجبات وظيفتي تفسيرها بدقة اه (١) بغداد ٥ تموز ١٩٢١

❋ هل يجوز انتخاب الامير فيصل ملكا ❋
— على العراق بدون مؤتمر ؟ —

يقول المندوب السامي البريطاني في العراق في البيان الذي نشره في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٠ « ان اختيار شكل الحكومة أمر يجب ان يبت به العراقيون انفسهم ولا يمكن اصدار مثل هذا القرار بدون مؤتمر عام يمثل الشعب تمام التمثيل » اه

وتدل جميع البيانات التي اصدرتها الحكومة الانكليزية قبل زوال الحكم العربي عن الشام وقبل ان يعقد مؤتمر القاهرة وكذا الخطب السياسية التي ألقاها السياسيون البريطانيون في فرص

---

(١) جريدة العراق عدد ٣٣٦

مختلفة على ان خطة الانكليز في تعيين شكل الحكومة الواجب اقامتها في العراق كانت ترمي إلى ايجاد مؤتمر عام منتخب يقرر الشكل المذكور تحت هيمنة السلطة المحتلة واشرافها ولهذا دعيت اللجنة الانتخابية إلى وضع قانون الانتخاب لهذا المؤتمر فلما سقطت الحكومة العربية في دمشق ووصل سمو الامير فيصل إلى العراق وشوهدت رغبة الجمهور العراقي في تبوء سموه عرش العراق؛ رأت الحكومة الموقتة ان تستطلع رأي المندوب السامي في هذا الشأن

﴿ السؤال عن رأي المندوب ﴾

وفي ٨ تموز ١٩٢١ كتب « سكرتير مجلس الوزراء » إلى « سكرتير المندوب السامي » الكتاب الآتي المرقم ١/٥٣٥

أمرني فخامة رئيس الوزراء ان اشير إلى كتابي المرقم س ١٣١ والمؤرخ في ٧ نيسان ١٩٢١ وأرجو كم ان تحققوا من فخامة المندوب السامي السبب الذي أدى إلى تأخير اكمال النظام الموقت لانتخاب اعضاء المجلس التأسيسي « قانون الانتخاب » ويود فخامة رئيس الوزراء ان يعلم إذا كان لدى فخامة المندوب السامي مانع لإكمال النظام المذكور ونشره بأسرع ما يمكن

﴿ جواب سكرتارية المندوب ﴾

وقد اجاب سكرتير المندوب السامي على هذا الكتاب بالجواب المرقم س د ١٦٣١ والمؤرخ ٨ تموز ١٩٢١ وهذا نصه :—

اجيب على كتابكم المرقم ١/٥٣٥ والمؤرخ في ٨ تموز ١٩٢١ بأن فخامة المندوب السامي يأسف للتأخير الذي حصل في امر الموافقة على قانون الانتخاب والناشئ كما بين فخامته سابقاً عن الإشكال الحادث في ايجاد حل موافق للمصالح الكردية في مناطق مختلفة بحسب معاهدة سيفر ٠ ولقد زاد في الأمر اشكالاً تباين آراء الطوائف الكردية في موقفهم ازاء الحكومة وفخامة المندوب السامي البريطاني ٠ وفخامة المندوب السامي يعرف الأسباب القاطعة التي تستفز مجلس الوزراء للحث على نشر قانون الانتخاب ومع علم فخامته بجميع الأحوال مستعد لتنفيذ مواد القانون المذكور بشرط ان تكون المناطق الكردية مخيرة في الاشتراك في الانتخاب وعدمه وان لا يؤثر ذلك على قرارهم النهائي في خصوص موقفهم تجاه حكومة العراق في المستقبل ومنزلتهم لديها

وبناء على المعلومات الأولية التي وردت من وزارة الداخلية وبلغت فخامة المندوب السامي يخشى فخامته ان تستغرق المدة من تاريخ نشر القانون الانتخاب إلى حين انعقاد المجلس التأسيسي زمناً طويلا لا يقل عن الثلاثة أشهر

لا شك انه لا بد من انعقاد المجلس التأسيسي قريباً لسن القانون الأساسي للبلاد ولكن مطالب الاهلين تزداد يوماً فيوماً لفرصة ينتهزونها لتعيين حاكم للبلاد وسيقيد مركز هذا الحاكم

بنصوص القانون الأساسي وللحصول على ذلك بصورة سريعة ينبغي احداث طريقة سهلة وافية بالمرام وفخامة المندوب السامي سيسهل جميع الوسائل التي يقترحها مجلس الوزراء للحصول على النتيجة المطلوبة والمتعلقة بهذا الأمر

﴿ قرار لمجلس الوزراء ﴾

وقد وضع هذا الكتاب موضع المذاكرة في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في ١١ تموز ١٩٢١ فقرر ما يأتي :—

أولا — احداث طريقة سهلة لإعطاء الشعب العراقي فرصة يظهر فيها رغائبه ويختار ملكا للبلاد فقرر مجلس الوزراء بناء على اقتراح فخامة رئيس الوزراء باتفاق الآراء المناداة بسمو الامير فيصل ملكا على العراق ويشترط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وقرر ايضاً باتفاق الآراء ابلاغ هذا القرار إلى وزارة الداخلية لتذيع ذلك في جميع الدوائر الحكومية الرسمية ولإجراء ما يلزم

ثانيا — المسألة الكردية : فما دامت الحكومة البريطانية تفسح للمناطق الكردية مجالا للاشتراك او عدمه في الانتخاب في المجلس التأسيسي بحسب منطوق معاهدة سيفر ؛ يرى مجلس الوزراء أيضاً ان لتلك المناطق الحرية التامة للاشتراك او عدمه بحسب المعاهدة المذكورة وان لا يعتبر اشتراك الاكراد أو عدمه حجة عليهم في المستقبل والحكومة العراقية تود اشتراك المناطق الكردية معها وترغب في عدم انفصالها عن جسم المملكة العراقية

ثالثاً — بناء على ما ورد في القرارين السابقين لا يرى مجلس الوزراء ما يمنع الشروع حالاً بتنفيذ مواد النظام الموقت لانتخاب المجلس التأسيسي

﴿ بين المندوب والوزارة ﴾

وبعث سكرتير مجلس الوزراء هذه المقررات إلى سكرتارية المندوب السامي بكتابه المرقم ٥٤٤/١٠ والمؤرخ ١٢ تموز ١٩٢١ فرد عليه سكرتير المندوب بالجواب الآتي : -

إلى سكرتير مجلس الوزراء الرقم ٥/٣٠/١٢٢١٠ التاريخ ١٣ تموز ١٩٢١

اجيب على كتابكم المرقم ٥٤٤/١٠ والمؤرخ في ١٢ تموز ١٩٢١ وفي طيه مفاوضات مجلس الوزراء المنعقد في ١١ تموز ١٩٢١ بأن فخامة المندوب السامي امرني ان اطلعكم على ان فخامته قد تلا بمزيد الاهتمام اقتراح حضرة صاحب الفخامة نقيب اشراف بغداد الذي وافق عليه مجلس الوزراء باتفاق الآراء وهو المناداة بسمو الامير فيصل ملكا على العراق بشرط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون ويعتقد فخامته بأن قرار مجلس الوزراء المذكور يردد صدى افكار الأمة غير انه يجب قبل ان يوافق فخامته على القرار المذكور ويؤيده

ان يطلع على رأي الأمة في هذا الخصوص مباشرة وعليه ففخامته يرجو من مجلس الوزراء اصدار الأمر لوزارة الداخلية بوضع الوسائل المقتضاة التي يوافق عليها لإجراء التصويت العام

ولا شك في ان اذاعة قرار مجلس الوزراء سيوجب اهتماماً عاما بهذا الأمر ولكن لأجل تأييده بأجلى وضوح يقترح فخامة المندوب السامي نشر بلاغ في هذا الخصوص بموافقة مجلس الوزراء ا هـ

﴿ بيان من المندوب السامي ﴾

ولم يكتف فخامة المندوب بما كتبه سكرتيره بتاريخ ١٣ تموز ١٩٢١ إلى مجلس الوزراء فقد أذاع في ١٦ منه البلاغ التالي :—

حيث ان مجلس الوزراء في جلسته يوم ١١ الجاري الموافق ٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ قد قرر بالإجماع بناء على اقتراح صاحب السماحة والفخامة رئيس الوزراء المناداة بسمو الامير فيصل ملكا للعراق بشرط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وحيث ان هذا القرار قد ارسل للمندوب السامي لأجل التصديق وذلك طبقاً للأصول المعينة فإن فخامة المندوب السامي يشعر انه مع وجود جميع الأسباب التي تحمله على الاعتقاد بأن قرار المجلس السالف الذكر يمثل شعور البلاد السائد ويرى ان من الواجب عليه ان يتحصل على تصريح مباشر من الامة بموافقتها قبل ان يوافق المجلس بموافقته على القرار المذكور وعليه فقد طلب فخامته إلى مجلس الوزراء ان يوعز إلى وزارة الداخلية بأن تتخذ الوسائل الإدارية للحصول على تعبير رسمي عن رغائب الشعب أما الطريقة المبينة للحصول على ذلك فستعلن في حينها بغداد ١٦ تموز سنة ١٩٢١

الامضاء « ب ز كوكس » المندوب السامي في العراق

﴿ منشور لوزارة الداخلية ﴾

وبناء على ما جاء في كتاب سكرتارية المندوب السامي المرقم ٥/٣٠/١٢٢١٠ والمؤرخ ١٣ تموز ١٩٢١ الموجه إلى سكرتير مجلس الوزراء وعلى ما ذكره المندوب في منشوره الذي أثبتنا نصه فويق هذا أصدرت وزارة الداخلية — بناء على طلب رآسة الوزارة — الكتاب الآتي موجهة إياه إلى متصرفي الألوية

بناء على اقتراح مجلس الوزراء في جلسة ١١ تموز ١٩٢١ قد قرر المجلس بالإجماع المناداة بسمو الامير فيصل ملكا على العراق بشرط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وقبل تصديق هذا القرار ، رأى فخامة المندوب السامي انه من الضروري ان يستند إلى دلالة مباشرة على موافقة الشعب وبناء على ذلك فقد طلب فخامته إلى مجلس الوزراء ان يوحوا الى وزارة الداخلية لكي تتخذ ما يلزم لذلك من التدابير وبناء على ذلك ان وزارة الداخلية تطلب ان تسجل الآراء في هذا القرار بواسطة لجان نيابية ممثلة لسكان جميع النواحي والمحلات

وذلك على الشكل الآتي وقد انيط بمتصرفي الألوية تقديم المضابط الى اللجان وارسالها الى بغداد بعد اكمالها

« صورة المضبطة » نحن الموقعين أدناه سكان محلة ٠٠٠ من ناحية ٠٠٠ من قضاء ٠٠٠ في لواء ٠٠٠ قد بلغنا قرار مجلس الوزراء المندرج اعلاه وفهمناه وتأملناه بتمام الإمعان فكانت النتيجة موافقة لرأي ٠٠٠ ومبايعتهم للأمير بدون معارض (١)

« وزير الداخلية »

﴿ البيعة للأمير فيصل ﴾

وقد هيأت وزارة الداخلية بعيد اصدارها هذا المنشور من رأت فيهم الكفاءة لبث الدعوة اللازمة للامير وأخذ البيعة له بطريقة التصويت العام وفاقاً لرغبة المندوب السامي وقسمتهم إلى لجان اوفدت كل لجنة إلى بلد من البلدان العراقية فكانت هذه اللجان بعد ان تحل المدن تدعو الاهلين إلى الاجتماع في اماكن معينة فتتلو عليهم الخطب وتستحثهم على بيعة فيصل بن الحسين وكان اهم ما يرغب به الأهلون من مزايا سمو الامير انه من السلالة الهاشمية ومن البيت الهاشمي الذي رفع صوته بالمطالبة بحقوق العرب في معظم اقطارهم عالياً وظهر بنتيجة التصويت — كما أذاعه التقرير البريطاني — ان ٩٦ بالمئة من الاهلين بايعوا فيصلاً وارتضوه ملكا دستوريا عليهم اما الأربعة من المائة الذين لم يبايعوا الامير فيصل بالملوكية فقد قالت عنهم جريدة الاوقات

(١) هذا ما كان من امر مبايعة الأفراد لسمو الامير فيصل اما ما كان من امر العلماء الأعلام فقد بايعوا سموه مبايعة شرعية طبقاً للتقاليد الروحية المألوفة عندهم وفيما يلي نص بيعة حجة الإسلام وآية الله الكبرى المرحوم الشيخ مهدي الخالصي التي بعث بها لسمو الامير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي نشر لواء الحق على رؤوس الخلق فأيدهم بالنصر برآسة من حاز الشرف والفخر الملك المطاع الواجب له علينا الاتباع الملك المبجل عظمة مليكنا فيصل الأول دامت شوكته نجل جلالة الملك حسين الاول دامت دولته فاحكموا بيعته وابرموا طاعته واهتفوا باسمه مذعنين لحكمه ونحن ممن قد اقتفى هذا الأثر وبايعه في السر والجهر على ان يكون ملكا على العراق مقيداً بمجلس نيابي منقطعاً عن سلطة الغير مستقلاً معه بالنهي والامر والله الأمر

٧ ذي القعدة ١٣٣٩ الراجي عفو ربه

محمد مهدي الخالصي عفي عنه

وما دام العلماء قد افتوا بلزوم البيعة فقد أصبحت اكثرية البلاد المتعلقة بهؤلاء السادة العلماء أمام حكم صريح من الأحكام الشرعية لا يجوز لها التخلف عنه

العراقية الانكليزية في عددها (٧٨) بعنوان « تتويج سمو الامير فيصل » ما يلي :—

ونعتقد ان الانتخاب في العراق يبين أن لا أقل من ٩٦ بالمائة من المنتخبين قدصدقوا لسمو الامير بينما ان الأربعة بالمائة المعارضين كانوا في اقصى جهات الدولة الجديدة كالسليمانية والموصل اللتين هما عرضتان لتأثيرات مفسدة — اه —

عيد التتويج الميمون

وعينت الحكومة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٣٣٩ (٢٣ آب ١٩٢١) موعداً لإقامة حفلة التتويج (١) فأقيمت في اليوم المذكور في ساحة برج الساعة ببغداد وحضر الاحتفال لفيف كبير من اشراف العراق واعيانه وسراته وكبار موظفيه من بريطانيين وعراقيين وفي الساعة المعينة شرف سمو الامير تحف به الحاشية وبعد ثوان معدودات اقبل المندوب السامي البريطاني واقتعد محلاً بجانب الامير ثم ناول السيد حسين افنان البلاغ التالي فتلاه على الجمهور بصوت جهوري :—

نص البلاغ

[منشور من فخامة السر برسي كوكس الحامل للوسام الأكبر للامبراطورية الهندية ووسام نجمة الهند العالي من درجة فارس ووسام القديس ميخائيل والقديس جرجيس السامي من درجة فارس المندوب السامي لجلالة ملك بريطانية إلى الأمة العراقية بواسطة ممثليها الحاضرين

لقد قرر مجلس الوزراء باتفاق الآراء بناء على اقتراح سمو رئيس الوزراء المناداة بسمو الامير فيصل ملكاً على العراق في جلسته المنعقدة في اليوم الرابع من شهر ذي القعدة من سنة ١٣٣٩ ه الموافق ١١ تموز سنة ١٩٢١ على ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وبصفتي مندوبا لجلالة ملك بريطانيا ؛ رأيت أن أقف على رضى الشعب العراقي البات قبل موافقتي على ذلك القرار فأجري التصويت العام برغبة مني واسفرت نتيجة التصويت عن اكثرية كلية ممثلة ٩٧ في المائة من مجموع المنتخبين المتفقين على المناداة بسمو الامير فيصل ملكا على العراق وعليه اعلن أن سمو الأمير فيصل نجل جلالة الملك حسين قد انتخب ملكا على العراق وان حكومة جلالة ملك بريطانيا قد اعترفت بجلالة الملك فيصل ملكا على العراق فليحيي الملك] اه

---

(١) يصادف هذا اليوم عند الشيعة الإمامية عيد الغدير الذي بويع فيه الإمام علي بن ابي طالب (ع) بولاية العهد عن النبي (ص) ونص عليه بالخلافة فكان يوم التتويج هذا يوماً مقدساً لو استمر على حاله إلا انه استبدل — مع الأسف — بالتاريخ الميلادي فكان يوافق حلوله بعض الأشهر الحرم فيضطر الملك إلى اصدار إرادات ملكية بمنع إقامة حفلات التكريم المعتادة في مثل هذه الأيام عند الملوك احتراما لشعور الجمهور فيخسر الشعب أقدس عيد من أعياده

الملك فيصل يوم تتويجه



جلالة الملك فيصل بلباسه العربي في اول يوم قدومه للعراق



صورة تاريخية فريدة لجلالة الملك فيصل يوم تتويجه وقد جلس الى يمين جلالته السر برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق وحفت به الحاشية المحترمة من انكليز وعرب واخصهم بالذكر رستم بك حيدر رئيس الديوان الملكي وسكرتير جلالته الخاص

خطبة العرش

وقد يكون من المناسب بل والأهم ان نأتي هنا على النص الكامل لخطاب العرش الذي ألقاه الملك فيصل ساعة تتويجه لتضمنه بعض آراء جلالة الملك عن السياسة التي سيتبعها في العراق ومقدار تدخل الانجليز فيها ودرجة انطباق ما ورد فيها من اسس وغيرها على الحوادث التي اعقبت هذا التتويج الميمون وهذا نصه :—

اتقدم إلى الشعب العراقي الكريم بالشكر الخالص على مبايعته اياي مبايعة حرة دلت على محبته لي وثقته بي فأسأل الله عز وجل ان يوفقني لإعلاء شأن هذا الوطن العزيز وهذه الأمة النجيبة لتستعيد مجدها الغابر وتنال منزلتها الرفيعة بين الأمم الناهضة الراقية

وانه ليجدر بي في مثل هذه الساعة التاريخية التي برهنت فيها الأمة العراقية على خالص ودها نحو اسرتنا الهاشمية ان اذكر ما لجلالة والدي الملك حسين الأول من الأيادي البيضاء فلقد رفع لواء العرب منضما إلى الحلفاء ونهض بالعرب لا لغاية له سوى تحريرهم وتأييد استقلالهم القوي الذي كانوا ينشدونه منذ قرون كما اني أرى من الواجب المحتم في مثل هذا اليوم أن أذكر محيياً تلك النفوس الطاهرة الأبية من ابناء النهضة العربية الذين استبسلوا مع ابطال الحلفاء وذهبوا ضحية أوطانهم العزيزة اولئك هم اصحاب الذكرى الخالدة فسلام عليهم والف تحية

وهنا واجب آخر يدعوني لأن أرتل آيات الشكر للامة البريطانية إذ أخذت بناصر العرب في اوقات الحرب الحرجة فجادت بأموالها وضحت بأبنائها في سبيل تحريرهم واستقلالهم واني اعتمادا على صداقتها ومؤازرتها التي أظهرتها وتعهدت لنا بها أقدمت على القيام بشؤون هذه البلاد شاكراً للحكومة الموقتة همتها ولفخامة المندوب السامي محبته وللحكومة البريطانية اعترافها في ملكا للدولة العراقية المستقلة التي دعيت لملكيتها بإرادة الشعب مباشرة

أيها العراقيون الأعزاء : لقد كانت هذه البلاد في القرون الخالية مهد المدنية والعمران ومركز العلم والعرفان فأصبحت بما نابها من الخطوب والحوادث خالية من اسباب الراحة والسعادة فقد فيها الأمن وسادت الفوضى وقل العمل وتغلبت الطبيعة وغارت مياه الرافدين في بطون البحار فأقفرت الأرض بعد ان كانت يانعة نضره وطغت القفار على المعمور واضحت المدن التي قويت على مقاومة النائبات أشبه شيء بواحات واسعة فنحن الآن تجاه هذه الحقيقة المؤلمة ولا يجدر بشعب يريد النهوض إلا ان يعترف بهذه الحقائق

إننا لم ننهض إلا لمكافحة هذه العقبات ولم نخض غمار الحرب الكبرى إلا لإحياء هذه المعالم الدارسة . وإذا كان الناس على دين ملوكهم فديني إنما هو تحقيق أماني هذا الشعب وتشييد أركان دولته على المبادئ الدينية القوية وتأسيس حضارته على اساس العلوم الصحيحة والاخلاق

الشريفة متوكلا على الله ومستنداً على روحانية انبيائه العظام ومعتمداً عليكم انتم ايها العراقيون

وقد صرحت مراراً ان ما نحتاج اليه لترقية هذه البلاد يتوقف على معاونة امة تمدنا بأموالها ورجالها وبما ان الأمة البريطانية اقرب الأمم الينا وأكثرها غيرة على مصالحنا فإننا سنستمد منها ونستعين بها وحدها على الوصول إلى غايتنا المنشودة في اسرع وقت

ولا يغربن عن الأذهان انه إذا كان الناس على دين ملوكهم فالملوك على دين شعوبهم فعلى قدر التضامن يكون النهوض ونحن الآن أحوج الأمم إلى التضامن والتعاضد والعمل بجد ونشاط ضمن دائرة السلم والنظام واني لا آلو جهداً بأن استعين برجال الأمة على اختلاف مواهبهم وتباين طبقاتهم وتفاوت معتقداتهم فالكل عندي سواء لا فرق بين حاضرهم وباديهم ولا ميزة لأحد عندي إلا بالعلم والمقدرة والأمة بمجموعها هي حزبي لا حزب لي سواها ومصلحة البلاد عامة هي مصلحتي لا مصلحة لي سواها

ألا وان اول عمل اقوم به هو مباشرة الانتخابات وجمع المجلس التأسيسي ولتعلم الامة ان مجلسها هذا هو الذي سيضع بمشاورتي دستور استقلالها على قواعد الحكومات السياسية الديمقراطية ويعين اسس حياتها السياسية والاجتماعية ويصادق نهائياً على المعاهدة التي سأودعها له فيما يتعلق بالصلات بين حكومتنا والحكومة البريطانية العظمى ويقرر حرية الاديان والعبادات بشرط ان لا تخل بالامن العام والاخلاق العمومية ويسن قوانين عدلية تضمن منافع الاجانب ومصالحها وتمنع كل تعرض بالدين والجنس واللغة وتكفل التساوي في المعاملات التجارية مع كافه البلاد الاجنبيه واني لواثق بأن بالاستشارة مع فخامة المندوب السامي جناب السر برسي كوكس الذي برهن على صداقة للعرب خلدت له الذكر الجميل سنصل إلى غايتنا هذه بأسرع وقت ان شاء الله

فإلى الاتحاد والتعاضد ، إلى التروي والتبصر ، إلى العمل والعمل ؛ ادعو امتي والله الموفق والمعين . انتهى

❋ زوال الحكم الموقت ❋

كانت وزارة النقيب « الأولى » قد تألفت بصورة موقتة وقد حدد لها المندوب السامي مهمتها في لائحة التعليمات التي وضعها وفي البيان الذي أصدره بعيد تأليفها وقد زال هـذا الحكم الموقت بارتقاء الملك فيصل عرش العراق فاجتمع مجلس الوزراء في ٢٣ آب ١٩٢١م . وبعد المداولة في الوضع الراهن ؛ قرر إرسال خطاب إلى جلالة الملك المعظم وآخر إلى المندوب السامي البريطاني السر برسي كوكس عن انسحاب الوزارة وهذا نص الكتاب الذي بعث به النقيب عبد الرحمن افندي رئيس الوزارة الموقتة إلى جلالة الملك المعظم :—

يا صاحب الجلالة ! ان الأصول المرعية في الحكومات الدستورية تقضي بانسحاب هيأة الوزارة عن العمل عند حدوث تجدد في شكل الحكومة ولما كان تبوء جلالتكم عرش العراق

وضرورة تأليف حكومة دستورية دائمة هما تجددان مباركان ؛ قد انسحبت مع رفقائي الوزراء من مباشرة اعمال مجلس الوزراء ولذلك بادرت بعرض الكيفية على اعتاب جلالتكم والأمر لجلالتكم

بغداد ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ [٢٣ آب ١٩٢١] — عبد الرحمن النقيب —

❋ جواب صاحب الجلالة ❋

صاحب الفخامة

قبلنا استقالتكم شاكرين هممكم السابقة راغبين مثابرتكم مع زملائكم على العمل حتى تأمر بتأليف الوزارة الجديدة

١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ و٢٣ آب ١٩٢١ فيصل

❋ بين النقيب والمندوب ❋

ثم كتب رئيس الحكومة الموقتة «السيد عبد الرحمن النقيب» إلى المندوب السامي الكتاب التالي : -

إلى فخامة المندوب السامي السر برسي كوكس

بناء على تبوء جلالة الملك فيصل في هذا اليوم المبارك عرش العراق قد انتهت اعمال الحكومة الموقتة ولهذا قد انسحبت مع رفقائي الوزراء عن مباشرة اعمال مجلس الوزراء لاقتضاء الحكم الدستوري وسارعت بعرض الكيفية على فخامتكم

وفي الختام اسدي الشكر الجزيل لما رأيته من فخامتكم من المعونة والمعاضدة اثناء قيام الحكومة الموقتة بالأعمال التي عهدت اليها وانتظام أمرها بسياستكم الرشيدة وحكمتكم الرصينة

٢٣ آب ١٩٢١ — الامضاء — « عبد الرحمن »

❋ جواب المندوب ❋

دار الاعتماد بغداد ٢٤ آب ١٩٢١ الرقم : س د ٢٠٨١

جناب صاحب السماحة والفخامة الحسيب النسيب السيد عبد الرحمن افندي نقيب أشراف بغداد ورئيس مجلس الأمة المفخم

يا صاحب الفخامة

تلقيت بيد الاحترام كتاب سماحتكم بتاريخ اليوم والذي به تفيدونني انه طبقاً لعرف الحكم الدستوري قد رأيت سماحتكم وزملاءكم أصحاب المعالي الوزراء أن أعمالكم قد انتهت بمناسبة جلوس سمو الامير فيصل على عرش العراق وتشكيل حكومة دائمية

وقد تلقيت رسالتكم هذه بسرور يمازجه الأسف

أولاً — ان هذا المأتى السامي الذي اتيتموه سماحتكم ومجلسكم بعزمكم على انتهاج هذا المنهج قد صادف تحبيذي وان الحادث السعيد الذي كان السبب في ذلك لهو حادث تاريخي يدعو إلى ابتهاج جميع العراقيين وأصدقائهم ابتهاجاً عظيماً هذا من الجهة الواحدة أما من الجهة الأخرى فإني

قد شعرت بأسف شديد عندما تحقق لي انتهاء مدة التكاتف والتعاون بيني وبين مجلس الامة

ثانياً — اني أشكركم جزيل الشكر على عبارات التقدير التي قد اشرتم بها إلى معاضدتي . إني عبرت لسموكم تكراراً عن تقديري الشخصي لما أبديتموه من تضحية النفس والغيرة على المصلحة العامة بإجابتكم دعوتي اليكم بمساعدتي في مهمة تشكيل حكومة موقتة والآن اسمحوا لي ان اكرر عبارات تقديري هذا مرةً أخرى بأشد التعابير القلبية ولولا تلك المعاضدة الفعالة لما كان لي أدنى أمل بالنجاح

أما فيما يتعلق بأعمال مجلس الأمة برآستكم الحكيمة مع زملائكم أصحاب المعالي الوزراء فإني أقدم لكم أشد التهاني والتشكرات القلبية وكل ما يسعني أن اقوله هو انه بحسب رأيي ان اعمال المجلس من حيث الكفاءة والمقدرة قد كانت ولا تزال موضوع اعجابي العظيم وان المجلس لم يقتصر على معالجة ما عرض عليه من المسائل بأحسن الطرق العملية والحنكة والسياسة الرشيدة بل وجدت دائماً انه عندما كانوا يجدون داعياً للاختلاف معي على نقطة ما أو لتأجيلها لزيادة البحث كان دائماً توجد أسباب صحيحة لعملكم وإني متأكد بأنهم بدر كون كما ادرك أنا كم نحن مدينون لإرشاداتكم السديدة فأرجو من سماحتكم ان تتفضلوا وتقدموا لهم جملة وأفراداً تشكراتي القلبية على خدماتهم الثمينة

وفي الختام لي الشرف والسرور العظيم بأن ابلغ سماحتكم بأن صاحب الجلالة الامبراطورية الملك جورج يسره بأن ينعم عليكم تقديراً لخدماتكم الجليلة بوسام الامبراطورية البريطانية السامي من الدرجة الأولى ولي الشرف يا صاحب الفخامة بأن أكون خادمكم الأمين

« المندوب السامي في العراق »

﴿ بين ملكين ﴾

وبمناسبة اعتلاء جلالة الملك فيصل عرش العراق ؛ أبرق إلى جلالته جمهور الشعب برقيات التبريك المختلفة وقد جاء من صاحب الجلالة الامبراطورية البرقية التالية وفيها يبحث عن المعاهدة الواجب عقدها بين العراق وانكلترة والتي كانت فيما بعد مشكلة المشاكل بين الطرفين وهذا نصها :—

صاحب الجلالة الملك فيصل بغداد

اقدم لجلالتكم تهاني الخالصة على هذا الحادث التاريخي المؤثر الذي قد أصبحت به بغداد مدينة العراق القديمة مرةً أخرى مركزاً لمملكة عربية بفتوى الأغلبية الساحقة من أهالي العراق وانه لمن اشد دواعي الابتهاج لي ولشعبي ان يتوج الجهاد العسكري المشترك للقوات العربية والبريطانية وقوات حلفائهم بهذا الحادث المجيد. الذكرى واني لواثق بأن المعاهدة التي ستعقد بيننا قريباً للتوثيق

عرى المحالفة التي دخلنا فيها أثناء أيام الحرب المظلمة ستمكنني من القيام بتعهدي المقدس بافتتاح عهد سلام وإقبال مجدد للعراق .

٢٣ آب ١٩٢١ جورج

الملك والامبراطور

ولم يشأ صاحب الجلالة الملك فيصل أن تذهب هده الفرصة دون أن يغتنمها للإفصاح عن رغبات جلالته وأمانيه الطيبة فأجاب على برقية صاحب الجلالة الامبراطورية بالرد التلغرافي الآتي :

صاحب الجلالة الامبراطورية الملك جورج : « لندن »

إني لمسرور ومبتهج جداً باللطف الملوكي الذي أظهرتموه نحوي ونحو شعبي ببرقية جلالتكم . وفي مثل هذا اليوم المبارك الذي اصبحت به بغداد مدينة الخلفاء ثاني مرة عاصمة مملكة عربية أذكر مفاخراً ما لجلالتكم ولشعبكم الكريم من الأيادي البيضاء في تحقيق آمال العرب وإني لواثق بأن الأمة العربية ستحقق ما لجلالتكم من الاعتماد عليها بإعادة مجدها القديم مادامت مؤيدة بصداقة بريطانيا العظمى ولا شك في ان المعاهدة التي ستعقد بيننا قريباً ستؤكد صلات التحالف التي شيدتها دماء العرب والبريطانيين الممتزجة في ميادين الحرب الضروس وستكون مؤسسة على دعائم لا تتزلزل هذا وإني مع شعبي أرجو لجلالتكم ولشعبكم النجيب السعادة الأبدية والنصر الدائم

٢٥ آب سنة ١٩٢١ فيصل



لواضع هذا الكتاب

		فلس
١ — تاريخ الصحافة العراقية	صدر جزؤه الاول وثمنه	٥٠
٢ — تاريخ الثورة العراقية	طبع في مطبعة العرفان وثمنه	١٥٠
٣ — تاريخ الوزارات العراقية	صدر الجزآن ١ و٢ وثمنهما	٥٠٠
٤ — تاريخ البلدان العراقية	صدرت الطبعة الثانية وثمنه	١٠٠
٥ — الصابئة قديماً وحديثاً	طبع على نفقة الخانجي بمصر وثمنه	٣٠
٦ — عبدة الشيطان في العراق	صدرت الطبعه الثانية وثمنه	٣٠
٧ — تعريف الشيعة	طبع على نفقة العرفان وثمنه	٤٠
٨ — البابيون في التاريخ	سيمثل للطبعة الثانية قريباً وثمنه	٣٠
٩ — الأغاني الشعبية	صدر الجزء الاول وثمنه	٧٥
١٠ — رحلة في العراق	صدرت الطبعة الثالثة وثمنه	٢٢٥
١١ — المعلومات المدنية	كتاب مدرسي مفيد وثمنه	٥٠
١٢ — تحت ظل المشانق	رواية في ثلاثة اجزاء	٧٥
١٣ — العراق في دوري الاحتلال والانتداب	صدر الجزء الاول وثمنه	٢٥٠
١٤ — الخوارج في الاسلام	طبع في مجلة العرفان	
١٥ — المراقد المقدسة في العراق	تحت الدرس والتحقيق	

القسم الخامس

مشاكل العراق الخارجية

مراجع هذا القسم

١ — مقررات مجلس الوزراء العراقي

٢ — تقارير دار الاعتماد البريطانية إلى عصبة الأمم

٣ — مجموعة المعاهدات لوزارة الحجاز ونجد الخارجية

٤ — الكتاب النجدي الأخضر عن مؤتمر الكويت

٥ — تقرير اللجنة الاممية عن الخلاف التركي — العراقي حول الموصل

٦ — تاريخ نجد الحديث — للريحاني

٧ — قلب جزيرة العرب — لوزير خارجية نجد

٨ — ذكرى فيصل الأول — لمحمد عبد الحسين

٩ — تاريخ الوزارات العراقية — لصاحب الكتاب

١٠ — مجموعة صحف بغداد

العلاقات بين نجد والعراق

توطئة

في صيف عام ١٣٣٩ ﻫ ١٩٢١ م بعد أن عقد مؤتمر القاهرة البريطاني برآسة وزير الخارجية يومئذ المستر تشرشل الذي كان سائحاً في الشرق الأدنى وتقرر أن يكون الأمير فيصل بن الملك حسين ملكاً على العراق ؛ عقد مؤتمر في الرياض « عاصمة نجد » حضره العلماء والرؤساء فقرروا أن يتخذ حاكم نجد الأمير عبدالعزيز بن عبد الرحمن السعود ومن يخلفه بعده لقب « سلطان » فكتب عبد العزيز كتاباً الى المفوض السامي لدولة بريطانيا العظمى في العراق « السربرسي كوكس » يخبره بما تقرر ويرجو أن يكون ذلك مستحسناً لدى الحكومة البريطانية البهية ٠

وبينما هذا الكتاب في الطريق ، كان قادماً من حضرة المندوب في بغداد كتاب الى ابن سعود يخبره فيه أن قد تقرر انتخاب الأمير فيصل ملكاً على العراق ويرجو أن يكون ذلك مستحسناً لديه فأجاب عبد العزيز أنه يكون مسروراً بما يريده العراق والدولة البريطانية للأمير فيصل بشرط ألا يكون ذلك مجحفاً بحقوق نجد أومضراً بمصالحه ثم اعترفت الحكومة البريطانية في ٢٢آغسطس «١٧ذي الحجة» لابن السعود ولمن يخلفه من ذريته بلقب سلطان (١)

وقبل ان يحل الأمير فيصل في العراق وينادى بسموه ملكاً عليه ؛ كانت قد انسلخت بعض العشائر الرحالة من نير الحكم السعودي وأمت العراق (٢) فوجدت في ارضه مراتع خصبة فكانت هذه الهجرة سبباً مباشراً لوقوع غارات سياسية عديدة تقوم بها العشائر النجدية على القبائل العراقية الآمنة و كانت قبل ذلك تقوم بغارات دينية ليس على القبائل فقط بقصد حملها على اعتناق المذهب الوهابي واداء الزكاة لابن السعود وانما على مدن العراق المقدسة ولا سيما على كربلا والنجف(٣)

فلما تألفت حكومة الملك فيصل ببغداد في ٢٣آب ١٩٢١و١٨ ذي الحجة١٣٣٩ تضاعفت تلك الغارات و كثرت وزاد الطين بلة ان عين ملك العراق ؛ يوسف بك السعدون قائداً لفرقة الهجانة التي الفتها الحكومة العراقية لمحافظة الأمن على الحدود العراقية — النجدية وقطع دابر الفساد فلم يحظ هذا التعيين برضاء السلطان ابن السعود ولا برضاء زعماء نجد

(١) تاريخ نجد الحديث ص ٢٤٩

(٢) واهم هذه العشائر ؛ شمر نجد الذين التجأوا إلى العراق بعد استيلاء ابن السعود على إمارة ابن رشيد

(٣) هجم الوهابيون على كربلا في عام ١٢١٦ﻫ ١٨٠١م وهدوا أركان حضرة الحسين وحضرة العباس عليهما السلام ونهبوا ما في الحضرة الحسينية من نفائس ومجوهرات وسبق لهم ان هجموا على مشهد الإمام علي (ع) قبل هذا التاريخ أما هجومهم على السماوه وسوق الشيوخ فلا يكاد ينقطع

الحادثة الأليمة

وفي شباط ١٩٢٢ نقل قائد الهجانة العراقية إلى ابي غار مع هجانته البالغ عددهم مائة هجان ولم يكن مع كل منهم اكثر من ٣٥ طلقة اذ ذاك و كان عبد الرحمن المعمر وكيل السلطان ابن السعود يتوغل بين العشائر العراقية الذاهبة الى انتجاع المراعي في الصحراء ويدعوها إلى الطاعة لابن السعود ودفع الجزية لوكيله كما ان حمود الصويطرئيس فرقة الضفير العراقية كان قد شق عصا الطاعة على الحكومة العراقية (١) فوقف حاجزا بين قبائل العراق وبين القوة النجدية التي جاءت لإسناد ابن معمر في مهمته الا انه كان منحازا لحكومة نجد على كل حال فحصلت في ١١ مارت ١٩٢٢ معركة هائلة بين يوسف بك السعدون قائد الهجانة العراقية وحمود الصويطرئيس فرقة الضفير وهاجمت قوات ابن السعود العشائر العراقية المتفرقة علي حين غرة واعملت فيها السيف والنهب فكبدتها خسائر عظيمة جدا في الاموال والانفس ولولا تدخل الطيارات الانكليزية في الامر لكانت هذه الخسائر اضعاف تلك التي وقعت

اسباب الحادثة

يصعب على الباحث ان يتحرى بنفسه الأسباب التي أدت إلى وقوع هذه الحادثة الاليمة او يعللها تعليلا منطقيا صحيحا لهذا فقد ارتأيت ان اترك للجنة التي قرر مجلس الوزارة العراقي تأليفها في ١٨ من الشهر المذكور للتحقيق في هذه الحادثة وفي اسباب وقوعها ان تتكلم بنفسها عن هذه الكارثة فأنقل نتفاً من تقريرها المرفوع الى مجلس الوزراء في ٢٧مارت سنة١٩٢٢ قالت :—

ان أسباب وقوع هذه الحادثة وتفاصيله هي : —

١ً — عدم وجود حدود رسمية بين العراق ونجد مقبولة من الطرفين وهذا الأمر قد حمل ابن سعود على الاجتهاد في نشر سلطته على جميع العشائر والعربان المنتشرين بين حدود نجد وسكة حديد العراق وذلك إما بحملهم على قبول الوهابية وإما باجبارهم على دفع الجزية ولما كانت العشائر مرتبطة بنهر الفرات من جهة ومضطرة الى الخروج الى البادية طلباً للمراعى في ايام الشتاء ولا سيما الربيع من

(١) ولم تكن العلاقات حسنة بين حكومة العراق وشيخ الضفير حمود بن صويط فامسكت عنه الرواتب الشهرية لأنه لم يردع عشائره عن الغزو والاعتداء ومن سوء الحظ ان الملك فيصلاً عين في تلك الآونة يوسف بك السعدون قائداً لفرقة الهجانة على الحدود و كان بينه وبين ابن صويط عداء قديم فأهاج ذلك خاطر شيخ الضفير الذي رحل الى الرياض وقد كتبت الى ابن السعود اسأله ان لا يستقبله لأن حكومة العراق غير راضية عنه ٠

« السربرسي كوكس في تقريره الى حكومته عن سير الإدارة في العراق »

الجهة الاخرى ، فقد جعلتها مطامع ابن السعود في موقف حرج لأنها إذا قبلت بفكرته ، اصبحت تابعة لحكومتين مختلفتين واضطرت بذلك الى دفع الضرائب مرتين : مرة لكل منهما وهذا الأمر يوجد نزاعاً دائماً بين سلطة العراق وسلطة نجد نظراً لعدم تمكن عشائر العراق من الاستغناء عن البادية او من دفع الضرائب مرتين في وقتٍ واحد .

٢ — ان عشيرة الضفير الساكنة في بادية العراق تنقسم الى قسمين : الأول تحت مشيخة حمود الصويط والثاني تحت مشيخة « إلزام أبي ذراع » ولما كانت هذه القبيلة واقعة تحت سلطة حكومة العراق من جهةٍ ومعرضة لسطوة الوهابيين من جهة اخرى فقد كان موقفها دائماً موقف التردد لتخضع لمن كان اقوى من هاتين القوتين وقد ظلت في ترددها منتظرة رجوح احدى الكفتين الى ان حدث منذ بضعة أشهر أن نهب من أحد التجار الموصليين مبلغ ٢٥٦٠٠٠ ليرة في المنتفق فاضطرت حكومة البصرة والمنتفق لمراجعة حمود الصويط ليأتي ويعيد ما سلبه من التاجر المذكور فاستوحش الشيخ حمود من هذا الطلب ووجد الفرصة التي كان يترقبها منذ مدة فانحاز الى جهة ابن السعود (١) ثم استصحب معه ابن معمر وكيل ابن السعود وبدأ يخابر العشائر طالباً الطاعة لابن السعود ودفع الضرائب لوكيله وقد أتت لتأييد هذا الرجل قوة من الوهابيين مؤلفة من ٥٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ مقاتل ولا يعتقد انها جاءت من تلقاء نفسها بل انها اتت على الارجح بامر او ايعاز من ابن السعود ونزلت « الحفر » وقد وقف حمود الصويط حاجزا بين قبائل العراق وبين هذه القوة ولما كان منحازا لجانب ابن السعود فقد بدأ يستطلع احوال عشائر العراق وقوة الحكومة وظل متابعا اعماله من بث الدعوة الوهابية وطلب دفع الرسوم الى وكيل ابن السعود .

وكان من المتعذر على قبائلنا وعلى قوة الهجانة ان تحصلا على معلومات كافية عن القوة الوهابية المرابطة وراء ابن صويط لذلك فقد راجعت العشائر وقائد قوة الهجانة الحكومة المحلية في المنتفق طالبين السعي في استعدادات كافية والاتيان بطيارات لتشتيت شمل المجتمعين قبل ان يبدأوا بالتعرض ويستدل من الوثائق المربوطة بهذا التقرير ، ان حكومة المنتفق راجعت الحكومة المركزية بهذا الخصوص قبل وقوع الحادثة ببضعة ايام ولكنا لم نعثر بين الوثائق على جواب الحكومة المركزية على هذه المراجعات . ولما رأى متصرف المنتفق كثرة مراجعات الاهالي والذعر

(١) ولأسباب أخرى قد رحب السلطان عبد العزيز بشيخ الضفير ابن سويط عندما جاءه مستغفراً واعطاه الأمان على شرط ان ترد عربانه كل ما نهبت من اهل نجد وان لا يشمل العفو غيرهم من المذنبين ثم اجزل له العطاء وارسل معه احد رجاله عبد الرحمن بن معمر للتأمين ولجمع الزكاة من أهل الضفير المستسلمين « الريحاني في تاريخ نجد ص ٢٧٦ »

الذي استولى عليهم وعلم ان بعضهم قد باشروا بدفع الجزية إلى وكيل ابن السعود ؛ اضطر ان يذهب بنفسه إلى أبي غار وهناك نشط الأهالي المجتمعين وحثهم على رفض دفع الجزية إلى وكيل ابن السعود مستنداً على ما كان ينتظره من الحكومة من إجابة طلبه في إرسال النجدات والطيارات لدفع المعتدين

وكان الخطر يزداد يوماً فيوماً من غير ان تتخذ الحكومة شيئاً من التدابير ولما أحس الأهالي بقرب وقوع الخطر وشعروا أن ليس لدى كل من رجال قوة الهجانة المؤلفة من مائة هجان سوى ٣٥ طلقة فقط ؛ ترك قسم من عشيرة (البدور) وغيرهم المرعى قرب (أبو غار) وابتعدوا نحو (أبو ليه) ولما كانت وظيفة قائد الهجانة حماية العشائر فقد اضطر ان يتبعهم وغادر نقطة (أبو غار) التي اصبحت خالية بعد أن ترك ثمانية هجانة وفي ١٩٢٢/٣/١١ هاجمت قوة ابن السعود بكتلة واحدة عشائرنا المتفرقة واعملت فيها القتل والسلب وكبدتها الخسائر المدرجة في جدول الخسائر المربوط بهذا التقرير والمصدق عليه من قبل الهيأة التي شكلناها لهذا الأمر

ولولا نجدة الطيارات في (أبوليه) لتابع الوهابيون أعمالهم الفظيعة ولكانت الخسائر اعظم مما كانت إلا أن القاء الطيارات القنابل على المعتدين اضطرهم إلى الانسحاب إلى (الحفر) حيث يخيمون الآن . أما ابن معمر وكيل ابن السعود فإنه لم ينسحب مع القوة التي أتت لتأييده بل بقي عند ابن سويط في منطقة العراق وأما عشائر العراق فإنها انسحبت إلى الفرات على أثر وقوع الحادثة « انتهى المقصود »

﴿ هجوم ثان ثم ثالث ﴾

لم تكد تجف العيون من حادثة الاخوان التي وقعت في ١١ مارت وشرحنا كيفية وأسباب وقوعها ولم تواسَ الجروح التي دملت في هذه الفاجعة حتى قام الاخوان النجديون بهجوم ثان ثم ثالث على عشائر السماوه بلا سابق انذار فتضاعفت الأحزان وهاجت هائجة الشعب فاهتمت دار الاعتماد البريطانية لهذه الحوادث وأبرق السر برسي كوكس في ١٦ آذار ١٩٢٢ البرقية التالية بواسطة المعتمد السامي البريطاني في البحرين

﴿ إلى السلطان ابن السعود ﴾

دعتني الأحوال منذ سنةونيف إلى أن أحتج لدى عظمتكم بخصوص الحركات العدائية التي بدت من احد أنصاركم فيصل الدويش وقوات الاخوان الملتفة حوله والتي كانت تهدد « الزبير » آنئذ ولم ترتد عنها إلا بعد التهديد بضربها بالقنابل . ولقد حدث عين الأمر في هذا الفصل فمنذ بضعة أسابيع وحدود العراق الجنوبية في اضطراب وقلق مستمرين من جراء تهديدات الاخوان بالقيام بغزوات ضد عشائر العراق . وفي ١٧ آذار أبرقت لعظمتكم عن طريق البحرين حاثاً إياكم

على وضع حد لأعماله الضارة التي لا يتصور أنها نائلة لاستحسانكم نظراً إلى المفاوضات التي كانت جارية بيننا • والآن أخبركم أن قوة كبيرة من الاخوان عددها بين الألفين والثلاثة آلاف هجمت بقيادة فيصل الدويش وضيدان الهذلان وسلمان المندبل وخلف الجايد وغيرهم على بعض رجال القبائل العراقية وهم يرعون المواشي حول « أبي غار » وبعد ان قتل الاخوان عدداً كبيراً وسلبوا كميات من الجمال والماشية ، تقدموا إلى (الشقرة) وهاجموا قوة شرطة الهجانة العراقية التي كانت مخيمة هناك آنئذ وحدث هذا كله من غير سبب موجب أو مهيج على ما يظهر

وعند ما تلقيت هذه الأخبار ، أرسلت بعض الطيارات للاستكشاف ومواصلتي بأخبار حركات الاخوان وقد زودت هذه الطيارات بأوامر صريحة بأن لا تقوم بهجوم ، بدون مراجعتي في الأمر مراجعة أخرى إلا اللهم إذا بادرها الاخوان بالهجوم بلا سبب موجب

وفي اليوم ١٤ الجاري اكتشفت هذه الطيارات موقع الاخوان الذي كان على مقربة من بحيرة « أبوليه » فاستقبلها الاخوان بنار حامية من بنادقهم فبناء على ذلك لم يبق لدى الطيارات من سبيل إلا معاملة الاخوان بالمثل ومعاقبتهم وقد قامت بذلك فعلا

والآن رغم ما بلغني من أن عظمتكم كنتم ترسلون الذخائر إلى (الحفر) لأجل قوات ابن الدويش فإني لا أقدر أن أعتقد — نظراً إلى المراسلات الودية القائمة بيننا — بأن تجاوز ابن الدويش على أراضي العراق قد حصل بمعرفتكم أو بموافقتكم واني أحثكم على ابلاغي في الحال ان هناك ما يبرر اعتقادي هذا وانكم ستعاقبونهم على ما قاموا به من العمل المنكر وتردون المواشي المنهوبة من الزياد وغيرهم من عشائر العراق وتعوضونها عما قتل من الرجال وعلى كل حال اني أخشى أن هذه الحادثة تدل على ان زمام فيصل الدويش وأتباعه ليس مقبوضاً عليه من قبلكم بصورة فعالة واني أخشى أن يكون لها وقع سيء شديد لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية

« السر برسي كوكس »

دفاع ابن السعود

ولم يشأ السلطان ابن السعود ان يسكت عن الرد على هذه البرقية فرد عليها بواسطة المعتمد السامي في البحرين بالتنصل الآتي :—

وصلتني برقيتكم بخصوص فيصل الدويش • يظهر ان المسألة هي كما تقولون مع انه لم يكن لي سابق علم قبل ورود برقيتكم وأكاد أشك في صحة الخبر • كنت قبل قيامهم ارسلت لهم خبراً وهم في « أكلتج » لكي يرجعوا فارتدوا إلى مقربة من (الحفر) وكان ذلك آخر ما سمعت من اخبارهم ان وقع الأمر كان أشد تأثيراً علي منه عليكم • اني متكدر ولم أتوقعه • لا يمكنني أن أتصور ان الاخوان هجموا بلا سبب إلا انه لا يمكن الإجابة قبل الحصول على التفاصيل ومع ذلك فإني

متأسف للغاية • أشكركم لأنكم لم تدعوا مجالا في نفسكم لشك في حسن نية صديقكم • ليس من المحتمل ان يكون قد افلت زمام أمورهم من يدي وأرجوكم ان لا تتصوروا إمكان حدوث شيء من هذه المسئلة التي نتجت عن شيء من سوء التفاهم الذي كثيراً ما يحصل بين البدو وتأكدوا من اني لن أتأخر عن معاقبة كل من تقع عليه تبعة في الأمر وعن بذل الجهد في منع وقوع تعديات أخرى

« عبد العزيز السعود »

الحكومة البريطانية والحدود

وقد سر المندوب السامي سروراً فائقاً بهذا الجواب فبعث بصورة برقيته إلى السلطان وبهذا الجواب إلى جلالة الملك فيصل مع كتاب مفصل اقترح فيه إحالة الخلاف العراقي — النجدي على قضايا الحدود إلى مؤتمر يعقد في المحمرة ويحضره مندوبون عن الحكومات العراقية والنجدية والبريطانية فكان له ما أراد وفيما يلي نصوص الكتب التي تبودلت في هذا الشأن والمعاهدة التي عقدت بين الحكومات المذكورة في أيار ١٩٢٢

من المندوب إلى الملك

دار الوكالة البريطانية : بغداد في ٣٠ آذار ١٩٢٢

إلى مقام صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم

يا صاحب الجلالة !

اني أشعر بأنه لعل اكبر جانب من الأهمية أن تقف جلالتكم والحكومة العراقية تمام الوقوف على المراسلات التي تبودلت بين عظمة السلطان ابن السعود وبيني بسبب الغزوة الحديثة التي قام بها فيصل الدويش وقوته من الاخوان على عشائر العراق

وكما هو معلوم لدى جلالتكم ان المراسلات كانت دائرة بيني وبين ابن السعود منذ عدة أسابيع مضت بقصد وضع معاهدة بين العراق ونجد لأجل تعيين الحدود المتلاصقة بين الدولتين وإقامة العلاقات الودية على أساس ثابت

وبينما كانت هذه المفاوضات جارية على قواعد صحيحة وودية إذ بنا أمام هذه الحادثة المشؤومة التي وقعت حديثاً وإني الآن مرفق مع هذا لأجل اطلاع جلالتكم صورة برقية أرسلتها إلى صاحب العظمة ابن السعود يوم ١٥ آذار وصورة جوابه عليها وقد استلمته مساء أمس

أما فيما يتعلق ببرقيتي فإني واثق من أن عباراتها ستقابل بالارتياح من جلالتكم ومن الحكومة العراقية • وأما فيما يتعلق بجواب السلطان فإني أشعر عن ثقة بأنكم وحكومة جلالتكم ستقدرون لهجته الودية وترتاحون لعلمكم بأن فيصل الدويش قد ارتكب ما ارتكبه من الأعمال الشاذة من تلقاء نفسه مخالفاً بذلك رغائب مولاه وان الأخير يعني عظمة السلطان ابن السعود شديد الرغبة

في استبقاء علاقاته الودية مع هذه الحكومة

يسرني أيضاً أن أخبر جلالتكم أن الممثلين النجديين الذين قد اوفدوا للبحث مع ممثلي هذه الحكومة في مقدمات المعاهدة وأمور الحدود قد وصلوا الآن البحرين وينتظر وصولهم قريباً إلى الملتقى المعين في المحمرة وفي ذلك الوقت قد طلبت من لندن فوصلني منها تفويض لأعلن أنه من الواجب من قبيل التدابير الموقتة وإلى ان تعقد محالفة بين العراق ونجد ان يقام خط من اماكن الاستقاء يعتبر الحد الفاصل بين عشائر العراق وعشائر نجد وفي حالة تجاوز احد الطرفين هذا الخط يصبح الطرف المتجاوز عرضة للهجوم عليه ٠ اما تعيين هذا الخط بوجه الضبط فهو الآن على بساط البحث وسأوافي جلالتكم بنتيجة ما يقر عليه القرار في هذا الأمر

هذا واني ما زلت صديق جلالتكم المخلص — المندوب السامي في العراق

جواب جلالة الملك

الديوان الملكي بغداد ١ نيسان ١٩٢٢

عزيزي السر برسي كوكس !

تناولت كتاب فخامتكم المؤرخ في ٣٠ آذار ١٩٢٢ وفي طيه المراسلات التي تبودلت بين فخامتكم وعظمة السلطان ابن السعود بصدد التجاوز الأخير الذي وقع على عشائر العراقيين من قبل فيصل الدويش قائد قوات عظمة السلطان

انه لا يسعني الا ان اسدي لفخامتكم الشكر العظيم على اهتمامكم بالأمر وسعيكم الحثيث في هذا السبيل ولا اشك في ان برقية فخامتكم الصريحة في عباراتها الدالة على مقاصدكم في تسوية الخلاف وتوطيد اركان السلم والولاء ما بين العراق ونجد سيكون لها وقع حسن على الحكومة وسيقابلها الشعب العراقي بكل ارتياح وامتنان كما ان برقية عظمة السلطان ابن السعود لفخامتكم تدل على حسن نية عظمته واني متأكد بعد هذه التصريحات ان عظمة السلطان لابد ان يبرهن على رغبة اكيدة في استبقاء العلاقات الودية بيننا فيضرب على ايدي المعتدين من اتباعه والذين كانوا سببا للحادثة المعلومة المؤلمة وما قبلها ويقوم في نفس الوقت بتقديم التعويضات اللازمة حسبما ورد في برقية فخامتكم للقبائل التي هوجمت في مجالاتها الطبيعية على حين غفلة ومن غير سبب معقول ويستدعي مندوبه عبد الرحمن المعمر الذي لا يزال يهدد العشائر داخل العراق باسم عظمته ويطالبهم بالضرائب ويرجع ما اخذه منهم تحت اي اسم كان

واني لا ارى حاجة لأن أؤكد لفخامتكم ما صرحت به مراراً فجل رغائبي هو ان تقوم العلاقات ما بين العراق ونجد مستندة إلى دعائم الولاء الحقيقي والود التام المتقابل واني مستعد بعد المذاكرة مع حكومتي لقبول الخط الذي ستشيرون به فخامتكم ليكون فاصلاً موقتاً بين عشائر

العراق وعشائر نجد الى ان تتعين الحدود بصورة نهائية بين القطرين وبهذه المناسبة الفت نظر فخامتكم الى ان بقاء ابن معمر داخل اراضي العراق مما يبقي سوء التفاهم ويحول دون استقرار الطمأنينة التامة في قلوب العشائر العراقية لذلك لا اشك في ان فخامتكم توافقون على فائدة الإيعاز مباشرة الى المومى اليه بلزوم مغادرته اراضي العراق حالا وعلى اثر تعيين الخط المنوي جعله فاصلا موقتا بين عشائر العراق وعشائر نجد فإذا ارجىء امر ابن معمر الى ان يرد الجواب من السلطان ابن السعود وذلك يقتضي وقتا طويلا نظرا لبعد المسافة ، يبقى المجال متسعا لسوء التفاهم بسبب بقائه بين العشائر العراقية

وعلى كل حال ارجو ان يكون وصول مفوضي عظمة السلطان الى البحرين مقدمة حسنة لإعادة الصلات الولائية وتوثيق عرى التحالف بين القطرين المجاورين واقبلوا اخلص تحياتي

فيصل

الحدود الموقتة

وتأييدا للمخابرات الرسمية التي دارت بين الحكومة الانكليزية وعظمة سلطان نجد بشأن الحدود ، أبرق السر برسي كوكس برقية الى ابن السعود في ٣ نيسان ١٩٢٢ بخصوص الحدود الموقتة بين المملكتين هذا نصها :—

نظرا الى الظروف الحاضرة خولت من قبل حكومة جلالة ملك بريطانية ان اعرف عظمتكم والحكومة العراقية بأنه لما كان من المنتظر عقد معاهدة تؤيد الحدود الفاصلة بين العراق ونجد التي ستعين بعد مفاوضة ممثلين من الطرفين في هذا الموضوع ؛ وجد انه من الضروري لحفظ السلام اتخاذ حدود موقتة من غير ما إجحاف بالمفاوضات التالية وعليه يجب اخبار قبائل الطرفين بذلك وإفهامهم موقفهم ٠

ابين ان الخط الفاصل الذي يراعى من قبل الطرفين: يبتدىء الخط من (خرجه) الواقعة على (البطن) والواقعة على مسافة نحو ٤٠ ميلا شمالي شرقي (الحفر) ومن هناك يسير غربا تاركا (الحفر) لكم و«الدليميه» واا (وقبه) للعراق ومن هناك يسير الى الشمال الغربي الى جهة (جال البطن) تاركا (ام الرضمه) و(زبله) لكم و(الجميمه) للعراق والحدود حينئذ من هناك تتصل ب(جال البطن) في نقطة واقعة جنوبي جبل (عضمان) مباشرة ومن هناك تسير غربا بين (لغيه) و(لوكا) ثم خلال (الشير) في جنوبي (لغيه) ويمر في (فيحان البويطه) و (خشام) الرعن و (قريط الضمران) حتى (امغير) ومن هناك يسير على خط مستقيم الى جهة (سكاكه) اما بخصوص آبار (هزال) فمن المعروف لدى عظمتكم انها كانت عائدة سابقا الى (العمارات) الذين حفروا البئر في (لوكا) لكن بما ان في السنين الاخيرة اعترف بان الآبار تخص شمر فقد تركت لكم

هذه هي الحدود التي طلبت الى الحكومتين ان تقبلاها بصورة موقتة وفي الختام اطلب الى عظمتكم بكل احترام أولاً ان تستدعوا أتباعكم فيصل الدويش وابن معمر وابن نصير اليكم وان تبقوا عليهم عندكم في الوقت الحاضر ثانيا ان تستدعوا الى الجهة التي بجانبكم من الخط جميع اتباعكم والقبائل التي هي الآن في هذا الجانب من الخط ثالثا ان توصوا رعيتكم انهم اذا اجتازوا هذه الحدود الموقتة الى ان تنتهي المفاوضات النهائية في شانها ، تلقى تبعة ذلك على عاتقهم . وقد طلبنا الى الحكومة العراقية في الوقت نفسه ان ينبهوا شيوخهم في المعنى عينه ولا يسود السلام ويتوطد إلا بهذه الوسيلة . « انتهى »

وقد بعث المندوب السامي نص هذه البرقية الى جلالة الملك فيصل والتمسه ان يوصي حكومة جلالته بتنفيذ ما جاء فيها حرفيا فصدرت الاوامر الى العشائر على الحدود بلزوم اجتناب تعدي هذه الحدود بصورة من الصور حتى تنتهي المفاوضات وفيما يلي نص الكتاب الذي رفق به المندوب البرقية المذكورة عند عرضها على جلالة الملك

دار الاعتماد : بغداد ٣ نيسان ١٩٢٢

عزيزي رستم بك « حيدر »

ارجو كم اعلام صاحب الجلالة انه الحاقا برسائلي السابقة ووفقا لرغبته ، ابرقت اليوم بطريق البحرين الى عظمة ابن السعود برقية ارسل نسختها مع هذا وقد اظهر صاحب الجلالة « الملك فيصل » قبوله بالحدود الوقتية ولهذا ارجو ان حكومة العراق تتخذ الطرق اللازمة لإبلاغ موءدى هذه البرقية الى العشائر وانذارها .

وقد ابرقت كذلك الى الضابط السياسي في الكويت اعلمه بالحدود الوقتية التي وقع القرار عليها وكلفته ان يرسل كتابا الى ابن معمر يد رسول خاص يعلمه بالحدود الوقتية وبمآل رسائلي الى ابن سعود وينذره انه اذا بقي في هذا الجانب من الخط يعامل معاملة العدو ويبلغه ان ينسحب قبل وصول هذه الاوامر التي يطلب من ابن سعود ارسالها اليه وانه اذا بقي في هذا الجانب يكون معرضا للهجوم عليه

واما ابن نهير فقد ذهبت امس تسع طيارات للاستكشاف جنوبي السماوة فلم تقف على اثر لقوته في تلك المنطقة فإن كان هو الذي قام بالغزوة الاخيرة فلا شك في انه انسحب الى البادية

واما ابن الصويط فقد اوعزت الى الوكيل السياسي في الكويت ان يعلمه بالحدود الموضوعة موقتا وان الحكومة البريطانية تعضد حكومة العراق في حقها بادعائها الضفير عشيرة عراقية وانه اي حمود الصويط اذا لم يرضخ لأمر حكومة العراق فتتخذ ضده ما يقتضي من الأعمال وقد رأيت المخابرات معه

بواسطة الكويت توفيراً للوقت ولاشك في أن حكومة الملك فيصل تتخذ ما تراه موافقاً من العمل فيما يتعلق به في ذات الوقت

المخلص لكم ب ز. كوكس

جواب ابن السعود

وفي ١ مايس ١٩٢٢ وافت برقية من الوكيل البريطاني في البحرين الى المندوب السامي في بغداد هذا نصها

تلقيت كتابا من عظمة ابن السعود جوابا على برقيتكم الموءرخة في ٣ نيسان في شأن الشروع بتعيين الحدود الموقتة :—

يكرر السلطان عظيم أسفه عما قام به الأخوان اولاً من الاعتداء بقيادة ابن دويش هذا فيما يخص الحادثة الأولى أما الحادثة الثانية التي اشرت اليها « قرب الساوة » فعظمته متيقن أنها ليست واقعة قام بها الأخوان بل هي غزوة من غزوات البدو الاعتيادية ويوءكد السلطان عواطفه الودية نحو العراق وقد أصدر الأوامر الشديدة بمنع وقوع أي اعتداء من قبل الأخوان

أما بالنظر إلى مسألة الحدود فهو لا يرغب في مخالفة رغبة الحكومة البريطانية ولكنه يشعر بأن المطالب التي قدمتها حكومة العراق لم تنصفه فيها وهو يرجو منكم أن تظهروا والحكومة العراقية خطورة تجنب أي عمل من شأنه أن يحدث استياء في هذه الظروف الخطيرة وهو يطلب أن يوءجل تشييد الحصون على الحدود حتى يتم الاتفاق في هذا الصدد

موءتمر المحمرة

وفي نهاية الأسبوع الذي بعث فيه المندوب السامي خارطة الحدود الموقتة ، صدر بلاغ رسمي في بغداد يتضمن انسحاب فيصل الدويش وأتباعه الى مسافة ١١٩ ميلا من الجنوب الغربي لمدينة الكويت الواقعة على الخليج الفارسي والمحادة لأراضي نجد والعراق

وأصدرت الحكومة اوامرها بإبلاغ العشائر الخاضعة لسلطانها بالحل الموقت لمشكلة الحدود بين المملكتين وحذرتهم اختراق هذا الخط ووافقت على رأي السر برسي كوكس القائل بإحالة البت في مسألة الحدود العراقية — النجدية الى موءتمر يعقد في المحمرة ويتألف من ثلاثة مفوضين ينوب أحدهم عن الحكومة العراقية والثاني عن حكومة نجد والثالث عن الحكومة البريطانية فكان صبيح نشأت وزير الاشغال والمواصلات مندوبا عن حكومة بغداد وأحمد الثنيان آل السعود مندوبا عن حكومة الرياض وناب الميجر ب٠٥٠ بوردبللون مناب المندوب السامي في بغداد «مندوب الحكومة البريطانية» وقد عقد الموءتمر جلساته في قصر الفيلية في أوائل أيار سنة ١٩٢٢ وانتهى من أبحاثه الطويلة التي استغرقت بضعة أيام الى وضع «معاهدة المحمرة» وهذا نصها الرسمي :ــ (بحروفها)

﴿ الاتفاق بين العراق ونجد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

نظراً الى وجوب تأمين الوداد وتأسيس حسن المناسبات بين حكومتي العراق ونجد؛ نحن الواضعون الامضاء تحت هذه المقررات المندوبين المعينيين من قبل جلالة الملك فيصل الأول ملك العراق وعظمة سلطان نجد وتوابعها عبد العزيز بن السعود وفخامة المندوب السامي لحكومة بريطانيا العظمى في العراق الميجر جنرال السر ٠ز كوكس جي ٠سي ٠ام جي ٠جي ٠سي ٠آي اي ٠ كي ٠سي ٠ ايس : لسن معاهدة ما بين الحكومة العراقية والحكومة النجدية اتفقنا على المواد الآتية:ـ

المادة الأولى:ـ (أ) ان العشائر التي هي تحت اسم عشائر المنتفق والظفير والعمارات فهم راجعون الى حكومة العراق وأما الحكومتان نعني بهما العراق ونجد تتعهدان متقابلاً أن تمنعا تعديات عشائرهما على الطرف الآخر وبكون الطرفان مكلفين في تأديب عشائرهما واذا الأحوال لا تساعدهما للتأديب فالحكومتان تتذاكران لاتخاذ تدابير مشتركة طبقاً لحسن المناسبات فيما بينهما

(ب) حسب الاعتراض الوارد من قبل حكومة نجد على الحدود التي طلبها المندوب عن حكومة العراق تقرر الأساس الآتي

إنه نظراً الى قرار (أ) عشائر المنتفق والظفير والعمارات يرجعون الى العراق وشمر نجد الى نجد والآبار والأراضي التي كانت مستعملة من القديم من قبل عشائر العراق هي للعراق والآبار والأراضي التي مستعملة من القديم من قبل شمر نجد هي لنجد ولأجل تعيين هذه الآبار والأراضي وسن الحدود على هذا الأساس؛ حصل الاتفاق بتشكيل لجنة مركبة من اهل الخبرة لكل حكومة شخصان تحت رآسة أحد رجال حكومة بريطانية المنتخب من قبل المندوب السامي وتجتمع اللجنة في بغداد لسن الحدود القطعية والطرفان يقبلانها بدون اعتراض

المادة الثانية:— الحكومتان نعني بهما العراق ونجد تتعهدان لتأمين طريق الحج وعلى محافظة الحجاج الكرام من كل تعدٍ ما داموا في داخل حدودهما كما تعهدت حكومة سلطان نجد لحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى في المادة الخامسة من معاهدتهما (١)

المادة الثالثة :ـ (أ) اتفقت الحكومتان على أن تكون المبادلات التجارية سالمةً عن جميع

(١) لا دخل للمادة الخامسة من المعاهدة النجدية — الانكليزية بالحجاج والظاهر أن المقصود بذلك المادة الثالثة من المعاهدة المذكورة وهذا نصها :— يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسهيل أداء فريضة الحج لجميع الرعايا البريطانيين والاشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية من المسلمين اسوة بسائر الحجاج ويعلن جلالة الملك بأنهم يكونون آمنين على أموالهم وانفسهم اثناء اقامتهم في الحجاز.

التعرضات ويعامل تجار الطرفين كالتجار الاهلين

(ب) تكون محصولات بلاد نجد الطبيعية والصناعية المستوردة الى العراق وكذلك محصولات العراق الطبيعية والصناعية المصدرة الى نجد تابعة لامين المعاملات التي تجري على محصولات البلاد المتحابة وذلك فيما يخص رسوم الواردات والصادرات ورسم المرور (ترانسيت) ورسم التصدير ثانيا وباقي معاملات الكمرك

(ج) ان الدولتين لهما الحق في فرض رسوم اضافية على الكمارك وضرائب محلية وضرائب فرعية جديدة أخرى غير موجودة في الوقت الحاضر على شرط أن تكون على نسبة ما يفرض على صادرات البلاد المتحابة وكل حكومة تعطي معلومات الى الاخرى بالقوانين التي تسنها في هذا الخصوص

المادة الرابعة:— اتفقت الحكومتان بحرية التجول في ممالك الطرفين بقصد التجارة أو الزيارة بشرط أن يكونوا حاملين لوثائق الپاسپورت من قبل حكومتهم وكل حكومة لازم تعطي معلومات الى الاخرى بالقوانين التي تسنها في هذا الخصوص

المادة الخامسة :ـ كل عشيرة من عشائر احد الطرفين اذا قطنوا في اراضي الطرف الآخر مجبورة أن تكون خاضعة للرسوم المرعية

المادة السادسة : — اذا حصل لا سمح الله خصام بين إحدى الحكومتين وحكومة بريطانيا العظمى تكون هذه المعاهدة منفسخة

وقعنا بتوقيعاتنا على هذه المعاهدة في يوم الجمعة سبعة من شهر رمضان المبارك سنة الف وثلثمائة وأربعين وخمسة من شهر مايس سنة الف وتسعمائة واثنين وعشرين والموفق هو الله

مندوب من قبل جلالة ملك العراق فيصل الاول

وزير الأشغال والمواصلات « صبيح »

مندوب من قبل فخامة المندوب السامي لجلالة ملك بريطانيا العظمى

سكرتير فخامته « ب ٠ هـ ٠ بورديللون »

مندوب من قبل عظمة سلطان نجد وتوابعها السلطان الإمام عبدالعزيز بن سعود

سكرتير عظمته « أحمد الثنيان آل السعود »

لاحقة : اولا هذه المعاهدة لا تكون معمولا بها الا بعد التصديق عليها من قبل جلالة ملكي الطرفين وفخامة مندوب السامي ثانيا سيتعهد مندوب الحكومة النجدية انه الى نتيجة قرار اللجنة التي ستنعقد ببغداد ان لا يتجاوز احد من عشائر نجد على عشائر العراق

« صبيح » « احمد الثنيان آل السعود »

واغرب ما في هذه المعاهدة انها تصبح ملغية متى توترت العلاقات بين احد الطرفين المتعاقدين

وبين الحكومة البريطانية كما نطقت بذلك المادة السادسة منها. وعلى الرغم من ان الملك فيصل وافق على هذه البنود واقرها فإن السلطان عبد العزيز السعود رفض العمل بها مدعيا انه لم يخول مندوبه احمد الثنيان آل سعود حق التوقيع عليها وقد عولجت قضية الحدود بين العراق ونجد في مؤتمرات واجتماعات متعددة على نحو ما سنذكره فلم تصل الى نتيجة مرضية مع الأسف

موقف الشعب

لم ير الاهلون في التدابير التي اتخذتها الحكومتان العراقية والبريطانية ما يسكن ثائرهم وكانت ولا تزال مجازر اخوانهم على الحدود ماثلة أمام اعينهم تستثير منهم الحفائظ وتدعوهم الى الانتقام والاخذ بالثار

وكان لرجال الدين يومئذ ولا سيما للعلامة المرحوم الشيخ مهدي الخالصي منزلة في النفوس عظيمة واعتماد على تدابيره كبير فوجه الجمهور وجههم شطره وطلبوا اليه ان يتخذ التدابير اللازمة لرد عادية الاخوان

وقام قادة الرأي العام في العراق وزعماء الحركة الوطنية يفاوضون العلماء في لزوم عقد مؤتمر عام يتداولون فيه بشأن قضية الحدود فعقد علماء النجف عدة اجتماعات صمموا فيها على الإبراق الى المرحوم الخالصي لدعوة رجال العشائر الى حضور اجتماع يعقد في كربلا فتعالج فيه هذه القضية ويتخذ ما يقتضي من التدابير لدرء الخطر الوهابي المحدق بالعراق وقد لبى المرحوم الخالصي هذه الدعوة فطير نحو ١٥٠ برقية الى رؤساء القبائل يستحثهم فيها على حضور المؤتمر المنوي عقده في اليوم الثالث عشر من شعبان ١٣٤٠ « اول نيسان ١٩٢٢ » فذعرت الحكومة لهذا النبأ واوعزت الى دائرة البرق ان توقف ارسال هذه البرقيات ولكنها عادت فسمحت بإرسالها بعد ان علمت ان الإمام الخالصي ارسل كتبه الى الزعماء والرؤساء بمآل البرقية المذكورة لما سمع أن الاوامر صدرت بمنع ارسال برقياته

وفي اليوم التاسع من شعبان ؛ تحرك الخالصي من الكاظمية الى كربلا تحف به حاشيته الكبيرة فاستقبل في بغداد استقبالا فخما وانضم الى موكبه عدد كبير جدا من البغداديين لحضور المؤتمر فكانت كربلا في اليوم المذكور غاصة بالعلماء والرؤساء والزعماء والادباء والوفود والشبان حتى بلغ عددهم نحو مائتي الف نسمة للاشتراك في هذا المؤتمر الخطير

وانتدبت الحكومة والبلاط الملكي وزير الداخلية توفيق بك الخالدي ليراقب اعمال المؤتمرين عن كثب ويوافيها بكل ما يجري ويدور في هذه الاجتماعات . وعقد المؤتمر أولى جلساته في دار الإمام الشيرازي في اليوم الحادي عشر من شعبان «٩ نيسان» ثم صار يوالي اجتماعاته في اماكن متعددة ثم اتفقت الكلمة على ان تتناول المقررات ، النقاط الآتية وهي

ا — وجوب الدفاع عن البلاد من هجمات الأخوان

ب — الثقة بسياسة الملك فيصل

ج — طلب تعويضات المنهوبات وديات القتلى الذين سفكت دماؤهم ظلما

وفي ١٥ شعبان عقد المؤتمر اجتماعه الأخير في صحن الحسين عليه السلام فكان اجتماعا رهيبا وأمضى المجتمعون وثيقة خطيرة بنسختين رفعوا إحداهما إلى صاحب الجلالة الملك وبقيت الثانية عند العلماء الأعلام فابرق الخالدي برقيته الى البلاط الملكي عارضا فيها معلوماته عما تم في هذا المؤتمر فرد عليها صاحب الجلالة بالبرقية الآتية :—

الى حضرات حجج الإسلام والعلماء الأعلام والرؤساء الكرام　　　كربلا

لقد بلغنا ما تحلى به اجتماعكم هذا التاريخي من مظاهر الحمية الشريفة والوطنية الصادقة ومآثر الحكمة والروية وما اظهرتموه من الإخلاص نحونا جزاكم الله عنا وعن الدين والوطن والأمة خير الجزاء وانا نبتهل إلى الباري عز وجل ان يوفقنا وإياكم لما فيه حفظ كيان الوطن المحبوب وتعزيز كلمة الأمة وإعلاء شأنها والله خير مجيب والسلام عليكم أجمعين

١٢ نيسان ١٩٢٢ و ١٥ شعبان ١٣٤٠　　　فيصل

وفيما يلي نص الوثيقة التي أمضاها زعماء القبائل ورؤسائها :—

نحن الموقعين أدناه سادات وزعماء وأشراف مدن العراق إصالة عن أنفسنا ونيابة عن منيبينا تلبية لدعوة حجج الإسلام دامت بركاتهم الذين هم يمثلونا والرأي العام الإسلامي قد حضرنا الاجتماعات المنعقدة في كربلا للنظر في قضية الاخوان تلك الاجتماعات المبتدئة من عاشر شعبان والمنتهية بالخامس عشر منه سنة الألف والثلثمائة والأربعين بناء على ما أوقعه الخوارج الاخوان بإخواننا المسلمين من الأفعال الوحشية من القتل والسلب والنهب قد اتفقت كلمتنا بحيث لم يتخلف منا أحد في كل ما تقتضيه مصلحة بلادنا عامة وحفظ المشاهد المقدسة وقبور الأولياء خاصة وسلامتها من جميع طوارئ العدوان وعلى الأخص عادية الاخوان وقررنا معاونة القبائل بكل ما في وسعنا واستطاعتنا لمدافعة الخوارج الاخوان ومقاتلتهم العائد أمر تدبيرها لإرادة صاحب الجلالة الملك فيصل الأول الساهر على حفظ استقلال بلادنا وبناء على تعلقنا بعرش السدة الملوكية فإنا نطلب من جلالته اسعاف مطلوب الأمة في أمر القتلى والمنهوبات التي أوقعها الخوارج الاخوان حسب القوانين المرعية وقد نظمنا بذلك نسختين فقدمنا واحدة منهما لأعتاب صاحب الجلالة والثانية للعلماء الأعلام والله المستعان

مؤتمر العقير

قلنا بعد انتهائنا من إيراد النص الرسمي الكامل لمعاهدة المحمرة أن السلطان ابن السعود

رفض العمل بهذه المعاهدة مدعياً انه لم يفوض مندوبه أحمد الثنيان آل سعود حق التوقيع عليها وان قضية الحدود بين نجد والعراق عولجت في مؤتمرات كثيرة للتوصل إلى حل يرضى به الطرفان ويوفق بين وجهتي نظرهما · وقد استمرت الغارات على هذه الحدود وبقي العراق مهدداً بالغزوات حيناً من الدهر فتذرع السر برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق بطرق مختلفة لحمل السلطان عبد العزيز على حضور مؤتمر يعقد في العقير فتوضع فيه هذه المشكلة موضع البحث والمذاكرة وتمضى فيه اتفاقية لاحترام الحدود بين الطرفين واتخذت قضيتا النزاع القائم بين تركيا والعراق على الحدود والملك حسين وانجاله ذريعة لعقد المؤتمر فلم ير السلطان بداً من إجابة هذا الطلب

ذكر الريحاني عن السلطان عبد العزيز في ص ٢٧٩ من كتابه «تاريخ نجد الحديث» أن السلطان قال له [نحن دعونا السر برسي كوكس إلى العقير للنظر وإياه في أمرين : الأول الشريف «حسين» والثاني الأتراك الطامعون الآن بالموصل · اما مسألة العمارات والظفير فحلها لا يستوجب مجيئنا إلى هذا المكان ولكن السر برسي كوكس اغتنم هذه الفرصة ليعيد البحث في اتفاق المحمرة ويحدد الحدود بين نجد والعراق وبين الكويت ونجد فجاء ومعه فريق من السياسيين والاخصائيين وكتبة السر والخدم اهـ]

وقد باشر المؤتمر المذكور اعماله في ٥ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ (٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٢) وبعد أن وضعت قضيتا مصير العمارات والضفير الداخلتان في العراق وكذا قضيتي الحدود موضع البحث انتهت هذه الأعمال بوضع البروتكول الآتي :—

﴿ بروتكول العجير ﴾

انهذا البروتوكول لتحديد الحدود بين الحكومتين العراقية والنجدية هو ملحق بالاتفاق المعقود بتاريخ ١٧ رمضان المبارك ١٣٤٠ هجرية الموافق ٥ مارس ١٩٢٢ (اي اتفاق المحمرة):ــ

المادة الاولى :(حرف ا) الحدود من الشرق تبتدئ من نقطة التصاق وادي العوجة مع البطن ومن هذه النقطة تبتدي حدود المملكة النجدية على خط مستقيم الى البئر المسماة (الوقبة) بترك الدليمية والوقبة شمالي هذا الخط ومن الوقبة يمتد شمالاً بغرب الى بئر الضاب

(حرف ب) ابتداءً من النقطة الآنف ذكرها أعني التصاق وادي العوجة مع البطن تمتد حدود العراق على خط مستقيم شمالاً بغرب الى الاحفر تاركاً اياها جنوبي هذا الخط ومن هناك يمتد الخط غرباً بجنوب على خط مستقيم الى ان يتصل بحدود نجد في بئر الضاب

(حرف ج) الشكل المعين المرسوم بين النقاط المحدودة آنفاً والذي يحتوي على النقاط جميعاً يبقى على الحياد وتشترك بين الحكومتين العراقية والنجدية اللتين تحرزان جميع الحقوق المتساوية والمقاصد داخل هذه المنطقة المحايدة



صورة اعضاء مؤتمر العقير المنعقد في «العجير» يوم ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ ويُرى المندوب العراقي «صبيح نشأت» واقفاً في الوسط خلف السلطان ابن السعود



مؤتمر لوبن وقد تسمى باسم الدارعة البريطانية (لوبن) التي اجتمع عليها الملكان فيصل وعبد العزيز بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٣٠ فوضع هذا الاجتماع حداً للغارات العدائية على العراق ونجد

(حرف د) من بئر الضاب تمتد الحدود بين الحكومتين شمالا بغرب الى بركة الجميمة ومن هناك تتجه شمالا الى بئر العقبه ثم قصر تميمه ومن هناك تمتد الى الغرب على خط مستقيم يمر من وسط جال البطن الى بئر ليفيه ثم بئر المناعيه ومنه الى (جديدة عرعر) ومنه الى «مكور» ومن «مكور» الى جبل عنزان الواقع في جوار نقطة تقاطع دائرة العرض ٣٢ شرقي دائرة الطول ٣٩ شمالي حيث تتم الحدود العراقية — النجدية .

المادة الثانية :— بما ان كثيرا من الآبار دخلت داخل الحدود العراقية وبقيت الجهة النجدية محرومة منها ؛ تتعهد الحكومة العراقية بان لا تتعرض لعشائر المملكة النجدية القاطنة على اطراف الحدود اذا اقتضت الاحوال ان يردوا الآبار المجاورة لهم في الاراضي العراقية اذا كانت هذه الآبار هي اقرب الآبار الموجودة داخل الحدود النجدية .

المادة الثالثة :— تتعهد الحكومتان كل من قبلها ان لا تستخدم الماء والآبار الموجودة على اطراف الحدود لأي غرض حربي كوضع قلاع عليها وان لا تبقي جنودا في اطرافها .

المادة الرابعة :— لقد اتفق مندوبو حكومتي الطرفين على ما تقرر في مواد هذا البروتكول ووقعوه في بندر العقير يوم ١٢ ربيع الثاني ١٣٤١ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٢ والله الموفق

وقد مثل العراق في هذا المؤتمر «صبيح نشأت» وحضره السر برسى كوكس مندوبا عن حكومته الانكليزية والميجر مود قنصل بريطانيا في الكويت ليمثل الكويت اما السلطان ابن السعود فقد حضر المؤتمر بنفسه يرافقه مستشاروه واعوانه وحاشيته .

❋ مؤتمر الكويت ❋

لم تستأصل شأفة الخلاف بين نجد والعراق في مؤتمر العقير «العجير» ايضا وان كان تعيين الحدود والعشائر الراجعة للطرفين قد حُمَّ امرها بموجب معاهدة المحمرة المنعقدة في «الفيليه» وملحقاتها التي امضيت في «العقير» ويقول الكتاب الاخضر النجدي عن مؤتمر الكويت ان الخلاف بين المملكتين المجاورتين بقي منحصرا في :—

١ً — ارجاع شمر الملتجئين للعراق وكذلك العشائر الاخرى المجرمة التي فرت اخيرا من نجد
٢ً — امر الاسلاب والمنهوبات التي اخذها شمر وغيرهم من العشائر وفروا بها الى العراق

والحق ان عشائر الطرفين لم تألفا المعاهدات بعد ولم تقيما للبروتكولات وزناً واني يستطيع البدوي ان يتفهم اسرار الاحكام والمعاهدات اذا جدَّ في طلب المرعى وثارت في نفسه ثورة الانتقام او حلاوة الغزو ؟ لهذا فكل ما يقرر في المؤتمرات يعد تنفيذه ضرباً من المحال اذا لم تدعمه المراقبة الشديدة والقوة المتجولة على الحدود

وقد اوضحنا في صدر بحثنا عن العلائق بين نجد والعراق أن لفيفا من عشائر شمر أمَّ العراق بعد

اكتساح السلطان ابن السعود إمارة حايل وكان فيه لفيف من هذه العشائر من قبل فكانت هذه الفلول ترحب بمن يفر من نجد من إخوانهم شمر وهذا ما يغضب السلطان ويغيظ مشايخ نجد وبعض الغزاة فيه وأبرق الكولونيل نوكس الوكيل البريطاني في «ابو شهر» بالخليج إلى السلطان ابن السعود في ٨ صفر ١٣٤٢ يسأله عما إذا يوافق عظمته على عقد موتمر في البحرين أو الكويت للبحث في حدود نجد والأردن واغتنام هذه الفرصة للبحث في المواد المعلقة بين العراق ونجد ومن جملتها شمر الملتجئون وعما إذا يحب السلطان أن يبحث في حل المشاكل التي بينه وبين الحجاز في هذا المؤتمر أيضاً فرد عليه ابن السعود انه يتمنى أن يكون على اتفاق ومودة مع الحكومات المجاورة له فاستدلت الحكومة البريطانية من هذا الجواب على ان ابن السعود قبل بفكرة عقد المؤتمر للبحث في المشاكل الآتية:—

ا — البحث في مسألة حدود نجد وشرق الاردن

ب — « « « « والحجاز وحل المشاكل بينهما

ج — البحث في المواد الباقية بين نجد والعراق ومن جملتها قبائل شمر الملتجئون إلى هذا القطر

وعقد المؤتمر اولى جلساته في الكويت يوم ٧ جمادى الاولى ١٣٤٢ (١٧ كانون الاول ١٩٢٣) برآسة الكولونيل نوكس وحضره مندوب الحكومة العراقية « صبيح نشأت » ووفد عن حكومة شرق الاردن وآخر عن نجد أما الملك حسين — وكان يومئذ في ذروة المجد في الحجاز — فلم يرسل من يمثله على الرغم من ان الشرط الأساسي لعقد المؤتمر حضور هذه الوفود

وكان السلطان ابن سعود قد طلب من الحكومة البريطانية ان تكون المفاوضات بين مندوبي المؤتمر في الشؤون التي بينه وبين إحدى تلك الحكومات على حدة فلا يتدخل فيها الوفد الآخر وكان قصده من ذلك الاحتراز من تشكيل مندوبي الحكومات الهاشمية «الحجاز والعراق وشرق الاردن» جبهة متحدة ضد مندوبيه فأجيب إلى طلبه قبل ان يعقد المؤتمر وقدم الوفد العراقي مطاليبه إلى المؤتمر فكانت كما يلي :—

١ — وضع اتفاقية بين العراق ونجد تقضي بمنع غزوات القبائل

٢ — ان تجري مخابرات سلطان نجد مع عشائره النازلة او التي تنزل العراق بواسطة وكيله في بغداد ومخابرة حكومة العراق مع عشائرها النازلة أو التي تنزل نجد بواسطة وكيلها الذي ستعينه

٣ — ليس لسلطان نجد ان يخابر مأموري العراق وشيوخه مباشرة وليس لحكومة العراق ان تخابر مأموري نجد وشيوخها مباشرة

٤ — لا يجوز لقوات العراق أو نجد ان تجتاز الحدود بقصد تعقيب الجناة إلا برضاء من الطرفين

٥ — تعقد اتفاقية منفردة بإعادة المجرمين الذين تثبت جرائمهم غير السياسية أمام محاكم معترف بها من الطرفين

٦ — على أصحاب الرايات والأعلام من الشيوخ الذين لهم صفة رسمية أن يتجردوا من اعلامهم وراياتهم خارج الحدود متى أرادوا اجتيازها

٧ — يطلب سلطان نجد من عشائره النازلين في العراق تجريدات مسلحة وإذا احتاج اليهم فهم أحرار في التلبية وعلى من يلبي أن يرحل مع أهله بكل هدوء وتقوم حكومة العراق بمثل ذلك فيما يختص بعشائرها

٨ — ينتدب كل من الطرفين مأموراً يدعى مفتش الحدود لموافاة حكومته بجميع المعلومات ويكون مع كل منهما عشرون من المعية على ان يقيم الطرفان في « الحفر »

ثم قدم الوفد النجدي مطاليبه فكانت : -

١ — إرجاع شمر نجد الذين هم في العراق إلى نجد

٢ — ارجاع جميع المنهوبات التي وقعت على رعايا نجد بعد موتمر العجير «وقد قدم جدولاً بها»

٣ — طرد من التجأ إلى العراق من عشائر نجد ممن اعتادوا الأجرام وقطع الطرق

٤ — إذا روي أن إقامة إحدى العشائر من شأنه أن يكدر صفو الأمن العام والراحة بما يحدث من المشاغبات والتعديات فيحق للحكومة التابعين لها طلب إخراجهم وعلى الحكومتين أن تلبيا هكذا طلب عند مجرد وقوعه

٥ — طلب الاعتذار عن اعتقال أحد مأموري نجد المسمى صالح العدل

٦ — ان تعترف الحكومة العراقية برعوية ابن مجلاد

وجرت المناقشات حول مطاليب الوفدين العراقي والنجدي وبعد محادثات ومخابرات ومداولات استغرقت وقتاً ليس بالقصير وضعت الأسس اللازمة للاتفاق الأخير ولكن ارتأى الوفد ان تضاف مادة جديدة خلاصتها أن لا تكون هذه المعاهدة نافذة ما لم يتم الاتفاق مع الحجاز فرفض مندوبو نجد هذا الشرط وعدوه خرقاً لما تقرر من قبل واحتجوا عليه احتجاجاً شديداً وابرق الكولونيل نوكس برقية إلى وزارة المستعمرات في ٢٤ كانون الاول سنة ١٩٢٣ قال فيها « ان مندوبي نجد رفضوا هذا الشرط لأنهم يظنون انه يكون بمثابة اعتراف منهم بوجود اتحاد سري بين الحجاز والعراق ضد نجد فنظراً للأحوال المذكورة أعلاه لم ير فائدة من استمرار المذاكرات ما دام الحجاز لم يرسل مندوبه وهذا القرار يوجب أسف مندوبي نجد والعراق وهم يطلبون تأجيل المؤتمر إلى ١٨ كانون الثاني ١٩٢٤ وهذه المدة تترك لمندوبي العراق الرجوع إلى العراق للمذاكرة والمداولة مع مراجعهم العليا للبت في النقط المختلف عليها ثم يعودون بعد ذلك إلى مواصلة البحث وعقد الاتفاق كما أنها تسمح لمندوبي نجد بمخابرة عظمة سلطان نجد وتلقي أمره ولكن يجب ان تتأكدوا بأنه لا يمكن البت في هذا الشأن ما لم يوفد الحجاز مندوبه ..... » اه

وهكذا انقطعت المفاوضات وعاد الوفد العراقي إلى بغداد فأطلع حكومتها على كل ما دار في هذا المؤتمر ولما رأت الحكومة العراقية استحالة التوصل إلى نتيجة حسنة ما لم تظهر تساهلاً واضحاً في هذا الشأن وافقت على :—

أ— سحب الشرط الذي اشترطته من ان الاتفاق لا يكون نافذاً إلا بعد الاتفاق مع الحجاز

ب— سحب ما سبق وضعه من استعداد لوضع اتفاقية لتسليم المجرمين غير السياسيين

ج— جعل المواد المتفق عليها أو التي لم يتفق عليها موضع النظر

واستأنف المؤتمر جلساته يوم ١٨ كانون الثاني ١٩٢٤ دون ان يحضره مندوب حكومة الحجاز [فرأت الحكومة العراقية أنه لا يمكنها في الوقت الحاضر تسليم شمر نجد حالاً ولكنها مستعدة لإعطاء تعهد رسمي كتابة بأنه إذا لم يكن تطبيق المواد المذكورة « المواد التي يتفق عليها» كافياً لمنع شمر من الغزو على أراضي نجد فإن الحكومة العراقية تقوم بإخراج شمر المغيرين من العراق ولكنها لا توجههم إلى نجد وأن الحكومة العراقية لا تزال متمسكة برأيها بالاعتبار وهو اعتبار ان التاريخ لحساب المنهوبات هو تتويج الملك فيصل وانها لا يمكنها أن تقبل على وجه العموم مبدأ اخراج العشائر الملتجئين لأن هذا يولد ارتباكات الحدود العراقية مع سوريه وتركية وايران وأما ابن مجلاد فتترك له ولعشائره الحرية في اختيار الحكومة التي يحبون الانتماء اليها ولكن إذا اختار الانضواء تحت لواء نجد فعليهم ان لا يعودوا للعراق] الكتاب الأخضر ص٤٦

وطلب اعضاء الوفدين تأجيل أعمال المؤتمر إلى ٥ مايس ١٩٢٤ ليراجع كل وفد مراجعه العليا فيما اختلف عليه من المواد فصرح رئيس المؤتمر أنه أبرق هذا الطلب إلى حكومته البريطانية ثم أجل الجلسة إلى أواخر شباط وفي الوقت نفسه كتب إلى ابن السعود كتاباً اقترح فيه انهاء قضية العشائر الفارة من نجد إلى العراق على الوجه التالي :ـ

« يعترف كل من الطرفين السياسيين بواسطة مندوبيها في الكويت ان أساس سوء التفاهم والحقد ناشئان من هرب بعض العشائر من حكامها والتجائها إلى الطرف الآخر ولهذا يتعهدان رسمياً بأنها شخصياً وخدمها واتباعها ومعتمديها يمنعون من جميع الوجوه ـ بغير الطرد والجبر والاكراه ـ مرور العشائر جموعاً أو افراداً من طرف لآخر والتجائها إلا إذا كان ذلك برضاء من حاكمهم الحقيقي كما انها يتعهدان بعدم منح الملتجئين هدايا وانعامات مهما كان نوعها نقداً او مالاً كما انها يعدان بأنها لا ينظران بعين الرضا والاستحسان إلى عمل رعاياهما الذي من شأنه تشجيع عشائر إحدى الحكومتين على الالتجاء والمجيء إلى الحكومة الاخرى» اهـ

ورد ابن السعود على هذا الاقتراح بقوله « ان المسألة الأساسية في نظري هي مسألة العشائر المجرمة الملتجئة وهي حيوية بالنسبة لنجد ولم نجد فيما قدم الينا من الاقتراحات الحل الذي

يقطع دابر الفساد »

وسعت الحكومة البريطانية سعياً متواصلاً لحمل الملك حسين على إرسال مندوبه إلى مؤتمر الكويت عند استئناف جلساته للتوصل إلى حل نهائي لمشكلة الحدود فوافق على إرسال نجله الاصغر « الامير زيد » فالتمست الحكومة الانكليزية من ابن السعود ان ينتدب أحد انجاله أو أقاربه ليرأس الوفد النجدي في المؤتمر نظراً لمقام الامير زيد فرد السلطان على هذا الالتماس أن علماء نجد لم يوافقوا على تحمل أحد أبناء السلطان هذه المسؤولية الخطيرة وانه منح مندوبيه التفويض الكافي لحل جميع المسائل المعلقة

وانتهت المخابرات والمذاكرات إلى تعيين يوم ٢٥ مارت ١٩٢٤ موعداً لاستئناف عقد جلسات مؤتمر الكويت ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان فإن الوفد العراقي ما كاد يصل البصرة في طريقه إلى الكويت حتى أذاعت الأنباء خبر قيام سواد النجديين بغارة جديدة على العراق فقابلتها العشائر العراقية بالمثل وأصدرت الحكومة أوامرها إلى وفدها بالرجوع إلى العاصمة فحبط المؤتمر في دورته الجديدة بعد ان اوشك نجاحه

تدخل الإنكليز

بعد ان فشل مؤتمر الكويت على النحو الذي فصلناه ، عقد اجتماع حافل في الرياض لتقرير السياسة التي يجب على اهل نجد ان يسيروا عليها في علائقهم مع الحكومات الهاشمية « العراق وشرق الاردن والحجاز » وقد بحث في هذا الاجتماع قضية الحج وعدم افساح المجال للنجديين لأداء هذه الفريضة فتقرر الالتجاء إلى السيف ومشت البيارق في مطلع عام ١٣٤٣ (١٩٢٤) من نجد إلى شرقي الاردن والحجاز والعراق . أما الحملة المجهزة على شرقي الاردن فكانت عاقبتها الفشل لأمور يطول شرحها وأما عاقبة الحملة على الحجاز فكانت ـ كما يعرفها كل احد ـ اكتساح هذه الأراضي وتنازل الملك حسين عن عرش المملكة لجلالة الملك علي ثم اتفاق الأخير مع ابن السعود على تسليم الحجاز اليه لقاء بعض الشروط . وأما الحملة المجهزة على العراق فهي وان لم تكن نظامية فقد استعدت الحكومة العراقية لها استعداداً هائلاً وحشدت الجيوش النظامية على الحدود فأقفلت أبوابها في وجوه الغزاة الا ان الغزوات التي كان يقوم بها سواد النجديين ليست من الاهمية إلى درجة ليستدعي سوق القوات النظامية لصدها وان كانت قد كدرت صفو الامن في بعض الربوع

وصادف أثناء هذه الغارات أن كان المستر إمري وزير المستعمرات البريطانية في العراق فرأى هذا الوزير أن يعقد مؤتمر جديد يحضره ممثل عن انكلترا وآخر عن نجد لتصفية الحساب بين العراق ونجد فإذا رفضت حكومة نجد الاشتراك في المؤتمر فتكون انكلترا مسؤولة عن صيانة الأمن في العراق فعقد المؤتمر في « بحره » يوم ١٤ ربيع الأول ١٣٤٤ (اول تشرين

الثاني سنة ١٩٢٥) ومثل العراق فيه كل من السر جلبرت كلايتن وتوفيق بك السويدي ولما كانت علائق نجد بالعراق قد بحثت في مؤتمرات عديدة ، لم تطل ايام مؤتمر «بحره» فتوصل المتفاوضون فيه إلى وضع الاتفاقية الآتية وهي :ـ

اتفاقية بحره

نظرا للمعاهدة المعقودة بين حكومتي العراق ونجد ابتغاء تأمين الصلات الحسنة بينهما والمعروفة بمعاهدة المحمرة التي قد وقعت في اليوم السابع من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ هـ الموافق ٥ مايس سنة ١٩٢٢ م . ونظرا للبروتوكولين المعروفين بالبروتوقول رقيم ١ والبروتوقول رقيم ٢ اللذين اضيفا الى معاهدة المحمرة المذكورة اعلاه والموقع عليهما في العقير في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الثاني المبارك سنة ١٣٤١ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٢ . ونظرا لإبرام المعاهدة والبروتوقولين المذكورين آنفا طبقا للعادة من قبل حكومتي العراق ونجد ،

ونظرا لما تعهد به كل من حكومتي العراق ونجد في المادة الاولى من معاهدة المحمرة المذكورة بأن يمنع كل منهما عشائره عن التعدي على عشائر الحكومة الاخرى وان يعاقب كل من الحكومتين من يتعدى من العشائر التابعة للحكومة الاخرى وان تتذاكر الحكومتان اذا حالت الظروف دون قيام احداهما بالتأديب اللائق في امكان اتخاذ تدابير مشتركة طبقا للصلات الحسنة السائدة بينهما ونظرا لاعتقاد حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومتين المذكورتين بأنه يحسن لهاتين الحكومتين حرصا على الصداقة وحسن الصلات بين العراق ونجد وضع اتفاقية بخصوص بعض المسائل المعلقة بينهما .

نحن الموقعين ادناه سلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود والسر جلبرت كلايتون المندوب المفوض من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية والمخول بأن ينوب عن الحكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع قد اتفقنا على المواد الآتية :—

المادة الاولى :— تعترف كل من دولتي العراق ونجد ان الغزو من قبل العشائر القاطنة في اراضيهما على اراضي الدولة الاخرى ، اعتداء يستلزم عقاب مرتكبيه عقابا صارما من قبل الحكومة التابعة لها وان رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولا

المادة الثانية :ـ (أ) تؤلف محكمة خاصة بالاتفاق بين حكومتي العراق ونجد تلتئم من حين الى آخر للنظر في تفاصيل اي تعد يقع من وراء حدود الدولتين ولإحصاء الاضرار والخسائر وتعيين المسؤولين . ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساوٍ من ممثلي حكومتي العراق ونجد وتعهد رآستها الى شخص آخر من غير الممثلين المذكورين تتفق على اختياره الحكومتان وتكون قرارات هذه المحكمة قطعية ونافذة

(ب) بعد تعيين المسؤولية وتحقيق الأضرار والخسائر الناشئة عن الغزو وإصدار المحكمة قرارها بذلك ؛ تقوم الحكومة التابع لها المحكوم عليه بتنفيذ القرار المذكور وفقا لعادات العشائر وبمعاقبة المحكوم عليه كما جاء في المادة الأولى من هذه الاتفاقية

المادة الثالثة :— لا يجوز لعشائر احدى الحكومتين اجتياز حدود الحكومة الأخرى إلا بعد الحصول على رخصة من حكومتهم وبعد موافقة الحكومة الأخرى مع العلم أنه لا يحق لاحدى الحكومتين ان تمنع عن اعطاء الرخصة أو الموافقة إذا كان السبب في انتقال العشيرة لداعي المرعى عملا بمبدأ حرية الرعي

المادة الرابعة :— تتعهد حكومتا نجد والعراق بأن تقفا بكل مالديهما من الوسائل — غير الطرد واستعمال القوة — في سبيل انتقال كل عشيرة أو فخذ من أحد القطرين إلى الآخر إلا إذا جرى هذا الانتقال بمعرفة حكومتهم ورضاها . وتتعهد الحكومتان بأن تمتنعا عن تقديم الهدايا أيا كان نوعها للملتجئين من البلاد التابعة للحكومة الأخرى وبأن تنظر بعين السخط على كل شخص من رعاياهما يسعى لاستجلاب العشائر التابعين للحكومة الأخرى او تشجيعهم على الانتقال من بلادهم إلى البلاد الأخرى

المادة الخامسة :— ليس لحكومتي العراق ونجد ان تتفاوضا مع رؤساء وشيوخ عشائر الدولة الأخرى في الأمور الرسمية او السياسية

المادة السادسة :— لا يجوز لقوات العراق ونجد ان تتجاوز حدود بعضها البعض بقصد تعقيب المجرمين إلا برضى الحكومتين

المادة السابعة :ـ لا يجوز لشيوخ العشائر الذين لهم صفة رسمية او لهم رايات تدل على انهم قواد لقوات مسلحة ان يظهروا راياتهم في اراضي الدولة الأخرى

المادة الثامنة :ـ إذا طلبت إحدى الحكومتين من عشائرها النازلة في أراضي الدولة الأخرى تجريدات مسلحة فالعشائر المذكورة أحرار في تلبية دعوة حكومتهم على ان يرحلوا بعائلاتهم وأموالهم بكل سكينة

المادة التاسعة :ـ إذا انتقلت عشيرة من اراضي إحدى الحكومتين إلى الأراضي التابعة للحكومة الأخرى وشنت الغارات بعد انتقالها على البلاد التي كانت تقطن فيها ، يحق للحكومة التي تقيم العشيرة في أراضيها أن تأخذ منها ضمانات كافية حتى لا تتكرر منها مثل ذلك الاعتداء تكون هذه الضمانات عرضة للمصادرة وذلك عدا العقاب المنصوص عليه في المادة الأولى وعدا ما قد تفرضه المحكمة المنصوص عليها في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية

المادة العاشرة :ـ تتعهد حكومتا العراق ونجد بأن تقوما بمذاكرات ودية لعقد اتفاقية

خاصة بشأن تسليم المجرمين طبقاً للعادات المرعية بين الدول المتحابة وذلك في مدة لا تتجاوز السنة اعتباراً من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة من قبل حكومة العراق

المادة الحادية عشرة :ـ النص العربي هو النص الرسمي الذي يرجع اليه في تفسير مواد هذه الاتفاقية

المادة الثانية عشرة :ـ تعرف هذه الاتفاقية باتفاقية بحره

وقعت هذه الاتفاقية في مخيم بحره في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٤٤ الموافق اول نوفمبر سنة ١٩٢٥

التواقيع

استمرار الغارات

نصت المادة الثانية من « اتفاقية بحره » على ان « تؤلف محكمة خاصة بين حكومتي العراق ونجد تلتئم من حين إلى آخر للنظر في تفاصيل أي تعد يقع من وراء حدود الدولتين ولإحصاء الأضرار والخسائر وتعيين المسؤولين » وقد كان هذا الحل هو الصحيح لو قدر لهذه المحكمة ان تجتمع في اوقات راهنة وتقوم بمهمتها القيام الحسن

ورأت الحكومة العراقية ـ لتأمين القيام بالمسؤوليات المترتبة عليها من جراء هذه الاتفاقية ـ ان تبني حصونا على الحدود التي بينها وبين نجد فتشرف على الحوادث التي قد تقع عن كثب وتتشبث بالطرق الصادقة لمنع الغزو من قبل العشائر القاطنة في اراضيها فاعتبر السلطان ابن السعود بناء هذه المخافر اخلالا بالمادة الثالثة من بروتكول العقير التي تنص على ما يلي :ـ

« تتعهد الحكومتان كل من قبلها الا تستخدم الماء والآبار الموجودة على اطراف الحدود لأي غرض حربي كوضع قلاع عليها وان لا تعبئ جنوداً في اطرافها »

و كتب عظمته إلى المعتمد السامي البريطاني في بغداد بتاريخ ١٤ ايلول ١٩٢٧ [يحتج على قيام الحكومة العراقية بتأسيس مخافر لشرطتها في الصحراء الشامية . و كان المخفر الذي يشير اليه هو مخفر البصية ـ الذي يقع على مسافة ٧٥ ميلا من حدود نجد ـ وبعد شهر اردف عاهل نجد احتجاجه المذكور بآخر فكان أشد لهجة من الاول فأجابه المعتمد البريطاني بأن تأسيس مخفر البصية لا يستلزم كل هذه الاحتجاجات لأنه واقع على بعد سحيق من الحدود

وبينما كانت هذه المخابرات مستمرة في هذا الصدد ، غزا في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٧ جماعة من مطير المخفر المذكور وقتلت من فيه من العمال والشرطة وعقب ذلك هجوم ثان وغزوات اخرى فاحتج العراق على هذا الغزو فكان جواب ابن السعود ان هدم هذا المخفر هو الحل الوحيد لهذه المشكلة وزوال الهياج من افكار النجديين » الوزارات ص ٢/٥٧

اما المعتمد السامي فقد رد على هذا الجواب قائلا ان انشاء هذا المخفر من قبل الحكومة العراقية ما هو إلا من قبيل القيام بواجباتها وتعهداتها بمنع الغزو ولكن العشائر النجدية هاجمت

العشائر العراقية في ٩ و ١٧ كانون الأول ١٩٢٧ على مسافة ثمانية أميال داخل الحدود العراقية فكانت خسائر العراقيين ٤٠ قتيلا ومن المنهوبات ١٢٧٤ رأسا من الغنم و١٤٣١ حماراً و ٣٣ بندقية ومائة وسبع خيم وستة رؤوس جياد وأربعة من الأبل وهو اعظم فتك شهدته عشائر العراق . وفي ١٩ كانون الثاني ١٩٢٨ خرجت قوة مختلطة من العشائر النجدية بقيادة زعماء مطير وهاجمت منزلا من منازل العشائر العراقية على مسافة ٤٥ ميلا من جنوبي غربي البصرة فبلغت الخسارة في هذا الهجوم ٤٨ قتيلا وعددا كبيراً من المواشي .

وفي ٢٨ شباط ١٩٢٨ اذاعت حكومة بغداد بيانا قالت فيه « أن قد هاجمت في ١٩ شباط ١٩٢٨ قوة من الأخوان مؤلفة من ٢٠٠٠ رجل يقودها فيصل الدويش وشيوخ مطير الآخرون العشائر العراقية والكويتية التي كانت نازلة قرب « حاريشان » عند الحدود الكويتية على بعد ٥٥ ميلاً من جنوب غربي البصرة وقد حالت رداءة الطقس دون تعقيب الجناة » اه .

و كتب المعتمد السامي البريطاني في بغداد الى الحكومة العراقية في ٢٧ شباط سنة ١٩٢٨ يعلمها باضطراب الأمن في داخلية صحراء نجد واحتمال وقوع غارات اخرى على العشائر العراقية ووجوب اتخاذ التدابير السريعة لحماية البلدان والعشائر العراقية من خطر الغزاة فاجتمع مجلس الوزراء في ٢٩ من الشهر وتداول في هذا الكتاب فقر ارسال جواب — اقر صيغته — فكان اشبه بالاحتجاج على تجاوزات نجد منه بالجواب وقرر في الوقت نفسه ارسال القوات اللازمة لمحافظة الحدود

واتخذ المعتمد البريطاني التدابير اللازمة لعقد اجتماع يحضره السرجلبرت كلايتن مندوبا عن الحكومتين العراقية والبريطانية والسلطان ابن السعود فيقرر فيه ما يلزم لسلامة الحدود من الغارات والغزو و كتب بذلك الى ابن السعود فجاء الجواب في ٤ نيسان ١٩٢٨ وفيه ان السلطان يرحب بعقد هذا الاجتماع وقد تم الاتفاق على عقده في (جدة) في اوائل مايس ١٩٢٨ وخولت الحكومة العراقية السر كلايتن أن ينوب عنها في المذاكرة حول النقاط الثلاث الآتية على أن يحضر معه مستشار وزارة الداخلية السر كرنواليس والمفتش الاداري المستر كلوب ليمداه بالمعلومات اللازمة

ا — اعطاء تأكيدات عن حسن نية الحكومة العراقية

ب — ان يرتب ابن السعود ما يلزم لتبادل المذاكرات بين الحكومتين بشأن بناء المخافر اما على طريقة تعداد الآبار أو على أساس بعد هذه الآبار عن الحدود

ج ـ تبادل الآراء مع ابن السعود في موضوع تسليم المجرمين واعادة العشائر أو الشيوخ الذين ذهبوا من قطر لآخر بدون اذن

المفاوضات في جدة

وعقد الاجتماع في اليوم الثامن لشهر مايس ١٩٢٨ في جدة ـ حسب القرار ـ ووضعت العلاقات النجدية ـ العراقية على طاولة التشريح من جديد فظهر ان نقطة الخلاف منحصرة في قضية المخافر فقد اوضح سلطان نجد ان اقامة مخفر البصية يعد إخلالا بالمادة الثالثة من بروتوكول العقير التي ألمعنا اليها فويق هذا فرد عليه السر جلبرت كلايتن أن هذه المادة لا يمكن ان تشمل ـ اذا فسرت تفسيراً معقولا ـ الآبار الواقعة بهذا البعد عن الحدود كالبصية التي تبعد ٧٥ ميلا من حدود نجد واقترح أن تفسر الكلمات « في جوار الحدود » الواردة في هذه المادة على إحدى طريقتين (١) جعلها تعني مسافة معينة من الحدود يكون اقصاها ٢٥ ميلا (٢) تعيين الآبار التي لايجوز اقامة مخافر بقربها فرفض السلطان قبول التفسير

ونظراً لقرب حلول موسم الحج الذي يتطلب حضور ابن السعود في مكة مدة شهر او اكثر اوقفت جلسات هذا الاجتماع وسمح للسر كلايتن ان يعود الى لندن والى السر كرانواليس والمستر كلوب ان يعودا الى العراق فيطلع الفريقان حكومتيهما على النتائج وعلى نقطة الخلاف

مؤتمر جدة

وانتهى موسم الحج وحملت الأسلاك برقيات خبر تجديد الاجتماع فقررت الحكومة العراقية ايفاد وزير معارفها آنئذ « توفيق بك السويدي » الى القاهرة فيجتمع بالسر جلبرت كلايتن وليسافر المومى اليهما الى جدة ليفاوضا السلطان ابن السعود من جديد وقد زودته صلاحية البت في الأمور الآتية

ا ـ عقد اتفاقية تسليم المجرمين بين العراق ونجد

ب ـ عقد معاهدة حسن الجوار بين المملكتين النجدية والعراقية

ج ـ تبادل الكتب مع المندوبين النجديين بالمعنى الآتي :ـ

١ ـ لكل من نجد والعراق الحرية التامة في انشاء مخافر في الصحراء ضمن اراضيها حسبما يتراأى ملائما وان ليس في نية الحكومة العراقية تزييد عدد مخافرها الموجودة الآن في الصحراء على ان تستمر الاحوال السلمية في البادية

٢ ـ تفسير عبارة « اطراف الحدود » الواردة في المادة الثالثة من بروتكول العقير وذلك بإفراز منطقة تمتد الى ٢٥ ميلا من الحدود أو بتعيين الآبار ـ كما سبق للسر كلايتن ان اقترحه ـ

٣ — قبول اقتراح حسم الطلبات على شرط ان لا يسلم بأن خسائر نجد في البصية الناشئة عن هجوم الطيارات تزيد على خسارة العراق

وسافر الوفد العراقي برآسة السويدي بك الى القاهرة في ٢٢ تموز ١٩٢٨ فاجتمع بالسر جلبرت كلايتن فيها وابحرا من هناك الى جدة وارسلت الحكومة العراقية في ٢٨ من الشهر حامية الى

(الشبيچه) بغية تطمين العشائر الموجودة على الحدود

وظهر في جدة ان ابن السعود لا يريد أن يتنازل عن آرائه في قضية المخافر قيد انملة وانه لا مجال الى اعادة الطمأنينة الى النفوس إلا بهدم هذه المخافر ٠ وعلى الرغم من أن الوفد العراقي اظهر ميلا محسوسا للتساهل انقطعت المفاوضات وعاد السويدي الى بغداد غير ناجح في مسعاه

مؤتمر لوبن

اختل الأمن في نجد في اواخر عام ١٩٢٩ وقام فيصل الدويش الثائر النجدي المشهور يناوئ سياسة ابن السعود الداخلية فأمر عاهل نجد بتعقيب الغزاة العصاة ومطاردتهم تحت كل حجر وقد أنتجت هذه الحركة تقرب جلالة الملك عبد العزيز السعود من الحدود العراقية فقررت حكومة بغداد ان تستفيد من هذا التقرب ووسطت المندوب السامي البريطاني في العراق ليتخذ ما يقتضي من التدابير الحسنة ويجمع بين عاهلي العراق ونجد فكتب المعتمد الانكليزي برقية لاسلكية الى ابن السعود في هذا الموضوع بتاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٣٠ فكان جواب عاهل نجد المعظم أنه يرحب بهذا الاجتماع كل الترحيب

وما أن علمت الحكومة بهذه الموافقة حتى اخذت تعد العدة اللازمة لعقد هذا المؤتمر الذي سيكون احسن وسيلة لتقرير الصلات النجدية — العراقية واذاعت مديرية المطبوعات البيان التالي :—

« انتهزت الحكومة العراقية فرصة تقرب جلالة الملك ابن السعود من الحدود العراقية اثناء الحركات الأخيرة لعقد مؤتمر بين عاهلي المملكتين وذلك للنظر في ازالة كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بين الجارتين الشقيقتين وقد تم الاتفاق على ذلك وسيعقد المؤتمر بعد مدة قصيرة في محل بقرب من الحدود العراقية — النجدية »

وكان من المقرر ان يكون موضع هذا المؤتمر ؛ منطقة الحياد المعروفة بـ « بقلاوه » ولكن جاءت برقية متأخرة من ابن السعود تقول ان جلالته رحل من موضعه القريب من الحدود العراقية النجدية وانه اذا كانت الحكومة العراقية راغبة في تنفيذ أمر المؤتمر فيمكن عقده بالقرب من الحدود الكويتية — النجدية حيث مقر جلالته العسكري فكانت هذه البرقية عاملا من عوامل تأجيل المؤتمر وباعثا من بواعث تدخل الإنكليز فيه

وهبط بغداد في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٠ وكيل وزارة خارجية نجد فنزل ضيفا على الحكومة العراقية واجتمع بجلالة الملك فيصل وبرئيس الوزارة واقطاب السياسة في العاصمة لتمهيد مقدمات المؤتمر فتقرر في الأخير أن يعقد المؤتمر على دارعة بريطانية ترسو في خليج فارس ويجتمع عليها الملكان العربيان المحبوبان كأن جزيرة العرب بما فيها من اراض شاسعة ووديان خصبة ومراتع كثيرة لم تكن كافية لتحتمل هذين العاهلين (!)

وارادجلالة ابن السعود أن يستغل هذه الفرصة النادرة فطلب الى الحكومة البريطانية أن تسلم اليه فيصل الدويش واتباعه الذين كانوا قد رموا بأنفسهم في احضان الإنكليز في ٨ كانون الثاني ١٩٣٠ في الوقت الذي كان فيه جلالته يعقبهم فلم تر الحكومة البريطانية بدآ من اجابة هذا الطلب وهي راغبة في عقد المؤتمر فسلمتهم الى جلالته بعد ان قبل بدخالتهم واصدر أمره بالعفو عنهم

وانتدبت الحكومة العراقية وزير داخليتها ناجي بك شوكت للسفر الى الكويت والمداولة مع مندوب ابن السعود فيها لتمهيد اعمال المؤتمر فسافر اليها في التاسع من شباط ١٩٣٠ وعاد الى بغداد في ١٦ منه ودلت المفاوضات التي دارت بينه وبين المندوب النجدي على وجود رغبة صادقة في الصفاء والولاء و كانت النقاط التي تناولتها هذه المفاوضات التمهيدية هي :—

اولاً قضايا المخافر التي أقامتها الحكومة العراقيه على الحدود لحفظ الأمن في البادية

ثانياً تسليم المجرمين اللاجئين الى الطرفين

ثالثاً البحث في نظام العشائر

رابعاً البحث في المنهوبات التي أخذها غزاة نجد من العشائر العراقية المعتدى عليها

خامساً البحث في تأسيس المناسبات المتعلقة بحسن الجوار والصداقة بين نجد والعراق

وبعد ان تمت التمهيدات اللازمة ، تحرك ركاب الملك فيصل الى البصرة بقله وحاشيته قطار خاص في مساء ٢١ رمضان ١٣٤٨ (٢٠ شباط ١٩٣٠) وكان بصحبة جلالته رئيس الوزراء والحاشية الملكية المعتادة وبعض الممثلين عن الصحف العراقية (ومن جملتهم صاحب هذا الكتاب) ومايلزم من كتاب ومصورين فاستقبل الموكب الملكي في البصرة استقبالاباهراً واستقل الدارعة العراقية المسماة « نركس » يرفرف عليها العلم العراقي فوصل فم الخليج في ٢٢ شباط وبانت الدارعة « پارتك ستوارت » تحمل الملك ابن السعود وحاشيته الكريمة عليها العلم السعودي

وكانت الحكومة البريطانية استحضرت الدارعة الإنكليزية المسماة (لوپن) والتي تسمى المؤتمر باسمها فذهب اليها المعتمد البريطاني في العراق السر همفريز مع حاشيته وتوسط بين الدارعتين المقلتين للعاهلين العربيين المعظمين وما هي إلا ثوان معدودات حتى اجتمع العاهلان على ظهر الدارعة « لوپن » بعد ان اطلقت المدافع ترحيبا بجلالتيهما فتعانقا بحرارة مؤثرة جدا وقبلات حارة وتبادلا اسمى العواطف الرقيقة وقدم كل منهما حاشيته للآخر وتكلم جلالة الملك فيصل بعد انفراده بجلالة ابن السعود قائلا :ـ

« انا قد اجتمعنا الآن وتم التعارف بيننا واتفقنا على تأييد صلات المودة وأعتقد انه لأجل ضمان حسن التعارف ودوامه في المستقبل ، أرى من المناسب أن ننظر الآن في بعض النقاط التي ولدت في السابق شيئاً من سوء التفاهم وبما أن تلك النقاط قد درست في مؤتمرات سابقة متعددة

ولم يتوصل الطرفان الى حلها إذ ان المذاكرات التي كانت تجري في التباعد لم تساعد في كثير من الاوقات على فهم المقاصد المتبادلة فلنا الآن وقد تقاربنا واجتمعنا ان ننتهز هذه الفرصة لحل تلك النقاط »

ثم افاض جلالته في بيان حسن نواياه وصدق رغبته في التصافي مع عاهل نجد فادرك جلالة ابن السعود نبل الغاية التي يرمي اليها عاهل العراق فأثنى على جلالته وعلى مزايا البيت الهاشمي ورضي بأن يدخل الوفدان العراقي والنجدي في المفاوضات حالا واصدر كل من المليكين إرادته المطاعة بالشروع فيها فانزوى الوفدان في زاوية من الدارعة وتعدد عقد الجلسات بينهما في يومي السبت والاحد ٢٢ و٢٣ شباط سنة ١٩٣٠ وتبودلت الضيافات بين الطرفين وانتهى المؤتمر بالموافقة على النقاط والأسس الآتية :—

١ — عقد معاهدة حسن الجوار بين العراق ونجد وفيها الاعتراف بالطرفين وقبول التمثيل الخارجي والتعهد بمنع الغزو والتعدي بين عشائر الطرفين وتسليم المجرمين وتأليف لجان حدود دائمة لحل القضايا التي تقع على الحدود والتعهد بحسم كل مايقع من الاختلافات فيما يتعلق بالمعاهدات والاتفاقيات وذلك على أسس التحكيم حسب البروتوكول الذي يلحق بالمعاهدة المذكورة

٢ — أما قضية المنهوبات فقد تعهد جلالة الملك ابن السعود بقبول الطلبات التي تقدم الى جلالته من قبل الحكومة العراقية مؤيدة بموافقة جلالة الملك فيصل عليها . فإذا لم تحصل التسوية خلال المدة المقتضية الى ما بعد موسم الحج من السنة التي عقد فيها هذا المؤتمر فتجتمع المحكمة بعد الحج في الكويت حسب معاهدة بحره على أن تؤلف من خمسة اشخاص عضوان عراقيان والعضوان الآخران نجديان والخامس انكليزي

٣ — اتفق الطرفان على قضية المخافر بقبول الأسس اللازمة كلها بصورة ودية خلال ستة أشهر من تاريخ عقد المؤتمر وإلا ، أحيلت القضية على هيأة التحكيم ووافق الطرفان على ان يكون قرار الهيئة التحكيمية التي ينتخبها الطرفان قطعياً وواجب التنفيذ

٤ — صدور عفو جلالة ابن السعود عن ابن مشهور وأتباعه الذين التجأوا إلى العراق والحكومة العراقية تطلق سراحهم

وفي يوم الاثنين ٢٤ شباط ١٩٣٠ قفلت السفن الثلاث عائدة إلى أماكنها فأبرق جلالة الملك فيصل إلى جلالة الملك ابن السعود برقية لاسلكية قال فيها

(يسرني وأنا في طريقي إلى البصرة أن ارسل إلى جلالتكم تحياتي القلبية الأخوية وأتمنى ان تكونوا في راحة تامة راجيا لجلالتكم عودة سعيدة وهناء تاماً) اه

فرد عليها عاهل نجد ببرقية لاسلكية مثلها قال فيها

(لقد كان لتحيات جلالتكم الصميمية وسؤالكم عن راحة أخيكم أثر عميق في قلبي . أشكر

جلالتكم شكراً ودياً فائقاً على العواطف الاخوية التي أظهرتموها نحوي . ان اخلاقكم النبيلة وسجاياكم الملوكية التي اشتهرتم بها جلالتكم جعلتني اشعر بوثوق في المستقبل كما انها قوت اعتقادي السابق في جلالتكم فأتمنى لكم دوام الرفاه) اه

ووصل جلالة الملك فيصل مع حاشيته والوفد العراقي إلى بغداد في ٢٥ شباط سنة ٩٣٠ فاستقبل فيها استقبالا عظيما . ثم وصل اليها في ٦ مارت ١٩٣٠ وفد من نجد لمفاوضة الحكومة العراقية في أسس المعاهدة التي تم الاتفاق على عقدها فنزل ضيفاً على الحكومة المحلية وفاوضته الحكومة في هذه الأسس وتم الاتفاق في الساعة الثانية زوالية من بعد ظهر الأحد تاسع شوال ١٣٤٨ (٩ مارت ١٩٣٠) على كل شيء ووقع الطرفان على النصوص النهائية بحروف الانيشال « الحروف الرئيسية »

وغادر الوفد النجدي بغداد في اليوم نفسه مزوداً برسالة خاصة من العاهل العراقي الى العاهل النجدي

وبعد ان استقالت الوزارة السويدية التي تم في عهدها هذا الاجتماع المبارك وجاءت الى دست الحكم الوزارة السعيدية سافر نوري باشا السعيد الى الحجاز في ١٨ شباط ١٩٣١ فعقد المعاهدات المذكورة مع جلالة ابن السعود في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٩ (٧ نيسان ٩٣١) وفق الأسس التي تقررت في مؤتمر « لوبين » واليك نصوصها :—

١ — معاهدة صداقة وحسن جوار وبروتوكول تحكيم

بين

مملكة العراق ومملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

وقع عليها في مكة المكرمة في ٧ نيسان ١٩٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الأول ابن الملك حسين ملك العراق من جهة وحضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة أخرى

بمناسبة اجتماعهما في اليومين الثالث والعشرين والرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٨ هجرية (الموافق ٢٢ و٢٣ شباط ١٩٣٠ ميلادية) وبناء على مادار بين مندوبي حكومتي جلالتهما حينئذ من المباحثات التمهيدية لعقد معاهدة صداقة وحسن جوار بين المملكة العراقية وبين المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها وما تم الاتفاق عليه من الأسس الملائمة . وبناء على الرغبة التي ابدتها الحكومتان في تثبيت هذه الأسس بصيغة نهائية . وبناء على رغبة جلالتهما في بذل ما يستطاع من الجهد لجمع شمل الأمة العربية وتوحيد كلمتها

فقد قررا عقد معاهدة من اجل ذلك الغرض وعينا مفوضين عنهما وهما :—

عن صاحب الجلالة الملك فيصل الأول ابن الملك حسين ملك العراق صاحب الفخامة نوري باشا السعيد رئيس الوزراء

وعن صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل النائب العام لجلالته ووزير الخارجية

اللذان بعد ان تبادلا وثائق تفويضهما فوجداها صحيحة وطبق الاصول قد اتفقا على ما يلي :—

المادة الأولى — يسود بين المملكة العراقية والمملكة الحجازية النجدية وملحقاتها سلم دائم وصداقة وطيدة لا يمكن الإخلال بهما ويتعهد الفريقان الساميان بأن يبذلا جهدهما للمحافظة عليهما وان يحلا بروح السلم والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي تنشأ بينهما

المادة الثانية — تؤسس حالاً بين المملكتين علاقات التمثيل السياسي والقنصلي وفقاً للأصول المرعية في الحقوق الدولية العامة

المادة الثالثة — يتعهد كل من الفريقين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير القانونية او الاستعداد لها بما في ذلك الغزو مما تكون موجبة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر

المادة الرابعة — عندما يبلغ السلطات المختصة المعينة في المادة الثامنة أن في أراضيها استعدادات يقوم بها شخص مسلح او أكثر بقصد ارتكاب اعمال السلب أو النهب أو الغزو أو غيرها من الأعمال غير القانونية الاخرى في المنطقة المجاورة لحدود المملكتين يجب ان تنذر تلك السلطات احداهما الأخرى أو موظفيها أو عشائرها بذلك بالمقابلة وبدون تأخير

المادة الخامسة — إذا بلغ أحد الفريقين الساميين المتعاقدين وقوع عمل من الأعمال الواردة في المادة الرابعة اعلاه ضمن أراضيه فله ان يبلغ الفريق الآخر ليتخذ التدابير المقتضية لمعاقبة المعتدين بعد رجوعهم إلى بلاده إذا كانوا من رعاياه ولمنعهم من اجتياز الحدود إذا كانوا من رعايا الحكومة المخبرة أو من رعايا غيرها

المادة السادسة — بصرف النظر عن الفقرة الأولى من المادة الثالثة من معاهدة بحرة فإن لعشائر الفريقين ملء الحرية في التنقل في أراضي المملكتين بقصد الرعي او المسابلة ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يضع أقل عرقلة في سبيل ذلك

المادة السابعة — لا يجوز لأحد الفريقين ان يجبر رعايا الفريق الآخر عندما يكونون داخل أراضيه على الالتحاق بقوات نظامية كانت أو غير نظامية لتأديب عصيان او للاشتراك بحركات عسكرية

المادة الثامنة — ان السلطات المختصة المنوط بها تنظيم التعاون العام ومسؤولية القيام بالتدابير المقتضية على الحدود لتطبيق أحكام هذه المعاهدة هي :—

من الجانب العراقي : اكبر موظف إداري في البادية أو من ينوب عنه

من الجانب الحجازي النجدي : أكبر موظف إداري في البادية أو من ينوب عنه

ولهؤلاء المأمورين فقط حق المخابرة فيما بينهم لأجل التعاون وحل المسائل التي تحدث من وقت لآخر على الحدود وبين العشائر وعليهم أن يتبادلوا المعلومات فوراً عما يقع من حوادث في جهة أحدهم بما له علاقة بسلامة الأمن في جهة الآخر

المادة التاسعة — لأجل تسهيل تنفيذ أحكام هذه المعاهدة والمحافظة على صلات حسن الجوار بوجه عام تشكل (لجنة حدود دائمة) قوامها أربعة من المأمورين يختارون لهذا الغرض من وقت لآخر النصف من قبل الحكومة العراقية والنصف الآخر من قبل الحكومة الحجازية النجدية وتجتمع هذه اللجنة مرة واحدة في كل ستة أشهر وإذا اقتضت الحال فأكثر من ذلك

المادة العاشرة — تجتمع اللجنة المار ذكرها في المادة التاسعة للمرة الأولى في المنطقة المحايدة وبعد ذلك بالتناوب في العراق أو في نجد أو في المنطقة المحايدة في محل يعين من قبلها قبل انتهاء كل اجتماع · ان وظائف هذه اللجنة هي السعي لأن تحسم بطريقة ودية اية مسألة من المسائل التي تتعلق بتطبيق أحكام هذه المعاهدة فيما يختص بالمرعى وتنقلات العشائر ومنازعاتها وتقدير الخسائر الطفيفة وغير ذلك مما يتعلق بمسائل الحدود تنفيذاً لأحكام هذه المعاهدة وتأميناً لمناسبات حسن الجوار مما لم يتم الاتفاق عليه بين مأموري الحدود المحليين المختصين · وكل قرار تتفق عليه اللجنة يجب تنفيذه في خلال ثلاثة أشهر من قبل الحكومتين كل فيما يتعلق بها وعند حصول الخلاف بين أعضاء اللجنه في أمر من الأمور الداخلة في اختصاصها عليهم ان يودعوا ذلك الأمر إلى حكومتهم للبت فيه ما عدا المسائل الداخلة في اختصاص المحكمة المنصوص عليها في المادة الثانية من اتفاقية بحرة فإنها تحال على تلك المحكمة للنظر فيها وفق احكام الاتفاقية المذكورة

المادة الحادية عشرة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بتنفيذ كل حكم يصدر من المحكمة التي تؤلف وفق المادة الثانية من اتفاقية بحرة في خلال مدة لا تتجاوز الستة الأشهر من تاريخ صدوره

المادة الثانية عشرة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً متقابلاً بأن يمنعا الموظفين التابعين لهما من اجتياز الحدود والاختلاط بعشائر ورؤساء قبائل الفريق الآخر سواء أكانوا مشاة او ركباناً أم في السيارات أم في الطيارات ولا تكون الحكومة التي يجتاز هؤلاء أراضيها مسؤولة عن سلامتهم إذا لم يكن اجتيازهم بإذنها مع استثناء اجتياز الموظفين للحدود تنفيذاً لأحكام المادة الرابعة من هذه المعاهدة

المادة الثالثة عشرة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً متقابلاً بأن يتخذا التدابير لمنع الأجانب المقيمين في بلادهما أو القادمين منها أو رعايا الفريقين المتعاقدين من اجتياز حدود بلاد

الفريق الآخر بقصد السياحة او الاكتشاف او الصيد او أي قصد آخر بدون استحصال اذن سابق اما من القنصليات واما من السلطات المنصوص عليها في المادة الثامنة التابعة لكل من الفريقين ، ولا تكون الحكومة التي يجتاز هؤلاء أراضيها مسؤولة عن سلامتهم إذا لم يكن اجتيازهم باذنها مع مراعاة الأحكام الواردة في اتفاقية بحرة وغيرها من الاتفاقيات المنعقدة بين الفريقين فيما يتعلق بالعشائر وتنقلاتها

المادة الرابعة عشرة — يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في الدخول بأقرب فرصة في مفاوضات من اجل عقد اتفاقيات خاصة بالأمور الاقتصادية والقنصلية والإقامة والجنسية

المادة الخامسة عشرة — كل اختلاف يحصل بين الفريقين الساميين المتعاقدين فيما يتعلق بنصوص هذه المعاهدة او المعاهدات أو الاتفاقيات المنعقدة بين المملكتين قبل تاريخ هذه المعاهدة وكل اختلاف يحصل بعد تاريخها من جراء احكام المعاهدات والاتفاقيات الجديدة المبرمة بينهما يجب ان يحال إلى التحكيم الذي يجري بموجب البروتوكول المرفق بهذه المعاهدة

المادة السادسة عشرة — حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية وتصبح نافذة من تاريخ تبادل نسختيها المبرمتين من قبل الفريقين ويجري التبادل في المحل الذي يتفق عليه بينهما

حررت في مكة المكرمة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١ ميلاديه ·

التواقيع نوري السعيد فيصل عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ — بروتوكول تحكيم

بناء على الرغبة التي اظهرها الفريقان الساميان المتعاقدان في المادة الخامسة عشرة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) بين المملكة العراقية وبين المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها بشأن احالة الاختلافات الناشئة عن احكام المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بينهما والتي لا يمكن حلها بالطرق السياسية

نحن الموقعان ادناه المفوضان من قبل صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها قد اجتمعنا في هذا اليوم الواقع في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان ١٩٣١) بعد ان فوضنا وفقاً للاصول للتوقيع على بروتوكول التحكيم الملحق بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار الآنفة الذكر وقعنا على ما يأتي:—

المادة الأولى — يجري التحكيم بواسطة محكمين لا يتجاوز عددهم الستة ينتخبون بالتساوي من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين برياسة شخص يتفق الفريقان المذكوران على انتخابه من وقت لآخر

المادة الثانية — إذا رغب احد الفريقين الساميين المتعاقدين في ان يحيل الى التحكيم أية قضية من القضايا التي يجب احالتها وفق احكام هذا البروتوكول ، عليه ان يعلن رغبته حينئذ الى الفريق الآخر مع بيان اسماء محكميه وعلى الفريق الثاني أن يبين للأول اسماء محكميه ايضا على ان يتم الاجتماع خلال ستة اشهر من تاريخ اعلان رغبة الفريق الأول في اجراء التحكيم

المادة الثالثة — يجري تعيين رئيس هيئة التحكيم بالاتفاق بين الفريقين في خلال المدة المذكورة في المادة الثانية من هذا البروتوكول

المادة الرابعة — على كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يرسل الى الفريق الآخر والى رئيس هيئة التحكيم مذكرة يوضح فيها قضيته والحجج التي تستند اليها وللفريق المرسلة اليه المذكرة أن يجيب عليها بشرط أن يكون ذلك خلال الستة الأشهر المنصوص عليها في المادة الثانية أعلاه .

المادة الخامسة — يجتمع المحكمون في المحل الذي يتم الاتفاق عليه بين الحكومتين وعلى هيئة التحكيم ان تصدر قرارها خلال ثلاثة اشهر

المادة السادسة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يقدما إلى هيئة التحكيم جميع التسهيلات والمساعدات التي تطلبها للقيام بمهمتها

المادة السابعة — لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يعين شخصا أو اكثر لبسط نقطة نظره أمام هيئة التحكيم في المسألة المختلف عليها

المادة الثامنة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً قطعياً بقبول وتنفيذ القرار الذي يصدره المحكمون في المسألة المرفوعة اليهم وللمحكمين إذا اقتضى الامر أن يصدروا قرارهم بالاكثرية

المادة التاسعة — تدفع كل من الحكومتين رواتب ونفقات المحكمين المعينين من قبلها ونصف رواتب ونفقات الرئيس وكتبة الأسرار وغيرهم ممن يحتاج المحكمون الى مساعدتهم

المادة العاشرة — يصبح هذا البروتوكول نافذ المفعول اعتبارا من تاريخ تبادل النسخة المبرمة من قبل الطرفين

كتب في مكة المكرمة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية . الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية

رئيس وزراء الحكومة العراقية

نوري السعيد

النائب العام لجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ووزير الخارجية

فيصل عبد العزيز

٣ — معاهدة تسليم المجرمين

بين

مملكة العراق ومملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

وقع عليها في مكة في ٨ نيسان ١٩٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق من جهة

وحضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من الجهة الأخرى

نظرا الى رغبتهما في عقد معاهدة بشأن تسليم المجرمين الذين يفرون من وجه العدالة ويهربون من مملكة العراق الى مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ومن مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الى مملكة العراق، قد عينا مندوبين مفوضين عنهما :—

من قبل حضرة صاحب الجلالة ملك العراق صاحب الفخامة نوري باشا السعيد رئيس الوزراء

ومن قبل حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود نائب عام جلالته ووزير الخارجية اللذان بعد ان قدم كل منهما أوراق تفويضه ووجدت صحيحة ومطابقة للأصول قد اتفقا على ما يلي :—

المادة الأولى — تتعهد حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها بأن تسلم إلى حكومة العراق أيا كان من الرعايا العراقيين الذين يرتكبون داخل حدود العراق إحدى الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

المادة الثانية — تتعهد حكومة العراق بأن تسلم إلى حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها أيا كان من رعايا مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الذين يرتكبون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها احدى الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة العراق

المادة الثالثة — لا يسمح بتسليم المجرمين السياسيين ، أما الجرائم التي يجب تسليم المجرمين فيها (ولا تعتبر من الجرائم السياسية (فهي قطع الطريق أو السرقة أو السلب أو النهب او القتل أو الجرح او الغزو أو التعدي الشديد سواء أكان المجرم فردا أم جماعة وسواء أكان الجرم موجها ضد فرد أو جماعة . وكذلك لا يعتبر جرما سياسيا كل قيام ضد شخص أحد صاحبي الجلالة أو ضد شخص أحد افراد عائلتيهما

المادة الرابعة — ان طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه الحكومة العراقية يجب ان يقدم الى السلطة المختصة لحكومة الحجاز ونجد وملحقاتها ، وان يكون مشفوعا بالأوراق التالية :—

(أ) ورقة تحتوي على اوصاف المجرم وما يتيسر من المعلومات وذلك لأجل بيان هويته

(ب)ورقة تحتوي على خلاصة موجزة عن الجرم الذي ارتكبه المجرم

(ج) صورة أي حكم سابق اصدرته محكمة على المجرم إذا كان ممن سبق ان حكم عليهم وتختم جميع الأوراق المار ذكرها بختم السلطة المختصة

المادة الخامسة — ان طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها يجب ان يقدم إلى السلطة المختصة في حكومة العراق وان يكون مشفوعا بالأوراق المذكورة في المادة الرابعة وتختم جميع الأوراق المار ذكرها بختم السلطة المختصة

المادة السادسة — لا يجوز بمقتضى هذه المعاهدة تسليم أي فرد بسبب أي جرم ارتكبه قبل تاريخ تنفيذها

المادة السابعة — لا يحاكم أي مجرم يسلم وفقا لهذه المعاهدة إلا عن الجرم الذي طلب تسليمه من اجله أما الجرائم التي يكون قد ارتكبها قبل تاريخ تسليمه ولم يسبق طلب تسليمه من اجلها فلا يحاكم عنها إلا بعد ان تكون قد اعطيت له فرصة كافية لمغادرته القطر فلم ينتهزها

المادة الثامنة — حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية وتصبح نافذة من تاريخ تبادل نسختيها المبرمتين من قبل الفريقين ، ويجري التبادل في المحل الذي يتفق عليه بينهما ويعمل بها لمدة ثلاث سنوات وإذا لم يعلن أحد الفريقين الآخر رغبته في تبديلها أو تعديلها قبل انتهاء آجلها بثلاثة أشهر فتظل نافذة مدة ثلاث سنوات أخرى

حررت في مكة المكرمة في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية · الموافق ٨ نيسان ١٩٣١ ميلادية

التواقيع

نوري السعيد فيصل عبد العزيز



الصلات العراقية — الإيرانية

مقدمة

تربط العراق بإيران صلات أدبية ودينية كثيرة فضلا عن صلة الجوار التي أوجدتها الطبيعة · وترتقي العلائق بين هذين القطرين المتجاورين إلى أجيال قديمة جداً ليس من شأن هذا المؤلف ان يتبسط في ذكرها · وقد كان موقف الحكومة الإيرانية تجاه الحكومة التي ألفها الملك فيصل في بغداد مشبعاً بروح الجفاء والقنوط مدة طويلة فقد استمر التقاطع بينهما مدة ستة أعوام لم تعترف خلالها حكومة طهران بالحكومة العربية التي قامت في عاصمة العباسيين مع ان معظم الدول الاوربية كانت قد اعترفت بهذا الكيان · وبقي الممثلون الإيرانيون في العراق يراجعون دار الاعتماد البريطانية في بغداد في كافة شؤون رعاياهم ولا يخفى ما في ذلك من الوقع السيء في نفوس المخلصين وقد بذلت مساع جمة لإحلال التفاهم محل هذا التقاطع والتباعد فذهبت كلها تقريباً ادراج الرياح

على ان هذا الجفاء لم يكن ليؤثر على العلائق الودية الموجودة بين الشعبين العراقي والإيراني فقد شهدنا للشعب الإيراني النجيب مواقف حميدة جداً ازاء قضايا العراق الحيوية · ففي عام ١٩٢٣ قام لفيف من قادة الرأي العام في طهران وألفوا هناك جمعية أسموها « الدفاع عن النهرين » فكانت مهمتها الانتصار لقضية العراق السياسية وتأييد الشعب العراقي ازاء انكلترا فسارت موجة هذه الدعوى إلى المجلس النيابي الإيراني وأحدثت فيه ضجة عظيمة لا يزال صداها يرن في أسماع البريطانيين وأذنابهم

أسباب الجفاء

ان الاسباب التي كانت تدعو الحكومة الإيرانية لأن تقف من الحكومة العراقية هذا الموقف الجاسي كثيرة أهمها الطمع الذي أظهره الانكليز في العراق في مواقف عديدة فانكلترا لم تحتل هذه البلاد إلا لغايات استعمارية ومقاصد أمنية معروفة لدى الخاص والعام فهناك الخليج الفارسي مفتاح طريق الهند الانكليزية وهناك آبار النفط في كركوك والموصل وهناك مشروع خط حيفا ـ بغداد الذي عرفته السياسة منذ اكثر من ثلاثين عاماً · وهناك خطوط المواصلات الامبراطورية وهناك غير ما تقدم ولا يخفى على القارئ الفطن بأن انكلترة كلما ركزت قدماً لها في الطرق أثر ذلك على الإيرانيين أبلغ تأثير وقد شعرت إيران بالضربة التي وقعت على ام رأسها منذ تم التوقيع على المعاهدة الانكليزية ـ العراقية الاولى في ليلة الحادي عشر من حزيران ١٩٢٤ فوقع ما كانت تتخوف منه حيث نفوذ بريطانية المسيطر على هذه البلاد يضاف الى ذلك أن الاتفاقية العدلية التي الحقت بهذه المعاهدة ، ضمنت للأوروبيين حقوقاً خاصة في القضاء العراقي واستثنت الجالية

الإيرانية في العراق من هذه الحقوق فاضطرت إيران لأن تطلب لرعاياها — وعددهم كبير جداً — امتيازات قضائية خاصة اسوة ببقية الأجانب ولاسيا وقد كانت رعاياها تتمتع بهذه الحقوق منذ أيام العثمانيين فلم تجبها الى ذلك الحكومة العراقية فحمل ممثلها لدى جمعية الامم حملة نكراء على السياسة المتبعة في العراق وأنكر استثناء الإيرانيين من الحقوق التي كانوا يتمتعون بها منذ عهد طويل

محاولة التوفيق بين إيران والعراق

وفي عام ١٩٢٦ قام ممثل إيران في العراق بمفاوضة حكومة بغداد الوطنية بشأن الامتيازات المذكورة وجر الحديث الى البحث في قانون الجنسية العراقية والتجنس ولكنه لم يتوصل الى نتيجة ماووقعت على الحدود العراقية — الإيرانية حوادث مدلهمة زادت في الطين بلة فأوفدت حكومة طهران أحد موظفي وزارتها الخارجية ليحقق عن بعض ما حدث ويبحث في سر ماوقع فصرح هذا بأن السياسة البريطانية هي سر الجفاء المستحكم بين العراق وإيران وانها سبب كل بلية على هاتين الجارتين الشقيقتين وتفاقمت الحال في عام ١٩٢٨ وراح بعض القناصل الإيرانيين في العراق يحرضون بعض العرب العراقيين على التجنس بالجنسية الإيرانية فأساء هذا العمل حكومة العراق و كتبت وزارة الداخلية الى مجلس الوزراء تحيطه علماً بأعمال هؤلاء القناصل والدعاية التي يقومون بها لحمل الأهلين — ولا سيا في لواء البصرة — على التجنس بالجنسية الإيرانية وما تولده هذه الحركات من النتائج الوخيمة فقرر مجلس الوزراء في السابع من آب ١٩٢٨ [أن يكتب الى المعتمد السامي كتاباً تبسط فيه الحوادث المؤسفة التي وقعت بسبب تحريض القناصل الإيرانيين جماعة من العراقيين وحملهم على التجنس بالجنسية الإيرانية والحالة التي نشأت عن ذلك وجعل اتخاذ بعض الاجراآت أمر لابد منه وستضطر الحكومة الى اعتبار هؤلاء القناصل اشخاصاً عاديين لاصفة رسمية لهم وتطبق عليهم القوانين المرعية اذا تجاوزوا في اعمالهم وأن تساق قوة عسكرية كبيرة الى منطقة لواء البصرة لمحافظة الأمن إذا مست الحاجة الى ذلك] اه

ودارت مكاتبات رسمية بين رآسة الوزارة ودار الاعتماد وبين الاخيرة والحكومة الايرانية فلم تسفر عن نتيجة ما و كانت العلائق بين العراق وإيران تسير خلال تلك الفترة من سيء الى اسوء

الغاء النظام القضائي

وحدث لحسن الحظ في تلك الآونة أن قررت الحكومة الإيرانية الغاء الامتيازات الأجنبية في بلادها بعد أن لاقت منها الأمرين واقترحت على الحكومة العراقية أن تلغي بدورها هذه الامتيازات في بلادها وطلبت أن يعامل رعاياها كسائر رعايا الأجانب أمام القضاء العراقي فكان اقتراحاً وجيهاً دلت فيه الجارة العزيزة على انها لا تضمر للعراق أي سوء

ودخلت الحكومة العراقية في مفاوضات طويلة مع الحكومة الانكليزية لإلغاء الاتفاقية العدلية

وقدم المندوب البريطاني في دورة اجتماع مجلس عصبة الامم المنعقد في آذار ١٩٢٩ اقتراحا الى المجلس أوضح فيه رغبة حكومته بإلغاء الاتفاقية المذكورة واحلال نظام قضائي موحد محلها فتقرر مبدئيا قبول هذا الطلب في التاسع من الشهر المذكور وبذلك تحققت رغبة الحكومة الإيرانية في إنصاف رعاياها بمعاملاتهم العدلية في سائر المحاكم العراقية وانتهز جلالة شاه ايران وقوع هذه البادرة الطيبة فأبرق الى جلالة الملك فيصل في ٢٠ شوال سنة ١٣٤٧ (اول نيسان سنة ١٩٢٩) البرقية التالية :

جلالة الملك فيصل بغداد

« اني مرتاح كل الارتياح » لما قد نالت بلاد جلالتكم من الموفقية العظمى بسبب نقض الاصول القضائية في العراق الذي حصل بواسطة القرار الصادر من قبل لجنة الشورى في عصبة الامم . ان هذه ، هي الأمنية التي كانت تتوخاها الامتان الايرانية والعراقية دائما وقد حصلت الآن وزالت العراقيل التي كانت موجودة بين الطرفين واني آمل بأن تتخذ دولتنا من التدابير اللازمة لتقرير روابط الصداقة بين البلدين وتأسيس العلاقات الودية القديمة على اسس مرضية جديدة

وإني اهني جلالة اخي العزيز بهذه الموفقية راجيامن المولى صحته وسعادته اه

«التوقيع» — رضا شاه بهلوي —

وقد كان لهذه البرقية احسن الوقع في نفوس العراقيين عامة وفي نفس صاحب الجلالة الملك فيصل خاصة لأنها بددت تلك الغيوم الكثيفة التي كانت تكتنف الصلات الودية بين العراق وايران وفيما يلي جواب جلالة الملك عليها : —

صاحب الجلالة الامبراطورية رضا شاه بهلوي شاه ايران طهران

« لقد كان لبرقية جلالتكم الأمبراطورية وما احتوته من تمنيات جميلة أعظم اثر في نفسي فأتقدم الى تلك الذات العالية بعبارات الشكر الصميم وأرجو أن تكون هذه المناسبة الحسنة مقدمة خير لإعادة أسباب استقرار الروابط الودية بين الامتين المتجاورتين اللتين تربطهما صلات اخوية متينة وقديمة العهد . ان تجديد هذه الصلات بأقرب وقت وتوطيدها وتنميتها لمن اجل أماني الشعب العراقي وأماني الخاصة فأكرر شكري على تهانيكم الجميلة واتمنى لجلالتكم السعادة ولشعبكم النبيل كمال الرفاه » اه

«التوقيع» — فيصل —

عواطف العراق نحو ايران

يصادف يوم ٢٣ نيسان عيد ارتقاء جلالة شاه ايران أريكة الملك الساساني وقد انتهز جلالة الملك فيصل حلول هذا العيد في عام ١٩٢٩ فأوفد في ٢١ نيسان ١٩٢٩ وفدا الى طهران يحمل الى عاهلها المعظم تحيات جلالة ملك العراق وشعبه النبيل وقد رأس هذا الوفد رستم بك حيدر رئيس الديوان الملكي ونزل في طهران ضيفا مكرما على الحكومة الإيرانية وأدب له رئيس وزراء ايران مأدبة

فخمة في ٢٥ نيسان،وخطب فيها خطبة الاعتراف بالحكومة العراقيةفأجاب عليها رستم بك بخطبة فياضة بالشعور النبيل نحو ايران وقبل أن نأتي على نصوص هذه الخطب التاريخية ، نرى من الضرورة بمكان ان ندرج هنا نص الكتاب الذي بعث به جلالة الملك فيصل الى جلالة شاه ايران مع هذا الوفد وجواب جلالة الشاه عليه واليكها : —

بفضل الله وتوفيقه

فيصل الأول ملك العراق

الى حضرة صاحب الجلالة الامبراطورية رضا شاه بهلوي شاهنشاه ايران حرسه الله

أخي العزيز

سلام الله وبركاته عليكم : وبعد فلتسمح لي اخوتكم الجليلة ان اقدم اليها الحائز على ثقتنا واعتمادنا رئيس ديواننا رستم حيدر المندوب فوق العادة والوزير المفوض موفدا لسدتكم السنية بمهمة خاصة ألا وهي الإعراب عما يكنه قلبي لذاتكم العالية من عواطف الشكر والولاء

ان البرقية التي هنأتموني بها لمناسبة قرار مجلس عصبة الامم فيما يتعلق بإلغاء الامتيازات العدلية لايزال أثره المحمود عالقاً بقلبي ولا أشك في أن الموقف الكريم الذي وقفتموه جلالتكم لمن اكبر العوامل على إزالة تلك القيود التي ورثناها غير مخيرين والتي كانت بما تحدثه من فوارق عقبة في سبيل رجوع حسن الصلات بين امتين تجمعها أواصر أخوية قديمة ومصالح جسيمة فأحمد الله على رجوع صلات الصداقة الى مجراها الطبيعي تلك الصلات التي كانت ولا تزال موضع اهتمامي العظيم ومن أجل أماني الخالصة معتمداً دائماً على مظاهر اخوتكم في تأييدها وتقويتها بين مملكتينا راجياً لذاتكم العالية دوام السعد والإقبال ولشعبكم النجيب كل خير وتقدم؟

كتب ببغداد في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٧ في ٢٠ نيسان ١٩٢٩ أخوكم «فيصل»

جواب جلالة الشاه

جلالة الملك فيصل ملك العراق

أخي العزيز

سرنا وصول كتاب جلالتكم المؤرخ في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٧ والمرسل بواسطة جناب رستم بك حيدر الوزير المفوض والممثل فوق العادة ورئيس ديوان ذلك الأخ العزيز واننا بمزيد السرور قبلنا المومي اليه في حضرتنا وأصغينا الى ما أبداه من البيانات الحاكية مودتكم الخاصة ولئن تأخر ايجاد الروابط الودية بين الامتين الإيرانية والعراقية اللتين لا حاجة لذكر علاقاتها الجوارية والاخلاقية ردحا من الزمن لسبب بعض الموانع والمشاكل ولعل بعض الذين لا علم لهم بتلك المشاكل يسيئون ذلك التأخير ، غير أني مسرور وممتن جداً بأن حسن نيتنا وعقيدتنا الخاصة في توطيد

الروابط واستقرار العلاقات قد انكشفت وظهرت بصورة كاملة لدى ذلك الأخ العزيز ٠ وانتم بعبارتكم الرقيقة وبيان حسياتكم الصميمية قد تفضلتم وأيدتم الرضا والتقدير

والآن بحمد الله تعالى بعد ان تم أمر الاعتراف وجددت العلائق الودية القديمة ؛ إني آمل بحسن نية جلالتكم ومساعدتكم الخاصة أن تزداد الروابط تحكيماً وتأييداً يوماً فيوماً وتتحقق آمال الأمتين الإيرانية والعراقية المشتركة في سبيل الرقي والتعالي وفي الختام ابدي حسن قبولي من مساعي واهتمام جناب رستم بك حيدر في القيام بإبلاغ مودة جلالتكم راجياً من الله تعالى السلامة والتوفيق لذلك الاخ العزيز والرقي والسعادة للامة العراقية ٠

القصر البهلوي في (١٨) اردبهشت ١٣٠٨ «رضا شاه بهلوي»

الاعتراف بالعراق

خطاب رئيس وزارة إيران

يا صاحب الفخامة ٠ أصحاب المعالي ٠ أيها السادة

إني لسعيد بأن اعلن ان حكومة إيران الايمبراطورية قد اعترفت بالعراق وعلى هذه الصورة قد افتتح عهد جديد في علائق المملكتين اللتين تربطهما روابط مودة واحترام متقابل ومنافع مشتركة عديدة

ان الاحتفاظ بعواطف المودة الخالصة نحو العراق هو من تقاليدنا وسعادة وتقدم الأمة العراقية نحو الأمام كانا دائما عزيزين على الأمة الفارسية فإذا كانت الموانع الموقتة حالت دون حكومة إيران الأمبراطورية من ان تظهر عواطفها الودية نحو الأمة المجاورة فهذه الموانع قد ارتفعت اليوم لحسن الحظ والمملكتان ستسيران في طريق الاحترام المتقابل والمصالح المشتركة عاملتين بصورة سليمة على نهوضهما الوطني

ولما كان ملكا البلدين هما العاملان في هذا التقارب فليس المعاصرون فقط بل التاريخ ذاته سيذكر قيمة عملهما هذا

وإذا كنا نرى بسرور بيننا صاحب المعالي رستم بك حيدر المندوب فوق العادة والوزير المفوض لصاحب الجلالة الملك فيصل فنحن مدينون بهذا السرور إلى هذا الشعور الولائي القائم ما بين الملكين ٠ فلنرحب به كأول ممثل لمملكة صديقة

والآن ارفع قدحي لأشرب على محبة المملكتين وصحة معالي "رستم بك" حيدر

جواب صاحب السعادة رستم بك حيدر

اصحاب الفخامة والمعالي ٠ سادتي :

لقد تلقيت صورة من خطاب صاحب الفخامة وانا متوجه إلى هنا فلم يكن لدي متسع من

الوقت لأدون جوابي لذلك ارجو المعذرة عما قد يقع من شطط

يسرني سادتي ان اقف لأقدم إلى صاحب الفخامة تشكراتي الخالصة على بياناته الجميلة والتمنيات الطيبة التي وجهها إلي . ان الخبر الذي رفعتموه الينا يا صاحب الفخامة عن اعتراف حكومة صاحب الجلالة الامبراطورية بدولة العراق لثمين وعظيم جدا . واني لمتأكد بأن هذا الخبر سيكون له صدى مؤثر وسيتلقاه الشعب العراقي وعلى رأسه مليكي المعظم صاحب الجلالة الملك فيصل بكامل الترحاب والتقدير وسيكون فاتحة عهد جديد يعود على البلدين بالخير العميم

لقد اشرتم ياصاحب الفخامة إلى الصلات ما بين المملكتين إيران والعراق فاسمحوالي ان اقول لكم ان هذه الصلات ليست وليدة ساعة او يوم . بل ليست وليدة سنوات معدودة إنما هي وليدة قرون عديدة بدأت منذ اقدم العصور بل يمكننا ان نقول بلا شيء من المبالغة انها بدأت منذ ان أوجدت الطبيعة هذين القطرين وجعلت العراق إلى جانب إيران وإيران إلى جانب العراق . فإذا ما اعتور هذه الصلات شيء من الفتور . وإذاما وقف في سبيل حسن التفاهم شيء من الصعوبات فإنا كنا دائما متفائلين و كنا نعتقد بأن هذه العثرات لا تستطيع ان تستمر زمنا طويلا ولا يمكنها ان تقوى على ما بيننا من تقاليد قديمة واواصر متينة وهكذا قد كان ومن اجل ذلك نتمتع الآن بهذه الدقائق السعيدة

إن العقبات التي اشرتم اليها ياصاحب الفخامة لااظن بأن مسؤوليتها تقع على أحد منا لقد كان لكل منا وجهة نظر جديرة بالاعتبار

إن الشعب العراقي ايها السادة شعب شاب ناهض يريد ان يتبوأ منزلة محترمة بين جيرانه وسائر الأمم الراقية ففي الوقت الذي كان يرى الأمم المجاورة له تقضي على الامتيازات الأجنبيه كان يستحيل عليه ان يفتح بابا جديداً لتوسع الدائرة المحدودة التي اضطرته الظروف إلى قبولها . اما وجهة نظر حكومتكم ياصاحب الفخامة فلم تكن لتخفى علينا . ان الشعب الإيراني الذي يفاخر بماضيه القديم وبتمدنه الزاهر والذي يفاخر بجهوداته الحاضرة والذي يحق له قبل كل شيء ان يفاخر بعاهله الكبير ذلك الذي لم يسجل تاريخ الإنسانية إلا نادرا ارادة ماضية كإرادته ونفوذ نظر كنفوذ نظره وخاصة محبة عميقة لشعبه كمحبته . إن هذا الشعب ايها السادة الذي يملك هذه الامجاد كان ثقيلا عليه ولاشك بالنظر إلى الروابط والمصالح الجسيمة التي تربطه بالعراق المجاور له أن يرى ابناءه متمتعين بالنظر إلى بعض الاجانب بقواعد المساواة التامة

اننا ايها السادة لايمكن أن نلقي باللائمة على احد الطرفين فكلاهما كان محقا بوجهة نظره والآن نحمد الله على زوال تلك العقبة . وإذا كنا ايها السادة نتمتع بهذه الدقائق السعيدة في الوقت الحاضر فالفضل يرجع في الدرجة الاولى إلى تلك المودة المتقابلة التي ينطوي عليها قلبا مليكينا المعظمين

وإلى مابين الشعبين من اواصر قديمة العهد

وبهذه المناسبة لا ادري إذا كان صاحب السعادة السير روبرت كلايف يسمح لي بأن انوه بالجهود المستمرة التي بذلتها حكومته في سبيل ازالة تلك العقبات . انها الجهود مثمرة تستحق شكرنا نحن العراقيين

وقبل ان اختم كلمتي ايها السادة احب ان اشكر فخامة رئيس مجلس الوزراء على حسن ضيافته وان اشاركه تمنياته الجميلة . اني اعتقد أن هذا العهد الجديد سيؤدي إلى تقوية الروابط المادية والمعنوية بين القطرين الشقيقين وسيفتح عهدا جديدا يعود علينا جميعا بالخير والتقدم والآن ارجوكم سادتي ان تشربوا معي نخب المحبة القائمة بين الامتين وعلى سعادة بلاد ايران العظيمة وصحة صاحب الفخامة رئيس مجلس الوزراء

﴿ تأسيس الروابط الودية ﴾

وعلى أثر عودة الوفد العراقي الى بغداد بوشر بالمفاوضات اللازمة لعقد معاهدة ودية بين المملكتين تضمن تبادل الممثليات والقنصليات بينهما وتؤمن معاملة بضائع رعايا الطرفين معاملة خاصة فلم تطل المدة حتى أمضى الطرفان الاتفاق الموقت التالي في ١١ آب ١٩٢٩ على ان يكون نافذ المفعول لمدة سنة على الاقل وقد مدد هذا الاجل الى ستة اشهر اخرى بعد انتهاء المدة الاولى ولايزال يمدد حتى الآن وهذا هو نص :—

﴿ الاتفاق الموقت ﴾

﴿ وزارة الخارجية ﴾ بغداد في ١١ آب سنة ١٩٢٩

سيدي الوزير

لي الشرف بأن احيطكم علما أنه لما كانت حكومتي متشبعة برغبة صادقة في ان تنهي بأقصر وقت ممكن المفاوضات الجارية مع الحكومة الإيرانية بشأن عقد معاهدة صداقة واتفاقيات للإقامة والتجارة والملاحة كذلك اتفاقات خاصة لتنظيم المسائل التي يجب تنظيمها بين الفريقين اللذين يخصهما الامر فقد كلفتني ان ابلغ اليكم باسمها الاحكام الآتية فتكون قاعدة موقتة للعلاقات بين بلدينا

١ً — ان ممثلي ايران السياسيين والقنصليين في العراق يتمتعون على شرط المعاملة المتقابلة بالحقوق والامتيازات والصيانات والاستثناءات المقررة بمبادئ وتعامل القانون الدولي العام والتي لن تكون بأي حال من الاحوال ، اقل من الحقوق والامتيازات والصيانات والاستثناءات الممنوحة الى الممثلين السياسيين والقنصليين التابعين لاكثر الامم حظوة

٢ً — للحكومة الإيرانية بشرط المعاملة المتقابلة ؛ أن تعين في الاراضي العراقية ممثليها القنصليين الذين يمكنهم أن يقوموا في أي مكان فيها حيث منافعها من وجهتي الاقتصاد والثقافة تسوغ

اقامتهم ومع ذلك لايمكنهم أن يمارسوا وظائفهم إلا بعد أن يتلقوا الاكسكواتر المعتاد

٣ — يقبل الرعايا الايرانيون الى الأراضي العراقية ويعاملون وفقا لقواعد الحقوق الدولية ويجب أن لايعاملوا بأي حال من الأحوال بشرط المقابلة بالمثل بمعاملة أقل شأنا من المعاملة التي يعامل بها رعايا اكثر الأمم حظوة

لما كانت صلاحية السلطات على النظر في أمور الأحوال الشخصية ستنظم فيما بعد بين الدولتين فإن رعايا احداهما الموجودين في أراضي الأخرى يبقون موقتا خاضعين في هذه الأمور الى محاكم البلد المقيمين فيه

٤ — تستفيد بشرط المعاملة المتقابلة؛ المحصولات الأرضية والصناعية الإيرانية المستوردة الى العراق في جميع الخصوصات من النظام الذي تعامل به محصولات اكثر الأمم حظوة التي هي من هذا النوع

٥ — تدخل الاحكام المذكورة في حيز التنفيذ ابتداء من اليوم وتبقى معمولا بها الى أن تعقد المعاهدات والاتفاقيات والاتفاقات المفكر بها في اعلاه أو لمدة سنة على الاكثر تفضلوا ياسيدي بقبول فائق احترامي

عناية الله خان سميعي — توفيق السويدي

المندوب فوق العادة لصاحب الجلالة الامبراطورية شاه ايران في العراق — وزير الخارجية لحكومة العراق

الملك فيصل في ايران

وهكذا حل التفاهم محل التباعد الذي استحكمت حلقاته بين ايران والعراق ودعا جلالة شاه ايران جلالة ملك العراق الى زيارة طهران زيارة رسمية فلبى المغفور له الملك فيصل هذه الدعوى وغادر عاصمة بلاده في ٢٢ نيسان ١٩٣٢ يحف به فريق من الوزراء والاعيان والوجوه وقد استقبل في البلاد الايرانية استقبالاً فخما دلّ على ما تحمله الجارة العزيزة لهذه المملكة العربية الفتية من عواطف الولاء والاحترام وكان اعجاب جلالة الشاه البهلوي بجلالة الملك فيصل عظيماً جداً كما كان اعجاب جلالة الملك فيصل بنهضة ايران الاقتصادية والعمرانية .

توتر العلائق بين الطرفين

وحدث بعد أن استقل العراق استقلالاً تاماً ودخل في عصبة الامم شبه توتر بين هاتين المملكتين من أجل الحدود والمياه وقد احيل الخلاف بينهما على عصبة الامم ولما كان كتابنا هذا يبحث عن «العراق في دوري الاحتلال والانتداب» : فقد رأينا ان نقف بالبحث عن هذه الحوادث الى هذا الحد ومن أراد التفصيل فليرجع الى مجلدات كتابنا « تاريخ الوزارات العراقية»

العلاقات بين تركية والعراق

تمهيد

ترتقي العلائق بين العراق وتركية الى عام ٩٤١ هـ (١٥١٧ م) حينما اعتزم السلطان سليمان القانوني غزو العراق وأنفذ اليه جيشاً عرمرماً قاد زمامه الصدر الأعظم ابراهيم باشا فسلمت له بغداد في التاريخ المذكور بلامقاومة تذكر وقد بقي العراق تحت سيطرة الاتراك الى أيام الحرب الكونية حيث سيرت الحكومة البريطانية حملة على البصرة فاحتلتها في ٢٣ تشرين الثاني عام ١٩١٤ وعلى بغداد فدخلتها في ١١ مارت سنة ١٩١٧ . وبينما كانت هذه الحملة على ابواب الموصل ؛ تبلغ علي احسان بك بنصوص هدنة (موندروس)وقد نصت مادتها السادسة عشرة على [تسليم جميع المواقع العسكرية المحافظة في سورية والحجاز والعسير واليمن وما بين النهرين ـ العراق ـ الى أكبر قائد من دول الائتلاف وانسحاب القطعات التركية من ولاية أطنه ما عدا العساكر التي تلزم لتأمين الانتظام بحسب المادة الخامسة] من مواد الهدنة المذكورة . وهكذا تمكن الانكليز من احتلال ولايتي البصرة وبغداد احتلالاً حربياً واشغال ولاية الموصل اشغالا عسكريا

فلما بدأت تركية تتنفس الصعداء بعد الحرب المذكورة ؛ أصبحت قضية الموصل من القضايا الخطيرة التي أشغلت الأفكار إذ أخذت تطالب الانكليز بلزوم ضمها إلى أملاك الجمهورية التركية بحجة انها كانت بيد الأتراك يوم إعلان الهدنة وان الانكليز أشغلوها إشغالاً عسكريا فلامناص من اعادتها إلى حضن الوطن التركي . أما الانكليز فكانوا يرون ان اشغالهم هذه الولاية إشغالا عسكرياً لا يعني لزوم التخلي عنها بعد انهاء الحرب ولا سيما وقد كانت معداتهم الحربية محققة لقرب احتلالها احتلالاً حربياً كما احتلوا ولايتي البصرة وبغداد من قبل

وتطورت مطالبة الأتراك بهذه الولاية إلى انتشار عصابات غير منظمة كانت تعيث بالأمن في هذه المنطقة وتخلق المشاكل تلو المشكلة للحكومة العراقية الوطنية التي كانت قد تألفت حديثاً وقد أثار عصمت باشا وزير تركية المفوار ضجة عنيفة حول هـذه القضية في مؤتمر لوزان ووقف اللورد كرزن الانكليزي بكيل له الصاع صاعين وهكذا عجز هذا المؤتمر العظيم عن حل هذه المعضلة وأحال فض الخلاف حولها إلى جمعية الأمم كما حتمت بذلك المادة الثالثة من معاهدة لوزان المعروفة ولكن الحكومة العراقية — وتعضدها الحكومة البريطانية بكل قوة — فضلت الدخول مع تركية لحل الخلاف الناشب بين الطرفين مباشرة دون ان يكون لدولة غريبة دخل فيه فعقد مؤتمر في الاستانة عام ١٩٢٤ حضره السربرسي كوكس [المندوب السامي البريطاني في العراق] والمستر جاردين [أحد ضباط الجيش الانكليزي في العراق] والفريق طه باشا الهاشمي كممثلين

للحكومتين العراقية والبريطانية ودامت المفاوضات لحل هذه المشكلة عدة أشهر فاقترح الوفد العراقي — البريطاني حلولاً كثيرة وأبدى ملاحظات شتى لم تر فيها الحكومة التركية ما يحقق أمانيها وهكذا فشل مؤتمر الاستانة واحيلت القضية إلى جمعية عصبة الأمم للبت فيها

بعثة الحدود

وقرر مجلس العصبة في جلسته الثلاثين المنعقدة في جنيف يوم الثلاثاء ٣٠ أيلول ١٩٢٤ تعيين بعثة خاصة مؤلفة من ثلاثة أعضاء لجمع الحقائق والمعلومات التمهيدية التي من شأنها مساعدته على التوصل إلى قرار بات كما قرر أن يسلف سكرتير العصبة أعضاء هذه البعثة النفقات التي يحتاجون اليها في ذهابهم للقيام بهذه المهمة ، على ان تسترد نفقات البعثة من الحكومتين التركية والعراقية على التساوي . وسجل المجلس في ختام الجلسة العهد الذي قطعه الفريقان المتخاصمان بلزوم المحافظة على الحالة الراهنة إلى أن يبت في المسألة

وتحركت هذه البعثة من جنيف وهي مؤلفة من الكونت تيلكي (أحد رؤساء وزارة المجر السابقين) والمسيو ايف ويرسن (الوزير المفوض لاسوج) والكولونيل پوليس (من البلجيك) مع عدد من كتمة السر والموظفين فجاءت إلى لندن واتصلت بوزارة الخارجية الانكليزية ووزارة المستعمرات لالتقاط المعلومات الممهدة لمهمتها ثم توجهت إلى الآستانة فعملت ما عملته في لندن وواصلت سيرها حتى وضعت عصا ترحالها في بغداد يوم الجمعة ١٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ بعد ان انضم اليها مساعدون عن الحكومتين البريطانية والتركية مع بعض الخبراء

وكان — لسوء الحظ — بين المساعدين الأتراك من أساءوا إلى العراق فخشت الحكومة العراقية سوء المغبة وطلبت اتخاذ التدابير اللازمة لمنع تجوال الوفد التركي في مدن العراق وأسواقه دون ان يكون معهم حرس حكومي فكان ذلك عاملاً من عوامل تأخير أعمال البعثة الأممية مدة من الزمن

البعثة تزاول أعمالها

وانتقلت البعثة إلى الموصل في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٥ فكان وجود الوفد التركي فيها بالشكل الذي رويناه مدعاة لتأخير أعمالها في هذه الحاضرة أيضاً فقد زار البعثة كل من متصرف الموصل والمفتش الإداري البريطاني وصرحا بأن من واجبهما اتخاذ التدابير التي من شأنها تأمين سلامة الوفد التركي نظراً إلى التحمس الشديد الذي تظهره الفئة المتطرفة من الأهلين وعرضا لهذه الغاية التدابير الآتية :—

١ — على المساعد التركي وخبرائه ان ينذروا السلطات الإدارية قبل خروجهم من منزلهم بساعة واحدة وعليهم أن يذكروا وجهة ذهابهم ليصحبهم أفراد من الشرطة

٢ — أن يطلب من الخبير التركي بأن لا يخرج من منزله وهو ببزته الرسمية العسكرية

٣ — على ولاة الأمور اتخاذ التدابير التي تؤمن عدم تشبث الممثلين الأتراك بحركات سياسية من شأنها الإخلال بالأمن العام

وقد رفضت البعثة الأممية التضييق على الوفد التركي بهذه الصورة وبعثت إلى المتصرفية بالمذكرة الآتية :

١ — أن يسمح لأعضاء الوفد التركي بالحرية التامة في تنقلهم من غير أن يصحبهم حرس منظور من الشرطة وأن يسمح للمساعد التركي أن يحضر شهوده أمام اللجنة حتى ولو كان لاستنطاقهم استنطاقاً سريا

٢ — على البلدية أن توفر الأسباب المطلوبة للمحافظة على سلامة الوفد التركي بشكل لا يشعر به الجمهور

٣ — قررت البعثة أن لا تشرع في بحثها واستقصائها ما لم تتلق ما يؤيد طلباتها

وهكذا بات الموقف في الموصل يزداد حراجة بسبب وجود أعضاء في الوفد التركي لا ترضيهم المصلحة العامة وجرت مخابرات طويلة بين بغداد والآستانة والموصل حول هذه القضية ؟ أسفرت عن توقيع جواد باشا التركي الميثاق التالي :—

« إني أقبل باسمي وباسم حكومتي تبعة سلامة اعضاء الوفد التركي من الاعتداء حتى يرد جواب حازم على سوء الحكم المقدم إلى أنقره وأقبل التدابير الاحتياطية الرشيدة التي اقترحها فخامة المندوب السامي والتي إذا اتبعت بلا تحزب لا تمس بكرامة الوفد التركي أو بعواطفه وتمكنه من متابعة عمله معكم »

٥ شباط ١٩٢٥ « جواد باشا »

وانتهت هذه الحادثة على هذا النمط وباشرت اللجنة أعمالها فكانت تتصل بالهيآت المختلفة [من اطباء ومحامين وحقوقيين وتجار وغيرهم من جميع الطبقات] وتسألهم أسئلة متنوعة وتستجوبهم عن النقاط التي تقتضيها مصلحة التحقيق ثم صارت تجول القصبات والقرى للغرض نفسه فتمكنت من جمع معلومات كثيرة وأجوبة مختلفة في مدة يسيرة جداً

وقررت البعثة الأممية توسيع دائرة الاستفتاء في القرى وبين القبائل البعيدة فأوفدت الكونت تيلكي إلى منطقة اربيل والكولونيل پوليس إلى منطقة كركوك وبقي المسيو فورسن ليقوموا بتحقيقات فرعية اخرى على ان يجتمعوا في كركوك يوم ٢٥ شباط فاجتمعوا فيها بعد ان اتموا تحرياتهم وسافر الأعضاء مجتمعين إلى السليمانية لمواصلة الاستقصاء وعادوا إلى الموصل في ٨ مارت . ثم غادروها في ١٨ من هذا الشهر بالطريق التجاري الذي يمر على دير الزور ودمشق

بين الملك فيصل والبعثة

وتبودلت بين جلالة الملك فيصل ورئيس البعثة الأممية بمناسبة انتهاء مهمتها البرقيتان الآتيتان

في ١٩/٣/٩٢٥ :—

فخامة مسيو ده فيرسن رئيس لجنة الحدود الأممية : موصل

إني آسف لعدم تمكني من مقابلة فخامتكم وزملائكم الكرام قبل مغادرتكم بلادنا وأرى ان اعرب لكم عن جزيل شكري على الجهود العظيمة التي بذلتموها في سبيل مهمتكم الخطيرة وان ثقتنا بنياتكم الطاهرة تملؤنا آمالاً بتحقيق مطاليبنا الحقة التي تتوقف عليها سلامة مملكتنا الفتية وسعادة شعبنا في المستقبل هذا وإني أهدي اليكم تحياتي الخالصة وأتمنى لكم جميعاً سفراً سعيداً

«فيصل»

جلالة الملك بغداد

زملائي وأنا نشكر باحترام لجلالتكم العناية الجميلة التي تفضل بها علينا وارسال برقية الينا أثناء مغادرتنا الموصل ونرجو من جلالتكم ان تتكرموا بالتنازل لقبول جل عواطف احترامنا مع بيان امتناننا من الاستقبال الجميل الذي خصصنا به

«ده فيرسن»

وقد تبودلت برقيات بهذا المآل بين فخامة رئيس الوزراء وفخامة رئيس البعثة الاممية ٠

تقرير البعثة

ووضعت البعثة الأممية تقريرها في ثلاثة أقسام و ١١٣ صفحة من القطع الكبير وألحقت به إحدى عشرة خارطة فتكلمت في القسم الأول من التقرير عن اعمالها التي قامت بها وبحثت في القسم الثاني عن الاعتبارات والمقترحات التي قدمتها انكلترا وتركية إلى البعثة لتأييد وجهتي نظرهما وقد بحثتها البعثة وحاكمتها واستنتجت منها بعض النتائج ٠ أما القسم الثالث فقد قسمته إلى خمسة أبواب تكلمت فيها عن البراهين الجغرافية والقومية والتاريخية والسياسية والاقتصادية وكذا براهين سوق الجيوش ٠٠٠ الخ ولما كان هذا التقرير مطولا فقد اكتفينا بالإشارة إلى أقسامه وفصوله وذكر هذه :—

الخلاصة النهائية

[لو نظرنا في المسئلة كلها معتبرين في ذلك مصالح الأهلين الذين يخصهم الأمر فمن رأي اللجنة انه من المستحسن عدم تقسيم المنطقة المنازع عليها ٠ ان اللجنة استناداً على هذه البواعث وتقديرها كل حقيقة من الحقائق التي ذكرتها ترى ان هناك حججاً مهمة تساعد على ارتباط كل المنطقة من جنوبي خط بروكسل بالعراق ومن تلك الحجج خصيصاً الحجج الجغرافية والاقتصادية والشعور مع كل التحفظات المذكورة على ان تراعى الشروط الآتية :—

١ — يجب ان تبقى المنطقة تحت انتداب عصبة الأمم لمدة ٢٥ سنة

٢ — ويجب مراعاة رغبات الأكراد فيما يخص تعيين موظفين اكراد لإدارة مملكتهم

وترتيب الأمور العدلية والتعليم في المدارس وأن تكون اللغة الكردية ؛ اللغة الرسمية في هذه الأمور وترى اللجنة انه في حالة ما إذا انتهت مراقبة عصبة الأمم بعد انتهاء الأربع سنوات التي أبرمت عليها المعاهدة البريطانية — العراقية ولم يعط الاكراد تعهداً بجعل إدارة محلية لهم فإن معظم الأهلين يفضلون الأتراك على حكم العرب

وان اللجنة مقتنعة أيضاً من أن المنافع الناجمة من ارتباط المنطقة المتنازع عليها بالعراق تؤدي إلى مشاكل سياسية خطيرة ٠ وترى اللجنة نظراً لهذه الأحوال أنه من الأنفع إبقاء المنطقة تحت حكم الأتراك الذين تعد أحوالهم الداخلية وسياستهم الخارجية أرصن من العراق بكثير ٠ ومن الضروري ان يحتفظ العراق بمنطقة ديالي التي هي ضرورية لحل الري مهما يتخذ من الفرات ٠ وتترك اللجنة إلى عصبة الأمم تقدير الحجج القانونية والبراهين السياسية الأخرى المدرجة في تقريرها وأن يقرر الأهمية الواجب تعليقها عليها بمقارنتها مع الحدود فإن وجد المجلس بنتيجة الفحص انه من الإنصاف تقسيم المنطقة المتنازع فيها فإن اللجنة تقترح ان أحسن حل هو تعيين الحد الذي يوازي الزاب الصغير بصورة تقريبية وقد فصل هذا الحد تفصيلاً كبيراً] اه

تقرير البعثة ص ١١٢

توصيات خاصة

ولم يفت البعثة الأممية أن توصي في نهاية هذا التقرير المجلس ببعض الوصايا الخارجة عن دائرة الصلاحية المخولة لها فقالت ان الواجب يدعوها لإلفات نظر المجلس إلى النقاط الثلاث الآتية :—

١ — التدابير لتأمين السلم داخل البلاد : وقد رأت البعثة أن تنتدب العصبة ممثلا عنها يقيم في هذه البلاد بضع سنين ويكون من وجائبه استماع الشكايات من الذين يقاسون المظالم أو الذين يجار عليهم

٢ — حماية الأقليات وبالأخص الأقليات غير المسلمة : وقد قالت البعثة ما حرفه :—

[حيث أن الأراضي المتنازع عليها ستصبح مهما كانت الحالة تابعة إلى حكم دولة إسلامية النزعة ؛ يتحتم اتخاذ التدابير لصيانتها إرضاء لرغائب الأقليات ولاسيما المسيحيون واليهود واليزيديون أيضاً وليس من شأننا تبيان جميع الشروط التي تفرض على عاتق الحكومة لمحافظة تلك الأقليات على اننا نرى من واجبنا الإيضاح بأن الاثوريين يجب أن يكفل لهم اعادة منح ميزاتهم القديمة التي كانت لهم قبل الحرب فعلاً إذا لم تكن اسما ومهما كانت الحكومة يجب ان يمنح هؤلاء الآثوريين بعض الحكم الذاتي وتعترف بحقوقهم لتعيين موظفين منهم ويكتفى بأخذ جزية منهم تدفع بواسطة وكالة بطراركتهم ويجب تأمين جميع المسيحيين واليزيديين عن حرية ديانتهم وحقوقهم في فتح المدارس ومن الضروري تكييف حالة الأقليات مع الأحوال الخاصة الراهنة في البلاد على أننا

نفكر بأن الترتيبات المتخذة لفائدة الأقليات إذا لم تجر عليها مراقبة فعلية محلياً ربما تصبح في خبر كان ويمكن الإناطة بأمر هذه المشارفة إلى وفد عصبة الأمم هناك] اه

ص ١١٣ من تقرير البعثة الأممية

٣ً — التدابير التجارية : وقد أوصت البعثة بوجوب عقد مقاولة بين تركية والعراق لحرية التجارة

✻ الحكومة التركية وتقرير البعثة ✻

قرر مجلس عصبة الأمم ان يتذاكر في تقرير بعثة الحدود في أيلول ١٩٢٥ فسافر إلى جنيف الوفد البريطاني في ٣١ آب وسافر اليها الوفد التركي في الوقت نفسه وأبرقت رآسة المجلس النيابي العراقي برقية إلى لندن وأخرى إلى سكرتارية العصبة اوضحت فيهما رغبة العراق في التصافي مع بريطانيا واستعداده للنظر في تمديد أجل الانتداب « او المعاهدة » الانكليزية إلى ٢٥ سنة وفقاً لقرار البعثة الاممية وتوصيتها وحذت رآسة مجلس الأعيان حذو رآسة مجلس النواب فأبرقت إلى ممثل العراق في لندن وإلى سكرتير العصبة في جنيف بمآل البرقيتين الاوليتين

وشعر الأتراك بخيبة الأمل فصرح مندوبهم في العصبة بأن تركية لا تتقيد بقبول أي قرار يصدره المجلس الأممي فيما يختص بالحدود فرد على ذلك المندوب البريطاني مصرحاً ان انكلترا لا تستطيع ان تتخلى عن ولاية الموصل مطلقاً .

✻ قرار العصبة ✻

ومضى مجلس العصبة في بحثه واستقصائه فقرر في ١٧ ايلول ١٩٢٥ الاستيضاح من محكمة العدل الدولية في لاهاي عن الفقرتين الآتيتين :—

١ً — ما هو نوع القرار الذي يجب على المجلس ان يصدره بمقتضى الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة لوزان هل يكون ذلك حكماً أو توصية او توسطا بسيطا ؟

٢ً — هل يجب ان يكون القرار بإجماع الآراء او يجوز إصداره بأغلبية الأصوات وهل يمكن ان يشترك الفريقان ذوو الشأن بالتصويت ؟

فكان جواب المحكمة الدولية ان القرار الذي يصدره مجلس العصبة يجب ان يكون حكما فقرر المجلس في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥ القرار الآتي :—

١ً — تكون الحدود بين العراق وتركية كما جاءت في قرار ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٤ (١)

٢ً — المجلس يدعو الحكومة البريطانية إلى ان تعرض معاهدة جديدة مع العراق تضمن استمرار نظام الانتداب لمدة ٢٥ سنة كما هو مبين في معاهدة التحالف بين بريطانيا والعراق

(١) هو خط بروكسل وسنأتي على وصفه الرسمي عند ايرادنا نص المعاهدة العراقية — الانكليزية — التركية

التي صدقها المجلس في ٢٧ أيلول ١٩٢٤ إلا إذا قبل العراق قبل انتهاء هذه المدة عضواً في عصبة مجلس الأمم وفقاً للمادة الأولى من ميثاق العصبة وإذا في خلال ستة أشهر من تاريخ هذا القرار قد بلغ المجلس بتنفيذ الشرط المذكور أعلاه فسيعلن المجلس حينئذ ان قراره هذا أصبح قطعياً وسيبين التدابير اللازم اتخاذها لتأمين تحديد خط الحدود السابق وصفه على الارض

٣ً — تدعي الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة إلى أن تعرض على المجلس التدابير التي ستتخذ من أجل أن تؤمن للأكراد من أهالي العراق التعهدات المتعلقة بالإدارة المحلية التي أوصت بها لجنة التحقيق في استنتاجاتها الأخيرة (١)

٤ً — تدعى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة لتعمل على قدر الإمكان وفقاً للاقتراحات الأخرى التي أوصت بها لجنة التحقيق بخصوص التدابير التي يحتمل انها تؤمن السلام وتحمي جميع العناصر بصورة متساوية و كذلك بخصوص التدابير التجارية التي أشير اليها في التوصيات الخاصة من تقرير اللجنة « انتهى »

✻ وقع القرار في النفوس ✻

وقد قابل الشعب العراقي الفقرة الأولى من هذا القرار بفرح عظيم واستنكر التدابير الموصى باتخاذها في بقية الفقرات ولا سيما الثانية الموصى فيها بتمديد أجل الانتداب البريطاني على العراق لمدة ٢٥ عاماً وبعث مجلس الوزراء العراقي برقية إلى رئيس الوزارة البريطانية شكر فيها الحكومة الانكليزية على المساعدات التي أبدتها في سبيل المحافظة على الموصل العراقية وأعرب عن استعداده « للبدء بالمفاوضات لعقد معاهدة جديدة كما تقرر » وطير برقية أخرى إلى سكرتارية عصبة الامم ضمنها شكر الأمة العراقية للقرار العادل الذي اتخذه المجلس في مسألة الحدود

✻ موقف الحكومة التركية ✻

وعلى الرغم من صدور قرار العصبة القاضي بإبقاء الموصل للعراق بإجماع الآراء فقد أبت الجارة التركية ان ترضخ له وظلت متمسكة بوجهة نظرها في القضية المتنازع عليها وقدرأت انكلترا ان تفاوضها لحل المشكلة على قاعدة قرار المجلس المذكور فلم تجد أذنا صاغية فلما كان ربيع ١٩٢٦ تقدمت الحليفة بحلول جديد لحل القضية وهي تتلخص فيما يلي :—

١ً — ان يعقد اتفاق بين انكلترا وتركية تتعهد فيه الأولى للثانية بالمحافظة على سلامة أملاكها ازاء بقاء الموصل للعراق

(١) نوجه انظار القراء إلى مذكرة الحكومة الانكليزية السرية المرقمة اى ٦٥/٤٤/١٣٦٧ والمؤرخة ٢/٣/١٩٢٦ والتي سنثبتها بنصها السري في القسم السادس من هذا الكتاب أثناء بحثنا عن القضية الكرديه

٢ً — أن تجرد الموصل من وسائل الدفاع وتتخذ منطقة حياد

٣ً — أن تقرض انكلترا التركية مبلغ عشرة ملايين باونا في الأسواق البريطانيه

٤ً — أن تعوض تركية من الناحية الجغرافية ازاء ابقاء الموصل للعراق وذلك بالتنازل عن قسم من ولاية السليمانية

وأبت الجارة المحترمة ان تأخذ برأي من هذه الآراء وعمدت إلى الحركات العسكرية فأنزلت فرقاً كبيرة من الجنود على الحدود ووقعت حوادث أسف لها المخلصون في القطرين المتجاورين

الموقف الأخير

وأدرك الأتراك اخيراً ان بغيتهم بعيدة المنال وان تصلبهم في هذه القضية يضطر الحكومة العراقية إلى مساومة الانكليز وتقديم ضحايا جديدة علاوة على تمديد اجل الانتداب لمدة ٢٥ سنة ووثقوا من ان قضية البترول الذي تختزنه بطون المنطقة المتنازع عليها هي العقبة التي تجعل دول اوربا كتلة واحدة — عند الضرورة — للاحتفاظ بهذه الولاية للعراق

وهكذا امنت تركية خط رجعتها وتراجعت عن تصلبها ووافقت على عقد المعاهدة الثلاثية الآتية في ٥ حزيران ١٩٢٦

نص المعاهدة العراقية الانكليزية التركية

صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وايرلاندا والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند من جهة

وصاحب الفخامة رئيس الجمهورية التركية من جهة اخرى

لما كانوا قد أخذوا بعين الاعتبار ما يختص بتعيين الحدود ما بين تركيا والعراق من مواد المعاهدة الممضاة في لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣

ولما كانوا قد اعترفوا بالعراق دولة مستقلة وبالصلات الخصوصية الناشئة من المعاهدات ما بين العراق وبريطانيا العظمى المعقودة في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢ وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦

ولما كانوا راغبين في اجتناب كل حادث في منطقة الحدود يخشى منه تعكير صفو الوفاق وحسن التفاهم فيما بينهم؛ قرروا عقد معاهدة لأجل هذا الغرض وعينوا مفوضين عنهم :—

صاحب الجلالة ملك العراق

الزعيم نوري السعيد سي·ام·جي·دي·اس·او·وكيل وزير الدفاع الوطني في العراق

صاحب الجلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وايرلاندا والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند

البرت هونورابل السير رونلد تشارلس لندسي كه·سي·ام·جي·سي·بي·سي·في·او·سفير صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى فوق العادة ومفوضه لدى الجمهورية التركية

وصاحب الفخامة رئيس الجمهورية التركية

صاحب العطوفة الدكتور توفيق رشدي بك وزير الامور الخارجية في الجمهورية التركية ونائب ازمير

وهؤلاء بعد ان اطلع كل منهم على اوراق اعتماد الآخرين ووجدها طبق الاصول الصحيحة المرعية اتفقوا على المواد الآتية :—

الفصل الأول الحدود ما بين تركيا والعراق

المادة الأولى :— ان خط الحدود ما بين تركيا والعراق قد تعين نهائياً حسب التخطيط الذي أقره مجلس جمعية الأمم في جلسته في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٤ والمبين فيما يلي (١) :—

---

(١) هذا هو نص وصف الخط الرسمي :—

من ملتقى دجلة والخابور متبعاً وسط مجرى الخابور إلى ملتقاه مع الهيزل ثم يسير مع وسط مجرى الهيزل إلى نقطة واقعة على بعد ثلاثة كيلومترات فوق ملتقى ذلك النهر بالجدول الجانبي الذي يمر من (سيرتز) ومن هناك يسير على خط مستقيم نحو الشرق إلى الشقة الشمالية لحوض الجدول الجانبي الذي يمر من (سيرتز) ثم يتبع قمة هذا الحوض الشمالية إلى جبل (بيلاكيش) ومن هناك يسير على خط مستقيم إلى منبع رافد (بيجو) في (رابوزاق) ومن هناك يتبع هذا الرافد إلى ملتقاه في جنوب (رابوزاق) مع نهر آت من نقطة ٦٨٣٤ في شرق جنوب شرقي (رابوزاق) • ثم يتبع خطا مستقيما إلى التل الواقع إلى شمال شرقي نقطة ٦٨٣٤ ثم من وسط مجرى نهر صغير آت من الجهة الشرقية لهذا التل إلى ملتقاه بالخابور ومن هناك يسير مع الخابور نازلا مسافة نحو كيلومتر ونصف إلى ملتقاه بنهر قادم من منطقة (آروش) و (جراموس) وعلى طول هذا النهر (تاركا إلى الشمال النهر القادم من قاشورا) إلى ملتقى الرافدين الكبيرين الآتيين الأول من (جراموس) والثاني من (آروش) ومن هذا الملتقى يسير على طول قعر الوادي المقابل من جهة الشرق لنقطة ٦٥٧١ على خط تقسيم المياه الواقع بين الرافدين المذكورين • ثم يتبع خط تقسيم المياه الواقع بين الرافدين المذكورين • ثم يتبع خط تقسيم المياه الآنف الذكر إلى نقطة ٩٠٦٣ شرق نقطة ٦٥٧١ ومن هناك يسير على قمة حوض الرافد الذي يمر من (جراموس) إلى نقطة ملتقاه بالقمة التي على الجانب الجنوبي من نهر (ليزان) ومن هذه القمة الأخيرة يسير على القمة الواقعة إلى شمال حوض رافد نهر الزاب الآتي من (اورا) ثم إلى نقطة في غربي شمال غربي (دوسكية) وعلى بعد كيلومترين ونصف من ذلك المكان • ثم على خط مستقيم من تلك النقطة إلى منبع رافد الزاب وفي شمال شرقي (دوسكية) وبالقرب منها ومن هناك يتبع مجرى هذا الرافد إلى نهر الزاب . ثم يسير مع الزاب إلى أسفل إلى نقطة على بعد كيلومتر واحد في جنوب (بيشوكة) وعلى خط مستقيم نحو الشرق إلى شمال قمة واقعة جنوب حوض النهر الذي يمر من جنوب (بيعي) وشمال (شال) • ومن هناك على طول القمة الجنوبية لوادي رافد الزاب الذي يمر من (به ريجان) إلى اقرب نقطة من منبع (افه مارك) في غرب جنوب غربي (شيلوك) ثم يتجه إلى هذا المنبع على خط مستقيم • ومنه على طول الفرع الغربي بـ (افه مارهك) ابتداء من هذا المنبع إلى ملتقاه بنهر صغير آت من التل الواقع بين (قازه ريك) و (نرويك) . ثم على طول هذا النهر الصغير إلى منبعه . ويتبع خطا مستقيما من هذا المنبع إلى رافد الفرع الشرقي لـ (افه مارهك) الذي يصب في شمال (نرويك) ثم على طول هذا الرافد إلى

ومع ذلك فالخط المشار اليه فيما تقدم قد عدل جنوبي علامون واشوتابحيث يجعل ذلك القسم من الطريق المخترق الارض العراقية بين هذين المكانين داخلا ضمن الحدود التركية

المادة الثانية : ان خط الحدود المبين في المادة المذكورة مع مراعاة الفقرة الاخيرة من المادة الاولى هو الحد ما بين تركيا والعراق · وحسبما هو مرسوم على الخريطة الملحقة بهذه المعاهدة بمقياس ١ — ٢٥٠٠٠٠م وإذا وقع اختلاف بين النص والخريطة يعول على النص

المادة الثالثة — ان الحدود المبينة في المادة الاولى يعهد برسمها على الارض إلى لجنة التخطيط · وهذه اللجنة تؤلف من ممثلين اثنين تعينهما الحكومة التركية ومن ممثلين آخرين تعينهما الحكومتان البريطانية والعراقية بالاشتراك معًا ومن رئيس يعينه رئيس الاتحاد السويسري إذا تفضل بقبول ذلك من الرعايا السويسريين

تجتمع هذه اللجنة في اقرب ما يمكن من الزمن على ان يكون ذلك مهما كانت الاحوال في خلال الاشهر الستة التي تلي وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ · تتخذ قرارات هذه اللجنة باكثرية الآراء ويتحتم امتثالها على جميع المتعاقدين السامين وتبذل لجنة التخطيط جهدها في كل الاحوال في اتباع التعاريف الواردة في هذه المعاهدة بكل دقة

تقسم نفقات اللجنة بالسوية ما بين تركيا والعراق

تتعهد الدول ذوات المصلحة بتقديم المساعدة للجنة التخطيط إما مباشرة او بواسطة السلطات المحلية في كل ما يختص بإقامتهم وما يحتاجون اليه من الايدي العاملة والمواد (من اعلام وانصاب) اللازمة للقيام بمهمتها ويتعهدون علاوة على ذلك بالمحافظة على علامات المساحة والاعلام او انصاب الحدود التي تقيمها اللجنة

تنصب الاعلام على ابعاد تمكن رؤية الواحد من الآخر وترقم وتثبت مواقعها وارقامها في خريطة رسمية

يحرر محضر التخطيط النهائي والخرائط والوثائق الملحقة عن ثلاث نسخ اصلية ترسل اثنتان

مصبه ومن هنا عن خط مستقيم إلى خط تقسيم مياه (افه مارهك و (ردبريشين) ويسير على خط تقسيم المياه المذكور إلى اقرب نقطة من منبع رافد (ردبريشين) الذي يصب في ذلك النهر في شمال (شيخ مومار) تماما ثم على خط مستقيم إلى منبع ذلك النهر . (ان الرافد المتقدم ذكره هو ردبرشين الذي يسير نازلا إلى مصب النهر في جنوب ده قليلا . ثم على طول هذا النهر الي منبعه . وعلى خط مستقيم من منبع ذلك النهر الى خط تقسيم مياه (ردبريشين) ورافد (شمدينان صو) الذي يمر من شرق (حركي) تماما · ومن هناك على خط مستقيم الى أقرب جدول جانبي من هذا الرافد . وعلى طول الجدول الجانبي ثم على طول الرافد المذكورين الى (شمدينان صو) . ومن ملتقى هذين الجدولين يسير على خط مستقيم الى القمة الجنوبية لحوض (شمدينان صو) · ويسير على طول هذه القمة الى نقطة ملتقاها بخط تقسيم المياه الواقع بين حوضي نهر (حاجي بك) ورافده الذي يمر من شرقي (اوبا) تماما · وبعد ان يتبع خط تقسيم المياه المذكور يسير رأسا الى نهر (حاجي بك) ثم يسير مع نهر (حاجي بك) معاكسا الجريان الى الحدود الايرانية · —انتهى—

منها الى الدول المتاخمة والثالثة الى حكومة الجمهورية الافرنسية لاجل تسليم نسخ صحيحة منها الى الدول الموقعة في معاهدة لوزان

المادة الرابعة :— ان جنسية سكان الأراضي المتروكة للعراق بموجب احكام المادة الاولى تعين بمواد ٣٠ الى ٣٦ من معاهدة لوزان (١) ويوافق المتعاقدون السامون على استمرار حق الخيار الوارد في المواد ٣١— ٣٢— ٣٣— ٣٤ من المعاهدة المذكورة (٢) مدة اثني عشر شهرا ابتداء

(١) و(٢) هذه هي المواد ٣٠و٣١و٣٢و٣٣و٣٤و٣٥و٣٦ من معاهدة لوزان :—

المادة ٣٠ : ان تبعة الترك الساكنين في البلاد التي انفصلت عن تركية سيكونون بمقتضى احكام هذه المعاهدة من تبعة الدولة التي انتقلت اليها تلك البلاد وفق الشروط الموضوعة لذلك في القوانين المحلية

المادة ٣١ : كل من تجاوز الثامنة عشر من العمر من الذين فقدوا التابعية التركية واكتسبوا تابعية جديدة بمقتضى المادة الثلاثين فإنه يكون له الخيار في اختيار التابعية التركية لمدة سنتين اعتبارا من وضع هذه المعاهدة في موضع العمل

المادة ٣٢ : ان الأشخاص المتجاوزين الثامنة عشرة من العمر من الذين هم ساكنون في قسم من البلاد المنفصلة عن تركية وفقا لهذه المعاهدة والذين هم يغايرون في الجنسية التركية الأهالي الكائنين في البلاد المذكورة لهم ان يختاروا تابعية دولة من الدول التي تكون اكثرية أهاليها من جنسيتهم بشرط موافقة الدولة المذكورة على ذلك ويكون هذا الخيار لهم مدة سنتين اعتبارا من وضع هذه المعاهدة موضع العمل

المادة ٣٣ : ان الأشخاص الذين استعملوا ما لهم من حق الخيار المنصوص عليه في المادتين الواحدة والثلاثين والثانية والثلاثين ، يتحتم عليهم بعد ذلك في مدة اثني عشر شهرا ان ينقلوا محل اقامتهم إلى بلاد الدولة التي اختاروا تابعيتها غير ان هؤلاء يكونون أحرارا في محافظة ما يملكون من اموالهم غير المنقولة الكائنة في بلاد الدولة التي كانوا مقيمين فيها قبل استعمالهم حق الخيار المذكور

إن لهؤلاء الأشخاص ان ينقلوا معهم جميع ما لهم من الأموال المنقولة ولا يؤخذ منهم عند نقلها شيء من الرسوم لا عند اخراجها ولا عند ادخالها

المادة ٣٤ : ان من كان قد تجاوز الثامنة عشرة من عمره من تبعة الترك وهو في الأصل من اهل بلد من البلاد التي انفصلت عن تركية وكان عند وضع هذه المعاهدة موضع الاجراء مقيما في احدى الممالك الاجنبية يكون مخيرا في اكتساب التابعية المرعية في البلاد التي هو في الأصل من أهلها ولكنه في هذا الخيار يكون مقيدا بالقيد الاحترازي الذي يتكون مما يقع من الائتلافات التي تنعقد بين حكومات البلاد المنفصلة عن تركية وبين حكومات البلاد التي يقيم فيها ولا يشترط في خياره هذا إلا ان تكون نسبته موافقة لجنسية الاكثرية من اهالي البلاد التي يختارها والا ان توافق على ذلك حكومة تلك البلاد أيضا · ان حق هذا الخيار يجب استعماله في خلال سنتين اعتبارا من تاريخ وضع هذه المعاهدة موضع العمل

المادة ٣٥ : ان الدول المتعاقدة تتعهد بأنها لا تمنع بوجه من الوجوه استعمال حق الخيار الذي يمنح أصحابه احراز اية تابعية اخرى ممكنة لهم والذي جاء بيانه في هذه المعاهدة او في معاهدات الصلح المنعقدة مع المانيا وأوستراليا والبلغار او المجر أو في المعاهدات المنعقدة بين الدول المتعاقدة المذكورة من غير تركية أو بين احداها وبين روسيا

المادة ٣٦ : ان النساء ذوات الازواج تابعات لأزواجهن والأولاد الذين هم دون الثامنة عشر تابعون لآبائهم في جميع الأمور المتعلقة بتطبيق الأحكام الكائنة في هذا الفصل

من دخول هذه المعاهدة في حيز التنفيذ ومع ذلك تحتفظ تركيا بحرية العمل في الاعتراف بخيار من يختار الجنسية التركية من الاهالي المشار اليهم اعلاه

المادة الخامسة :يقبل كل من المتعاقدين السامين بخط الحدود المعين في المادة الأولى خطاً نهائياً للحدود ومصوناً من كل تعرض ويتعهد باجتناب كل محاولة لتبديله

الفصل الثاني حسن الجوار

المادة السادسة :يتعهد المتعاقدون السامون تعهداً متبادلا بأن يقاوموا بكل ما في استطاعتهم من الوسائل استعدادات شخص مسلح او اشخاص مسلحين بقصد بها ارتكاب اعمال النهب والشقاوة (قطع الطرق) في المنطقة المجاورة للحدود وبأن يمنعوهم من اجتياز الحدود

المادة السابعة : عندما يبلغ السلطات ذوات الاختصاص المعينة في المادة الحادية عشرة ان هنالك استعدادات يقوم بها شخص مسلح أو اشخاص مسلحون بقصد ارتكاب اعمال النهب والشقاوة في المنطقة المجاورة للحدود يجب ان تنذر تلك السلطات بعضها بعضا بدون تأخير

المادة الثامنة : تتبادل السلطات ذوات الاختصاص المذكورة في المادة ١١ جميع مايحدث من اعمال النهب والشقاوة في اراضيها بأسرع ما يمكن وعلى السلطات المبلغة ان تسعى بكل ما لديها من الوسائل في منع مرتكبي تلك الاعمال من اجتياز الحدود

المادة التاسعة : اذا تمكن شخص مسلح أو أشخاص مسلحون وقد ارتكبوا جناية أو جنحة في منطقة الحدود المجاورة من الالتجاء الى منطقة الحدود الأخرى فعلى سلطات هذه المنطقة الأخيرة توقيف هؤلاء الاشخاص لوضعهم وفقا للقانون هم وغنائمهم واسلحتهم تحت تصرف سلطات الفريق الآخر الذين هم من رعاياه

المادة العاشرة :ان منطقة الحدود التي ينفذ فيها هذا الفصل من المعاهدة هي كل الحدود الفاصلة مابين تركيا والعراق كذلك منطقة تمتد من جانبي الحدود الى مسافة ٧٥ كيلومتراً داخل

المادة الحادية عشرة : إن السلطات ذوات الاختصاص المكلفة بتطبيق هذا الفصل من المعاهدة هي:—

لتنظيم التعاون العام ومسؤولية القيام بالتدابير الواجب اتخاذها :

من الجانب التركي — آمر الحدود العسكري

ومن الجانب العراقي متصرفا الموصل واربيل

ولتبادل المعلومات المحلية والتبليغات المستعجلة:—

من الجانب التركي — السلطات المعينة بموافقة الولاة

ومن الجانب العراقي : قائمقامو زاخو والعمادية والزيبار وراوندوز ٠ وللحكومتين التركية والعراقية لأسباب ادارية تعديل قائمة سلطات ذوات الاختصاص على ان يعين ذلك اما بواسطة لجنة

الحدود الدائمة المنصوص عليها في المادة ١٣ او بالطريقة الدبلوماسية

المادة الثانية عشرة :على السلطات التركية والسلطات العراقية ان تمتنع من كل مخابرة ذات صبغة رسمية أو سياسية مع رؤساء العشائر أو شيوخها اوغيرهم من افرادها من رعايا الدولة الأخرى الموجودين فعلاً في اراضيها وعليها ان لا تجيز في منطقة الحدود تشكيلات للدعاية ولا اجتماعات موجهة ضد أي الدولتين

المادة الثالثة عشرة : تسهيلاً لتنفيذ احكام هذا الفصل من هذه المعاهدة بوجه عام وحفظاً لصلات حسن الجوار على الحدود ؛ تؤلف لجنة حدود دائمة من عدد متساو من موظفين يعينون من وقت إلى آخر لهذه الغاية من قبل الحكومتين التركية والعراقية وتجتمع هذه اللجنة على الاقل في كل ستة أشهر مرة واحدة او اكثر إذا اقتضت الحاجة ٠ ومن واجب هذه اللجنة التي ستجتمع مناوبة في تركيا والعراق أن تبذل جهدها في تسوية كل المسائل المتعلقة بتنفيذ أحكام هذا الفصل من المعاهدة تسوية ودية وكل مسائل الحدود الأخرى التي لا يمكن التوصل إلى الاتفاق على حلها بين موظفي مناطق الحدود المختصة بها

تجتمع اللجنة للمرة الأولى في زاخو خلال شهرين بعد دخول هذه المعاهدة في حيز التنفيذ

الفصل الثالث احكام عامة

المادة الرابعة عشرة : بقصد توسيع نطاق المصالح المشتركة بين البلادين ؛ تدفع الحكومة العراقية إلى الحكومة التركية مدة ٢٥ سنة ابتداء من دخول هذه المعاهدة في حيز التنفيذ عشرة من المئة من كل عائداتها من :—

(أ) شركة النفط التركية عملا بالمادة العاشرة من امتيازها المؤرخ بـ ١٤ آذار ١٩٢٥

(ب) الشركات او الأشخاص الذين قد يستغلون النفط عملاً بأحكام المادة السادسة من الامتياز المتقدم ذكره

(ج) الشركات الفرعية التي تؤلف عملا بأحكام المادة ٣٣ من الامتياز المتقدم ذكره(١)

(١) عرض نوري باشا السعيد [أثناء وجوده في أنقره لإمضاء هذه المعاهدة] على الحكومة التركية مبلغ خمسمائة الف ليرة استرلينيه تدفعها الحكومة العراقية إلى الجمهورية التركية صفقة واحدة لقاء تنازل الأخيرة عن الحق الوارد لها في هذه المادة ووجه الخطاب اللازم بذلك إلى وزير خارجية تركيا ٠ وكانت الجارة العزيزة ميالة إلى قبول هذه الصفقة الرابحة ولكنها عادت ففضلت الاستمرار على قبول ١٠ بالمائة من حصة العراق من النفط لمدة ٢٥ عاما وفيما يلي كتاب وزير خارجية تركية الموجه إلى نوري باشا في هذا الشأن

المادة الخامسة عشرة : توافق حكومة تركيا وحكومة العراق على الدخول في المفاوضات بأسرع ما يمكن لعقد معاهدة تسليم المجرمين وفقاً للعادات المألوفة بين الدول المتحابة

المادة السادسة عشرة : تتعهد حكومة العراق بعدم ازعاج وايذاء الأشخاص المقيمين في اراضيها بسبب آرائهم ومسالكهم السياسية في مصلحة تركيا حتى التوقيع في هذه المعاهدة ويمنحهم عفواً تاماً شاملاً

تلغى جميع الأحكام الصادرة من هذا القبيل وتوقف جميع التعقيبات الجارية

المادة السابعة عشرة : تدخل هذه المعاهدة في حيز التنفيذ عند تبادل وثائق الابرام

يبقى الفصل الثاني من هذه المعاهدة معمولا به لمدة عشر سنوات ابتداء من وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ

لكل من المتعاقدين الحق بعد مرور سنتين على وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ في فسخ هذا الفصل في كل ما يختص به منه ولا يصبح الفسخ نافذاً إلا بعد مرور سنة على الإعلام بذلك

المادة الثامنة عشرة : يجب ابرام هذه المعاهدة من قبل كل من المتعاقدين الساميين وتبادل

إلى حضرة المفوض الزعيم نوري سعيد مفوض صاحب الجلالة ملك العراق

انقره في ٥ حزيران ١٩٢٦

يا حضرة المفوض

اتشرف باعلامكم تسلمي كتابكم المؤرخ اليوم وإحاطتي بمافيه وبإشارتكم إلى المادة الرابعة عشرة من المعاهدة الموقع فيها اليوم فيما بيننا وبما تفضلتم به من اعلاني انه إذا رغبت الحكومة التركية في خلال الاثني عشر شهرا التي تلي وضع هذه المعاهدة مع التنفيذ في تحويل حصتها من العائدات التي نصت عليها المادة المذكورة آنفاً إلى مبلغ معين تعلن الحكومة العراقية برغبتها والحكومة العراقية تدفع إلى الحكومة التركية في خلال ثلاثين يوماً من تلقيها ذلك الإعلان مبلغ خمسمائة الف ليرة استرلينية بمثابة ترضية تامة نهائية لمقتضى هذه المادة

ومن الجهة الأخرى فقد تم الاتفاق على ان الحكومة التركية تتعهد بأن لا تتخلى عن منافعها من العائدات المذكورة دون اعطائها الحكومة العراقية مقدماً فرصة لإحرازها هذه المنافع لنفسها بقيمة لا تزيد على ما يكون فريق ثالث مستعداً لتأديتها ثمناً لتلك المنافع

وقد تم الاتفاق على ان تعتبر كتبنا هذه التي تبادلناها جزءاً متمماً للمعاهدة الموقع فيها اليوم وتفضلوا يا حضرة المفوض بقبول احترامي الجزيل

التوقيع

(ت٠رشدي)

وثائق الإبرام في أنقره بأسرع ما يمكن

ترسل نسخ من هذه المعاهدة إلى كل من الدول الموقعة في معاهدة لوزان وشهادة على ذلك وقع المفوضون المذكورون اعلاه في هذه المعاهدة واثبتوا اختامهم فيها وكتب في انقره في ٥ حزيران ١٩٢٦ عن ثلاث نسخ

توقيع — توقيع — توقيع

(ت٠رشدي) (آر٠سي٠لندسي) (نوري السعيد)

تحسن العلاقات

وقد نصت المادة الأولى من هذه المعاهدة على « أن خط الحدود ما بين تركية والعراق قد تعين نهائياً حسب التخطيط الذي أقره مجلس جمعية الأمم » وهو المعروف بخط بروكسل والذي نشرنا نصه الرسمي في إحدى حواشي الصفحات المتقدمة

ونصت المادة الثالثة عشرة منها على أن « تؤلف لجنة حدود دائمة من عدد متساو من موظفين يعينون من وقت لآخر لهذه الغاية من قبل الحكومتين التركية والعراقية وتجتمع هذه اللجنة على الأقل في كل ستة أشهر مرة واحدة أو أكثر » لتسوية كل المسائل المعلقة بين الطرفين والتي لا يمكن حلها من قبل موظفي المناطق المختصة

وقد اجتمعت هذه اللجنة لأول مرة في مركز قضاء [زاخو] بالعراق في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٦ (أي بعد التوقيع على هذه المعاهدة بأربعة أشهر) فقامت بمهمتها خير قيام فصارت تجتمع في كل ستة أشهر مرة تارة في الأراضي التركية وطوراً في الحدود العراقية وبذلك اخذت الصلات الودية بين الطرفين تنمو آناً فآناً والتآخي يشتد حيناً فحيناً

المعاهدات الجديدة

وزار جلالة الملك فيصل تركية في خريف ١٩٣١ زيارة رسمية فاستقبل فيها استقبالا فخما ونزل ضيفاً عزيزاً على فخامة الغازي مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية وكان بمعية جلالته نوري باشا السعيد فتبودلت المفاوضات لعقد معاهدة تجارية واتفاقية إقامة بين المملكتين المتجاورتين فتكللت هذه المفاوضات بنجاح عظيم إذ لم تمض من الزمن مدة تذكر حتى توفق الطرفان إلى عقد معاهدتين مهمتين وهما المعاهدة التجارية ومعاهدة تبادل المجرمين بين المملكتين وإلى ابرام اتفاقية الإقامة الضرورية للطرفين وفيما يلي نص المعاهدة الأولى « أي التجارية » مع اتفاقية الإقامة وقد عقدتا في تاسع كانون الثاني ١٩٣٢

١ — اتفاقية الإقامة

(الموقع عليها في انقره في ٩ كانون الثاني ١٩٣٢)

صاحب الجلالة ملك العراق من الجهة الواحدة

وصاحب الفخامة رئيس الجمهورية التركية من الجهة الأخرى

رغبة منها في توطيد العلائق الودية السائدة لحسن الحظ بين البلادين وتثبيت الشروط التي بموجبها يتمكن رعايا وشركات كل من الطرفين الساميين المتعاقدين من الإقامة والاتجار في بلاد الطرف الآخر وكذلك تنظيم الأمور المتعلقة بالصلاحية القضائية والتكاليف المالية قد قررا عقد اتفاقية اقامة لهذا الغرض وعينا مندوبين مفوضين :

عن صاحب الجلالة ملك العراق صاحب الفخامة الفريق نوري باشا السعيد رئيس مجلس وزراء العراق وحامل وسام الرافدين من الدرجة الثانية

وعن صاحب الفخامة رئيس الجمهورية التركية صاحب المعالي مصطفى شرف بك وزير الاقتصاد لحكومة الجمهورية التركية ونائب بوردور

اللذين بعد أن قدم كل منهما أوراق تفويضه إلى الآخر ووجدت صحيحة ومطابقة للأصول اتفقا على ما يأتي :—

المادة الأولى — يمنح العراق تركيا وتمنح تركيا العراق نفس المعاملة الممنوحة أو التي ستمنح إلى البلاد الثالثة الأكثر حظوة فيما يتعلق بشروط الإقامة أو السكنى المطبقة على رعايا وشركات كل من البلادين في أراضي الطرف الآخر وكذلك فيما يتعلق بالتكاليف المالية وجميع الشؤون القضائية بما فيها الصلاحية

لا يجوز تفسير منطوق هذه الاتفاقية بطريقة تؤثر بأي صورة كانت على القوانين والانظمة المعمول بها في بلاد كل من الطرفين فيما يختص بقبول هجرة الأجانب أو على حق كل من البلادين في وضع قوانين وأنظمة في هذا الشأن

أما عن المساعدات الخاصة التي منحها او سيمنحها العراق للبلاد العربية المجاورة بشأن جوازات السفر والسمات فلا تستطيع تركية المطالبة بالاستفادة منها استناداً إلى اساس اكثر الأمم حظوة إلا بشرط المقابلة بالمثل

وفيما يخص حقوق التصرف في الأموال غير المنقولة يتمتع رعايا كل من الطرفين الساميين المتعاقدين بمعاملة أكثر الأمم حظوة في بلاد الطرف الآخر بشرط عدم الإخلال باحكام القوانين النافذة في البلادين ويشترط المعاملة المتقابلة التامة في تطبيق هذا الحكم

المادة الثانية — تبرم هذه الاتفاقية المحررة باللغات العربية والتركية والفرنسية ويتم تبادل وثائق الإبرام في بغداد بأسرع ما يمكن

وتصبح نافذة بعد خمسة عشر يوماً من تبادل وثائق الإبرام وتبقى معمولا بها مدة سنة واحدة على ان تكون قابلة للتجديد ضمنا ما لم يبطلها أحد الطرفين الساميين المتعاقدين . وفي حالة الإبطال

تبقى معمولاً بها مدة ثلاثة أشهر من تاريخ اشعار أحد الطرفين الساميين المتعاقدين للطرف الآخر لعزمه على ابطال أحكامها وفي حالة اي اختلاف كان في تفسير أو تطبيق هذه الاتفاقية يعول على النص الافرنسي وتأييداً لذلك قد وقع المندوبان المفوضان على هذه الاتفاقية وختماها

كتبت في انقره في اليوم التاسع من كانون الثاني ١٩٣٢

م . شرف نوري السعيد

٢ ✻ معاهدة تجارية بين العراق وتركيا ✻

(وقع عليها في انقره في ١٠ كانون الثاني ١٩٣٢)

صاحب الجلالة ملك العراق من الجهة الواحدة

وصاحب الفخامة رئيس الجمهورية التركية من الجهة الأخرى

رغبة في المحافظة على علائقها التجارية وتوسيع نطاقها وتعيين المعاملة التي تمنح في بلاد كل منها لتجارة الطرف الآخر قد قررا عقد معاهدة تجارية وعينا لهذا الغرض مندوبين مفوضين لها:—

عن صاحب الجلالة ملك العراق صاحب الفخامة الفريق نوري باشا السعيد رئيس مجلس وزراء العراق وحامل وسام الرافدين من الدرجة الثانية

وعن صاحب الفخامة رئيس الجمهورية التركية صاحب المعالي مصطفى شرف بك وزير الاقتصاد لحكومة الجمهورية التركية ونائب بوردور

اللذين بعد أن قدم كل منهما اوراق تفويضه إلى الآخر ووجدها صحيحة ومطابقة للاصول اتفقا على ما يأتي :—

المادة الأولى — يمنح العراق تركيا وكذلك تمنح تركيا العراق معاملة أكثر الأمم حظوة فيما يتعلق برسوم الإدخال والإخراج بما فيها ضمائم الرسوم وضرب النسبة وجميع الرسوم والتكاليف الأخرى المختصة بالتجارة والكمرك وكذلك في الامور المتعلقة بالترانسيت والخزن ومعاملات الكمرك وفي المعاملة الجارية على النماذج التجارية لوكلاء التجار السيارين

وعليه لا يستوفى في العراق عند ادخال أو مداولة المنتوجات التركية طبيعية كانت او صناعية رسوماً اعلى من او مختلفة عن تلك الرسوم المستوفاة او التي تستوفى على المنتوجات الطبيعية او الصناعية العائدة إلى اي دولة أجنبية اخرى

وكذلك لا يستوفى في تركيا عند ادخال او مداولة المحصولات العراقية طبيعية كانت أو صناعية رسوما اعلى من او مختلفة عن تلك الرسوم المستوفاة او التي تستوفى على المنتوجات الطبيعية او الصناعية العائدة إلى اية دولة اجنبية أخرى

ولا يستوفى في العراق أو في تركيا حين الإخراج على الأموال التي ترسل إلى الطرف الآخر

رسوماً اعلى من او مختلفة عن الرسوم المستوفاة على الأموال المماثلة حين اخراجها إلى اي دولة اجنبية اخرى

ان جميع المساعدات مهما كانت التي يمنحها احد الطرفين الساميين المتعاقدين على المنتوجات الطبيعية او الصناعية العائدة إلى أية دولة اجنبية اخرى تمنح في نفس الوقت وبدون وقوع طلب على نفس المنتوجات الطبيعية او الصناعية العائدة إلى الطرف السامي المتعاقد الآخر

لا تشمل احكام هذه المادة :—

(١) المساعدات والمنافع الخاصة التي يمنحها الآن او يمنحها في المستقبل العراق وتركيا بشأن امور التعريفة الكمركية على المنتوجات الواردة من البلاد الاخرى المنسلخة في سنة ١٩٢٣ من الامبراطورية العثمانية السابقة

(٢) المعاملات التي يمنحها العراق اوتركيا بشأن تجارة الحدود في منطقة لا تتجاوز خمسة عشر كيلومتراً عرضاً من جميع جهات الحدود الكمركية

المادة الثانية — يتعهد كل من الطرفين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بتطبيق معاملة اكثر الامم حظوة فيما يخص منع الاستيراد والاخراج اوتقييدها غير أن الطرفين يحتفظان بحرية وضع موانع وتقييدات صحية لحفظ الحياة الانسانية والحيوانية والنباتية بدون ان يتقيدا بمنح معاملة اكثر الامم حظوة

المادة الثالثة — يتعهد كل من الطرفين الساميين المتعاقدين بالدخول في اسرع ما يمكن في المفاوضات للتوصل الى اتفاق يؤمن تطبيق تعريفة خاصة على المنتوجات الطبيعية والصناعية العائدة الى الطرف الآخر عند ادخالها

المادة الرابعة — تبرم هذه المعاهدة المحررة باللغات العربية والتركية والفرنسية ويتم تبادل وثائق الابرام في بغداد باسرع ما يمكن

وتصبح نافذة بعد خمسة عشر يوماً من تبادل وثائق الابرام وتبقى معمولاً بها حتى تبطل ولا يعتبر الإبطال نافذاً الا بعد انقضاء ثلاثة اشهر من تاريخ تبلغه من قبل احد الطرفين الساميين المتعاقدين وفي حالة اي اختلاف كان في تفسير اوتطبيق هذه الاتفاقية يعول على النص الفرنسي وتأييداً لذلك قد وقع المندوبان المفوضان على هذه الاتفاقية وختماها ٠

كتب في آنقرة في اليوم العاشر من كانون الثاني سنة الف وتسعمائة واثنين وثلاثين

م ٠ شرف

نوري السعيد

القسم السادس

مشاكل العراق الداخلية

المراجع :—

١ — التقرير المقدم إلى عصبة الأمم عن العراق بمناسبة ترشيحه لعضوية العصبة

٢ — جريدتا العرب والعراق البغداديتان

٣ — تقرير اللجنة الاممية عن الحدود العراقية — التركية

٤ — مقررات مجلس الوزراء العراقي

٥ — محاضر جلسات عصبة الأمم

القضية الآثورية

توطئة

يصعب على المؤرخ النزيه عن العوامل والمؤثرات السياسية المختلفة أن يستسلم إلى النظرية الانكليزية القائلة بأن الطائفة التيارية التي تسكن شمال العراق من بقايا الآثوريين سكان هذه البلاد القدماء ، أو يركن إلى الاقوال والآراء التي يدين بها فريق من ساسة الغرب والتي لا تختلف في جوهرها عن النظرية الانكليزية

ولسنا في موقف الباحث عن تاريخ الاقوام والنحل لنستدل على نقض هذه النظرية بما كتبه مؤرخو العرب عن التياريين الذين تسميهم الحكومة البريطانية بالآثوريين لهذا أكتفي بترديد ما قاله التقرير البريطاني الخاص عن الإدارة في العراق عن موقف أكثرية العراقيين من هؤلاء الدخلاء الذين ننظر اليهم – كما قال التقرير المذكور – « بصفة شعب غريب ذي دين غريب لا تربطه بالعراق روابط قوية من الوطنية والإخلاص وليس لهم حق في طلب رعاية الحكومة العراقية لهم رعاية خاصة»

مدخل البحث

يقدر عدد الآثوريين « أو التياريين كما نسميهم » بأربعين الف نسمة خانهم الروس فآواهم الحلفاء ولا سيما الانكليز منهم واتخذوا منهم قوة مهمة تشد أزرهم أيام الحرب العظمى فاستبسلوا في الذود عن حياض دول الائتلاف استبسالاً عظيماً وجاءت انكلترة بعشرة آلاف منهم فأسكنتهم في (بنا گل) أقامتها لهم بجوار « بعقوبا » في العراق ومنحت لكل امرأة وطفل اعانة قدرها ١٢٠ ربية في الشهر وصارت تعيلهم على هذا النمط ثلاث سنوات كاملات ثم شجعتهم على السكنى في جبال (حكارى) بدعوى ان هذه المنطقة مسكن التياريين القديم

وقررت الحكومة الانكليزية في أواخر عام ١٩٢٠ أن تستفيد من بسالة هؤلاء الدخلاء فألفت منهم « جيش الليفي » المحلي لتقلل من جيوشها البريطانية التي كانت تحمي البلاد آنئذ وصار هذا الجيش يشد أزرها في كل ملمة تقع لها وكثيراً ما اتخذت منه قوى فدائية في الحركات التي وقعت في شمالي العراق ولا سيما في كردستان فقد أبدى التياريون [خدمات ممتازة في حرب القوات التركية غير النظامية وفي مقاتلة العصاة من الاكراد فقدموا بذلك خدمة عظيمة (١)

وكان المظنون أن هؤلاء الأجانب سيتسربون إلى مواطنهم في إيران وفي الجبال الواقعة في شمالي العمادية في حين يسكن الباقون في شمالي العراق بإشغالهم الأراضي الخاوية في لواء الموصل ولكن حدث عارضان مهمان أخرا تحقيق هذا الظن هما :–

(١) التقرير البريطاني الخاص

أولاً – اتصال تعاظم الحس الوطني العراقي بحس العطف على الآثوريين واعفاؤهم من الضرائب ومنحهم الأراضي الشاسعة بدون عوض

ثانياً – الاضطراب الذي كان يسود منطقة الحدود الشمالية من جراء عدم استقرار العلائق بين تركية والعراق

وزاد في الطين بلة حدوث حادثين مهمين أولها المشادة التي حصلت بين الموصليين والليفي من التياريين في ١٥ آب ١٩٢٣ والثاني الاقتتال الذي حدث بين هؤلاء التياريين والكركوكيين في كركوك بتاريخ (٤) مايس ١٩٢٤ وقد أسفر الحادث الثاني عن قتل ٥٦ وجرح ٤٤ من الأهلين

وإذ ذاك وجد المندوب السامي البريطاني في العراق أن الفرصة قد سنحت له للإعراب عن سياسة حكومته الانكليزية تجاه التياريين فأذاع في ٣١ مايس ١٩٢٤ البيان التالي :–

البيان

« ان الحكومة البريطانية تنظر منذ مدة بشديد العناية والاهتمام في قضية مصالح الشعب الآثوري واضعة نصب عينيها كلا من الخدمات التي أدوها لقضية الحلفاء في الحرب العظمى وعلاقاتهم في المستقبل مع الدولة العراقية ۰ وقد قررت ان تسعى إلى مد حدودها إلى أبعد حد ممكن في الشمال لكي تستحوذ على القسم الأعظم من الشعب الآثوري غير الذين يمتون منهم إلى المناطق العائدة للحكومة الإيرانية ويؤمل ان تدخل في هذه الحدود الجبال التي يسكنها التياريون وقبائل (التخوما) و (الجيلو) و (الباز) وأن يهيأ في منطقة الدولة العراقية وطن لا للذين يمتون إلى هذه المناطق فحسب بل إلى غيرهم من الآثوريين المشتتين الذين لم تكن لهم أوطان في إيران

وقد تأكد فخامة المندوب السامي ان هناك مناطق شاغرة هي أكثر مما يحتاج اليه وداخلة في ملك الحكومة العراقية تقع في شمالي دهوك والعمادية والجبال الشمالية ويمكن للمذكورين أخيراً من الآثوريين أن يسكنوها بصورة دائمية

« وبعد ان قررت الحكومة البريطانية أن هذه السياسة خير ما يخدم مصالح الآثوريين والدولة العراقية ايضاً ، دعت الحكومة العراقية إلى ان تعطي الضمانات اللازمة على النقاط التالية التي يرى انها ضرورية لنجاح السياسة المذكورة :–

١ – ان تملك الحكومة العراقية الأراضي الشاغرة المذكورة أعلاه للآثوريين من دون ثمن وبشروط مناسبة

٢ – ان تمنح الحكومة العراقية لكل من الآثوريين الذين يسكنون على هذه الصورة في الأراضي التي تملك لهم على هذا الشكل الجديد والآثوريين الذين يمتون إلى بلاد التيارية والتخوما والباز والجيلو – إذا ما اخذت هذه البلاد من الحكومة التركية واعطيت إلى العراق – شيئاً كثيراً

من الحرية في إدارة شؤونهم المحلية الصرف الخاصة بهم مثل انتخاب مختاري قراهم واتخاذ التدابير اللازمة في كل قرية لجمع ودفع الضرائب التي تعينها الحكومة العراقية على ان يكون هذان العملان تحت رقابة الحكومة المذكورة

« وقد اعطت الحكومة العراقية هذين الضمانين ويتفاوض الآن على حل قضية الحدود والحكومة البريطانية واثقة من انها ستتمكن في القريب العاجل من تنفيذ السياسة التي رسمتها وهي تعتقد ان هذه السياسة إذا امكن تنفيذها بصورة نهائية ستضمن للآثوريين منطقة واسعة ملائمة لإسكانهم وحرية كل شؤونهم المحلية » — انتهى البيان —

ويقول التقرير البريطاني الخاص عن سير الإدارة في العراق خلال عشر سنوات بصدد هذا البيان ما يلي :—

وقد اظهر هذا البيان بأن الحكومة العراقية كانت — بالرغم من التهييج السياسي على الآثوريين وهو التهيج الذي زادت من شواظه فتنة كركوك قبل مدة قصيرة — لا تزال مستعدة لمنح الآثوريين حين إشعار المعتمد السامي شروطا حاتمية في تساهلها ولا شك ان لمفاوضات الحدود تأثيراً في موقف الحكومة هذا » اهـ

✵ الآثوريون وقرار العصبة ✵

قرر مجلس عصبة الأمم في جلسته المنعقدة في أول تشرين الأول ١٩٢٤ ان يتولى بنفسه تعيين الحدود بين تركية والعراق وفض الخلاف الحاصل بين الحكومتين عن عائدية ولاية الموصل وهل هي عراقية ام تركية فأوفد لجنة قوامها ثلاثة اعضاء وصلت إلى بغداد في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٥ لدرس أحوال البلاد التاريخية والجغرافية واستماع آراء ذوي العلاقة من السكان في الموضوع كما سبق تفصيل ذلك في القسم الخامس

ولما كان التياريون يقطنون — بموجب البيان الذي ألمعنا اليه آنفاً — في منطقة حكارى الداخلة ضمن المنطقة المنازع عليها ، كان لا بدّ للجنة الأممية ان تتكلم عن وضع الآثوريين في هذه البلاد وعن حمايتهم فاقترحت على مجلس عصبة الأمم الاقتراح الآتي نقله عن تقرير اللجنة المومى اليها ص ١١٣

« لما كانت المنطقة المتنازع عليها ستصبح على كل حال تحت سيادة دولة مسلمة فمن الضروري لإرضاء مطامح الأقليات التي اكثرها مسيحية وفيها يهودية ويزيدية أن تتخذ التدابير لحمايتهم . وليس في وسعنا أن نعدد جميع الشروط التي يجب ان توضع على الدولة السائدة لحماية هذه الأقليات ولكنا نشعر ان من واجبنا ان يضمن للآثوريين استعادتهم الامتيازات القديمة التي كانوا يتمتعون بها بصورة فعلية ان لم تكن رسمية قبل الحرب وعلى الدولة السائدة أيا كانت ان تمنح هؤلاء الآثوريين شيئاً من الاستقلال الذاتي في شؤونهم المحلية وان تعيد لهم حقهم في اختيار موظفيهم من انفسهم على ان لا تتقاضى منهم غير جزية تدفع على يد بطريكهم . ولا بد من ان تكون وضعية الأقليات مؤتلفة ووضعية البلاد الخاصة الا اننا نرى ان هذه التدابير التي وضعت لفائدتهم تبقى حبراً على ورق إذا لم تكن هناك رقابة ناجعة على تنفيذها في المنطقة نفسها ويمكن ان يعهد بأمر هذه الرقابة إلى ممثل عصبة الأمم في المنطقة المذكورة » اهـ

وقد قررت لجنة الانتداب الدائمة في اجتماعها العاشر في تشرين الثاني لسنة ١٩٢٦ ان من رأيها « ان الفرصة ليست مناسبة الآن لتعيين مندوب من قبل العصبة للتأكد من حماية جميع أقسام السكان »

✵ الآثوريون والأتراك ✵

ولما كانت منطقة حكارى التي تقرر إقامة الآثوريين فيها مجاورة للحدود التركية كان لابد لنا من التنويه عن موقف الحكومة التركية من هذه الفئة الباغية على الأتراك فنقول :—

كان الأتراك — ولا يزالون — ينظرون إلى الآثوريين كأعداء ألداء لهم بعد أن وقفوا في جانب الحلفاء أيام الحرب العظمى يقاتلون هذه الدولة التي آوتهم وأحسنت اليهم قروناً عديدة ولهذا صاروا يتربصون الفرص للإيقاع بهم فرفضوا دخولهم في الحدود التركية واستثنوهم من قانون العفو العام . وكتب القنصل العام للجمهورية التركية في بغداد إلى وزارة الخارجية العراقية في ٢٥ حزيران ١٩٢٥ يعلمها ان « قانون العفو العام التركي لا يشمل الآثوريين الذين لم يسمح لهم على كل حال بالدخول في تركية وان كل آثوري يحاول الدخول في الأراضي التركية يعاقب على عمله هذا وان الحكومة التركية ستستخدم جيشها إذا اضطرها الأمر فتقبض عليهم وتسلمهم إلى المحاكم »

ولم تكتف الجارة التركية برفض دخول الآثوريين في بلادها او حدودها وإنما تعدت ذلك إلى الاستمرار على الاحتجاج على انشاء مقر لهؤلاء الطغاة بقرب حدودها وطلبت إلى الحكومتين العراقية والبريطانية ان تجردهم بأجمعهم من سلاحهم وتبعدهم عن المنطقة التي يقيمون فيها مهما كانت الأحوال

وقد حاولت الحكومة البريطانية أن تنقل الآثوريين إلى احدى مستعمراتها أو إلى إحدى البلدان الواقعة تحت الانتداب أو النفوذ الانكليزي بعد ان تحقق لديها بأن الإصرار على الحكومة العراقية لمنح الآثوريين منحاً اخرى يخل بالعلائق القائمة بين تركية والعراق بينما الضرورة تقضي بتحسين هذه الصلات ولكن التطبيق العملي حال دون هذه المحاولة . فكان الحل الممكن أو الوحيد — حسب النظرية الانكليزية — اسكان هؤلاء الثقلاء في أقضية العراق الشمالية غير المشغولة ومساعدتهم بالحبوب والمواشي والأدوات الزراعية مما يؤدي إلى زرع أراضيهم وجعلها منتجة وقادرة على اعاشة أهلها

زعماء التياريين وأميرهم المار شمعون



صورة أغا بطرس أحد زعماء التياريين وقد لعب دوراً خطيراً في عامي ١٩٢١ و١٩٢٢



صورة المار شمعون جالساً في الوسط والى يساره والده يوزة الافنديقو والى يمينه احد الكهنة الآثوريين وقد وقف سكرتيره خلفه

أمام الصفحة (٢٩٢)

الآثوريون والكرد

أثبتت لجنة التحقيق الأممية في تقريرها المرفوع إلى عصبة الأمم فقرة هي من الأهمية بمكان إذ قالت :—

« تمكنا أن نثبت حقيقة راهنة وهي ان الأكراد هم وحدهم الذين يعيشون بوئام مع المسيحيين من العناصر غير المسلمة » وكلمة « المسيحيين ، تشمل الآثوريين والنساطرة وحتى اليزيديين — على رأي اللجنة الأممية — وكان بعض الآثوريين يعيشون كمزارعين عند الأغوات الكرد « ولكن الذين عرفوا الآثوريين قبل الحرب ، لاحظوا بينهم روحا استقلالية جديدة أصبحوا معها لا يرضون كما كان اكثرهم قبل الحرب بأن يبقوا خاضعين لأغوات الأكراد ولهذا نرى انهم كانوا حين معاقدتهم مع اصحاب الأراضي الاكراد أثناء عمليات إسكانهم مثلاً يطلبون جعل المدة أقصر مما يمكن لا تطويلها إلى أبعد حد لأنهم لا يريدون أن يرتبطوا بغيرهم ارتباطاً لا وجه له وكانوا واثقين من تمكنهم على تمديد عقودهم متى أرادوا بشروط أفضل »

عمليات إسكان الآثوريين

لما قام الأتراك بإبعاد الآثوريين عن حدودهم في سنة ١٩٢٥م جمعت الحكومة البريطانية مبالغ لا يستهان بها في شتاء ١٩٣٥ — ١٩٣٦ بحجة انقاذ المسيحيين الذين نجحوا من اضطهادات الترك ودخلوا المناطق العراقية وقد أصاب الآثوريين من هذه الإعانات ٦٥٠٠٠٠ ربية في حين ان عملية إسكانهم كانت تتطلب مبلغاً لا يقل عن الـ ٣٥٠٠٠٠٠ ربية فكتب المعتمد السامي البريطاني في العراق إلى الولايات المتحدة يلتمسها القيام بجمع التبرعات لهؤلاء المتشردين وسافرت (سرمه خاتون) عمة البطريك إلى تلك الأنحاء لتستعطف اكف المحسنين فلم يسفر هذان التشبثان عن نتيجة مرضية فوجه المعتمد السامي في بغداد نداء إلى الحكومة العراقية يطلب فيه ان تتخذ بعض التدابير المسهلة لعملية إسكان الآثوريين كمنح الأراضي لهم واعفائهم من الضرائب فقرر مجلس الوزراء العراقي في جلسته المنعقدة في ٨ مارت سنة ١٩٢٧ ما يلي :—

١ — ان تسعى وزارة الداخلية دون اي تمييز عنصري إلى اسكان اللاجئين الموجودين في المنطقة الشمالية الآن في الأراضي والقرى التي تراها مناسبة

٢ — ان يعلم هؤلاء اللاجئون ان الحكومة العراقية ترغب في ان تعفو عن قسم من الضرائب لكل من يستثمر الأرض ويحرثها ويعمل بمشورة الحكومة واوامرها طبق القانون

٣ — ان يمنع اسكان هؤلاء اللاجئين في الأماكن التي قد تعارض امر إسكانهم فيها الحكومات المجاورة او السكان الأصليون بسبب حق الإشغال المتقادم او اي سبب شرعي آخر

وبعد هذا القرار الوزاري ، عين احد الضباط الانكليز ضابطا للإسكان على ان يراجع المندوب

السامي مباشرة في جميع الشؤون التي تتعلق بالإسكان فكان هذا الموظف يتنقل بين المناطق المختلفة ويتصل بالموظفين المحليين وسائر طبقات الاهلين ثم انشأ منطقتين بالقرب من (راوندوز) بلواء اربل اسكن فيهما ٤٥٠ اسرة من طائفة شمس دينان الآثورية فأعفتهم السلطة من ضرائب السلاح والأغنام والأراضي وقلّ التزاحم بين الآثوريين في شمالي الموصل ثم انشأ الاماكن اللازمة إلى بقية اللاجئين فنجحت جميع مساعيه واعترفت الحكومة العراقية بالشاب الآثوري «مارشمعون» بطريكا على هذه الطائفة وصارت تدفع له راتباً شهرياً قدره ٣٠٠٠ روبية وهو عطف قلما وجد الآثوريون نظيراً له وهكذا اصبح افراد هذه الملة يتمتعون بجميع انواع الاستقلال الذاتي في كافة شؤونهم الشخصية والروحية

اما منحهم الاستقلال السياسي مع بعض الامتيازات كما اوصت بذلك اللجنة فلم يكن في وسع الحكومة العراقية قبوله بصورة مطلقة ولا سيما وقد توزع الآثوريون على مناطق مختلفة وفضلا عن ذلك فإن تحقيق هذه الفكرة من شأنه ان يوجد ارتباكا في الشمال بينهم وبين الكرد الذين لا يستطيعون النظر إلى مجاوريهم الغرباء متنعمين بسلطة زمنية

وقد اعترفت الحكومة البريطانية في تقريرها الخاص « ان تنفيذ جميع وصايا لجنة التحقيق يضر بالآثوريين انفسهم اكثر مما يفيدهم ولو رجعنا إلى تقارير الحكومة البريطانية السنوية المقدمة إلى مجلس العصبة عن السنوات ١٩٢٦و١٩٢٧و١٩٢٨ لوجدنا انها قد ذكرت الشروح الوافية عن عدم امكان التوفيق بين توصيات اللجنة وظروف الآثوريين »

❊ الآثوريون والرأي العام ❊

اضطرب الرأي العام من عمليات الإسكان اضطرابا شديداً وسادت في النوادي والمجتمعات فكرة من شأنها ان تؤثر على سير هذه العملية وتتلخص هذه الفكرة في ان الحكومة البريطانية تسلب بمساعدة ونفوذ الحكومة العراقية أراضي الكرد المسلمين وتعطيها لقمة سائغة إلى الآثوريين وقد سبب التحريض السياسي الذي قام به دعاة الوطنية تأجيل بعض عمليات الإسكان في منطقة برادست إلى حين

وزاد الطين بلة ان الآثوريين انفسهم كانوا يعرضون « كل ما شاؤوا من الشكاوي على المعتمد السامي أو ضباط قوة الليفي من البريطانيين او المفتشين الإداريين البريطانيين دون ان يعرضوها على السلطات العراقية المختصة فيهيئوا لها فرصة التحقيق في هذه الشكاوي وإيجاد علاج لها عند الحاجة » وفي هذا منتهى الاستخفاف بالحكومة العراقية التي أحسنت إلى هؤلاء المتشردين وأقطعتهم الأراضي الزراعية الشاسعة وأعفتهم من الضرائب المختلفة وقد كان لهذا العمل أثره السيء في نفوس السلطات العراقية مما جعلها أقل ميلا إلى الآثوريين في معاملاتها معهم بالطبع

﴿ تذمر الآثوريين من استقلال العراق ﴾

يقول التقرير البريطاني الخاص أن "قد اتفقت في عام ١٩٣٠ العوامل التالية على إعاقة التقدم الذي حصل في عمليات الإسكان وإن كنا نحن نرى خلاف ما يراه هذا التقرير الرسمي الذي نستمد منه معلوماتنا الدقيقة لهذا الفصل الخطير

« ١ – ان تصريح الحكومة العراقية في أيلول ١٩٢٩ بعزمها على ترشيح العراق للدخول في عصبة الأمم في عام ١٩٣٢ فسرته بعض الأوساط بأنه يراد به إنهاء تكاليف العراق تجاه الدولة المنتدبة ولو قبل ان يأتي الميعاد المذكور و كانت نتيجة هذا التفسير ارتجاعاً في سياسة تقديم مساعدة خاصة للآثوريين

٢ – اظهر الآثوريون من جهتهم مخاوفهم من نيل العراق الاستقلال التام وحرروا الاحتجاجات إلى ممثلي الحكومة البريطانية وقد اشتدت الحركة حين نشر بنود المعاهدة الجديدة وملاحظتهم عليها انها لا تحتوي — كما لا يمكن بطبعها ان تحتوي — على أي تعبير يقضي بحماية الأقليات

٣ – ان التحقيقات التي قام بها الكابتن هرمز رسام والتي يبدو أنها بدأت من شباط إلى حزيران ١٩٣٠ واستمر عليها بعد سفرة المستر مائيو كوب أدت عدا تشجيعها الآثوريين على رفع اكثر شكاويهم من حقيقية وخيالية على الحكومة العراقية وموظفيها إلى إغاظة هؤلاء كما تتطلب طبيعة الحال

٤ – ولا يشك في ان هناك أيديا غير مسؤولة كانت تعمل في الخفاء وفي بغداد على الاكثر على بث بذور الخلاف بين الآثوريين والاكراد والظاهر ان الغاية كانت تحويل نفور الاكراد المتصور من العرب إلى نفور من الآثوريين واضعاف كل من الأكراد والعرب — كذا — على قاعدة (فرق تسد) » اه

﴿ تعديل في السياسة ﴾

لم ترَ الحكومة العراقية في مفتتح عام ١٩٣٠ ما يلزمها باتباع سياسة الإعفاء التي شملت الآثوريين طوال هذه المدة فعارض وزير المالية في التاريخ المذكور هذه السياسة فذكرته الحكومة الانكليزية بقرار مجلس الوزراء المتخذ في ٨ آذار سنة ١٩٢٧ والذي اتينا على نصه في غير هذا المحل فأجاب الوزير « ان ذلك الحل يطبق على تلك السنة وحدها وان طلبات اعفائهم من الضرائب من هذا العام «١٩٣٠» يجب ان تراعى فيها وضعياتهم فشكا المندوب البريطاني وزير المالية عند رئيس الوزراء فأكد هذا للمندوب « ان هذه الطلبات ستؤخذ بنظر الاعتبار » وثنى تأكيده هذا في فرصة اخرى

وصارت بعدئذ قضية إقطاع الأراضي للآثوريين تتطلب موافقة رسمية من الوزارة على كل

قطعة تعطى وفي آب ١٩٣٠ قرر وزير المال اتباع سياسة خاصة في هذا الشأن فلا تعطى اية قطعة قبل اتخاذ قرار من مجلس الوزراء بها فلما عرضت إحدى القضايا التي من هذا القبيل عليه ؛ قرر «أن زيادتنا في المستوطنين من الآثوريين يعني تكبدنا مساعدات مالية خاصة واعفاءنا إياهم من الضرائب وإعطاءهم امتيازات اخرى» ثم صار يؤجل نظره في هكذا قضايا

وعلى الرغم من كل هذه الاجراآت فإن وزارة الداخلية لم تتأخر عن السماح إلى أية قافلة آثورية قصدت العراق من إيران بالدخول وان لم تحمل الجوازات فقد لجأ في نيسان ١٩٣٠ (٢٩) آثوريا إلى العراق وكان مجيئهم من روسيا بلا جواز فسمحت لهم الحكومة بالدخول ولكنها اتخذت في الوقت نفسه قراراً — وافق عليه المندوب — يتضمن عدم جواز دخول الآثوريين اللاجئين بدون جوازات سفر ولكنها عادت فسمحت إلى (٣٥) اسرة بالدخول وهي لا تحمل الجوازات وفي كل هذه الأعمال دلائل قوية على نبل الحكومة العراقية وسخائها مع هؤلاء المتشردين

﴿ نكران الجميل ﴾

انتهت جميع المشاكل التي وضعت لتحول دون ادخال العراق في عصبة الأمم فتبوء كرسيه في هذه الندوة الأممية بعد ان اعطى الضمانات الكافية لحماية الأقليات وتمكينها من مزاولة اعمالها الدينية والأخلاقية بكل حرية ولكن الآثوريين الذين تمتعوا بعطف هذه المملكة ونالوا في بلادها من الحرية والطمأنينة والمساعدات المالية والزراعية المختلفة ما لم ينالوه حتى في أيام مجد الآثوريين القدماء ؛ أبوا إلا أن يقابلوا هذا الجميل بالإساءة فقد حاول رئيسهم أو بطريكهم « مارشمعون» ان يتمتع بسلطة زمنية اي يؤسس دويلة آثورية في وسط الدولة العراقية الفتية وكاتب الجهات المختصة — عراقية كانت ام انكليزية — في هذا الشأن فأبت الحكومة العراقية ان تستهتر بالقانون الأساسي العراقي هذه الفئة الباغية وجردت عليها حملة قوية علمتها كيف تؤكل الكتف بعد ان امتشق التياريون الحسام في وجه الجيش العراقي الباسل وحدثت واقعة تموز ١٩٣٣ المشهورة

ولما كانت هذه الواقعة قد حدثت بعد دخول العراق في عصبة الأمم بسنة وبعد ان اعترفت الدول العالمية باستقلال المملكة العراقية استقلالاً تاما ناجزاً ، وحيث ان كتابنا هذا يبحث عن [العراق في دوري الاحتلال والانتداب] فقد وقفنا بحثنا عن هذه الحوادث المؤسفة عند هذا الحد . ومن شاء ان يقف على اسرار القضية ويتبسط في فهم اسبابها ومسبباتها وعواملها ونتائجها فليرجع إلى المجلد الثالث من كتابنا [تاريخ الوزارات العراقية] والسلام

القضية الكردية

﴿ تمهيد ﴾

أحصي عدد الأكراد — او الكرد على رأي بعض النحاة — فكان نحو ثلاثة ملايين نسمة وهم موزعون بين تركية وإيران وسورية والعراق ويبلغ عدد القاطنين منهم في شمالي العراق نحو نصف مليون نسمة أو سدس هذا العدد المجموع وقد قضت المادتان ٦٢ و٦٤ من معاهدة سيفر المنعقدة في ١٠ آب ١٩٢٠ بأن يوضع مشروع للاستقلال المركزي للمناطق الكردية في شرقي الفرات وجنوب غربي أرمينيه وشمالي الحدود التركية المتاخمة لسورية والعراق وذلك في خلال ستة اشهر من تاريخ دخول هذه المعاهدة في حيز التنفيذ . وفي ظرف سنة واحدة من تاريخها إذا فاتح اكراد هذه المنطقة مجلس عصبة الأمم واعربوا له عن رغبتهم في الانفصال عن تركية وأقر هذا المجلس رغبتهم ؛ فيجب منحهم استقلالهم وفي هذه الحالة لا يعارض الحلفاء بقية الأكراد القاطنين في كردستان العراقية إذا اختاروا الانضمام إلى دولة كردية مستقلة كالتي ألمعنا اليها آنفاً جرى هذا الترتيب والحكومة العراقية لم تخلق بعد والانكليز يحكمون العراق حكماً عسكريا مباشراً . فلما كلفت انكلترا بالانتداب على العراق في ١٩ نيسان ١٩٢٠ تسلمت الحكومة التركية او بالأحرى تسلمت وزارة خارجية تركية نسخة من معاهدة سيفر المذكورة فرفضت الاعتراف بهذا الحق الممتاز للاكراد وأصبحت المشكلة الكردية من المشاكل الدولية التي تستدعي البحث والمفاوضات كلما حصل سوء فهم في السياسة الواجبة الاتباع تجاه الاكراد

﴿ الاكراد والحكومة العراقية الموقتة ﴾

تألفت الوزارة النقيبية الموقتة تحت هيمنة وإرشاد المندوب السامي البريطاني في بغداد في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ وجاء الامير فيصل إلى بغداد في حزيران ١٩٢١ وراح الناس يبثون الدعوة لسموه فكتب سكرتير مجلس الوزراء إلى سكرتارية المعتمد السامي الكتاب الآتي :—

الرقم ١—٥٣٥
التاريخ ٨ تموز ١٩٢١

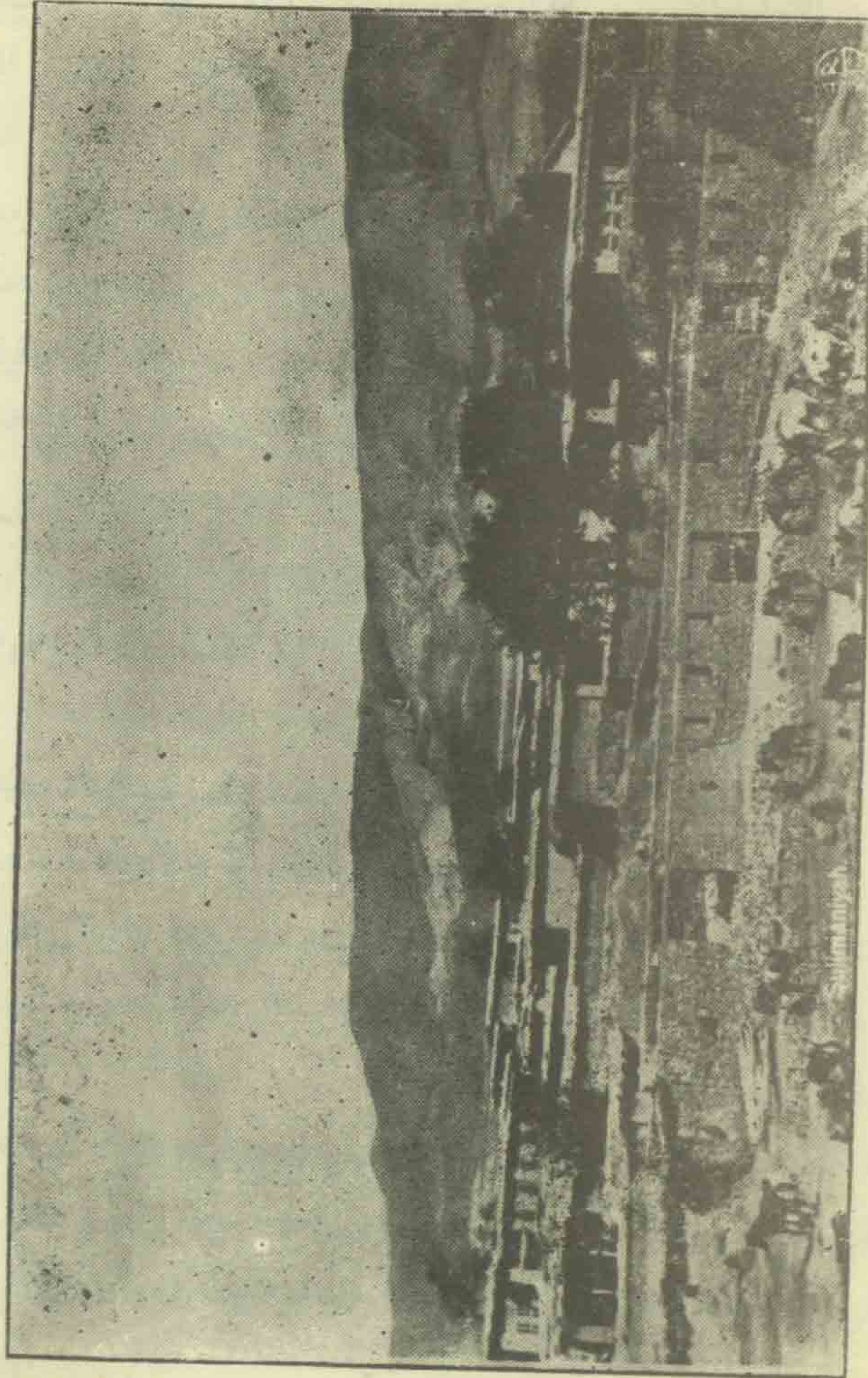
أمرني فخامة رئيس الوزراء ان اشير إلى كتابي المرقم س ١٣٣١ والمؤرخ في ٧ نيسان ١٩٢١ وأرجو كم ان تتحققوا من فخامة المندوب السامي السبب الذي أدى إلى تأخير اكماله النظام الموقت لانتخاب اعضاء المجلس التأسيسي وبود فخامة رئيس الوزراء ان يعلم إذا كان لدى فخامة المندوب السامي مانع لإكمال النظام المذكور ونشره بأسرع مايمكن — انتهى —

فانتهز المندوب السامي البريطاني هذه الفرصة ليفهم الحكومة العراقية بالسياسة المقرر اتباعها في كردستان العراقية وأمر سكرتيره بأن يرد على كتاب سكرتير مجلس الوزراء بالخطاب التالي :—

مناظر تاريخية خطيرة



صورة فريدة للشيخ محمود الكردي وقد اهداها الى المؤلف موقعة بتوقيعه الكريم



منظر عام لمدينة السليمانية قاعدة حكم الشيخ محمود الزعيم الكردي المعروف وحاضرة كردستان العراقية وهي اليوم مركز متصرفية لواء السليمانية احدى المتصرفيات الشهيرة في كردستان بالعراق

أمام الصفحة (٢٩٦)

«اجيب على كتابكم المرقم ١/٥٣٥ والمؤرخ ٨ تموز ١٩٢١ بأن فخامة المندوب السامي بأسف للتأخير الذي حصل في أمر الموافقة على قانون الانتخاب والناشئ كما بين فخامته سابقاً عن الإشكال الحادث في إيجاد حل موافق للمصالح الكردية في مناطق مختلفة بحسب معاهدة سيفر ولقد زاد في الأمر إشكالا تباين آراء الطوائف الكردية في موقفهم ازاء الحكومة المركزية وفخامة المندوب السامي البريطاني

وفخامة المندوب السامي يعرف الأسباب القاطعة التي تستفز مجلس الوزراء للحث على نشر قانون الانتخاب . ومع علم فخامته بكل الأحوال فإنه مستعد لتنفيذ مواد القانون المذكور بشرط ان تكون المناطق الكردية مخيرة في الاشتراك بالانتخاب أو عدمه وأن لا يؤثر ذلك على قرارهم النهائي في خصوص موقفهم تجاه حكومة العراق ومنزلتهم لديها

وبناء على المعلومات الاولية التي وردت من وزارة الداخلية وبلغت فخامة المندوب السامي؛ يخشى فخامته أن تستغرق المدة من تاريخ نشر قانون الانتخاب إلى حين انعقاد المجلس التأسيسي زمناً طويلاً لا يقل عن ثلاثة أشهر

لا شك انه لا بد من انعقاد المجلس التأسيسي لسن قانون أساسي للبلاد ولكن مطاليب الاهلين تزداد يوما فيوماً لفرصة ينتهزونها لتعيين حاكم للبلاد وسيقيد مركز هذا الحاكم بنصوص القانون الأساسي وللحصول على ذلك بصورة صريحة وسريعة ينبغي إحداث طريقة سهلة وافية بالمرام وفخامة المندوب السامي سيسهل جميع الوسائل التي يقترحها مجلس الوزراء للحصول على النتيجة المطلوبة والمتعلقة بهذا الأمر» — انتهى —

قرار لمجلس الوزراء

وقد وضعت هذه المقترحات التي وردت في كتاب سكرتير المندوب السامي موضع البحث في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في ١١ تموز ١٩٢١ فقرر ما يلي :—

أولاً — احداث طريقة سهلة لإعطاء الشعب العراقي فرصة يظهر فيها رغائبه ويختار ملكا للبلاد فقرر مجلس الوزراء بناء على اقتراح فخامة رئيس الوزراء باتفاق الآراء المناداة بسمو الامير فيصل ملكا على العراق ويشترط ان تكون حكومة سموه حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وقرر أيضاً باتفاق الآراء إبلاغ هذا القرار إلى وزارة الداخلية لتذيع ذلك في جميع الدوائر الحكومية الرسمية ولإجراء ما يلزم

ثانياً — المسألة الكردية فما دامت الحكومة البريطانية تفسح للمناطق الكردية مجالا للاشتراك أو عدمه في الانتخاب في المجلس التأسيسي بحسب منطوق معاهدة سيفر ؛ يرى مجلس الوزراء أيضاً أن لتلك المناطق الحرية التامة للاشتراك أو عدمه بحسب المعاهدة المذكورة وأن لا يعتبر اشتراك

الاكراد أو عدمه حجة عليهم في المستقبل والحكومة العراقية تود اشتراك المناطق الكردية معها وترغب في عدم انفصالها عن جسم المملكة العراقية

ثالثاً — بناء على ما ورد في القرارين السابقين لا يرى مجلس الوزراء ما يمنع الشروع حالاً بتنفيذ مواد النظام الموقت لانتخاب المجلس التأسيسي اه

﴿ الأكراد والحكومة البريطانية ﴾

ويقول التقرير البريطاني الخاص « عند تشكيل الحكومة الموقتة في تشرين الثاني ١٩٢٠ أوضحت لها الحالة فيما يتعلق بالمناطق الكردية من قبل المندوب السامي الذي احتفظ بالسيطرة على المناطق الكردية ولكن سرعان ما تجلى قيام بعض الصعوبات الهامة في سبيل صوغ سياسة اتصال موقت فقد وجد بادئ ذي بدء أن المناطق الكردية العراقية تكاد تكون منفصلة تماماً عن المناطق الكردية التركية من الوجوه الجغرافية والاقتصادية والسياسية وان العوامل التي دفعت لجنة الحدود الأممية بعدئذ إلى التوصية بإبقاء هذه المناطق ضمن الحدود العراقية أظهرت استحالة تحقيق مشروع إدماجها بالدولة الكردية المنشودة وفوق ذلك لم تبد اية رغبة عامة في هذا الحل ومع انه لا ينكر وجود روح وطنية كردية واضحة في لواء السليمانية في الجنوب الشرقي ولكن هذه الروح لم يكن لها أي أثر في المناطق الكردية الأخرى . وقد وجد عملياً أن المناطق الكردية لا توافق بحال من الأحوال على ان تعامل كوحدة إدارية فإن لواء إربل عارض بشدة قرار مجلس الدولة بضمه إلى لواء كركوك كما كانت وضعيته في زمن الأتراك كما ان لواء كركوك وسكانه خليط من الكرد والعرب والتركمان لم يرض بالانضمام إلى لواء السليمانية وفضلا عن ذلك فإنه حتى ولو تم الاتحاد بين المناطق الكردية المختلفة رؤي ان فصل هذه المناطق عن العراق ؛ معناه فصل منتوجات كردستان عن أسواقها الطبيعية الأمر الذي يعود على الكرد أنفسهم بنتائج اقتصادية سيئة وخطيرة . » اه

وبناء على هذه الملاحظات الدقيقة أراد المندوب السامي البريطاني في العراق ان يتثبت من رغبات سكان كردستان العراقية فأصدر المنشور التالي :—

﴿ بيان الحكومة البريطانية ﴾

[ينظر المندوب السامي نظراً فعليا في التدابير الواجب اتخاذها في المستقبل بحق المناطق الكردية في العراق وقد بلغه ان هناك مخاوف تساور القلوب عن لحوق مصالح الأكراد إجحاف بسبب رضوخهم للحكومة الوطنية في بغداد وأنه لذلك يطالب البعض بنظام استقلالي . وقد بلغه في الوقت عينه ان قادة الرأي الكردي شاعرون حق الشعور بالروابط الاقتصادية والصناعية التي تربط مناطقهم بالعراق المركزي وشاعرون أيضاً بالمصاعب المترتبة على ذلك ففي هذه الحالة يرغب

فخامته في الحصول — ان أمكن — على ما يشير إلى أماني الكرد الحقيقيين فإن كانوا يفضلون البقاء في كنف الحكومة العراقية فإن فخامته مستعد لأن يقترح على مجلس الدولة بحل على الوجه الآتي :—

أولاً : فيما يتعلق بالمناطق الكردية الواقعة في لواء الموصل والداخلة ضمن حدود الانتداب البريطاني بشكل لواء فرعي يتألف من أقضية زاخو والعقره ودهوك والعمادية على ان يكون مركزه في دهوك وعلى أن تكون تحت هيمنة معاون متصرف بريطاني ويكون القائمقامون في الوقت الحاضر بريطانيين على ان يحل محلهم اكراد أو عرب يتكلمون الكردية ويرضى الكرد عنهم وذلك حالما يتوفر وجود رجال اكفاء لهذه الغاية ويذعن هذا اللواء الفرعي في جميع الشؤون المالية والقضائية الى الحكومة الوطنية في بغداد ويرسل بالطبع ممثلين عنه الى الجمعية التأسيسية « أي المجلس التأسيسي » ولكن في الأمور المتعلقة بالإدارة العامة يراجع القائمقامون المتصرف كان التعيينات الإدارية يقوم بها فخامة المندوب السامي بالاستشارة مع الحكومة المحلية

ثانياً : سيدير المندوب السامي أمر اشراك الضباط البريطانيين في إدارة إربل و كويسنجق وراوندوز وينال تعهداً بأن تراعى رغبات الأهالي في أمر تعيين موظفي الحكومة . أما تفاصيل ذلك فتوضع حالما تسمح الحالة بذلك

ثالثاً : تعامل السليمانية كمتصرفية يحكمها متصرف شورى على ان يعين من قبل المندوب السامي وأن يلحق به مستشار بريطاني وإلى أن يتم تعيين هذا المتصرف يقوم الحاكم السياسي البريطاني في مقامه ويخول المتصرف الشورى من السلطات « وفي ضمنها صلاحية مراجعة المندوب السامي » ما يوافق عليه المندوب السامي وذلك بعد الاستشارة مع المتصرف الشورى من جهة ومع مجلس الدولة من جهة أخرى ويكون القائمقامون في الوقت الحاضر بريطانيين على أن يحل محلهم اكراد حالما يتوفر وجود رجال كفاة لهذه الغاية] — انتهى —

﴿ موقف الاكراد من هذا البيان ﴾

وقد قبل الأكراد في لوائي إربل والموصل بالمقترحات التي تضمنها بيان المندوب السامي الآنف الذكر فأصبحوا من الرعايا العراقيين ورفض اكراد لواء السليمانية فكرة الانضمام إلى الحكومة العراقية المركزية فبقوا تحت هيمنة المندوب السامي وبقي حاكم بريطاني من قبل المندوب يشرف على شؤون هذا اللواء يعاونه على ذلك مجلس محلي منتخب . أما لواء كركوك الذي قلنا فويق هذا أن سكانه خليط من العرب والكرد والتركمان فكان يديره متصرف نال عطف الانكليز وثقتهم منذ شباط ١٩٢١م .

وفي الوقت الذي اشتركت كافة البلدان العراقية بالتصويت لسمو الامير فيصل وتنصيبه ملكا

على العراق ، امتنعت السليمانية وما جاورها من القصبات والقرى من الاشتراك في هذا التصويت كما أن فريقاً من اكراد كركوك امتنعوا عن ذلك وطالبوا بالانضمام إلى لواء السليمانيـة . أما لواء إربل والموصل فقد أظهرا قبولهما بالاتحاد مع العراق إلا أنهما أبديا بعض التحفظات كطلب نوع من اللامركزية وهذا ما انتج أن يكون انتخاب الامير فيصل ملكا على العراق بأكثرية ممثلة في ٩٦ أو ٩٧ في المائة على نحو ما أذاعت الحكومة الانكليزية في حينه

الشيخ محمود

في السليمانية أسرة قديمة تدعى « اسرة كاكا أحمد » يرتقي عهدها إلى أيام حكم البابانيين « أي إلى نحو ١٥٠ سنة » ولها شعائر وآداب تختص بها . وكان عميد هذه الاسرة « كاكا احمد ابن الشيخ معروف محترماً من جميع الطبقات الكردية في شمالي العراق وبلغ من احترام حاشيته له ان رفعته إلى منزلة الأولياء فكان ولياً وعظم قدره وكبر شأنه حتى انقادت إلى تعاليمـه جميع الطبقات الكردية الساكنة في هاتيك الجهات فلما مات هذا الولي ، خلفه حفيده الشيخ سعيد وخلف الأخير الشيخ محمود الموضوع البحث

وكان نفوذ الشيخ محمود يتضاعف على ممر الأيام فلما اندحر الجيش التركي في العراق وغادر بغداد في ١١ مارت ١٩١٧ أراد علي احسان بك القائد التركي الشهير أن يستفيد من نفوذ هـذا الشيخ فنقده خمسة آلاف ليرة عثمانية ليصرفها على عصابات تعيث في أطراف كركوك التي كانت قد دخلت في حوزة الانكليز في عام ١٩١٨ وتغير على المعسكر البريطاني بين الفينة والفينة . فلما عقدت الهدنة في تشرين الثاني من تلك السنة ، أبرق هذا القائـد إلى الشيخ المذكور بأمره أن يستلم زمام الأمور في لواء السليمانية فيحكم فيه باسم الحكومة العثمانية ويبقى الفوج التركي المرابط هناك تحت أمره وتصرفه

تقرب الشيخ إلى الانكليز

وتقلبت الأحوال فإذا بالشيخ محمود يظهر إخلاصه للانكليز ويسعى إلى التقرب منهـم ويعلن لهم استعداده لتسليم السليمانية اليهم بلا شرط فما كان من القيادة البريطانية العامة في كركوك إلا ان اوفدت اليه في ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ قائدين من قوادها لمفاوضة الشيخ محمود في امر احتلال السليمانية فكان القائدان موضع حفاوة الشيخ فسلم هذا اليهما الفوج التركي فشكراه على هـذا الصنيع الجميل وقررت الحكومة الانكليزية تعيين هذا الرجل « حكمداراً » للواء السليمانية براتب قدره خمسة عشر الف ربية في الشهر وجعلت الميجر « نوئيل » احد القائدين المذكورين مستشاره الملكي والميجر « دانليس » القائد الثاني مستشاره العسكري

وقضت سياسة الانكليز بعد هذا العمل ان يخفف من سلطة الشيخ محمود ويقلل من مرتبـه

الشهري ويحرض رؤساء الأكراد على الإساءة اليه فشعر الشيخ بالخطر الذي يهدد نفوذه وسلطانه وكان قد وثق من استياء العراقيين من السلطة البريطانية واستعدادهم للثورة عليها فثار بدوره في أيار ١٩١٩ ثورة عظمى وقبض على بعض الموظفين الانكليز في السليمانية فأسرهم وتقدم مع اتباعه إلى مضيق « طاسلوجه » فهجم على الجيش الاحتلالي هجوماً عنيفاً ودمره تدميراً وأسر ضباطه وافراده ثم زحف على كركوك يريد احتلالها فهال هذه الثورة حكومة الانكليز وأذاعت السلطة في ٢٨ ايار ١٩١٩ البلاغ التالي :—

بلاغ

« ان الشيخ محمود قبض على زمام الحكم في السليمانية بغتة في ٢١ ايار سنة ١٩١٩ وأخذ بعض الضباط والأفراد البريطانيين هناك بصفة اسرى لذلك سارت قوة من جنودنا حالا إلى — چمچمال — وفي ٢٥ الجاري وصلت كشافتنا إلى مضيق طاسلوجه ومن ثم إلى — چمچمال — وان قوة من جنودنا مجهزة بكل أنواع المعدات الحربية تحتشد الآن في كركوك » اهـ

قهر الثوار

وسارت قوة انكليزية كبيرة إلى مضيق (دربند) في أواخر حزيران من السنة نفسها فأحاطت الثوار بحركة التفاف كبيرة واعتقلت الشيخ محمود وبعض أتباعه وأرسلتهم مخفورين الى بغداد ثم نفي الشيخ محمود الى الهند فلبث فيها أسيراً حتى أواخر عام ١٩٢٢ وزحفت القوة المذكورة على السليمانية فاحتلتها بعد تراشقات طفيفة مع العصاة وبقي هذا اللواء الجسيم تحكمه السلطة البريطانية بصورة مباشرة الى أواخر سنة ١٩٢٢ حيث اعيد الشيخ محمود الى السليمانية وقلده الانكليز زمام الحكم فيها من جديد فانتقض عليهم بعد مـدة واخذ يعيث في تلك الأطراف فتضافرت جهود الحكومتين العراقية والبريطانية على تجريد حملة عسكرية عليه واحتل الجيش العراقي بلدة السليمانية في ١٩ تموز ١٩٢٤ ولكن الشيخ ما لبث ان طرد الجيش العراقي من هذه القلعة الحصينة « السليمانية » الى ما وراء مضيق (دربند)

الحكومة العراقية والشيخ محمود

ثم اعاد الجيش العراقي احتلال السليمانية في صيف السنة نفسها فتوطدت ادارة الحكومة فيها ورسخت أقدامها في جميع أجزاء اللواء إذا استثنينا من ذلك پنجوين حيث بقيت هذه القرية معقلا للشيخ محمود بعد ان تركه معظم اصحابه وأمسى شريداً طريداً يلوذ بهذا المعقل تارة ويجوس خلال الحدود الإيرانية طوراً وقد اجتمع به مستشار وزارة الداخلية في ٩ تشرين الأول عام ١٩٢٥ وعرض عليه الشروط التي يمكن للحكومة العراقية ان تقبل بها إذا ترك الشقاوة والتجأ اليها فلم ينجح هذا الاجتماع وانتهى بأن أرسل الشيخ الثائر معتمداً له إلى بغداد ليفاوض الحكومة المحلية

فيها حول بعض النقاط

وفي ٢٠ نيسان ١٩٢٧ تمكن الجيش العراقي من احتلال (پنجوين) معقل الشيخ محمود فتبددت آمال هذا الثائر وانقض عليه أعوانه فأذعن في ٢ حزيران من العام نفسه إلى شروط الحكومة العراقية وهي تتلخص فيما يلي :—

١ — ان لا يدخل الشيخ ولا بعض أقاربه المعينين في الأراضي العراقية بدون إذن من الحكومة

٢ — أن يتعهد الشيخ بعدم التدخل في شؤون الحكومة العراقية وان لا يشجع أي أحد على هكذا تدخل أيا كان ذلك في السليمانية أو في أي محل آخر وأن يبتعد عن الاشتراك في أي عمل سياسي يمس العراق

٣ — ان يرسل (بابا علي) نجله الثاني إلى بغداد ليحصل العلوم العصرية على نفقة الحكومة فيكون كرهينة لديها

٤ — ان لا يكون لعفو الحكومة عنه من الوجهة السياسية أي تأثير على حقوق الغير الذين يرغبون في إقامة الدعاوي عليه في المحاكم المختلفة

وتعهدت الحكومة لقاء ذلك أن تعيد إلى الشيخ أملاكه على ان يدير شؤونها وكيل ترضاه الحكومة وان تعفو عن عدد معين من اتباعه وفق الشروط المتعلقة بكل منهم عدا بعض الاشخاص الذين اتهموا بجرائم فظيعة فكان لا بد من النظر في أمرهم

وعلى هذه الأسس غادر الشيخ محمود أرض العراق إلى حدود إيران وفي تموز ١٩٢٧ جاء إلى بغداد لزيارة المندوب السامي البريطاني ثم عاد إلى مقره فعادت الطمأنينة إلى نفوس السكان في السليمانية وباتت الطرق المؤدية اليها مأمونة وانتعشت الزراعة وتوسعت التجارة

ولكن على أثر الاضطرابات التي حصلت في السليمانية في ٦ ايلول ١٩٣٠ «على نحو ما سنذكره في القسم السابع » عاد الشيخ محمود إلى سيرته الأولى ونقض الاتفاق الذي وقع عليه في ٢ حزيران سنة ١٩٢٧ ودخل العراق بثلة من العصاة الثائرين وعمد ثلاثة ضباط من الجيش العراقي إلى الالتحاق به وظل يناوئ الجيش ويقاتله ٠ ولم يكتف بذلك كله بل كتب إلى المعتمد السامي البريطاني في بغداد يطلب منه ان تترك الحكومة العراقية «جميع منطقة كردستان من زاخو إلى خانقين » وان تقام حكومة كردية تحت الانتداب الانكليزي فسيرت الحكومة جيشها الباسل على هذا الثائر في تشرين الثاني ١٩٣٠ تعززه الطيارات من الجو فتمكن الجيش من طرد العصاة والقبض على الشيخ محمود وجلبه إلى بغداد أسيراً حيث اعتقل في الناصرية ثم نقل إلى الدليم ثم الحلة ثم إلى بغداد حيث لا يزال فيها

الأكراد ومعاهدة لوزان

قلنا في صدر هذا الفصل ان المواد ٦٢ و٦٣ و٦٤ من معاهدة سيفر المنعقدة في ١٠ آب ١٩٢٠ قضت بتأليف دولة كردية مستقلة وذكرنا ان هذا الترتيب تم بين الحلفاء قبل ان تخلق الدولة العراقية او يفكر في تنصيب الامير فيصل ملكا على العراق وان وزارة الخارجية التركية عندما تسلمت نصوص المعاهدة المذكورة رفضت الاعتراف بهذا الحق للأكراد فكان لا بد والحالة هذه من الركون الى مفاوضات جديدة لحل المشاكل المعلقة

وقد اتضح للأكراد اثناء البحث في مواد معاهدة لوزان المنعقدة في عام ١٩٢٢ ان لا امل لهم في خلق الدولة الكردية التي سبق وقرر خلقها في معاهدة سيفر وانه لا بد لهم من الانضمام الى جسم الوحدة العراقية ولاسيما بعد ان اعلنت بريطانيا سياستها ازاءهم في البيان الذي اذاعه المندوب السامي واتينا على نصه في الصفحات المتقدمة ولهذا فقد بذلت الحكومتان العراقية والبريطانية جهوداً جديدة للتثبت من رغبات الاكراد العراقيين فأصدرتا في كانون الأول سنة ١٩٢٢ البيان التالي :—

« تعترف حكومة صاحب الجلالة البريطانية وكذا الحكومة العراقية بحقوق الاكراد القاطنين ضمن حدود العراق في تأسيس حكومة كردية ضمن هذه الحدود وتأملان أن الاكراد على اختلاف طبقاتهم سيتفقون بأسرع ما يمكن على الشكل الذي يودون ان تتخذه تلك الحكومة وعلى الحدود التي يرغبون ان تمتد اليها وسيرسلون مندوبيهم المسؤولين الى بغداد لبحث علائقهم الاقتصادية والسياسية مع الحكومتين العراقية والبريطانية

فلم يحظ هذا البيان بطائل ما وبقيت دسائس الشيخ محمود مع العشائر المضطربة في ازدياد مستمر حتى اتفق الفريقان « العشائر والشيخ » على مهاجمة كركوك وضمها الى حكومة الشيخ محمود في السليمانية « الموهومة » فكان ذلك خطراً يهدد سلامة الدولة العراقية الفتية

بعد المعاهدة

ولما تم عقد المعاهدة العراقية — البريطانية (الأولى) في اواخر عام ١٩٢٢ بين السر برسي كوكس والسيد عبد الرحمن النقيب ؛ لاحظت الحكومة الانكليزية ان العراقيين يضجون ضجيجاً هائلا من مواد هذه المعاهدة ومن كثرة الأصفاد الموجودة فيها واحتملت عدم امكان امرارها من المجلس التأسيسي وكانت وزارة المستر لويد جورج قد سقطت وقامت مقامها وزارة المحافظين فألفت لجنة وزارية للنظر في القضية العراقية ورفع تقرير عنها وقد دعي المندوب السامي في بغداد للاشتراك في المذاكرة فأسفر ذلك عن وضع بروتكول ٣٠ نيسان ١٩٢٣ الذي نص على تقليص مدة المعاهدة المذكورة وجعلها أربع سنوات من تاريخ ابرام الصلح مع تركية فتقرر آنئذ العدول عن السياسة التي قضت بوضع لواء السليمانية تحت هيمنة المندوب السامي البريطاني في العراق والقضاء على حركات الشيخ محمود في

الشمال وتأسيس ادارة تضمن احترام حسيات الاكراد القومية والحاق هـذا اللواء بالدولة العراقية كسائر الألوية

فلما بوشر بإجراء الانتخاب للمجلس التأسيسي الذي فوض اليه المصادقة على دستور المملكة أظهر بعض الاكراد في لوائي كركوك وإربل ترددا في تسجيل اسمائهم فرأى المندوب ان يكلف الحكومة العراقية بإعطاء التأمينات الجديدة عن حسن نواياها تجاه الكرد فسجل مجلس الوزراء العراقي في ١١ تموز ١٩٢٣ القرار التالي :

١) ان الحكومة العراقية لا تنوي تعيين موظفين عراقيين في الأقضية الكردية ما عـدا الموظفين الفنيين

٢) ولا تنوي إجبار سكان الأقضية الكردية على استعمال اللغة العربية في مراسلاتهم الرسمية

٣) وان حقوق السكان والطوائف الدينية والمدنية في الاقضية المذكورة ستؤمن تأميناً صحيحاً

وفي الوقت نفسه طمأن رئيس الوزارة العراقية سكان كركوك التركمان بأن الحكومة العراقية موافقة على أن تشغل الوظائف المحلية من قبل أبناء البلد المحليين وعلى اعتبار اللغة التركية المحلية لغة اللواء الرسمية

وقد انتج هذا القرار الوزاري وهذا التأكيد من رئيس الوزراء اشتراك جميع الأقضية التي يسود فيها الكرد والتركمان في انتخاب المجلس التأسيسي حتى ان لواء السليمانية نفسه أرسل مندوبيه الخمسة إلى المجلس في الوقت المعين للاجتماع

❊ الأكراد وعصبة الأمم ❊

فلما جاءت اللجنة الأممية إلى العراق في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٥ وجابت مدن الشمال للتحقيق في الخلاف العراقي التركي على ولاية الموصل ، رأت ان توصي مجلس عصبة الأمم بأن [تراعى الرغبات التي أعرب عنها الاكراد وهي تعيين موظفين من الجنسية الكردية لإدارة بلادهم وتوزيع العدل والتعليم في المدارس وجعل اللغة الكردية اللغة الرسمية في جميع هذه المصالح] فلما وضع قرار اللجنة في المجلس المومى اليه موضع المناقشة اتخذ المجلس القرار الآتي :—

يطلب من الحكومة البريطانية بصفة كونها الدولة المنتدبة ان تقدم الى المجلس التدابير الإدارية التي ستتخذ بقصد منح السكان الأكراد الوارد ذكرهم في تقرير لجنة التحقيق الضمانات المتعلقة بالإدارة المحلية التي توصي بها اللجنة في قراراتها الأخيرة » فقدمت الحكومة البريطانية الى المجلس مذكرة سرية في ٢ آذار ١٩٢٦ وتحت رقم اي٦٥/٤٤/١٣٦٧ هذا نصها :—

❊ المذكرة البريطانية ❊

١ — امتثالا للدعوة الموجهة في المادة الثانية من القرار الذي دونه مجلس عصبة الأمم في

١٦ كانون الاول ١٩٢٥ امرني الوزير السر اوستن شامبرلن ان اقدم في طيه نص المعاهدة الجديدة المعقودة بين بريطانيا العظمى والعراق الموقع عليها في بغداد في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ لعرضها على المجلس ٠

٢ — قبل المجلس بموجب القرار المؤرخ في ٢٧ ايلول ١٩٢٤ بشروط معاهدة التحالف المعقودة بين بريطانيا العظمى والعراق المشفوعة ببعض التعهدات المعطاة من قبل حكومة جلالة الملك بكونها منفذة فيما يخص العراق لأحكام المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الامم

اشترط المجلس بموجب المادة الثانية من القرار الذي اتخذه في كانون الاول الماضي الشرط الأخير القائل بأن النظام المقرر بمعاهدة التحالف الآنفة الذكر والتعهدات ينبغي أن تبقى معمولا بها إلى مدة معينة أما الأسباب الموجبة لتمديد مدة معاهدة التحالف فقد نص عليها بالمادة الاولى من المعاهدة الجديدة ٠ وعند تقديم هذه المعاهدة إلى المجلس تعلن حكومة جلالة الملك انها ستعتبرها ما بقيت نافذة الحكم ملزمة للتعهدات التي اعطتها إلى المجلس في ايلول ١٩٢٤ وانها ستستمر على العمل بمقتضاها ٠

٣ — وهكذا تستطيع الآن حكومة جلالة الملك ان تنبئ المجلس بأن الشروط الوارد ذكرها في المادة الثانية من القرار المؤرخ في كانون الأول ١٩٢٥ قـد نفذت وانه قد اتخذت التدابير اللازمـة لتأمين ابقاء النظام الحالي لمـدة ٢٥ سنة كما وافق عليه المجلس في ايلول ١٩٢٤ إلا إذا دخلت العراق وفقا لأحكام المادة الأولى من الميثاق في عضوية العصبة قبل انقضاء تلك المدة

٤ نصت المادة الثالثة من المعاهدة الجديدة على النظر من وقت لآخر في مسألة دخول العراق في عصبة الأمم ٠

٥ — تعهدت حكومة جلالة الملك بمقتضى المادة الرابعة من تعهداتها التي ابدها المجلس في ايلول ١٩٢٤ بعدم موافقتها على تعديل اي حكم من معاهـدة التحالف إلا إذا وافق مجلس العصبة على ذلك ٠ وتتعهد بهذا نفس التعهد بخصوص معاهـدة ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ وتشمل هذه التعهدات جميع الاقتراحات التي يمكن تقديمها بنتيجة المذاكرات المتصور اجراؤها في المادتين الثانية والثالثة من المعاهدة الجديدة لتغيير او تعديل أحكام الاتفاقيات الملحقة بالمعاهدة المعقودة في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢

٦ — فبأزاء هذه الايضاحات ترجو حكومة جلالة الملك بأن يقوم المجلس الآن بالعمل كما هو المتصور في المادة الثانية من قراره الذي اتخذه في كانون الأول المـاضي فيعلن ان قراره في خصوص الحدود التركية — العراقية اصبح قطعيا ٠

٧ — ان المعاهدة المؤرخة في ١٣ كانون الثاني قد صدق عليها الآن من قبل مجلس العوام

البريطاني ومجلس الأمة العراقي ٠

٨ — اما بخصوص المادة الثالثة من قرار المجلس المؤرخ في كانون الأول الماضي فاني مقدم في طيه مذكرة تتعلق بإدارة المناطق الكردية في العراق لاطلاع مجلس العصبة عليها

التوقيع

« لانسلوت اوليفنت »

* إدارة المناطق الكردية *

وفيما يلي نص المذكرة المتعلقة بإدارة المناطق الكردية في العراق

تتضمن الفقرة الثالثة من قرار مجلس عصبة الامم في خصوص الحدود التركية العراقية ما يلي :—

١ — تدعى حكومة بريطانيا بصفتها دولة منتدبة لأن تعرض على المجلس التدابير الإدارية التي ستتخذ لتأمين الضمانات اللازمة إلى الأكراد المبحوث عنهم في قرار لجنة الحدود الأممية في خصوص الإدارة المحلية التي اوصت بها اللجنة المشار اليها في احكامها النهائية

٢ — وقد كانت توصيات لجنة الحدود المتعلقة بالأكراد المشار اليها في قرار المجلس على الوجه التالي : —

« يقتضي أن تؤخذ بنظر الاعتبار الرغبات التي اظهرها الاكراد القائلة بلزوم تعيين الموظفين الذين هم من اصل كردي إلى ادارة بلادهم ولزوم توزيع العدالة ونشر التعليم في المدارس وجعل اللغة الكردية اللغة الرسمية في جميع هذه الوظائف

٣ — ذكر وزير المستعمرات في خطابه الذي القاه أمام المجلس في ٣ ايلول ١٩٢٥ عندما اشار إلى هذا الموضوع ان النظام الإداري الحاضر قد ساعد على تطبيق معظم توصيات اللجنة ٠ وهذه الإفادة مستندة تماما إلى الحقائق التالية المتعلقة بالتدابير المتخذة من قبل الحكومة العراقية لإدارة المناطق التي يسود بها العنصر الكردي

٤ — ان ثلاثة وأربعين من مجموع سبعة وخمسين موظفا المستخدمين من قبل وزارتي المالية والداخلية في المناطق الكردية هم اكراد بينما هناك تسعة موظفين اكراد مستخدمين في عين الوظائف في المناطق غير الكردية وكان التنقيص جاريا بصورة تدريجية في عدد الموظفين غير الاكراد المستخدمين في مناطق كردية وان سياسة استخدام الاكراد فقط دون غيرهم حيثما يوجد من له اهلية ورغبة في الاستخدام جارية بكل مواظبة

٥ — تستخدم وزارة العدلية ثلاثة عشر موظفا (حكاما ورؤساء كتبة) في المناطق الكردية عشرة منهم اكراد وتجري المرافعة باللغة الكردية وتحرر محاضر الجلسات في السليمانية وكوي سنجق التابع إلى لواء اربل بالكردية وتربط بها الترجمة العربية عند احالة الدعوى إلى محكمة الاستئناف او محكمة التمييز وبستخدم ستة موظفين اكراد في عين الوظائف في مناطق غير كردية

٦ — اما الدوائر الاخرى غير المبحوث عنها آنفا (كالوقف والبرق والبريد والاشغال العمومية والسجون والكمارك والري والطابو والزراعة) فتستخدم خمسا وخمسين موظفا في المناطق الكردية ثماني وثلاثون منهم اكرادا في حين ان ثماني وسبعين كرديا يستخدمون في مناطق غير كردية

٧ — ويأخذ الكرد ايضا تمام حصتهم في الاشتراك في ادارة الحكومة المركزية فإن عينين من مجموع عشرين عينا هما كرديان (لأن الآخرين نصف اكراد) وأربعة عشر مندوبا من مجموع ٨٨ هم اكراد وان وزير المالية هو كردي كما ان وزير المواصلات والأشغال كذلك

٨ — يؤلف الكرد نحو ١٧ بالمائة من مجموع سكان البلاد وان ٢٤ بالمائة من مجموع قوة الشرطة هم اكراد وفي الجيش يؤلفون ١٤ بالماية في حين ان ٢٣ بالمائة من مستخدمي السكك الحديدية هم اكراد ويبلغ مجموع افراد المستخدمين في الشرطة والجيش والسكك الحديدية ماينيف على ٢٠٠٠٠ منهم اكثر من ٤٠٠٠ أو ٢٠ بالماية اكراد

٩ — يوجد في المناطق الكردية خمس وعشرون مدرسة ٠ منها خمس مختصة بالمسيحيين وتستعمل فيها اللغتان الكلدانية والعربية ٠ أما لغة التعليم في ستة عشر مدرسة المتباقية فهي الكردية إن اللغة الرئيسية للتعليم في المدارس الأربع الباقية حيث تتألف تلامذتها من نصارى واكرادهي العربية على انه تستعمل الكردية للايضاح بكل حرية ٠ وعدد المعلمين المستخدمين في هذه المدارس ٥٢ ولكنهم ما عدا ثمانية هم اكراد وهؤلاء الثمانية هم عرب وكلهم يعرفون الكردية ومعظمهم يستخدم في تعليم العربية التي لا بد من استعمالها لتقدم المعارف ٠ وقد كان عددهم ثلاثة عشر منذ مدة قصيرة فخفض عددهم مؤخرا اكثر

١٠ — وعلاوة على ذلك يوجد هناك اثنان وعشرون كرديا وعدد كبير ممن يحسنون الكردية من العرب والتركمان يستخدمون كمعلمين في مدارس غير كردية خارج المنطقة الكردية وستعلمون بناء على ما تقدم ان سياسة التعليم المتبعة الآن منطبقة تماما مع توصيات اللجنة ٠ لا تتطلب التطورات الواقعة اي تعديل في هذه السياسة سوى اجراء زيادة في عدد المدارس عندما تتمكن البلاد من اجراء ذلك

١١ — جمعت الأرقام الآنفة الذكر من سجلات المركز ٠ وهي لا تشمل الفراشين وصغار الكتبة (حيث يجري تعيينهم من قبل السلطات المحلية) وربما كان العدد الوارد في هذه السجلات هو أقل من العدد الحقيقي للأكراد المستخدمين لأنه لم يدخل في صنف الموظفين الأكراد سوى الذين ثبت كونهم كذلك بصورة قطعية ٠ ومعظم الموظفين سجل جنسيته كعراقي فمن المحتمل أن يكون من بينهم من هو كردي في الحقيقة ليس معلوما كذلك في المركز

١٢ — أما بخصوص استعمال اللغة الكردية فلا يجب أن يغرب عن البال أن الكردية قبل

الحرب لم تكن مستعملة كواسطة للمخابرة لا بصورة رسمية ولا خصوصية لقد كان هناك كمية لا يستهان بها من المؤلفات الكردية في الشعر إلا أن التطور الذي حدث في لغة الكتابة وجعلها واسطة للمخابرة إنما يعود إلى مساعي الموظفين البريطانيين وكان المستعمل سابقاً الفارسي والتركي والعربي ٠ ان استعمال الكردية كتابة لم ينتشر بعد في لواء الموصل حيث تستعمل التركية والعربية وقد انتشرت بالتدريج في لواء اربيل حيث اعترف بها مؤخراً اللغة الرسمية للمخابرة مع دوائر الحكومة ٠ أما السليمانية فحصل منذ بضع سنين على جريدة كردية واستعملت فيها منذ مدة الكردية المكتوبة للمخابرة في الشؤون الرسمية والشؤون الخصوصية وان العمل الذي بدأت به حكومة الاحتلال يتم الآن من قبل الحكومة العراقية بكل اخلاص ٠ تصدر في بغداد جريدتان بالكردية ويتخذ الآن كل تدبير ممكن لإعطاء الحرية في استعمال اللغة الكردية فقط بل للتشويق على استعمالها بكل فعالية

١٣— قد اصبح من المسلم ان المعلومات المتقدم ذكرها تؤيد حصول اتفاق بين السياسة الكردية التي أوصت بتعقيبها لجنة الحدود وبين تلك المتخذة من قبل الحكومة العراقية

١٤— وربما كان اكبر برهان على ان الحكومة العراقية تقدر تماما ما يترتب عليها من المسؤولية تجاه الأماني الكردية واسطع دليل على رغبتها في الدوام على سياستها الحرة الحاضرة بأن تمنح جميع الوسائل اللازمة لترقية الآداب الكردية وتحقيق أماني الأكراد في ضمن الدولة العراقية هي العبارة التالية المقتبسة من الخطاب الذي القاه رئيس الوزارة العراقية في مجلس النواب في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ فقد قال :—

« سادتي لا يمكن أن تعيش هذه البلاد ما لم تعطَ جميع العناصر العراقية حقوقها .... ينبغي ان تمنح الأكراد حقوقهم وينبغي أن يكون موظفوهم من بينهم ٠ ويجب ان تكون لغتهم اللغة الرسمية ويجب أن يتلقى ابناؤها الدروس في المدارس بلغتهم (تصفيق) ومن المحتم علينا أن نعامل جميع العناصر سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بالحق والعدل وان نمنحهم حقوقهم »

١٥— وبعد إعلان هذه السياسة التي قابلها المندوبون العراقيون بمزيد الاستحسان ، وزع المنشور الآتي ذكره على جميع الوزارات

« ولا شك ان معاليكم قد اطلعتم على الخطاب الذي ألقاه فخامة رئيس الوزراء في مجلس النواب والمنشور في الجرائد في اليوم التالي ٠ يتضمن هذا الخطاب السياسة التي انتهجتها الحكومة والتي ستنتهجها في إدارة المناطق الكردية وذلك بأن يكون الموظفون أكرادا وأن تكون اللغة الرسمية اللغة الكردية وعليه فقد أمرني فخامته بأن أرجو معاليكم ان تبذلوا جهدكم في تطبيق هذه السياسة والتمسك بها في جميع ما يتعلق بمؤسسات المنطقة المبحوث عنها »

١٦— أما البينة الأخرى على نية الحكومة العراقية فتجدونها في الخطابات المتبادلة بمناسبة الوليمة المعطاة في دار الاعتماد للاحتفال بإمضاء المعاهدة الجديدة فقد بين فخامة وكيل المعتمد السامي في خطابه ما ترمي اليه الحكومة العراقية على الوجه التالي :—

يجب ان يكون غرض الحكومة العراقية جعل العناصر التي يتألف منها العراق ابناء صادقين للدولة العراقية وغرضها كذلك ٠ وهي تعمل هذا العمل الأفضل بالتشويق على التمسك بالأديان والجنسية لا التثبيط ٠ ان الكردي ليس عربياً وليس عربياً اكثر من ان يكون الاسكوجي انكليزيا ولا يمكن ان تجعلوه وطنياً صادقاً للعراق بإجباره على استعمال اللغة العربية او العادات العربية وبالاختصار لا بمحاولة جعله عربياً جيداً بل بأن يعطى جميع الوسائل والتشويقات لأجل ان يكون كرديا جيداً ٠ وهذه الوحدة في الدولة التي هي لا بد منها لتقدم الدولة لا يحصل بإبادة العادات الخصوصية التي تجري عليها العناصر المختلفة بل بتشويقهم على التمسك بها وان يمهد للجماعات المختلفة طريق التقدم على المنوال الذي يستحسنه كل منهم ٠ وهذه هي السياسة التي جريتم عليها وحكومتكم وهذا العمل يفيد اكثر من كل شيء في سبيل اقناع عصبة الأمم بأهلية العراق في الانخراط في سلك عضويتها

١٧— وقد اشار جلالة الملك فيصل إلى الموضوع في خطابه الجوابي قائلا :

ان من بين الوظائف المهمة المترتبة على كل عراقي صادق هو تشويق اخيه الكردي العراقي على التمسك بجنسيته والالتحاق به في الانضواء تحت العلم العراقي رمز سعادة البلاد وسعادة الجميع المادية والعقلية ٠ وسيكون باتحادهم واشتراكهم أعضاء عاملين لإسعاد الوطن المشترك ولا اشك في ان كل عراقي صادق يشترك معي في هذا الشعور نحو جميع العناصر الموجودة في بلادهم) اهـ

لندن ٢٤ شباط ١٩٢٦

حركة الانفصال

بقيت العلائق الودية بين الأكراد والحكومة المركزية في نمو مستمر ولم يحدث بعد وصول قرار اللجنة الأممية إلى بغداد ونشره ما يستحق الذكر ٠ ولكن حدث في ٨ شباط من سنة ١٩٢٩ أن قدم ستة من النواب الأكراد في المجلس النيابي عريضة إلى رئيس الوزراء يشكون فيها من ان الحكومة العراقية لا تسير كما يرام على توصيات عصبة الأمم حول إدارة المناطق الكردية وطلبوا في عريضتهم ما يلي :—

ا — تزييد النفقات على إدارة المعارف في كردستان

ب— تزييد النفقات على المصالح العامة للمناطق الكردية

ج— تأليف وحدة إدارية كردية تشمل ألوية السليمانية وإربل وكركوك ولواء رابع

يتألف من بعض الأقضية الكردية في لواء الموصل على أن يحكم هذه الوحدة مفتش كردي عام يكون همزة الوصل بين هذه الوحدة والحكومة المركزية في بغداد

وكان أحد الموقعين على هذه العريضة جمال بابان الذي دخل عضواً في الوزارة السعيدية الأولى في ٢٣ مارت سنة ١٩٣٠ فذاكر رئيس الوزراء فخامة المندوب السامي البريطاني في الجواب الواجب تقديمه على هذه العريضة فلم يرَ المندوب ما يستلزم الأخذ والرد حولها وإنما أوعز إلى الحكومة العراقية أن تتخذ بعض الاجراآت السريعة لإصلاح الأوضاع العامة في كردستان فتقدم الجواب الملموس على حسن نواياها ازاء الأكراد . فلما جاءت الوزارة السعيدية إلى كراسي المسؤولية وضعت قانونا يضمن استعمال اللغة الكردية في مناطق الكرد وأنشأت مكتباً للترجمة الكردية في وزارة الداخلية وعينت بعض الاكراد في مقر هذه الوزارة لإدارة شؤون هذا المكتب

ولما بوشر في المفاوضات لوضع معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ سأل أحد النواب الاكراد في شباط من السنة المذكورة عما إذا كانت هذه المعاهدة ستتضمن ذكر الحقوق التي أشارت اليها العصبة الأممية مع ان هذه المعاهدة كانت عبارة عن حلف بين العراق وانكلترا « كما تقول الخليفة في تقريرها الخاص » فلما نشر النص الأخير للمعاهدة وشوهد خلوه من ذكر هذه الفقرات بعث الاكراد برقيات وعرائض كثيرة إلى عصبة الأمم في جنيف وإلى المقامات الأجنبية والوطنية في بغداد يحتجون فيها احتجاجا شديداً على غمط حقوقهم وعدم تعرض المعاهدة إلى ذكر امتيازاتهم فسافر في ١٩ آب ١٩٣٠ وكيل المندوب السامي مع وكيل رئيس الوزراء إلى الوية كركوك والسليمانية وإربل وألقيا خطبة موحدة بينا فيها السياسة المقرر اتباعها في العراق ازاء الكرد

❊ عصبة الأمم وشكاوي الكرد ❊

اما عصبة الأمم فإنها احالت الشكوى إلى لجنة الانتدابات الدائمة لبيان رأيها فيها وبعد أن درست هذه عرائض الشكوى اتخذت القرار الآتي :—

« لما كنا لم نجد قراراً لعصبة الأمم يبرر طلب اصحاب العريضة في انشاء حكومة كردية تحت اشراف العصبة . ولما لم يكن لهذا الطلب من مستند في اعمال مجلس عصبة الأمم ولا يمكن تأييده إلا بتفسير القرارات التي توصل اليها مجلس عصبة الأمم في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥ عندما ألحقت المنطقة التي يعيش فيها أصحاب العريضة بالعراق تفسيراً خاطئاً . ولما كانت تلك القرارات تقضي بمعاملة الاكراد معاملة خاصة لم تضمن لهم تماماً كما تقول آخر المعلومات التي لدى الدولة المنتدبة وباعطائهم بعض الضمانات تخص الإدارة المحلية ويبدو انها لم تتحقق حتى الآن فإن لجنة الانتدابات الدائمة قررت ان توصي المجلس بما يلي :—

١ — ان يرد عريضة وجوه الاكراد ما يتناول منها غرض تأليف حكومة كردية تحت

إشراف عصبة الأمم

٢ — ان يطلب إلى الدولة المنتدبة أن تلاحظ فيما إذا كانت التدابير التشريعية والإدارية التي وضعت لتضمن للاكراد الوضعية التي هم اهل لها ينظر اليها بنظر الاعتبار وتوضع قيد التنفيذ دون اي نقص او تماهل

٣ — ان ينظر في حكمة اشتراط اتخاذ التدابير التي تضمن للأكراد بقاء مثل هذه الوضعية إذا ما تخلص العراق نهائياً من وصاية الدولة المنتدبة « اي انكلتره »

❊ الاضطرابات في السليمانية ❊

وفي ٦ ايلول ١٩٣٠ دعي حوالي الثلاثين وجيها من سكان السليمانية إلى الاجتماع في سراي الحكومة لينتخبوا هيأة تفتيشية للانتخاب العام وبينما كان المجتمعون يتذاكرون في الأمور التي اجتمعوا من اجلها ؛ إذا بجمهور كبير من الناس يجتمعون حول السراي ويرمون من فيها بالحجارة فشكا المتصرف امرهم إلى الشرطة فجاءت القوة لتشتيت شمل المتظاهرين فقابلها هؤلاء بالحجارة وكسروا ١٥٣ شباكا وهددوا سجن المدينة ومركز السلاح فيها بالنهب فاستنجدت السلطة بقوة من الجيش ولكن ذلك لم يخفف من غلواء المتظاهرين ولم يخفهم فكان لا بد من الالتجاء إلى السلاح فقتل من الأهلين ١٤ ومن الجيش واحد وجرح من الأولين ٢٣ ومن الشرطة عشرة ومن الجيش ثلاثة وجيء إلى التحقيق القضائي بثمانية وتسعين شخصاً اتهموا بتهم مختلفة وكانت النتيجة ان برأت المحكمة ساحة ٩٥ وحاكمت شخصين وامر واحد منهم بالإقامة في خارج اللواء فأجل الانتخاب إلى مدة اسبوع ثم استؤنف ولم يجر ما جرى اولا وتمكن مندوبو السليمانية من الحضور في المجلس النيابي في الوقت المعين ولم يحدث بعد ذلك حتى تاريخ دخول العراق في عصبة الأمم حادث يستحق التسجيل



القسم السابع

العراق في عشر سنوات

﴿ بيان ﴾

لما كان هذا القسم يستغرق ما لا يقل عن المائتين وخمسين صفحة من صفحات وحروف هذا الكتاب وحيث ان فيه بعض المستندات والوثائق الخطيرة التي لم يحن بعد وقت نشرها لأن في نشرها الآن محاذير لا نظن انها خافية على القارئ الكريم ، فقد ارتأينا تأجيل ذلك إلى فرصة اخرى نستطيع فيها ان نصدر جزءاً ثانياً لهذا الكتاب يتضمن « القسم السابع » منه في جو مشبع من الحرية والطمأنينة اللتين يرتضيها التحقيق العلمي النزيه والمحاكات الدقيقة

جدول الخطأ والصواب

نأسف لوقوع بعض الأغلاط المطبعية في هذا الكتاب رغم العناية الشديدة التي بذلتها إدارة المطبعة في التصحيح ونرجو من حضرات القراء ان يصححوا اهم هذه الأخطاء قبل ان يطالعوا فصول الكتاب فرب خطأ يؤثر على المعنى المقصود اسوء تأثير

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢	٦	بسيحان	سيحان
١٣	١٩	المينية	المبنية
١٤	٨	(اورن)	(أودن)
١٤	١٦	يسرة	ميسرة
١٥	٢	الشفاف	التفاف
١٨	٢٣	١٢ نيسان	٣ نيسان
٢٠	٢٢	عمران	عران
٢٥	٩	شمالي بغداد	جنوبي بغداد
٢٥	١٣	وتخذها	واتخذها
٢٧	١١	١٩٢٦	١٩١٦
٢٨	٩	فيسابس	في سابس
٢٨	٢٤	أن	أنه
٢٩	٥	الانكليز	الانكليزي
٢٩	٢٠	رحله	مرحلة
٣٣	٨	قروئبه	قره تپه
٣٩	١٨	جواد مطرقانه	جواد الغول
٤٠	٥	علوانوليهم	علوان دليهم
٤٠	٩	احد المبدعين	احد المبعدين
٤٣	٢٢	انتهت	انتهزت
٤٥	٨	لأمين سعيد	لأسعد داغر
٤٧	٢٨	استقلال	استغلال
٥٠	٨	١٣١٣	١٩١٣
٥٢	١٠	تخفيفها	تحقيقها
٥٥	٨	١٣٢٣	١٣٣٣
٦١	٧	ماهو	وهو
٦١	٢٢	١٩٢٩	١٩١٩
٦٢	٧	MUSOPOTAMiS	MESOPOTAMiA
٦٣	٩	فيلاخط	فيلاحظ
٧٠	٣	الصلاحيات	الاصلاحات
٧٣	٣	في ربيع	في ٥ ربيع
٧٤	٢١و٢٤	مذكراتها	مذكرتها
٨١	١٣	ألابشاطروهم	أن يشاطروهم
٨١	٢٥	في العصر	حتى العصر
٨٥	٢٧	الدولة	الدول
٨٦	١٩	تلغي فقرة (اومن جهة تركية) المكررة	
٩٣	٢	٩ تموز ١٩٢١	٩ تموز ١٩٢٠
٩٣	٥	الحكومة جلالة	حكومة جلالة
٩٣	٢٧	وايرام	وأبرم
٩٤	٢٥	يقول وانه	ويقول انه
٩٥	٢٠	وحسين	وحسن
١٠٠	٢٢	عنه يوم	عن يوم
١٠٢	١٣	لا يكونوا	لا تكونوا
١٠٣	٨	همجها	هجمها
١٠٤	١٩	فتعجل	فلتعجل

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠٦	١٤	والظنون	والاظانين
١٠٧	١٦	الخزاعه	الخزاعي
١٠٨	١٧	إذا كانوا	عما إذا كانوا
١١٣	١٢	لحضرتكم	كحضرتكم
١١٣	٢٨	قويه	وقويه
١١٤	١٧	المسألة	المسائل
١١٤	١٨	الصحيحه	الصميمية
١١٦	٩	فقصد	بقصد
١١٦	١٠	بالقتل	فالقتل
١١٩	٢٠	١٩٢١	١٩٢٠
١٢٢	١٤	بالكثيبتين	الكثيبتين
١٢٣	٣	لا تبعد	تبعد
١٢٣	١٨	H.B.	H.Q.
١٢٥	٢٨	للتخفيف	التخفيف
١٢٨	٨	هارد كاسقل	هارد كاستل
١٢٩	٢٣	التفات	التفاف
١٤٦	٢٦	تسرمع	تسترجع
١٤٧	١٢	دابلى عباس	دللي عباس
١٥٣	٢٣	فلا تخش	فلا تخشى
١٥٥	١٩	وقصدوا	وقصددار
١٥٨	٢٠	٣ صفر و١٧	٥ صفر و١٨
١٦٣	٢٦	وبكلى	ربكلى
١٧٣	١٢و١٣	The Iusnrrection in Masopotamia 1920	The insurrection in Mesopotamia1920
١٨٠	٩	١٣٣٦	١٣٢٦
١٨١	١	رحلة	مرحلة
١٨٢	٢	الرازنجية	الرارنجية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٨٨	٨	وتناصرت	وتناحرت
١٩٠	٢٢	مازال	مازالت
١٩١	٩	الدول	الدول الرئيسية
١٩٨	١٥	ويستثنى	وتستثنى
١٩٩	١٢	تعينه	تعيينه
٢٠٦	١٦	الذي	التي
٢٠٨	٨	وينشر	ريتشر
٢٠٨	١٤	بقوم	بقدم
٢١١	٢٢	والاستعاضة	الاستعاضة
٢١١	٢٦	تتفاضى	تتغاضى
٢١٢	٤	رئيس	ورئيس
٢٢٠	١٩	العمل والعمل	العلم والعمل
٢٢١	٢٣	رأيت	رأيتم
٢٢٢	٢١	جاء	جاءت
٢٣٣	٢٤و٢٥	لغيه	لفيه
٢٣٨	٢٦	وبوافيها	وبوافيها
٢٤٠	٢٧	وتشترك	ومشترك
٢٤١	٢٠	قدحسم	قدحسم
٢٤١	١٦	مود	مور
٢٤٣	١٨	الوفد	الوفد العراقي
٢٤٥	٢٤	ليستدعي	تستدعي
٢٤٧	٦	تمنع	تمتنع
٢٤٩	٢	١٢٧٤رأسا	١٢٠٧٤رأسا
٢٥٠	١٥	وليسافر	ويسافر
٢٥٠	٢٠	أراضيها	أراضيها
٢٦١	٢٣	الطرق	العراق
٢٦٤	٤	اليكها	اليكها

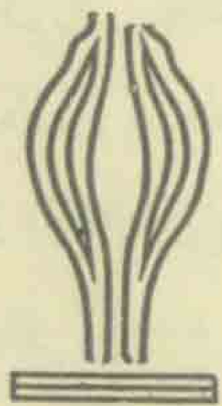
صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٦٤	١٣	أثره	أثرها
٢٦٥	١٢	الايمبراطورية	الامبراطورية
٢٦٧	٢٢	فتكون	لتكون
٢٦٩	١٧	انهاء	انتهاء
٢٧٣	٨	الفرات	القرارات
٢٧٧	١٣	الشقه	القمه
٢٨٠	٢٠	داخل	داخلا
٢٨٢	١٨	مع التنفيذ	موضع التنفيذ
٢٨٣	١٥	فصارت	وصارت
٢٨٨	٣	النزيه	المنزه
٢٩٠	٧	كل	لحل
٢٩١	٥	الانتداب	الانتدابات
٢٩٤	٥	العراقية	البريطانية
٢٩٩	ترفع كلمة في من آخر السطر (١٦)		



السيد عبد الرزاق الحسني

واضع هذا الكتاب

«العراق في دوري الاحتلال والانتداب»



مضامين الكتاب

الصفحة الموضوع

الصفحة الموضوع

الصفحة الموضوع

الصفحة الموضوع

الصفحة الموضوع

الصفحة الموضوع